بهجة الاسرار ومعدن الانوار

في مناقب الباز الاشهب

الشيخ عبدالقادرالكيلاني

470-561 هـ/1077-1165م

"نسخة جديدة محققة وموثقة تحتوي ماثبت نسبته له"

تأليف

علي بن يوسف الشطنوفي

دراسة وتحقيق

دكتور/جمال الدين فالح الكيلاني

بهجة الأسرار ومعدن الأنوار

في مناقب الباز الأشهب

الشيخ عبد القادر الكيلاني

"نسخة جديدة محققة وموثقة تحتوي ما ثبت نسبته له"

تاليف

علي بن يوسف الشطنوفي

دراسة وتحقيق

دكتور/جمال الدين فالح الكيلاني

اسم الكتاب: بهجة الأسرار ومعدن الأنوار

في مناقب الباز الأشهب

تأليف: علي بن يوسف الشطنوفي

تحقيق: د/جمال الدين فالح الكيلاني

الطبعة الثانية

الناشر: المنظمة المغربية للتربية والثقافة والعلوم

فاس - المغرب

تصنيف الكتاب: م.م.ت.ث.ع 11-2013

بسم اللہ الرحمن الرحیم

يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ

الحدید ١٢

بسم اللہ الرحمن الرحیم

"هذه الدنيا سوق بعد ساعة لايبقى فيها احد ، عند مجيئ الليل يذهب اهله منه ، اجتهدوا انكم لاتبيعون ولاتشترون في هذه السوق الاما ينفعكم غدا"

"اعمل الخير لمن يستحق ولمن لايستحق والاجر على اللہ"

"من رضا بالقضاء والقدر استراح ومن لم يرضا به زاد همه وتعبه ولايحصل من الدنيا الا ما قسم له"

"اود لو ان الدنيا بيدي فأطعمها للجياع"

الشيخ عبد القادر الجيلي

اولياء الله

"صانوا قلوبهم أن يدخلها غير الله أو تتعلق بكون من الأكوان سوى الله ، فليس لهم جلوس إلا مع الله ، ولا حديث إلا مع الله ، فهم بالله قائمون ، وفي الله ناظرون ، وإلى الله راحلون ومنقلبون ، وعن الله ناطقون ، ومن الله آخذون ، وعلى الله متوكلون ، وعند الله قاطنون ، فما لهم معروف سواه ، ولا مشهود إلا إياه ، صانوا نفوسهم عن نفوسهم فلا تعرفهم نفوسهم ، فهم في غيابات الغيب محجوبون ، هم ضنائن الحق المستخلصون"

"الفتوحات المكية"

شكر وتقدير

من دواعي سروري ان اعبر عن امتناني الى اساتذتي

الدكتور عماد عبد السلام رؤوف

لما بذله من جهد

متواصل ووقت سخي ومتابعة حقيقية في انجاز هذا العمل والى

الدكتور سالم الالوسي والدكتور كمال مظهر احمد

والدكتور عبدالقادر المعاضيدي والدكتور طارق نافع الحمداني

والدكتور حمدان الكبيسي ،لما ابدوه من متابعة وتشجيع وتقويم

والدكتور محي هلال السرحان والدكتورة نبيلة عبد المنعم داود

والدكتور نصير العبود لما قدموه من ملاحظات سديدة ومقترحات مفيدة والشكر موصول للدكتورة لقاء

الطائي لتشجيعها المتواصل ونصائحها القيمة

والى زوجها الاستاذ فراس ع.م

والى الدكتور اسامة ناصر النقشبندي،لتسهيله تصوير المخطوطة وملاحظاته المفيدة

واتوجه بشكر خاص الى عديلي :الشيخ عفيف الدين الكيلاني لاهدائه لي مخطوطة احد المراجع المهمة

اما ،ما ادين به لزوجتي ليلى علي يوسف الكيلاني فهو شيئ كبير .

والشكر ايضا لجميع منتسبي دار المخطوطات ببغداد

ومكتبة الدراسات العليا كلية الاداب –جامعة بغداد

ومركزاحياء التراث العلمي العربي –جامعة بغداد

ومكتبة الدراسات العليا قسم التاريخ كلية التربية ابن رشد جامعة بغداد

ومكتبة الجامعة المستنصرية

ومكتبة جامعة الموصل

والمكتبة القادرية في جامع الشيخ عبد القادر الجيلاني

الأهداء الى:

باز الله الأشهب

سلطان الأولياء

تاج العارفين

قطب بغداد

شيخ الأسلام

الأمام

عبدالقادر الجيلي

الذي غرس بذور النور في ارض الظلمة

وترك في خلق الله عشقا ملك القلوب!

اهدي هذا الجهد المتواضع

"جمال الدين"

الاختصارات والرموز

ترمز الحروف والكلمات التالية إلى ما يقابلها أينما وردت في فصول الدراسة:

ص:	صفحة
ج:	جزء
ق:	قسم
ع:	عدد
ت:	توفي
هـ:	هجري
م:	ميلادي
ط:	طبعة
د. ط:	دون طبعة
د. ت:	دون تاريخ نشر
د. م:	دون مكان نشر
د. ن:	دون ناشر

كلمة المؤرخ المحقق : الاستاذ الدكتور حسين أمين "رحمه الله" .

بسم الله الرحمن الرحيم

هناك الكثير من الاقوال المأثورة عن الوثائق والمخطوطات واهميتها منها :

"لا تاريخ بدون وثائق" اما خزائن الوثائق المخطوطات فانها توصف بأنها

"مفتاح الماضي" كما يوصف محقق المخطوطات ،بأنه "اكبر حارس للتاريخ" .

وللمخطوطات مكانة سامية،فهي تعد معلما شامخا من معالم الانسانية في التاريخ والتراث

والثقافة والفكر،وركنا ركينا ، وارثا كبيرا،للنهضة المعاصرة .

ومخطوطتنا وثيقة نادرة من وثائق التاريخ العربي الاسلامي ،تخص سيرة علم من اعلام الامة ،

وهو الامام الشيخ عبد القادر الجيلاني "قدس الله روحه" واذا آمنا بمقولة "التاريخ كله تاريخ

معاصر" فنكون بصدد كتابة "تفسير جديد" يعتمد على مصدرين : جديد اكتشف حديثا

وقديم اعيد النظر فيه،يثبت حقائق تاريخية،طمستها الروايات والعنعنات المكررة .

عرفت ولدنا النجيب،قبل سنين عدة، عرفت فيه ،الاخلاق الحميدة والثقافة العامة ،وحب

المتابعة واهتمام بالتاريخ،واليوم نأمل وغدا نتطلع ،ان نراه مؤرخا محترفا ،يقدم لنا ، دراسات

تاريخية نافعة .

والله الهادي الى سواء السبيل . . .

د . حسين أمين

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة التحقيق

باسمك –اللهم– استرشد وابتدي ،وبنور الهامك استضيئ واهتدي،واحمدك يامن علم الانسان ما لم يعلم ،ومنحه عقلا به يفكر ويتفهم ،وخلق له لسانا به يعبر ويتكلم ،والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الامي الخاتم وعلى اله الذين هم مظهر صدق لنور النبوة ،وقدوة المستضعفين حين تقل العدالة وتسود القوة ،وعلى اصحابه الذين سلكوا مسلك الحق المبين ،ونفذوا اوامر الله وهم على علم ويقين ،ورضي الله عن التابعين الذين صدعوا بمقتضى سلطان العقل والدين ، فاصبحوا قدوة حسنة لمن اراد العزة من ابناء المسلمين،وعن الاولياء الصالحين و العلماء العاملين الذين شغلوا انفسهم بما فيه خير الناس في كل زمان وحين .

ثم اعوذ بالله من شر حاسد اذا حسد ، ومن كيد حاقد اذا حقد ،والجأ اليه من عبث العابثين ،ومن مكر المنافقين ،واستعين به على تشفي الشامتين ،واتوسل اليه توسل التائب من ذنبه ،وان يجعل الصبر حليفنا في كل حال ، تأسيا بمن صبر في "الطائف" ودعا الله فقال :

"اللهم اليك اشكو ضعف قوتي ،وقلة حيلتي،وهواني على الناس،يا ارحم الراحمين،انت رب المستضعفين،وانت ربي الى من تكلني ؟ الى بعيد يتجهمني ؟ ام الى عدو ملكته امري ؟ ان لم يكن

بك علي غضب فلا ابالي ،ولكن عافيتك هي اوسع لي ،اعوذ بنور وجهك ،الذي اشرقت له الظلمات ،وصلح عليه امر الدنيا والاخره ،من ان تنزل بي غضبك ،او يحل بي سخطك ،لك العتبى حتى ترضى ،ولا حول ولا قوة الا بك" .

وبعد : تعَد المخطوطة من أهم الأثا ر التي يمكن للباحث الاستدلال من خلالها على عمق حضا رة أمة من الأمم، ومدى تطور الحياة العلمية وا زدها رها في تلك الفترة فالمخطوطة تمثل تراثاً ضخماً يمثل لسان الأمة الناطق وهي رصيدها الباقي وذخيرتها وهي الأصل انما يرجع إلى الاعتماد على تراث الأمة وماضيها ، والمخطوطة تراث زاخر وضخم يطوي السنين ويجعلنا نعيش وسط الأحداث وكأننا أمام صورة مرئية لقراءة سطر مكتوب وهو بذلك يكوّن شخصية الأمة وحياتها لأنها تمثل كل ما خلفته وكل ما ساعدت في بنائه وتطويره ورعايته، من حضا رة وتمدن وثقافة ويحق لنا أن نفتخر بأمتنا لما خلّفته من تراث في مختلف العلوم والفنون وعبر عن هِمم الأجداد العظام، وهم بذلك يوجبون علينا الشكر لهم والثناء عليهم والإعتزا ز بهم فأستوجب بذلك نهوض المخلصين من أمتنا الذين أخذوا بجمع شتات هدا التراث الضخم وإعادة تنظيمه وكشف النقاب عن أماكن وجوده وإخراجه حياً ناطقاً معبراً عن روح أمتنا ورصيدها الباقي.

فظهر التحقيق الذي هو من أهم عوامل أبرا ز تراث الأمة والإفادة منه ليكون خير سلاح تواجه به أُمتنا من حاول العبث في تراثها وطمس معالمها وأثا رها حيناً ونسبة العلوم والأثا ر إلى غير أهلها

حيناً أخر، وكان للعرب عناية كبيرة بكتابة التاريخ لكونه أحد أهم مصادر تراث الأمة، فصنفوا فيه المصنفات الجليلة من بدء الخليقة إلى العصور التي عاشوا فيها، وساعدهم في ذلك ضخامة المادة المتوفرة لهم من وقائع وأحداث شجّعتهم على التأليف فأصبحت تشمل كل شرائح المجتمع العربي الإسلامي ودون تمييز.

ومن تلك المؤلفات الرائعة كتاب (بهجة الاسرار ومعدن الانوار في مناقب الباز الاشهب الشيخ عبد القادر الجيلاني، للشطنوفي) ولان الكتاب حوى اخبارا عدة منها مايصح ومنها ما لايصح ،اخذنا على عاتقنا تحقيقه من خلال مختصر نافع ونادر له، وهو سيرة شخصية لعلم من أعلام الأمة ومصلحيها وهو السيد الشيخ عبد القادر الجيلاني

الذي ما زالت مكانته عامرة في قلوب المسلمين شرقاً وغرباً، لمنزلته العلمية والأصلاحية وشخصيته الكارزمية ودوره المعلوم في إعداد جيل صلاح الدين الأيوبي الذي حرر القدس الشريف من الصليبيين.

والمخطوطة لم تجد طريقها للتحقيق والنشر علماً إن كاتبها مجهول لنا ولم نعثر على أسم صاحبها فيها، وعلى الأرجح أن مؤلف هذه المخطوطة يرجع الى الحقبة العثمانية وذلك لتشابه أسلوب المخطوطة مع أسلوب كتابة المخطوطات في العهد العثماني في تلك الحقبة. وهي تدل على أن صاحبها قد كتبها في العهد العثماني، لما ورد من كثير من الإشارات والدلائل فيها ،إذ إن المصحح أعتمد منهجاً موجزاً فقط لثوابت ما روي عن الشيخ عبد القادر الجيلاني، تاركاً

ماعليه اختلاف وهذا أسلوب أتبع في العصر العثماني من انتشا ر المختصرات وتركيزها على زبد الموضوعات، ولم يكن هذا الأسلوب موجوداً الى ماقبل الحقبة العثمانية بهذا الوضوح، فضلاً عن أهتمام رجال بالحقبة العثمانية بالتصوف وبسيرة الشيخ عبد القادر الجيلاني وهذا معروف ومعلوم .

لذا قمت بتحقيق المخطوطة التي تضمنت معلومات مهمة تشرح في ثناياها أسلوب الشطنوفي الرائع في ذكر مناقب الشيخ عبد القادر الجيلاني وتناولت فيها موضوعات شتى حسبما وردت في المخطوطة (إذ نصحني أستاذي وشيخي : الدكتور "عماد عبد السلام رؤوف" على أبقائها كما هي حسب عناوينها الموجودة في المخطوطة دون العبث بها حفاظا على منهجيتها وأسلوبها كما أنها لم تكن مقسمة إلى فصول أو مباحث) .

ومن هنا توكلت على الله عزوجل وقمت بد راسة المخطوطة وتحقيقها وقسمت العمل الى بابين، الباب الأول ويشمل فصلين تناولا أحاطة بجوانب حياة الشطنوفي .

اذ يتناول الباب الاول، الفصل الأول الأمام الشطنوفي، عصره سياسياً وأجتماعياً وأقتصادياً، وترجمة سيرته: أسمه ونسبه وأصله ومولده ونشأته وعلومه ووفاته وحياته العلمية ومكانته وايضا تعريف مناسب بالشيخ عبد القادر الجيلاني كونه المترجم له . وتناول الفصل الثاني، دراسة المخطوط، أهميته وسبب أختيا ره ومنهج المؤلف في كتابته ووصف النسخة الخطية والخطوات التي اتبعتها في التحقيق مع صور من أوراق المخطوط المعتمد عليه في التحقيق .

أما الباب الثاني:فكان عن النص المحقق، إذ تطرقت الى تفاصيل النص المحقق وما أحتوته المخطوطة من عناوين مهمة إذ عمدت إلى ذكرها كما هي في المخطوطه دون العبث بها أو تغيير معالمها ، وهو يتحدث عن تفاصيل السيد الشيخ عبد القادر الجيلاني، نسبه ولادته، نشأته، دراسته، شيوخه، سيرته العلمية، آرائه، مزاياه، أخلاقه، علمه، فكره كراماته، وعظه، وفاته، وكذلك ماذكره من نصوص مهمة، أقواله وخطبه ونصائح وأقاويل تدل على دراية وأهتمام وخبرة ومعرفة في شؤون الحياة المختلفة، ونصائح دينية مؤثرة ليأخذ منها الأنسان العبر ويرفد من وعظه مايفيده في دنياه وآخرته، وتفسيره لبعض الأيات القرآنية الكريمة والأحاديث الشريفة،وما ذكره المؤلف في خاتمة كتابه، ثم اتبعت ذلك بذكر خاتمة الرسالة التي توضح اهم النتائج التي توصل اليها الباحث .

استأثرت سيرة الشيخ عبد القادر الجيلاني باهتمام عدد كبير من المؤلفين والباحثين والدارسين في العالم الاسلامي، وتحفل رفوف مكتبات الجامعات لهذا العالم وغيره بعدد وافر من الأطاريح والرسائل الجامعية الموضوعه في سيرة هذا الرجل الكبير .

اعتمدت في كتابة الرسالة على العديد من المصادر والمراجع وكان لبعضها دور رئيسي في العمل، فضلاً عن المصادر التي اعتمد عليها المؤلف في المخطوطة التي سيأتي ذكرها فيما بعد وأهمها القرآن الكريم، إذ أعتمد الشيخ عبد القادر الجيلاني في خطبه ومواعظه على ذكر سور

قرآنية كريمة في حديثه وخطبه، وهذا ما سنجده واضحاً في المخطوطة بأكملها إذ كان يعتمد على كتاب الله العزيز لإسناد رواياته وأحاديثه وهذا أسلوبه في الكلام والخطب.

كما أعتمد الباحث على مصادر مهمة أثناء تحقيقه للمخطوطة ومنها:

١- مخطوطة علي بن سلطان (الهروي) من علماء العصر العثماني المتوفى (١٠١٤هـ/١٦٠٥م)، (نزهة الخاطر في ترجمة الشيخ عبد القادر) مخطوط محفوظ في المكتبة القادرية تحت رقم ٢٧٤٠ والكتاب غني بمادته العلمية ومليء بالعنعنة {أي كثرة ورود (عن) فيها} والعديد من الروايات، وقد أفادني في مراجعة بعض النصوص وتدقيق الأعلام والمصطلحات.

٢- كتابا الطبري (ت٣١٠هـ)، هما (جامع البيان في تفسير القرآن)[1] وكتابه الآخر هو (تاريخ الأمم والملوك)[2].

٣- كتابا للسيد الشيخ عبد القادر الجيلاني، (الغنية لطالبي طريق الحق) و (الفتح الرباني والفيض الرحماني)، وهما وقد أخذت منهما معلومات مهمة وجمة، خاصة في مطابقة ومعرفة أسلوب الشيخ عبد القادر الجيلاني.

---

(١) حققه محمد أحمد شاكر، وكان أعتمادي عليه في مقارنة تفسير الآيات التي فسرها وأستعملها السيد الشيخ عبد القادر الجيلاني في كلامه.

(٢) تحقيق محمد أبو الفضل أبراهيم، الذي كان مصدراً هاماً في المعلومات التاريخية والذي أفادني كثيرا.

٤- كتاب ابن الدبيثي (ت ٦٣٧هـ)[١] ،(المختصر المحتاج اليه من تاريخ بغداد)

٥- كتاب لابن خلكان(ت٦٨١هـ)[٢] ،(وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان) .

٦- كتاب لابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) ،(الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة)[٣]

وقد افادني في مجال ترجمة الأمام الشطنوفي وتفاصيل حياته .

وغيرها من المصادر التي اعتمدت عليها اثناء كتابتي للرسالة من خلال المراجعات والمقارنات، كما اعتمد الباحث على بعض المراجع المهمة ومنها :

٧- كتب للدكتور عماد عبد السلام رؤوف مثل كتاب(الاثار الخطية في المكتبة القادرية) وهو موسوعة كاملة عن كل المخطوطات القادرية وقد افادني كثيراً، وكتاب (مدارس بغداد) الذي ذكر فيه المؤلف أهم مدارس بغداد القديمة وأفرد مادة خاصة عن مدرسة الشيخ عبد القادر الجيلاني . وكتابه الآخر (التاريخ والمؤرخون العراقيون في

---

[١] حقق مصطفى جواد الجزاين الاول والثاني والذي كان عونا لي بنصه وبتعليقاته وأفادني كثيراً خاصة في مجال تراجم أولاد الشيخ عبد القادر الجيلاني وغير ذلك،اما الجزء الثالث فقد حققه ناجي معروف .

[٢] حققه أحسان عباس، وهو موسوعة تاريخية في تراجم الأعلام، إذ أستطاع الباحث الأعتماد عليه في ترجمة بعض الشخصيات المهمة في رسالتي وبصورة وافية كونه متخصصاً بالتراجم وأفادني في مقارنة التراجم مع بعضها .

[٣] حقق كتاب الدرر الكامنه ،محمد سيد جاد الحق وطبع في القاهرة بدار الكتب الحديثه عام ١٩٦٦-١٩٦٧ ثم طبع الان بدار الكتب العلمية ببيروت عام ١٩٩٧ بضبط وتصحيح من الشيخ عبد الوارث محمد علي في اربعة اجزاء مضيفاً اليه جزءاً مستقلاً سماه ذيل الدرر الكامنة في اعيان المائه الثامنه رتبه على السنين ابتدا بذكر من مات سنة ١٠٨هـ-٨٣٢هـ ،وقع مع الفهارس في ٣٧٦ صفحه .

العصر العثماني) الذي أفادني من خلال معرفة أساليب المؤرخين العراقيين في العصر العثماني .

٨- كتاب لإيمان كمال مصطفى المهداوي(عبد القادر الجيلاني،أديباً) ، ويتحدث عن أدب السيد الشيخ عبد القادر الجيلاني (نثراً وشعراً) ودراسته وتحليله وقد أستفدت في هذا الجانب من معرفة أسلوب كتابة الجيلاني طبع في مركز البحوث والدراسات الاسلامية، مطبعة الاوقاف ،بغداد

كما أستفادت من بعض الرسائل الجامعية المتخصصة بسيرة السيد الشيخ عبد القادر الجيلاني وهي:

٩- رسالة ماجستير غير منشورة لصادق جعفر سهيل(عبد القادر الجيلاني ومذهبه الصوفي) ، وتتحدث عن تصوفه وتفاصيل الطريقة القادرية واسسها وامتدادها وقد افادتني في معرفة شخصية السيد عبد القادر الجيلاني .

١٠-رسالة ماجستير غير منشورة لعمر سليم عبدالقادر التل (متصوفة بغداد في القرن السابع الهجري) وتحدثت عن شخصيات الصوفية في بغداد في الحقبة المذكورة وافدت منة معلومات عن اهمية بهجة الاسرار وموقعه بين كتب التصوف

١١-أطروحة دكتوراة غير منشورة لسعيد القحطاني(عبد القادر الجيلاني وأراءه الأعتقادية والصوفية) ، وافادتني كونها تتحدث عن اراءه في القصائد الأسلامية وموقفه منها وتحليله

للتصوف بشكل مفصل، وبعض اقواله وحكمه . وهناك رسائل اخرى كثيرة تناولت جوانب شتى من حياة الشيخ عبد القادر الجيلاني في مختلف الجامعات .

واجهتني صعوبات جمّة بعد أختيا ر الموضوع أولها الظروف التي تعرض لها بلدنا العزيز من حرق وتدمير للمكتبات وتدهور الوضع الأمني مما أدى الى صعوبة الحصول على مصادر الرسالة المهمة وصعوبة التنقل و الى اطالة السقف الزمني للدراسة .

ان تخصصي في تاريخ وتراث شيخ الاسلام، الامام عبد القادر الجيلاني، مشروع قديم، طويل النفس، يعود لايام الصبا الاولى، حيث كانت البدايات، والمحاولات المتكررة، حملته مدة طويلة من الزمن، في ذهني، وقلبي، وروحي وخاطري .

وفي الختام اقدم امتناني الى المشرف الأول الدكتور عماد عبد السلام رؤوف و المشرف الثاني الدكتورة لقاء الطائي و الى لجنة المناقشة الأساتذة الأجلاء الذين تشرفت بمناقشتهم واخذت بملاحظاتهم القيمة والمفيدة وهم الدكتور محي هلال السرحان والدكتورة نبيلة عبد المنعم داود والدكتور نصير العبود ، على ما بذلوه من جهد جزاهم الله خير الجزاء .

واخيرا ، فان كتاب "بهجة الاسرار ومعدن الانوار" المهذب ،وثيقة هامة ،تضيف الى تراث الامام عبدالقادر الجيلاني ، مادة خصبة وثرية ومتجددة . . . فلعل تحقيقه اليوم يكون عاملا على استكمال ادوات البحث التاريخي ،وجعله في متناول المهتمين في التاريخ والحضارة العربية الاسلامية، ان التاريخ،لايعرف الامس واليوم والغد ،وانما هو نهر الحياة ،يمضي الى الاجل المضروب،الذي قدره علام الغيوب . . . .

والله ولي التوفيق

جمال الدين فالح الكيلاني

بغداد

القسم الاول

الـــــدراسة

الفصل الأول

الأمام الشطنوفي

أولاً: عصره السياسي والأجتماعي والأقتصادي

قبل الحديث عن المخطوطه لا بد لنا من التطرق الى سيرة الامام علي بن يوسف الشطنوفي، لانه صاحب الاصل و المخطوطة المراد تحقيقها نسة تصحيحية له،وهي تحسب عليه في كل الاحوال.

عاش الشطنوفي في عصر المماليك في مصر للفترة (٦٤٤هـ-٧١٣هـ)، إذ أصبحت دولتهم أقوى دولة أسلامية بعد أحتلال بغداد من قبل المغول وسقوط الدولة العباسية عام ٦٥٦هـ [(١)]،ان اختيا ر سنة بعينها او حدث بذاته لتحديد ،نهاية عصر او بداية عصر من عصور التا ريخ او بداية عصر اخر،يبدوا في نظرنا امرا بعيدا،عن الحقيقة والواقع ،لان التطور التا ريخي يمتا ز دائما ،بالتدرج والاستمرا ر،وتداخل،حلقاته ،بعضها البعض، ظهرت دولة المماليك بعد الحكم

---

(١) المقريزي،احمد بن علي،(٨٤٥هـ/١٤٤١م)، السلوك في معرفة دول الملوك،ج١،تحقيق محمد مصطفى زيادة،القاهرة،د.ت..

الأيوبي وحكمت مصر والشام والحجاز، امتازت بالبيروقراطية، وحكم جماعة مسيطرة، ومن هنا عاش الشطنوفي عصر الأضطرابات السياسية إذ عاصر السلاطين المذكورين أدناه:

١-الملك الصالح نجم الدين أيوب (٦٣٨-٦٤٧هـ).

٢-توران شاه بن أيوب (٦٤٧-٦٤٨هـ)[1].

٣-السلطانة شجرة الدر (٦٤٨-٦٤٨هـ)، إذ حكمت ٨٠ يوماً.

٤-المعز عز الدولة أيبك (٦٤٨-٦٥٥هـ).

٥-المنصور نور الدين علي بن أيبك (٦٥٥-٦٥٧هـ).

٦-المظفر سيف الدين قطز (٦٥٧-٦٥٨هـ).

٧-الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري (٦٥٨-٦٧٦هـ).

٨-السعيد ناصر الدين بركة بن بيبرس (٦٧٦-٦٧٨هـ).

٩-العادل سلامش بدر الدين بن بيبرس (٦٧٨-٦٧٨هـ).

---

[1] زامباور، معجم الأنساب والأسر الحاكمة في التاريخ الأسلامي، ترجمة زكي محمد حسن، مطبعة فؤاد الأول، القاهرة، ١٩٥١، ص٩٣.

١٠-المنصور سيف الدين قلاوون (٦٧٨-٦٨٩هـ).

١١-الأشرف خليل بن قلاوون (٦٨٩-٦٩٣هـ).

١٢-الناصر محمد بن قلاوون (٦٩٣-٦٩٤هـ).

١٣-العادل زين الدين كتبغا (٦٩٤-٦٩٦هـ).

١٤-المنصور حسام الدين لاجين (٦٩٦-٦٩٨هـ).

١٥-الناصر محمد بن قلاوون- ثانية (٦٩٨-٧٠٨هـ).

١٦-المظفر بيبرس (٧٠٨-٧٠٩هـ).

١٧-الناصر محمد بن قلاوون- ثالثة (٧٠٩-٧٤١هـ).

ورغم الأضطرابات السياسية الواضحة والتحولات الرادكالية في هذه الحقبة، فقد شهدت تطوراً ملحوظاً في التجارة والثقافة والفنون وفن العمارة وما تزال القاهرة عامرة بمشارف ومساجد ذلك العصر، أما بالنسبة لحياة الشطنوفي في هذه الحقبة فقد عاصر الأحتلال المغولي لبغداد وكان عمره أثني عشر عاماً، وسمع عن الفظائع التي أرتكبها المغول في بغداد والتي قال عنها ابن الأثير إنها فوق الوصف وتقشعر لها الأبدان[1]، وكان عمره أربعة عشر عاماً عندما

---

[1] إبن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الجزري (ت٦٣٠هـ/١٢٠٨م)، الكامل في التاريخ، ج١٠، دار صادر، بيروت، ١٩٦٥، ص١٠٣، للمزيد من التفاصيل عن هذه المأساة، انظر: الصياد، فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، مكتبة النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٠، ص ٢٦٥-٢٧٩.

حدثت معركة عين جالوت الفاصلة في التاريخ عام ٦٥٨هـ، وأنتصر المسلمون على المغول، وتم إيقاف المد المغولي الى البلاد الأسلامية الأخرى[١]، وكان للمماليك أهتمام كبير في الزراعة والصناعة والعلوم وشاع في عصرهم تصنيف الموسوعات العلمية والأدبية[٢]، إذ برز الشطنوفي عالماً بارزاً في عصره وله مكانة علمية صرح بها المؤرخون أنذاك، إذ كان عالماً بالقراءات القرآنية ووجوهها وعلوم اللغة، والفقه، والاصول، والتفسير وأصبح شيخ الديار المصرية في عصره .

---

[١] عنان، محمد عبدالله، المعارك الحاسمة في التاريخ، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٣، ص١٤٧ .

[٢] عاشور، سعيد عبد الفتاح، مصر في عهد المماليك، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٦٦، ص٤٩ .

ثانياً: أسمهُ ونسبهُ وحياتهُ

هو أبو الحسن نور الدين علي بن يوسف بن جرير بن معضاد بن جهضم بن فضل اللخمي الشطنوفي الشافعي[1]، وهو من قبيلة لخم القحطانية الكبيرة التي هاجر بعض منها الى مصر خلال الفتوح الأسلامية عصر الخلفاء الراشدين[2] رضي الله عنهم.

---

[1] للتفاصيل ينظر:

ـ بن حجر، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني (ت١٥٣هـ/١٤٤٩م)، الدرر الكامنة، ج٣، حيدر اباد، ١٩٢٩، ص١٤١.

ـ الجزري، أبو الخير محمد بن محمد (٨٣٣هـ/١٤٢٩م)، غاية النهاية، ج١، القاهرة، ١٩٣٢م، ص٥٨٥.

ـ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ/١٥٠٥م)، حسن المحاضرة، ج١، القاهرة، ١٣٢١هـ، ص٢٩٠.

ـ حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله (ت١٠٦٧هـ/١٦٥٦م)، كشف الظنون، طهران، ١٩٤٧م، ص٢٥١.

ـ الزركلي، خير الدين، الأعلام، ط٢، بيروت، دار العلم، ١٩٧٩، ج٥، ص٣٤.

ـ عطية الله، احمد، القاموس الأسلامي، ج٣، مكتبة النهضه المصرية، القاهرة، ١٩٧٦، ص٧٥.

[2] إبن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي (ت٤٥٦هـ/١٠٦٤م)، جمهرة انساب العرب، تحقيق عبد السلام محمد ها رون، دار المعارف، مصر، ١٩٦٧، ص١٦١.

والشّطّنوف (بفتح اوله وتشديد ثانيه وفتح النون واخره فاء) ، نسبة الى قرية شطنوف (وهي بلدة في مصر من نواحي كورة الغربية عنده يفترق النيل فرقتين، فرقة تمضي شرقياً الى تنيس ودمياط وفرقة تمضي غربياً الى رشيد ،على فرسخين من القاهرة . وشطنوف: من كورة الغربية بينها وبين القاهرة مسيرة يوم واحد) وهي اليوم من نواحي مركز اشمون بمديرية (محافظة المنوفية[1] . ولد في القاهرة عام (٦٤٤هـ) وتوفي بها عام (٧١٣هـ) . قال الأمام الذهبي في كتابه (معرفة القراء الكبار)[2] ،وهو محقق في القاهرة من قبل محمد سيد جاد الحق(لقد حضرت مجلس أقرانه وأستأنست بسمته وسكونه) ، وكان الشطنوفي ذا غرام كبير للشيخ عبد القادر الجيلاني . جمع أخباره ومناقبه فيها ما يقرب ثلاث مجلدات[3] .

---

(٣) ياقوت الحموي، معجم البلدان ،ج٣،ص١٠٣ .

(٢) طبع كتاب معرفة القراء الكبار بطبعتين الاولى قام بتحقيقها محمد سيد جاد الحق في دار الكتب الحديثة في القاهرة عام ١٩٦٩ في جزئين بمجلد واحد وقع في ٦٩٨ صفحه، والثانية حققها بشار عواد معروف وشيبب الأرناؤوط وصالح مهدي عباس، بدار الرسالة بيروت عام ١٩٨٨ بجزأين في مجلد واحد بلغت صفحاته ٩١٤ .

(١) القادري،أبوالظفر ظهير الدين، الفتح المبين، المطبعة المركزية، القاهرة، ١٨٨٨،ص١١٤ .

ثالثاً: مكانته العلمية

تلقى العلوم على يد شيوخ عصره، درس اللغة العربية والفقه على المذهب الشافعي الى أن أصبح عالماً يُشار اليه بالبنان في القراءات والنحو واللغة والفقه وجلس للتدريس بالجامع الطولوني[1] وجامع الحاكم[2] والجامع الأزهر[1] . تصدر للأقراء في الجامع الأزهر في القاهرة

---

[2] في مدينة الفسطاط بناه احمد بن طولون، ثالث المساجد الجامعة في مصر عام ٢٦٥هـ ولهذا الجامع أهمية خاصة إذ أتخذ نموذجاً للبناء فيما بعد . ينظر: حسن، حسن ابراهيم، المصدر السابق، ص٤٦٠ .

[3] بناه الحاكم بأمر الله الفاطمي عام ٤٠١ هـ/١٠٠٣م، الحق به مكتبة اطلق عليها دار العلم يشتغل بها العديد من رجال العلم . ينظر: المصدر السابق، ص١٧٣ .

[4] بناه القائد جوهر الصقلي المتوفى ٣٨١هـ/٩٩٢م الذي فتح مصر للفاطميين عام ٣٥٨هجرية، وضع حجر الأساس لجامع الأزهر في عام ٣٥٩هجرية، والأزهر اكبر مدرسة علمية على مر العصور في القاهرة . ينظر: المصدر نفسه، ج٤، ص٦١٦ .

[5] وهي عنوان لقصيدة مشهورة في علم القراءات تنسب الى مؤلفها القاسم الشاطبي (ت٥٩٠هـ/١١٩٢م)، كما تعرف بأسمها الكامل (حرز الأماني ووجه التهاني) تتألف من (١١٧٣بيتاً) . ينظر: عطية الله، أحمد، المصدر السابق، ص١٢ .

وتكاثر عليه الناس لأجل الفائدة منه ويروى انه عمل على الشاطبية[٢] شرحاً جيداً . ويعد بهجة الأسرار[٣] أهم مؤلفات الشطنوفي وبهِ عرف وبهِ أرتبط أسمهُ، حيث شُغف المؤلف بحب الشيخ عبد القادر ودّون فيه كتابه في ثلاث مجلدات موزعة على واحد وأربعون، وتكمن أهمية (البهجة)[٤] أن مؤلفها أول من افرد كتابا في سيرة المترجم له وهو أقدم من أشتغل بها كسيرة شخصية، حيث أن الشطنوفي ولد عام ٦٤٤هـ/١٢٤٦م، والشيخ عبد القادر الجيلاني توفي عام ٥٦١هـ/١١٦٣م،وهذه المدةالقصيرة نسبيا تسمح لمن يكتب أن يسمع ويدون ،ممن عاصر اوسمع[٥].

---

(٦) طبعت بهجة الاسرار عدة طبعات تجارية سقيمة ليس لها قيمة علمية،منها ، بمصر سنة ١٣٠١هـ وطبعة اخرى في سنة ١٣٠٤هـ في ٢٣٨ صفحه وبهامشه رياض البساتين من اخبار الشيخ عبد القادر الجيلاني محيي الدين ، تاليف الشيخ محمد الامين الجيلاني ،وطبع بمطبعة الدولة التونسية في تونس عام ١٣٠٢ في ٣٦٧صفحه، وطبع بمطبعة شركة التمدن الصناعية بالقاهرة ١٣٣٠هـ في ٢٣٨ صفحه، وطبع مؤخرا بمطبعة دار الكتب العلمية ببيروت ٢٠٠٢ في ٤٤٨ صفحة .

(٤) اشتمل كتاب بهجة الاسرار على ترجمة للشيخ عبد القادر الجيلاني وعلى ترجمات اخرى وعنوان الكتاب هو (بهجة الاسرار ومعدن الانوار) وقال عنه حاجي خليفة (وجعله على احد واربعين فصلاً والاولى في مناقب الشيخ عبد القادر وهو طويل جداً ينتصف الكتاب به الى ان قال وفصل بذكر المشايخ وافعالهم واقوالهم)انظر كشف الظنون ٢٥٧/١

(٢) وتكمن أهمية مخطوطة(البهجة) أن أغلب ما كتب بعدها أعتمد عليها قديماً وحديثاً بل أن منها ما كان عملية نقل فصول كاملة مثل(قلائد الجواهر) لمحمد بن يحيى التادفي الحنبلي(٩٦٣هـ/١٥٥٥م) ،و(تحفة الأبرار) ليحي بن أحمد الجيلاني(١١١٣هـ/١٧٠١م)و(الجني الداني) لجعفر البرزنجي (١١٧٧هـ/١٧٦٣م)، و(الفتح المبين) لظهير الدين القادري (١١١٠هـ) ،وأما الدراسات الحديثة فقد أعتمدت عليها بشكل كبير مثلا: كتاب عبد الله السامرائي،الشيخ عبد القادر الكيلاني

والشطنوفي رجل جمع روايات وأخبار وآثار، نقل كل ما أثر عن الشيخ عبد القادر أو نسب له من خوارق العادات من غير تدقيق أو تمحيص أو نظر أو تأمل مما يردهُ الشرع وينكره العقل ألا أنه نقل أيضاً أخباراً وروايات صحيحة وحقيقية متوفرة ومشهورة، فهل يجوز تجاوز الكتاب لأنه نقل الصحيح وغير الصحيح.

إن للشطنوفي ميزةً فهو لا يتحدث إلا بالأسانيد وهو أمر قام به قبله كبار المؤرخين مثل المؤرخ الطبري (ت ٣١٠ هـ/٩١٢م) في (تاريخ الأمم والملوك). أذ ان نقل الروايات منهج أسلامي أصيل حيث تترك عملية التحليل للقارئ. وكما قال الطبري متحدثاً عن الخبر (فأن كان ثقةً فأقبل وإن لم يكن ثقةً فلا تقبل)[1]. فعلى من يقرأ الكتب الأخبارية أن يجعل هذا المنهج الأسلامي الصحيح أمامه في التعامل مع النصوص، وهذا ما نشط له مؤلف (المهجة) التصحيحية في تعامله

قطب الأولياء وتاج الأصفياء وهو ما زال مخطوطة أكمل تأليفه رحمه الله عام ١٩٩٦؛ والكيلاني، ماجد عرسان، هكذا ظهر جيل صلاح الدين، دار الرسالة، بيروت، ١٩٩٩؛ وسهيل، جعفر صادق، عبد القادر الجيلاني ومذهبه الصوفي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية أدارة العلوم، جامعة القاهرة، ١٩٧٥، إذ لا يكاد يخلو فصل من فصولها من هوامش لمخطوطة (البهجة)؛ أيمان كمال مصطفى، عبد القادر أديباً، مركز البحوث والدراسات الاسلامية، مطبعة الوقف، بغداد، ٢٠٠٨؛ ورسالة القحطاني، سعيد، الشيخ عبد القادر وأراؤه الأعتقادية والصوفية، أطروحة دكتوراة غير منشورة، كلية الدعوة، جامعة أم القرى، الرياض، ١٩٩٧ اما رسالة ماجستير التل عمر صوفية بغداد الجامعة اردنية ٢٠٠٨ فقدت اعتمدت على بهجة الاسرار بشكل رئيس وباغلب صفحات الرسالة تقريبا.

[1] الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/٩٢٣م)، تاريخ الأمم والملوك، ج١، تحقيق محمد أبو الفضل أبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٥، ص٥.

مع (بهجة الأسرار) ،واهم من أنتقد (بهجة الأسرار) هوابن رجب(ت ٧٩٥ هـ) في كتابه (ذيل طبقات الحنابلة) من القدماء والجدير بالذكر أن مؤلف (الفتح المبين) أبو الظفر ظهير الدين القادري قد دافع عن (بهجة الأسرار) دفاعاً شديداً لايخلو من تعصب[1] .

والشطنوفي لم يقسم كتابه إلى فصول وأبواب بل يبدأ كل موضوع بـ(ذكر) ويستمر بعرض المادة: ويتحدث عن سبب تأليفه للكتاب فيقول (فإني كنت قد سئلت أن أجمع ما وقع لي في قول شيخنا شيخ الإسلام، مقتدى الأولياء ،علم الهدى، محيي الدين أبي محمد عبد القادر بن أبي صالح الجيلاني – قدس الله روحه ونور ضريحه – القائل: قدمي هذه على رقبة كل ولي لله ،إذا هي يتيمة في عقد الزمان، وفريدة سلك البيان فاستخرت الله تعالى، وأجبت السائل ابتغاء النفع العاجل ،والأجر الآجل، ولخصته كتاباً مفرداً، مرفوع الأسانيد . . . وفصلته بذكر أعيان المشايخ الذين بلغنا بعض أقوالهم وأفعالهم في ذلك مقرين بقدره الرفيع)[2] .

وسئل الرجل أن يؤلف كتاباً عن سيرة السيد الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه وأستجاب لذلك ولم يحدد الطالب . وبالنسبة لقضية القدم التي ذكرها على لسان الشيخ عبد القادر الجيلاني في مقدمته للكتاب فهي قضية فلسفية ابستمولوجية، يقول فيها ظهير الدين

---

[2] القادري،المصدر السابق،ص ص١٢٥–١٢٦ .

[3] الشطنوفي: أبو الحسن علي بن يوسف ،ت ٧١٣ هـ١٣١٣م ،بهجة الأسرار ومعدن الأنوار ، مخطوطة المكتبة القادرية تحت رقم ١٥٦٠،ص٢ .

القادري[1] في كتابه الفتح المبين(إن عبارة قدمي على رقبة كل ولي لله ، هي من الاشارات الرمزية)[2] .

لكن الشطنوفي يسوق الأسانيد المطولة ويكررها وينقلها عن عشرات المشايخ المعاصرين للسيد الشيخ عبد القادر الجيلاني، وفي أطول عبارة ينقلها في هذا الخصوص يقول نقلاً عن الشيخ عبد القادر (قدمي هذه على رقبة كل ولي لله، ولم يبق ولي لله في الأرض في ذلك الوقت إلا حنى عنقه تواضعا لله واعترافاً بمكانته، ولم يبق ناد من أندية صالحي الجن في ذلك الوقت ، إلا وفيه ذكر ذلك وقصد ته وفود صالحي الجن من جميع الأفاق مسلمين عليه وتائبين على يديه، وازدحموا على بابه)[3] .

هذا ينطبق في مجال روايته للكرامات المنسوبة للشيخ عبد القادر الجيلاني فينقل غرائب وعجائب عدة، يقول في مقدمة بهجة الأسرار (ورصعتُها بطرف من خارقات أفعاله، وطرف من بداياته وأحواله، ترصيعاً كست ديباجته أزاهير الربيع رونقاً ، وأعارت بهجة الزهر يافعا

---

(4)(1) يؤكد الدكتورعبد السلام رؤوف أن ظهير الدين القادري هو السيد عبد الرحمن الكيلاني نقيب أشراف بغداد نفسه(اول رئيس وزراء عراقي) وكتب الفتح المبين باسم مستعار لأنه كان يشغل منصباً رسمياً في الدولة حينذاك، وكتابه كان رداً على كتاب الترياق، للواسطي، الذي طعن في شخصية الشيخ عبد القادر الجيلاني ،وللكتاب طبعتان تختلف احداهما عن الاخرى في المادة ومن يقرأ لوحة ضريح عبد الرحمن الكيلاني النقيب المدفون في الحضرة القادرية يقرأ ،أسمه كتب هكذا (هذا ضريح أبي الظفر ظهير الدين عبد الرحمن القادري الكيلاني) انظر: عبدالرحمن النقيب، لرجاء حسني الخطاب،المؤسسة العربية ،بيروت، ص٣٤ .

(٢) القادري، المصدر السابق، ص٧٩ .

(٣) الشطنوفي، المصدر السابق، ص٨٤ .

ومورقاً، وأهدت لطافته نسيم السحر رقة، وملكت محاسنه من تنضيد عقد الجواهر دقة)[1] .

ومن هذه الغرائب نقله للعديد من الكرامات التي نسبت للشيخ عبد القادر الجيلاني ومنها قصة رمي القبقاب (مما لا يصح بحال من الأحوال الكرامات المنقولة عن الشيخ عبد القادر الجيلاني أنه رمى بقبقابه فقتلت عبدا في الهند في قصة طويلة معروفة ومتداولة عند العامة وهي من منقولات الشطنوفي في بهجته)[2] .

ومن غرائب ما نقل أيضاً انه كان هناك رجل عمره ستون سنة يسكن جبل لبنان يتحدث عن الطيران في الهواء (كان يومئذ رجل من الصالحين يقال له الشيخ الجليل ويسمى الجبلي لطول أقامته في الجبل، فأتيته وجلست أليه وقلت له: يا سيد كم لك هنا ،قال ستون سنة قلت:أي شيء مر بك من العجائب، قال:كنت هنا سنة تسع وخمسمائة، فرأيت أهل الجبل في ليلة مقمرة يجتمع بعضهم إلى بعض ويطيرون في الهواء إلى جهة العراق جماعة بعد أخرى فقلت لصاحب لي منهم: إلى أين تذهبون قال:أمرنا الخضر سلام الله عليه أن نأتي بغداد فنحضر بين يدي الشيخ عبد القادر الجيلاني، فسألته أن أسير معه قال:نعم، فسرنا في الهواء إلى جهة العراق جماعة بعد جماعة فلم يكن إلا يسير حتى أتينا بغداد، فإذا هم بين يديه صفوف ،وأكابرهم يقولون:يا سيدنا

---

[1] الشطنوفي ،المصدر نفسه،ص١٩ .

[2] القادري، المصدر السابق،ص١٠٢ .

وهو يأمرهم فيبتدرون لامتثاله ،ثم أمرهم بالانصراف فرجعوا بين يديه القهقرى، حتى استقلوا الهواء سائرين وأنا معهم مع صاحبي، فلما رجعنا إلى الجبل قلت لهم: ما رأيت كالليلة في أدبكم بين يديه وإسراعكم إلى امتثال أمره)[١] وغيرها من غرائب الآثار والجلي هو اعتماد الشطنوفي على الميثولوجيا الشعبية، ومن هنا برزت لنا صورة بهجة الأسرار واهميته وخطورته، وللرجل وكتابه أهمية ومكانة كبيرة بين صفوف الصوفية وفي مجالسهم قديماً وحديثاً وهذا معلوم ومشهور، وهنا يتجلى لنا وبوضوح تام أهمية -المهجة- التي هذبت بهجة الأسرار وقدمت لنا نسخة مقبولة معدلة ومزيدة، لتكون البديل السليم .

وبالنسبة للموضوعات وفهرستها في بهجة الأسرار فالشطنوفي جعل كتابه متصلاً متسلسلاً بلا أقسام ولا فصول، وإنما على شكل سردٍ متصل بدأ البهجة بخطبة الكتاب ،مفتتحاً بالبسملة ومثنياً بالصلاة على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، ومن ثم تحدث عن أسباب التأليف، وبعدها يفصل القول في أهم نقاط الكتاب ومحتوياته، أذ ينتقل المؤلف بعدئذ إلى ذكر أخبار المشايخ الذين ذكروا أن الشيخ عبد القادر الجيلاني قال بمسألة (القدم) الآنفة الذكر، وينتقل إلى موضوع أخبار المشايخ بالكشف الصوفي عن أحوال الشيخ عبد القادر الجيلاني، ثم ذكر من حنى رأسه من المشايخ عند سماع ذلك، وينتقل بعدها إلى ذكر تعظيم الأولياء رضي الله عنهم

---

[١] الشطنوفي، المصدر السابق،ص١٤٣ وللمؤرخ الدكتور هشام جعيط: دراسة مهمة حول الرؤى ودلالتها في التراث الاسلامي ،فلتراجع، في كتابه في السيرة النبوية ،دار الطليعة، بيروت، ١٩٩٠

للشيخ عبد القادر، بسبب مقامه ودرجته عند الله عزوجل وينتقل إلى ذكر كلمات أخبر بها

عن نفسه (الشيخ عبد القادر محدثاً بنعمة ربه ومنه عليه وفضله، وينتقل إلى موضوع آخر

وفصول من كلامه مرصعاً بشيء من عجائب أحواله مختصراً، وينتقل إلى ذكر طريقته رضي الله

عنه وذكر نسبه، وصفته، وذكر وعظه ،وفضل أصحابه وبشراهم، وشيء من أخلاقه ،وذكر

علمه وتسمية بعض شيوخه ،و شيء من أجوبته ،مما يدل على قدم راسخ في علوم الحقائق

،وذكر سياق مروياته في الحديث النبوي الشريف وذكر أحترام المشايخ والعلماء له وثنائهم عليه،

ويختتم الكتاب بقول للشيخ السيد احمد الرفاعي، يمتدح به الشيخ عبد القادر الجيلاني مجدداً

التذكير بفضله وعلمه بقوله: (ومن يبلغ مبلغ الشيخ عبد القادر الجيلاني، ذاك رجل بحر الشريعة

عن يمينه وبحر الحقيقة عن يساره، من أيهما شاء أغترف الشيخ عبد القادر الجيلاني، لا ثاني له

في عصرنا هذا وإذا دخلت بغداد يوماً يا مريد فلا تقدم على زيارة الشيخ عبد القادر الجيلاني

شيئاً، والشيخ محيي الدين أبو محمد عبد القادر حسرة على من لم يره رضي الله عنه وأرضاه

رحمة الله عليه انتهى أخر ما بيض من هذا الكتاب وهو كتاب بهجة الإسرار ومعدن الأنوار في

مناقب ألباز الأشهب والطراز المذهب قطب بغداد أمام العارفين وقدوة المتقين الشيخ سيدي

محي الدين عبد القادر الجيلاني البغدادي الحسني العلوي رضي الله عنه ونور ضريحه .جمع

الفقير إلى ربه تعالى الغني به عمن سواه، علي بن يوسف بن جرير بن معضاد بن فضل الشافعي

اللخمي، عرف بالشطنوفي، غفر الله له ولوالديه والمسلمين أمين)[1] . وهذا ما أنتهى عليه كتاب بهجة الأسرار للأمام الشطنوفي.

ويبقى (بهجة الأسرار ومعدن الانوار) من الاصول الصوفية الهامة، وهو أشهر كتاب عن مناقب الجيلاني إذ يتضمن معلومات هامة ونادرة عن الجيلاني ومدرسته والعلوم التي تدرسها ومواصفات مجلسه والرجال الذين التقى بهم،

مع ذكر نصوص نادرة كاملة للجيلاني في صلب التصوف، وتغلب عليها اللغة الرمزية الجميلة وفيها اشارات جميلة وتعريف لمصطلحات صوفية مهمة، وقد أفادت كثير من كتب التراجم من الكتاب، إلا ان بعضهم لم يشر اليه كمصدر[2] .

---

(١) الشطنوفي، المصدر السابق، ص٢١٠.

(٢) التل، عمر سليم عبد القادر، متصوفة بغداد في القرن السادس الهجري، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، ٢٠٠٩، ص١١.

رابعا : الامام عبدالقادر الجيلاني

الامام السيد الشيخ عبد القادر الجيلي (٤٧٠ هـ - ٥٦١ هـ) الموصوف بـ "تاج العارفين" و "محيي الدين" و "شيخ الشيوخ" و "قطب بغداد" وسلطان الاولياء واشهرها "الباز الاشهب" هو أبو صالح السيد محيي الدين عبد القادر الجيلي بن السيد موسى بن السيد عبد الله الجيلاني بن السيد يحيى الزاهد بن السيد محمد المدني بن السيد داود الامير بن السيد موسى الثاني بن السيد عبد الله أبي المكارم بن السيد موسى الجون بن السيد عبد الله المحض بن السيد الحسن المثنى بن السيد الإمام الحسن السبط بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب زوج السيدة البتول فاطمة الزهراء بنت رسول الله محمد صلى الله عليه واله وسلم، ولد الشيخ عبد القادر الجيلاني ،في ١١ ربيع الثاني وهو الاشهر ، سنة ٤٧٠ هـ الموافق ١٠٧٧م، في قرية "جيل"

العراق وهي قرية قرب المدائن جنوب بغداد ، لا في جيلان الطبرستان كما يردد اعتمادا على رواية واحدة رددتها بعض الكتب بلا تدقيق او نظر [١] .

روى الحديث عن الشيخ عبد القادر الجيلاني رجال من أمثال ، الحافظ عبد الغني المقدسي، و الشيخ الموفق بن قدامة المقدسي، والشيخ علي بن إدريس البعقوبي، واحمد بن مطيع الباجسرائي، وعبد اللطيف بن محمد بن القبيط، وغيرهم من أئمة الحديث و قرأ الشيخ الجيلاني الأدب على أبي زكرياء يحيى بن على التبريزي [٢] .

وفي التصوف صحب الشيخ الجيلاني الشيخ حماد بن مسلم الدباس [٣] (ت ٥٢٥ هـ) وأخذ عنه علم الطريقة و تأدب به، وأخذ الخرقة من يد أبي سعد [٤] المبارك بن علي بن الحسين

---

(١) انظر : الكيلاني ، جغرافية الباز الاشهب ، قراءة ثانية في سيرة الشي عبد القادر الكيلاني وتحقيق محل ولادته وفق منهج البحث العلمي ، المنظمة المغربية للعلوم ، الرباط ٢٠١١ (المصادر المبكرة كلها تلقبه بالجيلي واما الجيلاني والكيلاني فهي تحريف متأخر) .

(٢) الشطنوفي، (مخطوطة) بهجة الأسرار ،ص ٢٢٤ .

(٣) انظر ترجمته . ابن الجوزي، المنتظم، ج ٩، ص ٢١٥ . الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٣٥، ص .

(٤) الشطنوفي، بهجة الأسرار ،ص ٢٢٤ . التادفي، قلائد الجواهر، ص ٧ .

المخرمي [١] (ت ٥١٣ هـ)، وكان أبو سعد حنبلي المذهب وقد درس وأفتى وقبلت شهادته وولي قضاء باب الأزج [٢]، حيث بنى مدرسة هناك [٣]، ثم اشتهرت بالشيخ عبد القادر تلميذه " [٤]. وهكذا كان المخرمي شيخ الشيخ عبد القادر في الفقه وفي لبس الخرقة.

أما سلسلة مشايخ خرقة التصوف التي لبسها الجيلاني من المخرمي فيذكر أن المخرمي لبسها من أبي الحسن علي بن محمد القرشي الهكاري وهو من أبي الفرج الطرسوسي، وهو من عبد الواحد بن عبد العزيز، وهو من والده، وهو من ابي بكر الشبلي، وهو من ابي القاسم الجنيد، وهو من خاله السري السقطي، وهو من معروف الكرخي، وهو من داود الطائي، وهو من

---

(١) انظر ترجمته في: ابن أبي يعلى، أبو الحسين محمد بن أبي يعلى، (ت ٥٢١ هـ). طبقات الحنابلة، ٢ج، (تحقيق محمد حامد الفقي)، دار المعرفة، بيروت، (د. ت.). ج ٢، ص ٢٥٨. ابن الجوزي، المنتظم، ج٩، ص ٢١٥. الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٣٥، ص ٣٥٩. مجهول، (مؤلف من القرن الثامن الهجري)، كتاب الحوادث، وهو الكتاب المسمى وهماً بالحوادث الجامعة والتجارب النافعة والمنسوب لابن الفوطي، ط ١، (حققه وضبط نصه وعلق عليه الدكتور بشار عواد معروف، الدكتور عماد عبد السلام رؤوف)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٧. ص ١٦٧. ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٢، ص ٢٢٩. ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج ١، ص ١٦٦ والمخرم اسم رجل وهي محلة ببغداد بين الرصافة ونهر المعلى، معجم البلدان، ج ٥، ص ٧١.

(٢) ابن أبي يعلى، طبقات الحنابلة، ج ٢، ص ٢٥٩.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم، ج٩، ص ٢١٦. والأزج بالتحريك، محلة كبيرة ذات أسواق كثيرة ومحال كبار في شرقي بغداد فيها عدة محال كل واحدة منها تشبه ان تكون مدينة، وينسب إليها كثير من أهل العلم (باب الشيخ حاليا). ياقوت، معجم البلدان، ج ١، ص ١٦٨.

(٤) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٣٥، ص ٣٥٩.

حبيب العجمي وهو من الحسن البصري وهو من علي بن ابي طالب[١]، إلاّ أن "المعتبر في طريق الخرقة الصحبة" [٢] . وهناك ما يشير أيضاً إلى ان الجيلاني اخذ التصوف عن الشيخ ابي يعقوب يوسف بن أيوب الهمذاني الزاهد [٣] (ت ٥٣٥ هـ) لما قدم بغداد [٤] . وقد كان الشيخ عبد القادر الجيلاني يكتب إسناد خرقته لمن يلبسها منه[٥] .

هذا، ويعود تاريخ صحبة الجيلاني للشيخ حماد الدباس إلى سنة ٤٩٩ هـ[٦] وما بعدها . ويبدو أن سنوات الخلوة التي قضاها الجيلاني في سلوكه الصوفي كانت خلال فترة صحبته للشيخ حماد الدباس . وقد كانت خلوة بعد تفقه آنذاك، وفي ذلك قال الجيلاني بعد أن سلك الطريق الصوفي وصار من الواصلين: "المؤمن من يتعلم ما يجب عليه، ثم يعتزل عن الخلق ويخلو بعبادة

---

(١) الجيلاني، عبد القادر، (ت ٥٦١) . فتوح الغيب، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ٢٠٠٤. ص ١٣٥ . سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨، ق١، ص ٢٦٦ . الجامي، نفحات الأنس، ج٢، ص ٦٨١–٦٨٢ . التادفي، قلائد الجواهر، ص ٧–٨ .

(٢) التادفي، قلائد الجواهر، ص ٨ .

(٣) انظر ترجمته في قلائد الجواهر ص ٢٣ .

(٤) التادفي، قلائد الجواهر، ص ٨ ، نقلها التادفي عن إبراهيم الدّيري الشافعي مؤلف كتاب " مختصر الروض الزاهر " .

(٥) الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص ٢٠٩ .

(٦) المصدر نفسه، ص ١١٤ .

ربه عز وجل" [١]، وقال أيضاً" القوم تفقهوا ثم اعتزلوا عن الخلق بقلوبهم. ظواهرهم مع الخلق لإصلاحهم، وبواطنهم مع الحق عز وجل في خدمته وصحبته" [٢]، وقال أيضاً: "تعلّم ثم اعمل ثم انفرد في خلوتك عن الخلق، واشتغل بمحبة الحق عز وجل. فإذا صح لك الانفراد والمحبة قربك إليه وأدناك منه وأفناك فيه، ثم إن شاء يُشهرك ويُظهرك للخلق، ويُردُّك إلى استيفاء الأقسام... تستوفي الأقسام وقلبك مع الحق عز وجل"[٣].

وقد أوصى الجيلاني أحد طلبة العلم الذين رغبوا بأن ينقطعوا للعبادة فقال له: "إذا أردت الانقطاع فلا تنقطع حتى تتفقه وتجالس الشيوخ و تتأدب، و إلاّ فتنقطع و أنت فُريخ ما ريشت" [٤].

وقد ترجمت المصادر المتقدمة[٥] للشيخ عبد القادر الجيلاني في حال شهرته ولم تفصل فيما جرى له في حال سلوكه وخلوته التي قضى فيها سنين طويلة.

---

(١) الجيلاني، محي الدين أبو محمد عبد القادر بن موسى، (ت ٥٦١ هـ). الفتح الرباني والفيض الرحماني، ط١، دار الجمل، (المانيا)، ٢٠٠٧ص ١٥٣.

(٢) الجيلاني، الفتح الرباني، ص ٢٧٩.

(٣) المصدر نفسه، ص ٧١.

(٤) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٣٩، ص ٩٧.

(٥) مثل: ابن الجوزي في المنتظم، وابن الاثير في الكامل، وسبط ابن الجوزي في مرآة الزمان.

وعلى كل حال فإن مايجده الصوفي في حال خلوته ومجاهدته هي من الأمور التي يندر أن يتكلم عنها الصوفية بالتفصيل، إلاّ أن الشطنوفي ينسب للشيخ الجيلاني ذكره تفصيل كثيراً مما كان يجده في حال خلوته من مشقة وأمور عجيبة ووصفه لها يعطي صورة نموذجية لما يواجهه الصوفية في خلواتهم، فمن ذلك قوله: "كانت الأحوال تطرقني في بدايتي في السياحة، فأقاومها فأملكها فأغيب فيها عن وجودي، وأغدوا وأنا لا أدري، فإذا سُرّي عني من ذلك وجدت نفسي بعيداً عن المكان الذي كنت فيه" [1]، وقال: "أقمت في صحارى العراق وخرابه خمساً وعشرين سنة مجرداً سائحاً لا أعرف الخلق ولا يعرفوني، ورافقني الخضر عليه السلام في أول دخولي إلى بغداد وما كنت عرفته قبل، وشرط علي أن لا أخالفه وقال لي أقعد هنا فجلست في المكان الذي أقعدني فيه ثلاث سنين يأتيني في كل سنة مرة ويقول مكانك حتى آتيك. وكانت الدنيا وزخارفها وشهواتها تأتيني في صور شتى عجيبة فيحميني الله تعالى من النظر إليها، وتأتيني الشياطين في صور شتى مزعجة ويقاتلونني فيقويني الله تعالى عليهم، وتبرز إليّ نفسي في صورة فتارة تتضرع إليّ فيما تريده وتارة تحاربني فينصرني الله عز وجل عليها، .... وأقمت زماناً في خراب المدائن (جيل العراق) آخذ نفسي بطريق المجاهدات، ... واقمت في خراب الكرخ سنين........، ويأتيني رجل في كل سنة بجبة صوف البسها، ودخلت في ألف فن حتى أستريح من دنياكم، وماكنت أعرف إلا بالتخارس والبله والجنون، وكنت أمشي حافياً في

---

(1) الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص ١٨٣ .

الشوك وغيره، وما هالني شيء إلا سلكته ولا غلبتني نفسي فيما تريده قط، ولا اعجبني شيء من زينة الدنيا قط . . "[١]، وقال أيضاً: "كنت في زمن مجاهدتي إذا اخذتني سنة اسمع قائلاً يقول: ياعبد القادر ما خلقتك للنوم، قد أحببناك ولم تك شيئاً فلا تغفل عنا وأنت شيء"[٢] .

ان الهدف من فترة الخلوة والانقطاع عند الصوفية هو قطع العلائق بغية الوصول إلى ما يسميه الجيلاني الوجود الثاني، ويذكر الجيلاني ان العلائق التي قطعها في خلوته هي أشراك الدنيا، وأسباب الخلق المتصلة به، ثم كشف له عن باطنه فرأى قلبه مناطاً بعلائق كثيرة هي إرادته و اختيا راته فقطعها وتخلص قلبه منها، ثم كشف له عن نفسه فرأى "أدواها باقية وهواها حي وشيطانها ما رد، فتوجه في ذلك، فبرئت أدواء النفس ومات الهوى وأسلم الشيطان وصار الأمر كله لله"، قال: "فبقيت وحدي والوجود كله من خلفي، وما وصلت إلى مطلوبي بعد"، ثم اجتذب إلى ابواب للدخول منها إلى مطلوبه: باب التوكل، وباب الشكر، وباب التسليم، وباب القرب، وباب المشاهدة، فوجد عندها زحمة حتى إذا اجتذب إلى باب الفقر فإذا هو خال فدخل منه فرأى فيه كل ما تركه، قال: وفتح لي منه الكنز الأكبر . . . ومُحقت البقايا ونسخت

---

(١) الشطنوفي، بهجة الاسرار، ص ١٨٠-١٨١ .

(٢) المصدر نفسه، ص ٤٦ .

الصفات وجاء الوجود الثاني "[١]، ويفهم من معنى الوجود الثاني عند الصوفية انه حال البقاء بالله بعد الفناء فيه، وهو مغاير لحال البقاء بالنفس الذي هو حال الناس عامة.

وفي فترة سياحة الجيلاني تلك أقام سافر الى بلدة بعقوبة قرب بغداد وهناك التقى ب (الشريف البعقوبي)[٢]، وقد مرّ عليه شيخه أبو سعد المخرمي ودعاه إلى باب الأزج ومضى، وآلى الجيلاني على نفسه ألّا يسافر إلا بأمر فجاءه الخضر وأمره بالخروج إلى أبي سعيد فخرج ولبس الخرقة من أبي سعيد ولازم الاشتغال عليه[٣].

وقد كان أول حج للجيلاني قبل ان يشتهر في سنة ٥٠٩ هـ عندما حج وحده على ما تسميه الصوفية قدم التجريد، وفي الطريق التقى بالشيخ عدي بن مسافر وكان على قدم التجريد أيضاً فتصاحبا في الطريق[٤]، ثم لم يحج الجيلاني بعد أن اشتهر أمره إلّا حجة واحدة وكانت بصحبته والدته التي التحقت به في بغداد لاحقا بعد أشتها ر أمره وتوفيت ببغداد[٥].

وإذا كان الجيلاني قد تفقه ولبس الخرقة من يد الفقيه الصوفي أبي سعد المخرمي، فإنه لما صحب الشيخ الصوفي حماد الدباس — والذي لم يكن يُعدّ من الفقهاء — كان الجيلاني لايزال

---

(١) المصدر نفسه، ص ١٨٢-١٨٣.

(٢) الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص ١٢٧ الشريف البعقوبي الحسني، ما زال ضريحه ظاهرا ببعقوبة.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٢٧-١٢٨.

(٤) المصدر نفسه، ص ١١٩.

(٥) المصدر نفسه، ص ٢١٨ ولا صحة للمراقد المنسوبة لهما في بعض البلدان الاسلامية.

يدرس الفقه، فكان إذا غاب عن الدباس لطلب العلم ثم عاد إليه يقول له الدباس: "أيش جاء بك إلينا ؟ أنت فقيه، مُرّ إلى الفقهاء "، وكان أصحاب الدباس يقولون للجيلاني إذا جاءهم: "أنت فقيه، أيش تعمل معنا ؟" [١]، وقد سعى الجيلاني لاحقاً إلى تخفيف حدة تلك العلاقة عبر قيامه بإنشاء الرباط الصوفي إلى جانب المدرسة التي تدرس علوم الشرع في بغداد، وكان ذلك التلازم بين المؤسستين استهلال غير مسبوق في علاقة التصوف بالفقه في بغداد آنذاك.

ويبدو أن صحبة الجيلاني للدباس قد أفضت به إلى أن يقصد فقيهاً صوفياً جاء إلى بغداد يقال له القطب، وكان اسمه يوسف بن أيوب الهمذاني، وقد حلّ للجيلاني جميع ما أشكل عليه من أحوال، وأمره أن يجلس للوعظ [٢]،فكان أول جلوس للشيخ عبد القادر على كرسي للوعظ سنة ٥٢١ هـ، وذلك بعد الفتنة التي حدثت بين الحنابلة والفقيه الصوفي الأشعري ابي الفتوح الاسفراييني [٣] . وقد كان لظهور الجيلاني في ذلك الوقت أهمية فيما يتصل بالعلاقة بين الاشاعرة والحنابلة أشار إليها ابن الجوزي حيث قال: "وظهر عبد القادر فجلس في الحلبة [٤] فتشبث به

---

(١) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٣٩، ص ٩٥ .

(٢) انظر ترجمة الشيخ يوسف بن ايوب الهمذاني في المنتظم ج٩ص٥٦ .

(٣) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٠، ص ٧ . الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص ٥٧ .

(٤) الحلبة: محلة واسعة في شرقي بغداد عند باب الأزج، ياقوت، معجم البلدان، ج ٢، ص ٢٩٠ .

أهل السنة وانتصروا بحسن اعتقاد الناس به" [١]، يفهم منه أن الجيلاني أنقذ التصوف من الاحتكاكات التي كانت قائمة بين الحنابلة والأشاعرة.

وقد جلس الجيلاني في المدرسة التي كانت لشيخه أبي سعد المخرمي بباب الأزج ثم فوضت إليه، "وظهر له صيت بالزهد وكان له سمت وصمت" [٢].

وقد كان يحضر عنده الرجلان والثلاثة يسمعون كلامه ثم تسامع الناس به وازدحموا عليه، فلما ضاقت المدرسة على الناس حمل الكرسي إلى خارج البلد، فكان يجلس عند سور بغداد مستنداً إلى الرباط[٣]، "ويتوب عنده في المجلس خلق كثير، فعمرت المدرسة ووسعت"[٤]، وبذل الأغنياء في عمارتها أموالهم، وعمل الفقراء فيها بأنفسهم وتمت التوسعة سنة ٥٢٨ هـ وصارت المدرسة تنسب إليه، وتصدر بها للتدريس والفتوى وجلس بها للوعظ[٥].

---

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٠، ص٧. سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨، ق١، ص١٢٤. الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٣٦، ص١٠.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٠، ص٢١٩

(٣) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٠، ص٢١٩. الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص١٩٤.

(٤) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٠، ص٢١٩.

(٥) الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص٢٢٥.

وكان الشيخ عبد القادر "يلبس لباس العلماء، ويتطيلس[1]، ويركب البغلة، وترفع بين يديه الغاشية[2]، ويتكلم على كرسي عال"[3]. ويذكر أن الشيخ عبد القادر كان يفتي على مذهب أبي حنيفة والشافعي وابن حنبل[4].

وقد وصف ابن السمعاني الشيخ عبد القادر، وكان قد لقيه في بغداد، بأنه "إمام الحنابلة، وشيخهم في عصره"[5]، وتابعه في ذلك كل من الذهبي[6]، والصفدي[7]، وابن رجب الحنبلي[8].

---

(1) يتطيلس: أي يلبس الطيلسان....

(2) الغاشية: "غاية سرج من أديم مخروز بالذهب يظنها الناظر كلها ذهباً يلقيها (الملك) على يديه يميناً وشمالاً".... "تحمل بين يديه عند الركوب في المواكب الحفلة كالميادين والاعياد ونحوها، ويحملها الركا بدار رافعاً لها على يديه يلفتها يميناً وشمالاً". انظر ابن الكازروني، مختصر التاريخ، ص ٢٢٢ (الهامش).

(3) السهروردي، عوارف المعارف، ص ٢٠٨. الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص ٢٠٨. المناوي، الطبقات الكبرى، ج ١، ص ٦٧٦

(4) الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص ٢٥٠. التادفي، قلائد الجواهر، ص ١٥، الكيلاني، جمال، جغرافية الباز الأشهب ص ٥٤.

(5) الذهبي. تاريخ الاسلام، ج ٣٩، ص ٨٨.

(6) المصدر نفسه، ج ٣٩، ص ٨٧. وانظر قوله في العبر "شيخ العصر... ومدرس الحنابلة"، ج ٣، ص ٣٦.

(7) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ١٩، ص ٢٦.

(8) ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج ١، ص ٢٩٠.

ومن الأمثلة على فتاوى الشيخ عبد القادر ان رجلاً حلف بالطلاق أن يعبد الله عبادة ينفرد بها دون جميع الناس في وقت أدائها ، فأفتى الجيلاني بأن يأتي الرجل مكة ويُخلى له المطاف ليطوف وحده سبعة أشواط بالبيت ليتحلّ من يمينه[١] .

أما الكرامات التي كانت تجري على يدي الشيخ عبد القادر فقد أسهبت كتب المناقب في ذكرها[٢]، وقد كانت كراماته ظاهرة، وكان أكثرها شيوعاً في مجالسه العامة أنه "كان يتكلم على الخواطر "[٣]، وهو مما ساعد على اشتهاره وقبوله لدى الناس إذ كانوا ينجذبون إلى مجالسه بفعل الاخبار المتناقلة بينهم عن الكرامات التي تجري فيها[٤] . ويذكر عن الشيخ علي بن الهيتي انه قال: "ما رأيت أحداً من أهل زماني أكثر كرامات من الشيخ محي الدين عبد القادر رضي الله عنه. وكان لا يشاء أحد أن يرى منه كرامة في أي وقت شاء إلاّ رآها . وكانت الخارقة

---

(١) الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص ٢٥١ . ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج ١، ص ٢٩٤ .

(٢) انظر: الشطنوفي، بهجة الأسرار . التادفي، قلائد الجواهر . وقد ورد في كتب التراجم التي ترجمت للشيخ عبد القادر الجيلي بعضاً من تلك الكرامات .

(٣) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨، ق ١، ص ٢٦٤ .

(٤) Arburry, sufism, p.85.

(الكرامات) تظهر أحياناً منه وأحياناً فيه"[١] . ويذكر أن الشيخ عبد القادر كان سيد اولياء بغداد [٢] .

وذكر عز الدين بن عبد السلام انه "ما نقلت إلينا كرامات أحد بالتواتر إلاّ الشيخ عبد القادر "[٣]، ويذكر عن الشيخ الموفق بن قدامة المقدسي قوله: ولم أسمع عن أحد يُحكى عنه من الكرامات أكثر مما يُحكى عنه، ولا رأيت أحداً يُعظّم من أجل الدين أكثر منه"[٤] .

ويذكر الشطنوفي (مؤلف كتابنا هذا) أن سبب تصنيفه لكتاب "بهجة الأسرار" الذي جمعه في مناقب الشيخ عبد القادر إنما كان لإظهار معنى قول الشيخ الجيلاني في أحد مجالسه في بغداد "قدمي هذه على رقبة كل وليّ لله" [٥]، وهو قول اشاري فلسفي أبستمولوجي، وكان في مجلسه حينها عامة مشايخ العراق[٦]، وبينما يورد الشطنوفي الروايات الكثيرة التي يستشهد بها

---

(١) الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص٥٦ .

(٢) الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص١٣٣، ١٣٤، ٣١٧ . التادفي، قلائد الجواهر، ص٨٠ . المناوي، الطبقات الكبرى، ج١، ص٦٧٦ .

(٣) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٣٩، ص ٩١-٩٢ . وانظر الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٩، ص ٢٧ . اليافعي، مرآة الجنان، ج٣، ص ٢٦٨ . ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج١، ص ٢٩٢ . ابن العماد، شذرات الذهب، ج٦، ص ٣٣٢ .

(٤) الذهبي، العبر في خبر من غبر، ج٣، ص٣٦ . ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج١، ص ٢٩٢ . ابن العماد، شذرات الذهب، ج٦، ص ٣٣٢ .

(٥) الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص٣ .

(٦) الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص١٤-١٥ . وانظر اسماء الحاضرين في ذلك المجلس، ص ١٣-١٤ .

على أن هذا القول الصادر عن الجيلاني إنما أمر به أمراً إظهاراً لمقام القطب الغوث[1] —وهو مقام ندر أن يعلن عنه رجل على رؤوس الأشهاد —اعتبره الشهاب السهروردي (ت ٦٣٢هـ) من قبيل الكلمات المؤذنة بالإعجاب التي تظهر من بعض كبار المشايخ بسبب انحصارهم في مضيق سكر الحال وعدم الخروج إلى فضاء الصحو في ابتداء أمرهم". والقول إشارة إلى "تفرده في وقته"[2]، ومع ذلك فقد فهم قول الجيلاني على أنه تصريح بالقطبانية التي ظهر برهانها عليه[3] والقطبية من مقامات الصوفية .

وقد لقب الشيخ الجيلاني بألقاب تدل على علو مكانته في التصوف، ويلاحظ في تلك المصادر التي ذكرت ذلك أنها مصادر متأخرة كتبت في فترة رواج الطرق الصوفية، ومن تلك الألقاب "ذو البيانين واللسانين، كريم الجدين والطرفين، صاحب البرهانين والسلطانين، إمام الفريقين والطريقين،

---

(١) الشطنوفي، بهجة الاسرار، ص ٥–٣٩ . وفيها تفصيل لمعنى القطب و الغوث عند الصوفية . وانظر ايضاً في تفسير معنى القطب الغوث نفس المصدر، ص ٤١، ٤٣، ١٦٠، ٣٢٩، ٤٨٠، وغيرها . وانظر: اليافعي، ابو محمد عبد الله بن اسعد، (ت ٧٦٨هـ) . نشر المحاسن الغالية في فضل المشايخ الصوفية اصحاب المقامات العالية الملقب كفاية المعتقد ونكاية المنتقد، ط ٢، (تحقيق وتصحيح ابراهيم عطوه عوض) ، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده، القاهرة، ١٩٩٠ . ص ٢٩٢ .

(٢) السهروردي، عوارف المعارف، ص ١٤٣–١٤٤ . ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج ١، ص ٢٩٥ .

(٣) المناوي، الطبقات الكبرى، ج ١، ص ٦٧٧ .

ذو السراجين والمنهاجين[1]، الباز الأشهب[2] . ويبدو أن التثنية الظاهرة في هذه الألقاب تشير إلى الجمع بين الفقه والتصوف، أو على ما تسميه الصوفية الشريعة والحقيقة .

وكان للشيخ عبد القادر دور في نقد السلطة فقد "كان يصدع بالحق على المنبر ويُنكر على الظلمة"، ولما ولي القاضي ابن المرخم[3] قال الجيلاني على المنبر مخاطباً الخليفة المقتفي: "ولّيت على المسلمين أظلم الظالمين، وما جوابك غداً لرب العالمين"[4]، فلما ولي المستنجد الخلافة قبض على ابن المرخم سنة ٥٥٥ هـ، وفي نفس السنة خلع المستنجد على الشيخ عبد القادر وعلى عدد من شيوخ الصوفية ببغداد[5] كالشيخ أبي النجيب السهروردي[6] وابن شقران[1]

([1]) الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص ٢٢٥ . اليافعي، مرآة الجنان، ج٣، ص ٢٦٧ . التادفي، قلائد الجواهر، ص ٩ . ابن العماد، شذرات الذهب، ج٦، ص ٣٣٢ .

([2]) الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص ٣١٩ . التادفي، قلائد الجواهر، ص ١٦٤-١٦٥ .

([3]) هو القاضي ابو الوفاء يحيى بن سعيد بن المظفر المعروف بابن المرخم (ت ٥٥٥ هـ) ، أقضى القضاة، ولاه المقتفي قضاء بغداد سنة ٥٤٢ هـ، وكان " بئس الحاكم يأخذ الرشا ويبطل الحقوق " وقد قبض عليه الخليفة المستنجد سنة ٥٥٥ هـ واستصفيت أمواله وأعيد منها على الناس ما ادعوه عليه، انظر ابن الجوزي، المنتظم، ج١٠، ص ١٢٥، ج١٠، ص ١٩٤ . ابن الكازروني، مختصر التاريخ، ص ٢٣١-٢٣٢ . الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٣٧، ص ١٠، ج٣٨، ص ١٨٧ . ويسميه سبط ابن الجوزي " القاضي ابن المجرم الظالم "، مرآة الزمان، ج٨، ق١، ص ٢٦٥ .

([4]) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨، ق ١، ص ٢٦٥ .

([5]) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٠، ص ١٩٤ .

([6]) ابن الجوزي ج١٠، ص ١١٥ .

ومعهم عبد الرحمن بن الجوزي وأذن لهم في الجلوس بجامع القصر، وفي ذلك دلالة على ميول المستنجد وتوجهاته.

وقد كان للشيخ عبد القادر موقف من الملوك وذوي السلطان كان من شأنه إعزاز الطريق الصوفي في أعين الصوفية، فقد "كان يرى الجلوس على بساط الملوك ومن يليهم من العقوبات المعجلة، وكان يأتيه الخليفة أو الوزراء أو من له الحرمة الوافرة وهو جالس فيقوم ويدخل داره، فإذا تبعه خرج الشيخ من الدار لئلا يقوم لهم، وكان يكلمهم الكلام الخشن ويبالغ لهم في الموعظة، وهم يقبلون يده ويجلسون بين يديه متواضعين متصاغرين"(٢)، وكانت تهابه الملوك فمن دونهم(٣) ويعرف عن الجيلاني أنه ما ألمّ بباب ذي سلطان ولا جلس على بساطه ولا أكل من طعامه وهذا دليل انه لم يعاني من فوبيا السياسة، بل كان متحديا، سيدا، جريئًا في الحق(٤).

---

(١) هو احمد بن يحيى بن عبد الباقي الزهري ابو الفضائل يعرف بابن شقران (ت ٥٦١ هـ)، وكان معيداً بالنظامية، كان إماماً واعظاً صوفياً. انظر ترجمته في: الذهبي، المختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ ابي عبد الله بن الدبيثي، ص١٢٧-١٢٨ (الرقم ٤٥٠). السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج٦، ص٦٨ (الرقم ٦٠٣).

(٢) الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص١٨٣. التادفي، قلائد الجواهر، ص٤١-٤٢. الشعراني، الطبقات الكبرى، ج١، ص١٨١.

(٣) ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج١، ص٢٩٢.

(٤) الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص١٨٣. التادفي، قلائد الجواهر، ص٤١-٤٢. الشعراني، الطبقات الكبرى، ج١، ص١٨٠.

وللخليفة المستنجد بالله لقاءات مع الشيخ عبد القادر حيث كان يقصده ليلاً في مدرسته وقد شهد له كرامات فيها مواعظ للخليفة[١]، ومع ذلك كان الشيخ عبد القادر إذا صلى العشاء دخل خلوته وكان لايخرج منها إلاّ عند طلوع الفجر، وقد جاءه الخليفة بالليل مراراً بقصد الاجتماع به دون ان يتمكن من ذلك إلى الفجر[٢].

وتذكر بعض كتب المناقب التي كتبت عن الشيخ عبد القادر أن احد الخلفاء العباسيين جاء إليه يستغيث به ليرد سلطان العجم الذي قصد بغداد وكان الخليفة قد عجز عن رده، فأغاثه الشيخ ورد جيش العجم عن بغداد بدعاءه[٣].

وللشيخ عبد القادر واقعة مع أحد سلاطين السلاجقة الذين كانوا في بغداد مفادها أن بعض اتباع السلطان مرّ بالشيخ عبد القادر ومعه أحمال خمر للسلطان فأمر الشيخ الدواب بالوقوف فوقفت ولم تتحرك، وتحول الخمر في الأواني إلى خل، ولما بلغ الخبر إلى السلطان حضر لزيارة الشيخ وارتدع عن فعل كثير من المحرمات[٤].

---

(١) الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص ١٣٠. التادفي، قلائد الجواهر، ص ١٤٠. وانظر حادثة اخرى ذكرها ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج١، ص ٢٩٢.

(٢) الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص ١٨٠.

(٣) المصدر نفسه، ص ٣٣٧. التادفي، قلائد الجواهر، ص ١٦٠-١٦١. ولا يذكر هذان المصدران اسم الخليفة العباسي ولا اسم السلطان المشار إليهما في تلك الحكاية، كما لايذكران تاريخ حدوثها.

(٤) الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص ٨٩.

وبغض النظر عن موقفنا ،ضد او مع صدقية تلك الحكايات والكرامات، إلاّ أن ورودها في كتب المناقب وبعض كتب التراجم هو ما يهمّ الباحث من حيث أنها حكايات كانت تشكل عنصراً من عناصر الرأي العام والمثيولوجيا الشعبية آنذاك، وكان لها أثر في تشكيل المواقف والقيم التي كانت سائدة في المجتمع في تلك الفترة التاريخية.

ويذكر أن مجالس الشيخ عبد القادر كان يحضرها كبار رجال الدولة مثل نائب الوزراة عز الدين محمد بن الوزير أبي المظفر ابن هبيرة، واستاذ الدار عبد الله بن هبة الله، وحاجب الباب مجد الدين بن الصاحب وغيرهم، وكان الشيخ عبد القادر يخاطبهم بمكنون سرائرهم ويتكلم على خواطرهم في سياق وعظه لهم، كما كان نقيب النقباء ابن الأتقى يحضر مجالس الشيخ عبد القادر وكان يأتيه في غير وقت المجلس ويجلس بين يديه متواضعاً[1].

لقد كان للكلام على الخواطر عامل جذب للناس، عامتهم وخاصتهم، لحضور مجالس الشيخ عبد القادر، وفي معنى الكلام على الخواطر يقول الشيخ عبد القادر: "إنما أنطّق فأنطق وأعطى فأفرق وأومر فأفعل، والعهدة على من أمرني والدية على العاقلة. . . . لولا لجام الشريعة على لساني لأخبرتكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم. أنتم بين يديّ كالقوارير يُرى ما في بواطنكم و

---

(١) الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص ١٩٢–١٩٣. وانظر ايضاً ص ٦٧–٦٩.

ظواهركم . لولا لجام الحكم على لساني لنطق صاع يوسف بما فيه، لكن العلم مستجير بذيل العالم كي لا يُبدي مكنونه" [١] .

وكان الشيخ عبد القادر "في عصره مُعظماً يعظمه أكثر مشايخ الوقت من العلماء والزهاد"[٢] ، ومن دلالات تعظيم العامة له انه كان إذا ذهب إلى الجامع يوم الجمعة" وقف الناس في الأسواق يسألون الله تعالى به حوائجهم، وكان له صيت وصوت وسمت و صمت"، وقد هال الخليفة المستنجد مدى تعلق الناس به وذلك عندما عطس الجيلاني في الجامع في يوم الجمعة فشمته الناس حتى سمعت في الجامع ضجة الناس وهم يقولون يرحمك الله و يرحم بك، وكان الخليفة المستنجد وقتها في مقصورة الجامع[٣] .

ومن الآثار السوسيولوجية التي تذكر للشيخ الجيلي في مجتمع بغداد توبة أعداد كبيرة من الناس في مجلسه، حتى قال سبط ابن الجوزي: "وتاب على يده معظم أهل بغداد، وأسلم معظم اليهود والنصارى"[٤] ، وقد يكون في ذلك مبالغة إذ يقول الجيلي نفسه "أراد الله مني منفعة الخلق، فإنه أسلم على يدي أكثر من خمسمائة من اليهود و النصارى، وتاب على يدي أكثر من مائة ألف من

---

(١) جدعان ،فهمي ،اسس التقدم عند مفكري الاسلام،دار الشروق،الاردن،١٩٩٠،ص ٥٤ .

(٢) ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة،ج١،ص ٢٩٣ .

(٣) الشطنوفي، بهجة الأسرار،ص ٢٠٨ . التادفي، قلائد الجواهر،ص ٤٠ .

(٤) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان،ج٨، ق ١،ص ٢٦٤–٢٦٥ .

العيا رين ، وهذا خير كثير " [١] . على أية حال، كان التائبون على يد الشيخ عبد القادر من فئات اجتماعية متعددة كالعيا رين وقطاع الطريق والقتلة[٢] وكان التقليد الجاري في الاعلان عن توبة التائبين ان يأتي التائب إلى الشيخ عبد القادر في مجلسه فيقص الشيخ شعره[٣]، وهذا ماعده المفكر الجزائري محمد اركون ،قمة الانسنة ،ومثال للاسلام الكلاسيكي ،وهي ظاهرة نفسية وابستمولوجية ،تستحق الدرس والتحليل ،وهذا ما يفسر اليوم ان الكثير من الغربيين يعتنقون الاسلام بواسطة الصوفية،وكان للشيخ عبد القادر طريقة في التصوف تميّز بها في زمانه، وقد وصف طريقته عدد من معاصريه بأوصاف ومصطلحات صوفية فيها قدر من الغموض: قال الشيخ علي بن الهيتي (ت ٥٦٤هـ) : "كان طريقه [أي الشيخ عبد القادر] التفويض و الموافقة مع التبرّي من الحول والقوة، وتجريد التوحيد ، وتوحيد التفريد مع الحضور في موقف العبودية بسر قائم في مقام العبودية لا بشيء ولا لشيء ، وكانت عبوديته صحيحة مستمدة من لحظ كمال الربوبية، فهو عبد سما عن مصاحبة التفرقة إلى مطالعة الجمع مع لزوم أحكام الشريعة) "[٤] .

---

(١) الشطنوفي، بهجة الأسرار ،ص٢٠٣ . الذهبي، تاريخ الاسلام،ج٣٩،ص٩٦ . التادفي، قلائد الجواهر،ص٣٩-٤٠،لكن التادفي يجعل عدد الذين اسلموا من اليهود و النصارى خمسة آلاف .

(٢) الشطنوفي، بهجة الأسرار ،ص٢٠٣ . وانظر: ص١٣٤ . التادفي، قلائد الجواهر،ص٣٨ .

(٣) الذهبي، تاريخ الاسلام،ج٣٩،ص٩٧ . العمري، مسالك الأبصار ،ج٨،ص١٩٤ .

(٤) الشطنوفي، بهجة الأسرار ،ص١٧٨ . الشعراني، الطبقات الكبرى،ج١،ص١٨٠ وانظر محمد اركون ،الفكر الاسلامي ،دار الساقي بيروت٢٠٠٩ص١٣٤ .

وسئل الشيخ عدي بن مسافر (ت ٥٥٧ هـ) عن طريق الشيخ عبد القادر فقال: "الذبول تحت مجاري الأقدار بموافقة القلب والروح واتحاد الباطن والظاهر، وانسلاخه من صفات النفس مع الغيبة عن رؤية النفع و الضر والقرب والبعد "[١] . وقال الشيخ بقا بن بطو (ت ٥٥٣ هـ) "طريق الشيخ محي الدين عبد القادر اتحاد القول و الفعل، واتحاد النفس والقلب، ومعانقة الاخلاص والتسليم، وتحكيم الكتاب والسّنة في كل خطوة ولحظة ونفس ووارد وحال، والثبوت مع الله عز وجل على ما قرّ عند الأجلاء المتثبتين"[٢]، وقال الشيخ أبو الحسن القرشي: "كانت طريقته التوحيد وصفاً وحكماً وحالاً، وتحقيقه الشرع ظاهراً وباطناً، ووصفه: قلب فارغ وكون غائب ومشاهدة ربّ حاضر بسريرة لا تتجاذبها الشكوك، وسرٍ لا تتنازعه الأغيار وقلب لا يُفرقه التفات، فجعل الملكوت الأكبر من ورائه، والملك الأعظم تحت قدمه"[٣] .

ويذكر شيخنا الدكتور يوسف زيدان ان: للشيخ عبد القادر كلاماً عن طريقته في التصوف يظهر فيه معنىً لم يذكره معاصروه عند حديثهم عنه، وهذا المعنى يظهر في قوله "كل رجال الحق إذا وصلوا إلى القدر أمسكوا إلا أنا وصلت إليه وفُتح لي منه روزنة فأولجت فيها، ونازعت أقدار الحق بالحق للحق، فالرجل هو المنازع للقدر لا الموافق له"[٤]، وتوضح هذا المعنى

---

(١) الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص ١٧٩ . الشعراني، الطبقات الكبرى، ج ١، ص ١٨٠ .

(٢) الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص ١٧٩ .

(٣) الجيلاني، عبد القادر، تفسير الجيلاني، اعتناء المزيدي، دار الكتب العلمية، ج ١، ص ٨ .

(٤) زيدان، يوسف، باز الله الاشهب، دار الجيل بيروت، ١٩٩٠، ص ٨٧ .

حادثة وقعت لأحد تجار بغداد سنة ٥٢١ هـ، مفادها أن الشيخ حماد الدباس أخبر التاجر بأنه إذا خرج في تجارته إلى الشام فسوف يقتل ويسلب ماله، ولكن الجيلاني أمر التاجر بالذهاب في تجارته على أن يذهب سالماً ويعود سالماً، ذلك أن الجيلاني سأل الله في هذا التاجر أن يجعل ما قدره عليه من القتل والسلب مناماً لا يقظة، فرأى التاجر الأمر مناماً وتمت له تجارته ورجع إلى بغداد سالماً وعُدّت هذه الحادثة من الكرامات التي شهد فيها الدباس للجيلاني بعلو المقام[1].

وطالما ان مجالس الوعظ في بغداد كانت من أبرز الملامح الاجتماعية والدينية آنذاك فمن المناسب في هذا السياق ذكر بعض مواصفات مجلس الشيخ عبد القادر، ففي ذلك دلالة على مكانته عند اهل زمانه ومدى تأثيره فيهم، وهو أمر كان له دور في الرفع من شأن التصوف في تلك الفترة وازدياد إقبال الناس عليه حتى صار للصوفية حُرمة لا تنكر.

كان إذا صعد الشيخ عبد القادر الكرسي للوعظ أو الدرس لا يبصق أحد ولا يتمخط ولا يتنحنح ولا يتكلم ولا يقوم، هيبة له. وكان يُعد من كراماته أن أقصى الناس في المجلس يسمع صوته كما يسمعه ادناهم، "وكان يتكلم على خواطر أهل المجلس ويوجّههم بالكشف"، وكان إذا قام فوق الكرسي يقوم الناس لجلالته[2]. وكان إذا رأى أحدٌ من الحاضرين شيئاً من

---

(١) الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص٦٤-٦٥.

(٢) المصدر نفسه، ص١٩٩.

الكشف أمره الشيخ بالكتمان قائلاً له "أسكت فليس الخبر كالمعاينة" أو "أقعد فإن المجالس بالأمانة" [١] . وكان يقرأ في مجلسه مقرئان أخوان بغير ألحان ولكن قراءة مرتلة مجودة، وكان يموت في مجلسه الرجلان والثلاثة [كناية عن تأثرهم بالأحوال]، وكان يكتب ما يقول في مجلسه أربعمائة محبرة عالمٍ وغيره، "وكان كثيراً ما يخطو في الهواء في مجلسه على رؤوس الناس خطوات ثم يرجع إلى الكرسي "[٢] . وكان للشيخ نقباء يجلسون على الكرسي، على كل مرقاة منهم اثنان، وكان لا يجلس كذلك إلا ولي أو صاحب حال، وكان يجلس تحت الكرسي رجال آخرون[٣] .

وكان الجيلاني يتكلم في الأسبوع ثلاث مرات: مرتان بالمدرسة بكرة الجمعة وعشية الثلاثاء، ومرة بالرباط بكرة الأحد، وقد تكلم على الناس مدة أربعين سنة من سنة ٥٢١ هـ ولغاية سنة ٥٦١ هـ، أما مدة تصدره للتدريس والفتوى فامتدت ثلاثاً وثلاثين سنة من سنة ٥٢٨ هـ ولغاية سنة ٥٦١ هـ[٤] .

وكان الجيلاني يقبل النذر ويأكل منه، ويأمر كل ليلة بمد السّماط ويأكل مع الأضياف، وكان له حنطة يزرعها له بعض اصحابه كل سنة توخياً للمأكل الحلال، وكان له غلام يقف على باب

---

(١) المصدر نفسه، ص١٩٨ – ١٩٩ .

(٢) الشطنوفي، بهجة الاسرار، ص ٢٠٢ .

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٠٤ .

(٤) المصدر نفسه، ص ٢٠٢ . التادفي، قلائد الجواهر، ص ٣٧-٣٨ .

داره وبيده الخبز وينادي على العشاء والمبيت[١] . كما يذكر أن الشيخ عبد القادر كان يأكل من عمل يده[٢] .

وقد صنف الجيلاني كتاب الغنية لطالبي طريق الحق، وجمع تلاميذه مما دونوه من كلامه في مجالسه كتاب فتوح الغيب[٣] وكتاب الفتح الرباني والفيض الرحماني (وهو من أروع الكتب التي تخاطب النفس البشرية) وينسب له ديوان جميل من الشعر الصوفي حققه يوسف زيدان وقام بشرحه الشاعر فالح الحجية في مجلد كبير ومما ينسب له من شعر القصيدة الغوثية نوردها لكونها اشهرتها :

القصيدة الغوثية كما وردت في الديوان:

1- سقاني الحب كاسات الوصال فقلت لخمرتي نحوي تعالى

2- سعت ومشت لنحوي في كؤوس فهمتُ بسكرتي بين الموالي

3- وقلت لسائر الأقطاب لُمُّوا بحاني وادخلوا ، أنتم رجالي

4- وهيموا واشربوا أنتم جنودي فساقي القوم بالوافي ملالي

5- شربتم فضلتي من بعد سكري ولا نلتم علُوّي واتّصالي

---

(١) التادفي، قلائد الجواهر، ص ١٥-١٦ .

(٢) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٩، ص ٢٧

(٣) ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج١، ص ٢٩٦ .

6- مقامكم العُلا جمعاً ولكن مقامي فوقكم ما زال عالي

7- أنا في حضرة التقريب وحدي يُصرّفني وحسْبي ذو الجلال

8- أنا البازيُّ أشهب كُلّ شيخٍ ومن ذا في الملا أعطى مثالي

9- درست العلم حتى صرت قطباً ونلت السعد من مولى الموالي

10- كساني خِلْعةً بطراز عِزّ وتوجني بتيجان الكمال

11- وأطلعني على سر قديم وقلدني وأعطاني سؤالي

12- وولاني على الأقطاب جمعاً فحُكِمي نافِذُ في كل عالي

13- فلو ألقيت سري وسط نار لذابت وانطفت من سر حالي

14- ولو ألقيت سري فوق ميت لقام بقدرة المولى سعى لي

15- ولو ألقيت سري في جبال لدكت واختفت بين الرمال

16- ولو ألقيت سري في بحار لصار الكُلُّ غوراً في الزَّوالِ

17- وما منها شهور أو دهور تمُرُ وتنقضي إلا أتى لي

18- وتخبرني بما يجري ويأتي وتُعْلِمُني فأُقْصِرُ عن جدالي

19- بلادُ الله مُلْكِي تحت حُكْمي ووقتي قبل قبلي قد صفا لي

20- طبولي في السما والأرض دقت وشاءُسُ السعادة قد بدا لي

21- أنا الجيلاني مُحيي الدين اسمي وأعلامي على رُوس الجبال

22- أنا الحسنيُّ والمخدع مقامي وأقدامي على عُنق الرّجال

23- رجالٌ خيموا في حيّ ليلى ونالوا في الهوى أقصى منال

24- رجالٌ في النهار ليوث غابٍ ورهبانٌ إذا جنّ الليالي

25- رجالٌ في هواجرهم صِيامٌ وصوت عويلهم في الليل عالي

26- رجالٌ ما التهوا عنه بشيء وما اختاروا قصوراً في عوالي

27- رجالٌ لا يُضام لهم نزيلٌ ولا يشقى الجليس ولا يُبالي

28- رجالٌ سائحون بكل واد وفي الغابات في طلب الوصال

29- ألا يا للرجال صِلوا مُحبّاً لنار البعد والهجران صال

30- ألا يا للرجال قُتِلتُ ظُلماً بلحظ قد حكى رشق النبال

31- ألا يا للرجال خذوا بثأري فإنّي شيخكم قُطب الكمال

32- فمن في أولياء الله مِثْلِي ومن في الحكم والتصريف خالي

33- ترى الدنيا جميعاً وسط كفّي كخردلةٍ على حُكْم النّوال

34- مُريدي لا تخف وشْياً فإني عزومٌ فاتِلٌ عند القتالِ

35- مُريدي لا تخف فاللّهُ ربّي حَبَاني رِفْعةً نِلْتُ المعالي

36- مُريدي هِمْ وطِبْ واشْطحْ وَغَنّي وافْعل ما تشا فالإسْمُ عالي

37- وكلُّ فتىً على قدمٍ وإنّي على قدم النبي بدْر الكمالِ

38- عليه صلاة ربّي كلّ وقتٍ كتُعداد الرّمال مع الجبال.

.

توفي الجيلاني ودفن بمد رسته وقد بلغ تسعين سنة[١]، "ودفن ليلاً من كثرة الزحام فإنه لم يبق ببغداد أحد إلاّ وقد جاء إلى باب الأزج وامتلأت الحلبة و الأسواق والدروب فلم يتمكنوا من دفنه"[٢].

ومما قيل في رثاء الشيخ عبد القادر قصيدة لنصر النميري قالها غداة دفن الشيخ عبد القادر، فيها دلالات على مكانة الجيلاني في الفقه و التصوف[٣]، فمنها قوله:

ذو المقام العليّ في الزهـد لا ينكر قول المحب فيه الحسـود

والفقيـه الذي تعذر أن يلقـى له في الورى جميعـاً نديدُ

تترامـى إليـه في العلم بالله وبالحكـم في الفتـوى الوفود

---

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٠، ص٢١٩.

(٢) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨، ق١، ص٢٦٦.

(٣) ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج١، ص٣٠٠-٣٠١.

ومنها قوله:

يخشع القلب عنده ويظل الدمع يجري وتقشعر الجلود

ومنها قوله:

يلتقي النجح ملتقيه ويُعطى عنده غاية المراد المريد

ومنها قوله:

مات من كانت الأقاليم تُسقى الغيث أغوارها به والنجود

ومنها قوله:

سيد الأولياء في الشرق والغرب وبحر الفضائل المورود

وقد وصفت المستشرقة شيمل الشيخ عبد القادر بأنه "أكبر وليّ شعبي في العالم الإسلامي" [١] . كما اعتبرته الباحثة الفرنسية جاكلين شابي أحد أهم من توسط في القرن السادس الهجري بين الحركة الصوفية و الفقهاء وأنه "كان ممن بفضلهم تبنّت الحركة التقليدية خلال القرنين اللاحقين منعطف الطرقية "[٢] .

كان للشيخ عبد القادر تسعة و أربعون ولداً، سبعةٌ وعشرون ذكراً و الباقي إناث[٣]، ومنهم :

عبد العزيز بن الشيخ عبد القادر (ت ٦٠٢ هـ)، تفقه على والده، وحدث ووعظ ودرّس و تخرج به غير واحد، ورحل إلى إحدى قرى سنجار و استوطنها[٤] في حدود سنة ٥٨٠ هـ بعد

---

(١) شيمل، الابعاد الصوفية في الاسلام، ص ٢٧٩ .

(٢) "عبد القادر الجيلاني بين الحقيقة التاريخية و الأسطورة الأدبية"، بروفسورة جاكلين شابي، (ترجمة الدكتور حسن سحلول)، مجلة التراث العربي، مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب، العدد (٧٠)، السنة (١٨)، كانون الثاني، ١٩٩٨، دمشق (نسخة الكترونية) .

(٣) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٣٩، ص٩٧، نقلاً عن ابن النجار . العمري، مسالك الأبصار، ج٨، ص١٩٦ . ابن الدمياطي، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، ص ١٢٨ . الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٩، ص٢٨ .

(٤) الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص ٢٤٢ . الذهبي، المختصر المحتاج إليه، ص ٢٥٣ (الرقم ٩٢٦) .

أن غزا عسقلان وزار القدس وكانت ذريته في سنجار في منتصف القرن العاشر والرجل احد قادة جيش صلاح الدين الايوبي ومستشاريه [١] .

عيسى بن الشيخ عبد القادر (ت ٥٩٣ هـ)، تفقه على والده وسمع منه الحديث ومن غيره، ودرس وحدث ووعظ وأفتى، وصنف كتاب جواهر الأسرار ولطائف الأنوار في علوم الصوفية، وقدم مصر بعد وفاة والده وحدث بها ووعظ وتخرج به جماعة من أهلها، وتوفي فيها[٢]، وقد لبس منه خرقة التصوف القادرية بعض أهل مصر [٣] .

عبد الوهاب بن الشيخ عبد القادر[٤] (٥٢٢ هـ - ٥٩٣ هـ)، كان فقيهاً حنبلياً واعظاً، قرأ الفقه على والده حتى برع فيه، ودرّس بمدرسة والده وهو حي نيابة عنه في مستهل سنة ٥٤٣ هـ وقد تجاوز العشرين من عمره، ثم بعد وفاة والده اشتغل بالتدريس، وكان أميز اخوانه، وكان

---

(١) الكيلاني، جمال الدين فالح، الشيخ عبد القادر الكيلاني، ص ٩١ ومن ذريته (المحقق) .

(٢) الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص ٢٤١-٢٤٢ . الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٤٢، ص ١٤١ . التادفي، قلائد الجواهر، ص ٩٠-٩١ .

(٣) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٤٤، ص ٥١٤ (الرقم ٧٠٤) .

(٤) انظر ترجمته في: ابن النجار، ذيل تاريخ بغداد، ج ١، ص ٢٠٨ . أبو شامة، شهاب الدين ابو محمد عبد الرحمن بن اسماعيل المقدسي الدمشقي، (ت ٦٦٥ هـ) . تراجم الرجال القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل على الروضتين، ط ٢، (صححه محمد زاهد بن الحسن الكوثري، عني بنشره وراجع أصله عزت العطار الحسيني)، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٤ . ص ١٢ . الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص ٢٤١ . الذهبي، المختصر المحتاج إليه، ص ٢٥٨ (الرقم ٩٤) . تاريخ الاسلام، ج ٤٢، ص ١٣٤ . وانظر ج ٤١، ص ٧٧ . الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ١٩، ص ٢٠٤ (الرقم ٧٤١٢) . ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج ١، ص ٣٨٨ (الرقم ١٩٦) . التادفي، قلائد الجواهر، ص ٨٩ . ابن العماد، شذرات الذهب، ج ٦، ص ٥١٤ .

فصيح الوعظ حادّ الخاطر وله مروءة وسخاوة، وقد جعله الناصر لدين الله على المظالم فكان يوصل إليه حوائج الناس[١] وكان ذلك سنة ٥٨٣ هـ[٢]، وبنى تربة الجهة الخلاطية سلجق خاتون و تولى وقفها بأمر من الخليفة الناصر لدين الله[٣]. وروسل من الديوان العزيز إلى الشام[٤].

وكان عبد الوهاب قد رحل إلى بلاد الهند في طلب العلم، وتخرج به غير واحد[٥]،وقرأ عليه ابن الدبيثي بعض الأحاديث[٦].

وفي سنة ٥٨٨ كفت يد عبد الوهاب عن وقف الجهة الخلاطية وأخرج ابناء الشيخ عبد القادر عن مدرستهم وسُلّمت إلى عبد الرحمن بن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) وذلك بسبب الركن

---

(١) ابن النجار، ذيل تاريخ بغداد، ج١، ص ٢٠٨-٢٠٩.

(٢) ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج١، ص ٣٨٩.

(٣) ابو شامة، الذيل على الروضتين، ص ١٢. الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٤٢، ص ١٣٥، وانظر: ج ٤١، ص ٧٧.

(٤) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٤٢، ص ١٣٥. ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج١، ص ٣٨٩.

(٥) الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص ٢٤١.

(٦) الذهبي، المختصر المحتاج إليه، ص ٢٥٨.

عبد السلام بن عبد الوهاب بن الشيخ عبد القادر[١]، ثم رُدّت المدرسة إلى أبناء الشيخ عبد القادر بعد أن قبض على الوزير ابن يونس (ت ٥٩٣ هـ)[٢].

عبد الرزاق بن الشيخ عبد القادر[٣] (٥٢٨ – ٦٠٣ هـ) كان ثقة حافظاً[٤] زاهداً عابداً ورعاً "لم يدخل فيما دخل فيه غيره من إخوته[٥]" وكان فقيهاً صالحاً[٦]، تفقه على والده وحدث وأملى ودرّس وخرّج وأفتى، وتخرج به جماعة[٧]، "لكن معرفته بالحديث غطت على معرفته بالفقه[٨]"، وكان منقطعاً في منزله عن الناس لا يخرج إلاّ في الجمعات، "وكان خشن

---

(١) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٤١، ص ٧٧.

(٢) ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج ١، ص ٣٨٩. ابن العماد، شذرات الذهب، ج ٦، ص ٥١٥.

(٣) انظر ترجمته في: ابن نقطة، كتاب التقييد، ج ٢، ص ١٠٩ (الرقم ٤٣٧). أبو شامة، الذيل على الروضتين، ص ٥٨. ابن الساعي، الجامع المختصر، ص ٢١٤–٢١٥. الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص ٢٤٢–٢٤٣. الذهبي، المختصر المحتاج إليه، ص ٢٦١ (الرقم ٩٥٨). الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ١٨، ص ٢٤٨ (الرقم ٦٩٧٤). ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٣، ص ٥٦. ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج ٢، ص ٤٠–٤١ (الرقم ٢٢١). التادفي، قلائد الجواهر، ص ٩٢–٩٣. ابن العماد، شذرات الذهب، ج ٧، ص ١٨–١٩.

(٤) ابن نقطة، كتاب التقييد، ج ٢، ص ١٠٩.

(٥) أبو شامة، الذيل على الروضتين، ص ٥٨. وقال ابن كثير في البداية والنهاية "لم يدخل فيما دخلوا فيه من المناصب والولايات" ج ١٣، ص ٥٦.

(٦) ابن الساعي، الجامع المختصر، ص ٢١٤–٢١٥.

(٧) الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص ٢٤٢–٢٤٣.

(٨) ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج ٢، ص ٤١.

العيش صابراً على فقره، عزيز النفس عفيفاً على منهاج السلف"[١]، وهو والد قاضي القضاة ابي صالح نصر بن عبد الرزاق .

ومن أحفاد الشيخ عبد القادر الذين لهم صلة بموضوع البحث: قاضي القضاة أبو صالح نصر بن عبد الرزاق بن عبد القادر الجيلي[٢] (ت ٦٣٣ هـ)، كان فقيهاً حنبلياً واعظاً، وكان مقدم مذهبه وشيخ وقته، درّس في مدرسة جده وغيرها، وقلد قضاء القضاة في خلافة الظاهر بأمر الله "ولم يقلد قضاء القضاة حنبلي سواه"، فسار سيرة حسنة من فتح بابه ورفع حُجابه والجلوس للناس عموماً والأذان على بابه والخروج إلى صلاة الجمعة راجلاً، ثم عزل سنة ٦٢٣هـ فرجع إلى مدرسة جده يدرس ويفتي، ولما تكامل بناء الرباط المستجد بدير الروم جُعل شيخاً على من به من الصوفية إلى أن توفي[٣]، "وتخرج به في علمي الشريعة والحقيقة أناس من اهل بغداد"[٤].

---

(١) المصدر نفسه، ج٢، ص ٤١ . نقلاً عن ابن النجار .

(٢) انظر ترجمته في: الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص ٢٤٥ . مجهول، الحوادث، ص ١١٥-١١٧ . الفوطي، كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق بن احمد الحنبلي، (ت ٧٢٣ هـ) . تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب، الجزء الرابع، ٣م، (تحقيق الدكتور مصطفى جواد)، وزارة الثقافة والارشاد القومي، دمشق، ١٩٦٢-١٩٦٥ . ج٤، قسم ٢، ٨٧٣ (الرقم ١٢٩٥) . الذهبي، المختصر المحتاج إليه، ص ٣٥٦ (الرقم ١٣٦٣) . تاريخ الاسلام، ج٤٦، ص ١٧٣ . الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٢٧، ص ٤٦ (الرقم ٣٦) . ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج٢، ص ١٨٩ (الرقم ٣٠٧) . ابن العماد، شذرات الذهب، ج٧، ص ٢٨١ .

(٣) مجهول، الحوادث، ص ١١٥-١١٧ . ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج٢، ص ١٩١ .

(٤) الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص ٢٤٥ .

وله كلام حسن في إشارات الصوفية[١] . وكان مقداماً من الرجال لا يهاب، وله أشعار في الزهد، وفي سنة ٦٣٠هـ انفذ رسولاً إلى الموصل واربل[٢] . وقد ألّف في التصوف، وبنيت له دكة بجامع القصر للمناظرة، وكان له قبول تام، وكان يحضره أناس كثيرون، ويبدو أنه كان يتمتع بمكانة كبيرة عند الناس إلى الحد الذي جعلهم يدفنونه في دكة الامام احمد بن حنبل، إلاّ أنه قبض على من فعل ذلك، ثم نبش القبر ليلاً بعد أيام ونقل جثمانه إلى مكان آخر[٣] .

ويبدو ان نصراً قد التقى بالشيخ محي الدين بن عربي وجرى بينهما مناظرة في حديث من احاديث الصفات[٤] . كما يذكر انه ولي النظر في جميع الوقوف العامة ووقوف المدارس الشافعية والحنفية وغيرها، فكان يولي ويعزل في جميع المدارس حتى النظامية، وكان المستنصر يعظمه ويجله ويبعث إليه أموالاً كثيرة ليفرقها[٥] .

يستنتج مما تقدم انه استمر احترام الناس، الخاصة منهم والعامة، لأبناء الشيخ عبد القادر الجيلي واحفاده، وبخاصة الذين حملوا منهم رسالة الشيخ عبد القادر، طيلة القرن السادس وحتى سقوط بغداد بيد التتار سنة ٦٥٦هـ. وقد تابع اكثرهم طريق الشيخ عبد القادر في

---

(١) الذهبي، المختصر المحتاج إليه، ص ٣٥٦ .

(٢) الفوطي، تلخيص مجمع الآداب، ٤، قسم ٢، ٨٧٤ .

(٣) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٤٦، ص ١٧٤-١٧٥ .

(٤) ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج ٢، ص ١٩٠ .

(٥) المصدر نفسه، ج ٢، ص ١٩٠-١٩١ .

الفقه والتصوف فكان منهم محدثون وفقهاء ومفتون ومدرسون وقضاة، وكانوا كلهم حنابلة.

وقد كان ارتحال بعض أبناء الشيخ عبد القادر إلى خارج بغداد، واستيطانهم وتناسلهم حيث استقروا، من العوامل التي ساهمت في انتشار التصوف خارج بغداد كالجبال وبلاد الجزيرة والشام ومصر والمغرب والاندلس، ومهد لتطور لاحق تمثل في نشوء الطريقة القادرية. وكان تصوف ابناء الشيخ عبد القادر وأحفاده تصوف الفقهاء وهو التيار الذي تنامى في تلك الفترة، وقد شارك بعض أولاده بالغزو ضد الفرنجة كابنه عبد العزيز، كما أسهموا أيضاً في حركة التأليف في موضوع التصوف، ومنهم من كان سفيراً للخليفة، ومنهم من ولي الأربطة الصوفية في بغداد. ومما يلفت الانتباه أنه لم يل قضاء القضاة من الحنابلة أحد سوى نصر حفيد الشيخ عبد القادر، قال ابن رجب الحنبلي المتوفى في نهاية القرن الثامن الهجري: "ولا أعلم أحداً من اصحابنا دُعي بقاضي القضاة قبله، ولا استقل منهم بولاية قاضي القضاة بمصر غيره"[1]، وفي هذا دلالة على ان التصوف قد صار معترفاً به رسمياً إلى الحد الذي أصبح عنده الصوفي قاضي قضاة في حاضرة الاسلام، وهو حنبلي على غير ما جرت عليه العادة وتعتبر الاسرة الكيلانية من اكبر الاسر في العالم الاسلامي ،وبرز منهم العديد من الشخصيات من رؤساء وزارة ووزراء وقادة وثوار وادباء وشعراء وعلماء وفي كل الميادين وهم منتشرين في اغلب ارجاء المعمورة.

---

(١) ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج٢، ص١٩١.

لقد ازدهرت حركة تصوف الفقهاء عامة والحنابلة خاصة في بغداد على يد الشيخ عبد القادر الجيلي وتلاميذه الأمر الذي كان من شأنه ان يلطف الخلاف بين المذاهب ، فكان تصوف الجميع عامل تلطيف للخلافات المذهبية التي بلغت قبل ذلك حداً كاد يهدد استقرار المجتمع البغدادي .

أما تلاميذ الشيخ عبد القادر فهم أكثر من أن يستوعبوا ، وقد انتشروا في بغداد وغيرها من بلاد الاسلام على نحو يخرج هذا البحث عن حدوده لو أريد ذكرهم[١] . ومع ذلك فإن ذكر بعض أشهر تلاميذه من شأنه ان يعطي فكرة عن استمرارية تأثير الجيلاني في حركة التصوف وانتشارها .

لقد انتمى إلى الشيخ عبد القادر (اعداد كبيرة من العلماء و الفقهاء)[٢]، حيث قال ابن العماد أنه " تتلمذ له اكثر الفقهاء في زمنه، ولبس منه الخرقة المشايخ الكبار "[٣]، وفي هذين الخبرين تأكيد للتوجه الصوفي لدى الفقهاء آنذاك، ودور الشيخ عبد القادر في تنشيطه . ويذكر "أن جمهور شيوخ اليمن يرجعون في لبس الخرقة إليه [أي الشيخ عبد القادر]، بعضهم لبسها من يده لما قدمت أعلام فضائله عليهم، والأكثرون من رسول أرسله إليهم "[٤]، ويستدل من ذلك على

---

(١) للاطلاع على اسماء اشهر تلاميذه في علمي الشريعة والتصوف انظر: الشطنوفي، قلائد الجواهر، ص٩-١١، ٢٢٥-٢٤١ .

(٢) الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص ٢٢٥ . اليافعي، مرآة الجنان، ج٣، ص ٢٦٧ .

(٣) ابن العماد، شذرات الذهب، ج٦، ص ٣٣٢ .

(٤) اليافعي، مرآة الجنان، ٣، ٢٦٨ . ابن العماد، شذرات الذهب، ج٦، ص ٣٣٢ .

انتشار التصوف وطريقة نشره إذ كان الشيخ يرسل رسلاً إلى البلاد لينشروا الطريقة ويلبسوا الخرقة القادرية أو كان الناس يقصدونه في بغداد ليلبسوا الخرقة من يده .

ويبدو أن الخرقة القادرية كان يُلبسها الآباء للأبناء خلفاً عن سلف، فيذكر عن جماعات من رجال التصوف أنهم "أخذوا له [أي للشيخ عبد القادر] الخرقة خلفاً عن سلف"[1]، ويذكر عن بعض مشاهير المقادسة كالحافظ عبد الغني المقدسي و الموفق ابن قدامة المقدسي وغيرهما أنه "من أدركه [أي الشيخ عبد القادر] منهم واجتمع به فقد أخذ عنه، ومن لم يجتمع به منهم فأخذ عمن أخذ عنه خلفاً بعد سلف"[2] . إن طبيعة هذا الانتقال لخرقة التصوف القادرية كان لها أثر في صبغ كثير من العائلات و الأسر بصبغة التصوف حتى كاد ان يكون ذلك وراثياً، فلم يعد التصوف شأناً فردياً كما كان قبل ذلك، وهذا أسهم لاحقاً في التأسيس لقيام ما عرف باسم "الطرق الصوفية" بمعناها الذي راج لاحقاً في بلاد الاسلام عامة، حتى صارت عائلات و أسر بأكملها تتسمى بالقادري والرفاعي والسهروردي وغيرهم، وإنما يعني أن النسبة لم تعد مقصورة على البلد أو الذرية وإنما تعدتهما إلى النسبة إلى طريقة الشيخ المؤسس، ويعبر الشطنوفي عن

---

(1) الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص ٢٣٠ .

(2) الشطنوفي، بهجة الاسرار، ص ٢٣٦ .

هذه النسبة الأخيرة بلفظة "انتسب إليه" تمييزاً عن لفظة "انتمى إليه"، بحيث يُفهم ان الانتماء هو سير في طريقة الشيخ، اما الانتساب فهو التسمي بها[1].

وقد عرف عن بعض تلاميذ الشيخ عبد القادر انهم نشروا التصوف القادري في بلاد بعينها، وكانوا يدعون الناس هناك للانتماء إلى الشيخ عبد القادر ولبس خرقته، منهم الشيخ أبو الحسن علي بن إبراهيم بن الحداد اليمني الذي دعا أهل اليمن إلى الانتماء إلى الشيخ عبد القادر[2]، والشيخ ابو عبد الله محمد البطائحي نزيل بعلبك الذي ألبس مشايخ الشام الخرقة القادرية وكان أشهر من لبس منه الشيخ أبو محمد عبد الله بن عثمان اليونيني المعروف بأسد الشام[3]، وقام الشيخ بديع الدين أبو القاسم خلف بن عياش الشارعي الشافعي بنشر التصوف القادري في مصر بعد أن درس على الشيخ عبد القادر ببغداد، "وألبس أعيان أهلها [أي مصر] يومئذ الخرقة القادرية"، وقد كان الشارعي "من العلماء الصلحاء المحدثين"[4]، وكان شافعياً أخذ عن الجيلي وهو حنبلي مما يؤكد مرة أخرى أنه عند الصوفية تتلاشى الفوارق المذهبية الموجودة عند غيرهم آنذاك.

---

(1) قارن على سبيل المثال قول الشطنوفي "كلهم انتموا إلى الشيخ محي الدين عبد القادر"، وقوله "تفقه عليه واخذ عنه وانتسب إليه" الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص ٢٣٠، ٢٣٣ على التوالي.

(2) الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص ٢٣٢.

(3) الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص ٢٣٣.

(4) المصدر نفسه، ص ١٤٧-١٤٨. التادفي، قلائد الجواهر، ص ٨١.

ونظراً لأهمية تنامي تيار تصوف الفقهاء آنذاك، وازدهار وانتشار حركة التصوف في البلاد والمجتمعات الاسلامية، تغدو الاشارة إلى تراجم بعض مشاهير تلاميذ الشيخ عبد القادر الجيلي ودورهم في التصوف أمراً لا مندوحة عنه.

فممن انتمى إلى الجيلي الشيخ ابو عمرو عثمان بن مرزوق القرشي[١] (ت ٥٦٤ هـ) الفقيه العارف الزاهد نزيل الديار المصرية، وقد افتى بها على مذهب ابن حنبل ودرس وناظر وتكلم على المعارف والحقائق، وانتهت إليه تربية المريدين بمصر وانتمى إليه ناس كثيرون من الصلحاء، وحصل له قبول تام من الخاص والعام، وكان له كرامات واحوال ومقامات وكلام حسن على لسان أهل الطريقة، وكان من "أوتاد مصر"[٢] التقى بالشيخ عبد القادر الجيلي في الحج على عرفة، ولبس هو والشيخ أبو مدين[٣] من الشيخ عبد القادر "خرقة بركة"، وسمعا عليه جزءاً من مروياته، وجلسا بين يديه[٤]. وقد كانت الناس بمصر تستنجد به إذا زاد النيل إلى حد الغرق أو نقص عن حد الري[٥]، وفي هذا دلالة على كراماته

---

(١) انظر ترجمته في: الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص ٣٧٧-٣٨٥، ٢٢٥. ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج١، ص ٣٠٦-٣١١ (الرقم ١٣٩).

(٢) الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص ٣٧٧-٣٨٠. ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج١، ص ٣٠٦-٣٠٧.

(٣) سيأتي ذكره لاحقاً في هذا الفصل.

(٤) الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص ٢٥٥. ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج١، ص ٣٠٦.

(٥) ابن رجب، الذيل، ج١، ص ٣٠٨.

ومكانته عند الناس. ويذكر عن الشيخ علي بن نجا انه روى عن القرشي كرامة مفادها إنباؤه عن تملك أسد الدين شيركوه مصر في ثالث مرة يقدمها فجرى الأمر كما ذكر[1]. ومن كلامه في المعارف قوله: "من عرف نفسه لم يغتر بثناء الناس عليه"[2]. ومن شعره الصوفي الذي كثر اقتباسه لدى الصوفية:

ذكرتك لا أني نسيتك لمحة ... وأيسر ما في الذكر ذكر لساني

وكدت بلا وجد أموت من الهوى ... وهام عليّ القلب بالخفقان

فلما أراني الوجد أنك حاضري ... شهدتك موجوداً بكل مكان

فخاطبت موجوداً بغير تكلم ... ولاحظت معلوماً بغير عياني[3]

---

(1) المصدر نفسه، ج١، ص٣٠٨.

(2) المصدر نفسه، ج١، ص٣٠٧.

(3) الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص٣٨٤.

ويبدو أن الفقيه إذا كان صوفياً ذا كرامات ظاهرة وكلمات هادية يصبح قدوة في المجتمع يقتدى الناس به ويتمثلون اقواله وأشعاره، وهذا الأثر للصوفية في مجتمعاتهم كان واضحاً آنذاك، ولكن القرشي وضع ضوابط للاقتداء بالصالحين فقال محذراً " وإياكم ومحاكاة أصحاب الاحوال قبل إحكام الطريق وتمكن الاقدام فإنها تقطع بكم"[1] .

ومن تلاميذ الشيخ عبد القادر الفقهاء الصوفية الذين كان لهم شأن عند نور الدين زنكي، حامد بن محمود بن حامد الحرّاني، تقي الدين المعروف بابن ابي الحجر[2] (ت ٥٧٠ هـ)، شيخ حرّان وخطيبها ومُفتيها ومدرسها، رحل إلى بغداد ولقي بها الشيخ عبد القادر ولازمه" فرآه الشيخ يوماً يمشي على سجادته على بساط للشيخ فقال الشيخ عبد القادر: كأني بك وقد دُست على بساط السلطان، فكان كما قال"[3]، وبنى نور الدين محمود المدرسة في حران

---

(١) ابن رجب، الذيل، ج١، ص ٣٠٧.

(٢) انظر ترجمته في: ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج١، ص ٣٣٢-٣٣٤ (الرقم ١٥٣). ابن العماد، شذرات الذهب، ج٦، ص ٣٩٢. عباس، الدكتور إحسان، (١٩٨٨). شذرات من كتب مفقودة من التاريخ. ٢ج، (ج١، ط١)، (ج٢، ط٣). بيروت: دار الغرب الإسلامي. = ج١، ص ١٨٢، (ذكر في كتاب الاستسعاد بمن لقيته من صالحي العباد في البلاد لأبي الفرج ناصح الدين عبد الرحمن بن نجم الانصاري المعروف بابن الحنبلي (ت ٦٣٤هـ).

(٣) ابن رجب، الذيل، ج١، ص ٣٣٢. ابن العماد، شذرات الذهب، ج٦، ص ٣٩٢. عباس، شذرات من كتب مفقودة من التاريخ، ج١، ص ١٨٢.

لأجله ودفعها إليه ودرس بها . . . وكان نور الدين محمود يقبل عليه، وله فيه حسن ظن" [١] .

ولما ولاه السلطان نور الدين قال: "بشرط ان تترك المظالم والضمانات، وتورث ذوي الأرحام، فأجابه إلى ذلك " [٢] .

ويذكر أنه طلب يوماً من نور الدين قاضياً لحران، وكان نور الدين يومئذ صاحب دمشق، فسيّر إليه أسعد بن المنجا (او المنجى) بن بركات، أبو المعالي الحنبلي القاضي (ت بعد ٥٨١ هـ)، وهو أيضاً من تلاميذ الشيخ عبد القادر، فتولى القضاء والخطابة بحران سنة ٥٦٧ هـ [٣] .

يبدو مما تقدم أن السلطان نور الدين زنكي انتفع بتلاميذ الشيخ عبد القادر الجيلي الذين اسهموا بدور فاعل في النهضة العلمية التي نشطت على يد نور الدين ضمن مشروعه الجهادي ضد الفرنجة .

أما وارث مقام الشيخ عبد القادر الجيلاني [١] وأجلّ اتباعه [٢] والمشار إليه بعده [٣] فهو أبو السعود بن الشبل العطار الحريمي، أحمد بن أبي بكر بن المبارك [٤] (ت ٥٨٢ هـ) "كان له

---

(١) ابن رجب، الذيل، ج١، ص ٣٣٣، نقلاً عن ابن الحنبلي. ابن العماد، شذرات الذهب، ج٦، ص ٣٩٢. عباس، شذرات من كتب مفقودة من التاريخ، ج١، ص ١٨٢.

(٢) ابن رجب، الذيل، ج١، ص ٣٣٣.

(٣) ابن ابي جرادة، كمال الدين عمر بن احمد (ابن العديم)، (ت ٦٦٠ هـ). بغية الطلب في تاريخ حلب، ط١، ١٠ج، (تحقيق الدكتور سهيل زكار)، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٨. ج٤، ص ١٥٨٠-١٥٨٢. ابن العماد، شذرات الذهب، ج٧، ص ٣٦-٣٧.

كرامات وإشارات وقبول تام عند الخاص والعام، وكان طريقه الفناء لا يأكل حتى يُطعم ولا يشرب حتى يُسقى ولا يلبس ثوباً حتى يحصل في عنقه، وكان بين يدي الله تعالى بمنزلة الميت بين يدي الغاسل، لا يزال مستقبل القبلة على طهارة لا يتكلم إلاّ جواباً . وكان حسن الاخلاق كريم الطباع متواضعا"[٥] . وقد صحب الشيخ عبد القادر وتخرج به وسمع منه[٦]، وحدث بشيء يسير، واشتغل بحاله عن الرواية[٧]، وكان منزله مجمع الفقراء[٨] . ويذكر "أن الشيخ ابا السعود كان امام وقته"، وكانت طريقته أن "ما جاء من عند الله لا يرده أبداً، ولا يطلب شيئاً من أحد"[٩] . وذكر ابن عربي "انه أعلى مقاماً من شيخه"[١] .

---

(١) المناوي، الطبقات الكبرى، ج١، ص٦٧٧ .

(٢) المصدر نفسه، ج١، ص٦٤٣ .

(٣) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨، ق١، ص٣٨٩ .

(٤) أنظر ترجمته في: سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨، ق١، ص٣٨٩ . الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص٢٢٧ . الذهبي، المختصر المحتاج إليه، ص١٢٩ (الرقم ٤٥٥) . تاريخ الاسلام، ج٤١، ص١٣٤، ١٥١ . الجامي، نفحات الأنس، ج٢، ص٧٠٠ (الرقم ٥٣٠) . المناوي، الطبقات الكبرى، ج١، ص٦٤٣ . ابن العماد، شذرات الذهب، ج٦، ص٤٥٠ .

(٥) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨، ق١، ص٣٨٩ .

(٦) الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص٢٢٧ .

(٧) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨، ق١، ص٣٩٠ .

(٨) الذهبي، المختصر المحتاج إليه، ص١٢٩ . تاريخ الاسلام ج٤١، ص١٣٤ .

(٩) الجامي، نفحات الأنس، ج٢، ص٧٠٠-٧٠١ .

ويبدو أنه كان لأبي السعود بن الشبل اتباع من أهل الحكم مثل استاذ الدار عضد الدين ابي الحسن علي بن بختيار البغدادي[٢] . ولما توفي أبو السعود " بنوا عليه قبة عالية، وقبره ظاهر يزار "[٣] .

ومن أولاد أمراء العرب الذين صحبوا الشيخ عبد القادر، نصر بن منصور بن الحسن النميري الأديب الشاعر الحنبلي[٤] (ت ٥٨٨ هـ)، وفي هذا دلالة على أن التصوف شمل أناساً من مختلف فئات المجتمع بما فيهم الأمراء .

ومن أشهر من لبس الخرقة من الشيخ عبد القادر، أبو مدين المغربي، شعيب بن الحسين الأندلسي[٥] (ت ٥٩٠ هـ) من أعيان مشايخ المغرب وأحد أوتادها، جمع بين علمي الشريعة

---

(١) المناوي، الطبقات الكبرى، ج١، ص ٦٤٣ .

(٢) رتبه الناصر أستاذ الدار سنة ٥٨٤ هـ وعزله سنة ٥٨٧ هـ، وانقطع في داره، وكان فيه فضل وله قبول، ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب، ج٤، ق ١، ص ٤٤٦ (الرقم ٦٣٦) .

(٣) سبط ابن الجوزي، المصدر نفسه، ص ٣٩٠ .

(٤) ابن العماد، شذرات الذهب، ج٦، ص ٤٨٥ .

(٥) انظر ترجمته في: الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص ٤٠٤-٤١٦، ص ١١٢ . الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٤١، ص ٣٩٨ (الرقم ٤٢٤) . العبر في خبر من غبر، ج٣، ص ١٠٣ . الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٦، ص ٩٥ (الرقم ٥٤٢٤) . ابن الملقن، طبقات الأولياء، ص ٥٣٧ . الجامي، نفحات الأنس، ج٢، ص ٧٠٢ (الرقم ٥٣١) . التادفي، قلائد الجواهر، ص ١٠ . الشعراني، الطبقات الكبرى، ج١، ص ٢١٥-٢١٧ (الرقم ٢٧٥) . التلمساني، احمد بن محمد المقري، (ت ١٠٤١ هـ) . نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ط (بدون)، ٨ ج، (تحقيق الدكتور إحسان عباس)، دار صادر، بيروت، ١٩٨٨ . ج٧، ص ١٣٦-١٤٤ . ابن العماد، شذرات الذهب، ج٦، ص ٤٩٥ .

والحقيقة وأفتى ببلاد المغرب على مذهب مالك وناظر وأملى وقصده طلبة العلم وأخذوا عنه، وتخرج بصحبته عدد من الأكابر، سكن بلاد المغرب وتوفي بتلمسان[١] . وقد لبس خرقة التبرك من الشيخ عبد القادر الجيلي في الحج وسمع عليه جزءاً من مروياته وجلس بين يديه[٢] .

وكان أبو مدين يرسل بعض تلاميذه، مثل الشيخ صالح بن ويرجان الدكالي، من المغرب إلى الشيخ عبد القادر كي يعلمهم الفقر، وقد جلس الدكالي في خلوة ببغداد مائة وعشرين يوماً بأمر الشيخ عبد القادر ثم رجع إلى المغرب[٣] . قال الذهبي: "كان [أبو مدين] كبير الصوفية والعارفين في عصره "[٤] . وهو "شيخ أهل المغرب"[٥]، وأحد شيوخ محي الدين بن عربي[٦]، ويسميه ابن عربي "بشيخ الشيوخ" [٧] . ويذكر أنه "خرج على يده ألف شيخ من الأولياء أولي الكرامات"[٨] .

---

(١) الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص٤٠٤-٤٠٥، ٤١٥ .

(٢) الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص ٢٥٥ . ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج١، ص٣٠٦ . التادفي، قلائد الجواهر، ص١٠ . التلمساني، نفح الطيب، ج٧، ص١٣٨ .

(٣) الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص ١١٢ .

(٤) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٤١، ص٣٩٩ .

(٥) الذهبي، العبر، ج٣، ص١٠٣ . الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٦، ص ٩٥ . ابن الملقن، طبقات الأولياء، ص٥٣٧ .

(٦) الجامي، نفحات الأنس، ج٢، ص ٧٠٢ . ابن العماد، شذرات الذهب، ج٦، ص ٤٩٥ .

(٧) ابن العماد، شذرات الذهب، ج٦، ص ٤٩٥ .

(٨) التلمساني، نفح الطيب، ج٧، ص١٣٦ .

وهناك مايشير إلى تخوّف الدولة في المغرب من كثرة اتباع ابي مدين، وهو حال تكرر في غيرها من الدول، حيث وشى بعض العلماء بالشيخ أبي مدين عند يعقوب المنصور وقال له: "إنا نخاف منه على دولتكم، فإن له شبهاً بالامام المهدي، و أتباعه كثيرون بكل بلد"، فبعث إليه يستقدمه، ولكن ابا مدين توفي بالطريق [1] .

ولأبي مدين كلام في التصوف عال، ومنه قوله: "إذا ظهر الحق لم يبق معه غيره"، وقوله "الاخلاص ان يغيب عنك الخلق في مشاهدة الحق" [2]، وقوله "بفساد العامة تظهر ولاة الجور، وبفساد الخاصة تظهر دجاجل الدين الفتانون" [3] .

يستدل من ترجمة أبي مدين أنه كان هنالك صلة واضحة بين صوفية المغرب و صوفية المشرق، وأن التفاعل بينهما كان قائماً، وأن لمتصوفة بغداد من الانتشا ر والتأثير في المجتمعات الاسلامية اكثر مما كان للخلافة العباسية نفسها آنذاك .

ومن مشاهير تلاميذ الشيخ عبد القادر الجيلي، الشيخ أبو علي الحسن بن مسلم القادسي، وقيل الفارسي، [4] (ت ٥٩٤هـ) كان من الأبدال، وكانت السباع تأوي إلى زاويته، وكان

---

(١) التلمساني، نفخ الطيب، ج٧، ص ١٤٢ .

(٢) الشعراني، الطبقات الكبرى، ج١، ص٢١٦ .

(٣) التلمساني، نفح الطيب، ج٧، ص ١٤٣ .

(٤) انظر ترجمته في: ابو شامة، الذيل على الروضتين، ص ١٣ . الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٤٢، ص ١٥٨ (الرقم ١٨٣) . ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج١، ص ٣٩٥-٣٩٦ (الرقم ٢٠٠) . ابن العماد، شذرات

الخليفة وأرباب الدولة يمشون إلى زيارته، وكان له رباط بالقادسية[١] . تفقه في شيبته، وكان أبو الفرج بن الجوزي يبالغ في تعظيمه، وتردد إليه الامام الناصر لدين الله وكان يعتقد فيه، وكان الناس يقصدونه ويتبركون به[٢] . صحب الشيخ عبد القادر واشتغل بالعبادة والانقطاع إلى الله، وكان ذا كرامات[٣] .

إن تردد الناصر لدين الله على مثل هؤلاء الرجال له دلالة، وربما كان لمثل هذه الزيارات أثر في توجه الناصر لاحقاً نحو تنظيم الفتوة التي سيأتي ذكرها لاحقاً في البحث .

ومن مشاهير فقهاء الصوفية الذين لبسوا الخرقة من الشيخ عبد القادر الجيلي وتفقهوا عليه وسمعوا الحديث منه، وكان لهم دور يذكر في الدولة النورية والأيوبية، الشيخ أبو الحسن علي بن إبراهيم بن نجا بن غنائم الانصاري الدمشقي الفقيه الحنبلي الواعظ[٤] (ت ٥٩٩ هـ) نزيل مصر،

الذهب، ج٦، ص ٥١٧ . قال أبو شامة إنه "من قرية بنهر عيسى يقال لها القادسية"، وقال ابن رجب: "أصله من حوراء قرية من قرى دجيل من سواد بغداد، ثم انتقل منها إلى قرية يقال لها الفارسية من نهر عيسى" .

(١) أبو شامة، الذيل، ص ١٣ . الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٤٢، ص ١٥٩ . ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج ١، ص ٣٩٦ . ابن العماد، شذرات الذهب، ج٦، ص ٥١٧ .

(٢) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٤٢، ص ١٥٩ .

(٣) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٤٢، ص ١٥٨ . ابن رجب، الذيل، ج ١، ص ٣٩٥ .

(٤) انظر ترجمته في: البنداري، الفتح بن علي، (ت ٦٤٣ هـ) . سنا البرق الشامي، وهو مختصر لكتاب البرق الشامي للعماد الاصفهاني (ت ٥٩٧ هـ)، ط (بدون)، (تحقيق دكتورة فتحية النبراوي)، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٧٩ . ص ٣١٤-٣١٥ . أبو شامة، الذيل على الروضتين، ص ٣٤-٣٥ . الشطنوفي، بهجة الأسرار، ١٥٥-١٥٦، ٢٣٠ . التادفي، قلائد الجواهر، ص ٧١-٧٢ . ابن

والمعروف بابن نجية و(ابن نجا)، بعثه نور الدين محمود بن زنكي رسولاً إلى بغداد سنة ٥٦٤ هـ، "ثم سكن مصر قبل دولة صلاح الدين وفي أيامه وكان له منه منزلة جليلة، وهو الذي نمّ على عمارة اليمني الشاعر وأصحابه بما كانوا عزموا عليه من قلب الدولة فشنقهم صلاح الدين. . . . وكان صلاح الدين يكاتبه ويحضره مجلسه هو وأولاده العزيز وغيره، وكان له جاه عظيم وحرمة زائدة" [١]، وهو الذي نصب له سرير الوعظ بعد انقضاء صلاة الجمعة الأولى في القدس بعد فتحها على يد صلاح الدين يوم ٢٧ رجب ٥٨٣ هـ، وذلك بعد خطبة القاضي ابن الزكي، وقد حضر صلاح الدين وعظه [٢].

وفي مصر "كان يعظ بجامع القرافة مدة طويلة، وله فيها وجاهة عظيمة عند الملوك. . . وكان صلاح الدين. . . يسميه عمرو بن العاص، ويعمل برأيه، وكان أهل مصر لا يخرجون عما يراه لهم زين الدين يعني ابن نجية وكثير من أرباب الدولة" [٣].

وفي بغداد اجتمع بالشيخ عبد القادر وغيره من الأكابر ووعظ بجامع المنصور [١].

العماد، شذرات الذهب، ج٦، ص ٥٥٤-٥٥٥. عباس، الدكتور احسان، شذرات من كتب مفقودة من التاريخ، ج١، ص ١٩٣-١٩٦ (كتاب الاستسعاد لابن الحنبلي). أبو شامة، الذيل على الروضتين، ص ٣٤-٣٥.

(١) أبو شامة، الذيل على الروضتين، ص ٣٤-٣٥.

(٢) البنداري، سنا البرق الشامي، ص ٣١٥. عباس، شذرات من كتب مفقودة من التاريخ، ج١، ص ١٩٥.

(٣) عباس، شذرات من كتب مفقودة، ج١، ص ١٩٤-١٩٥.

ويذكر الشطنوفي، ويتابعه التادفي، خبر لبس ابن نجا الخرقة من الشيخ عبد القادر الجيلي وقراءته الفقه عليه وسماعه الحديث منه، ثم يذكر خبراً يؤكد فيه اتصال ابن نجا بالدولتين النورية والأيوبية وأثره فيهما بسبب كرامة من كرامات الجيلي، حيث ان ابن نجية حج ثم أتى بغداد والتقى بالجيلي فلما سلم عليه قال له الجيلاني "أهلاً وسهلاً بواعظ الديار المصرية"، فتعجب ابن نجا وقال له: كيف وانا لا أحسن أصحح الفاتحة، فقال: أمرت أن أقول لك هذا . قال ابن نجا : "فاشتغلت عليه [أي على الشيخ عبد القادر] بالعلم ففتح اللهُ عليّ بالعلم في سنة ما لم يفتحه على غيري في عشرين سنة، وتكلمت ببغداد "، ولما استأذن للسفر إلى مصر أوصاه الجيلي أن يقول لجيش نور الدين المتأهب لدخول مصر أنهم لن يملكوا مصر في هذه المرة وإنما في مرة أخرى، فلما أبلغهم ابن نجية لم يقبلوا منه، ثم إن ابن نجية دخل مصر فوجد الخليفة المصري متأهباً فأخبره ان جيش نور الدين لن ينجح في مسعاه، فلما تحقق الأمر اتخذه الخليفة المصري جليساً وأطلعه على اسراره، ثم جاء جيش نور الدين في الثانية فملكوا مصر، وأكرموا ابن نجية بالكلام الذي قاله لهم بدمشق[2] .

إن محور هذا الخبر هو أحدى كرامات الشيخ عبد القادر، وكيف كانت سبباً لبداية اتصال احد تلاميذه بأرباب السلطة، وليست الكرامات بحدّ ذاتها محور الاهتمام هنا، فهذا مما لا

([1]) عباس، شذرات من كتب مفقودة، ج١، ص١٩٤ . ابن العماد، شذرات الذهب، ج٦، ص٥٥٤ .

([2]) الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص١٥٥-١٥٦، ٢٣٠ . التادفي، قلائد الجواهر، ص٧١-٧٢ .

يتسع البحث له، وإنما ما يهم البحث هو مدى تأثر أهل ذلك العصر بالكرامات وموقفهم منها وإيمانهم بها على نحو أملى عليهم في بعض الأحيان مواقفهم في الأحداث التاريخية. وكما أنه يصعب تصور التصوف بدون كرامات في القرن السادس الهجري، كذلك فإن تصور مجتمع تلك الفترة يبقى تصوراً قاصراً إذا لم يؤخذ بعين الاعتبار دور الكرامات فيه وأثرها في الفعل التاريخي، وذلك بصرف النظر عن موقف المؤرخ تجاه الكرامات الصوفية، سلبياً كان أم إيجابياً، ويؤكد هذا القول حقيقةُ مفادها أنه لا يكاد مصدر من المصادر التاريخية يخلو من ذكر أصحاب الكرامات، الأمر الذي يدل على أن الكرامات كانت عنصراً ثابتاً من العناصر النفسية والفكرية لأهل تلك الفترة، وبالتالي فإنها تدخل في الفعل التاريخي لهم.

ومن مشاهير تلاميذ الشيخ عبد القادر، الحافظ عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي الجماعيلي[1] (ت ٦٠٠ هـ) قدم بغداد هو والموفق بن قدامة المقدسي فنزلا في مدرسة الشيخ عبد القادر لما تفرس فيهما الخير والصلاح فأكرمهما وسمعا عليه، ثم توفي الشيخ عبد القادر بعد قدومهما بخمسين ليلة، وكان ميل عبد الغني إلى الحديث والموفق إلى الفقه[2]، قال موفق الدين

---

(١) انظر ترجمته في: أبو الشامة، الذيل على الروضتين، ص ٤٦-٤٧. ابن الساعي، الجامع المختصر، ص ١٤٠. الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص ٢٣٠، ٢٣١، وغيرها. الذهبي، المختصر المحتاج إليه، ص ٢٧٣ (الرقم ١٠٠٨). ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٣، ص ٤٦-٤٨. ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج ٢، ص ٥-٣٢ (الرقم ٢١٤).

(٢) الذيل على الروضتين، ص ٤٦.

بن قدامة المقدسي: "لبست انا والحافظ عبد الغني الخرقة من يد شيخ الاسلام محي الدين عبد القادر في وقت واحد، واشتغلنا عليه بالفقه وسمعنا منه وانتفعنا بصحبته ولم ندرك من حياته سوى خمسين ليلة" [١]، وقد اشتهر عبد الغني بالرحلة في طلب الحديث، ومن مصنفاته كتاب الكمال في اسماء الرجال، وغيره، وكان زاهداً عابداً أمّاراً بالمعروف نهاءً عن المنكر [٢] ويذكر له ابن رجب بعض الكرامات [٣].

ومن تلاميذ الشيخ الجيلي، عبد الله بن ابي الحسن بن ابي الفرج الجبائي [٤] (ت ٦٠٥ هـ)، من قرية الجبة من عمل طرابلس بجبل لبنان، وكان نصرانياً وأسلم وعمره إحدى عشرة سنة ثم رحل إلى بغداد في سنة ٥٤٠ هـ، وصحب الشيخ عبد القادر وتفقه على مذهب ابن حنبل [٥]، وقد لازم الشيخ عبد القادر واشتغل بالعبادة والانقطاع ولما توفي الشيخ عبد القادر

---

(١) الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص ٢٣١.

(٢) الذهبي، المختصر المحتاج إليه، ص ٢٧٣.

(٣) ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج ٢، ص ٢٧.

(٤) انظر ترجمته في: الشطنوفي بهجة الأسرار، ص ٢٣١. الذهبي المختصر المحتاج إليه، ص ٢٢٧ (الرقم ٨٢٣). تاريخ الاسلام، ج ٤٣، ص ١٧٥. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ١٧، ص ٦٩. ابن رجب، الذيل، ج ٢، ص ٤٤ (الرقم ٢٢٤). ابن العماد، شذرات الذهب، ج ٧، ص ٢٩. عباس، شذرات من كتب مفقودة، ج ١، ص ١٨٦.

(٥) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٤٣، ص ١٧٥.

سافر إلى اصفهان واستوطنها[١] وقد حكى عن الشيخ عبد القادر كثيراً من احواله وكراماته[٢].

ويذكر الجبائي أمراً وقع له مع الشيخ عبد القادر الجيلي فيه دلالة واضحة على دور الشيخ عبد القادر في إحياء تيار تصوف الفقهاء آنذاك، فقد ذكر الجبائي أنه كان يسمع كتاب حلية الأولياء على شيخه ابي الفضل بن ناصر، فرقّ قلبه واشتهى أن ينقطع عن الخلق ويشتغل بالعبادة فمضى إلى الشيخ عبد القادر الجيلي فصلى خلفه، فلما جلس نظر إليه الشيخ عبد القادر وقال: "إذا أردت الانقطاع فلا تنقطع حتى تتفقه وتجالس الشيوخ وتتأدب بهم، فحينئذ يصلح لك الانقطاع، وإلا فتمضي وتنقطع قبل أن تتفقه وانت فريخ ما ريشت فإن أشكل عليك شيء من أمر دينك تخرج من زاويتك و تسأل الناس عن أمر دينك؟ ما يحسن بصاحب الزاوية أن يخرج من زاويته ويسأل الناس عن أمر دينه. ينبغي لصاحب الزاوية أن يكون كالشمعة يُستضاء بنوره"[٣].

إن في هذه الحكاية دلالة على منهج الجيلي في ترتيب الفقه قبل الانقطاع والتصوف، وقد أسهم هذا المنهج في الارتقاء بالفقهاء و بالصوفية على حدّ سواء، وفي ردّ الفقه و التصوف ليكون

---

(١) الذهبي، المختصر المحتاج إليه، ص ٢٢٧-٢٢٨.

(٢) ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج ٢، ٤٦.

(٣) ابن رجب، الذيل، ج ٢، ص ٤٦، نقلاً عن ابن النجار. ابن العماد، شذرات الذهب، ج ٧، ص ٣١.

أحدهما استمراراً للآخر، وربما كان دافع الجيلي في حرصه على ترتيب الفقه قبل التصوف أن لا يدعي التصوف غير فقيه نظراً للمخاطر الاجتماعية التي تترتب على انفلات التصوف من ضوابطه الشرعية.

وقد كان الجبائي كبير الحرمة ببغداد وبأصبهان، وكان إذا مشى في سوق اصبهان قام له أهل السوق[1].

ومن تلاميذ الشيخ الجيلي المعروفين، عمر بن مسعود بن ابي العز الفراش، ابو القاسم البزاز[2] (ت٦٠٨هـ)، أحد أعيان أصحاب الشيخ عبد القادر الجيلي، صحبه مدة طويلة، وتفقه عليه وسمع منه الحديث وتخلق بأخلاقه وتأدب بآدابه وسلك طريقته، وقد كان له خان يبيع فيه البز ثم ترك ذلك وانقطع إلى زاوية (رباط) له إلى جانب مسجد بالجانب الغربي، والتحق به جماعة من الاتباع، فاشتهر اسمه وشاع ذكره، وقصده الناس للزيارة وكثر الفقراء [اي من الصوفية] حوله، وصار الناس يقصدونه بالنذور والصدقات والهبات والفتوح وينفق ذلك على من عنده، وتاب على يده خلق كثير من خواصّ مماليك الخليفة الترك، ولبسوا منه خرقة التصوف

---

(١) ابن رجب، الذيل، ج٢، ص٤٦، نقلاً عن ابن الحنبلي. عباس، شذرات من كتب مفقودة من التاريخ، ج١، ص١٨٧.

(٢) انظر ترجمته في: ابن النجار، ذيل تاريخ بغداد، ج٥، ص١٢٤ (الرقم ١٢٨٤). الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص٢٣٢. الذهبي، المختصر المحتاج إليه، ص٢٨٨ (الرقم ١٠٦٧). تاريخ الاسلام، ج٤٣، ص٣٠٣.

وصلحت أمورهم وانتفعوا بصحبته، وصار منهم جماعة إلى مقامات الزهاد والعباد، وكان للبزاز كلام حسن على طريقة القوم، وله شعر في التصوف، ومنه قوله:

إلهي لك الحمد الذي انت اهله   على نعم ما كنت قط لها أهلا

إذا زدت تقصيراً تزدني تفضلاً   كأني بالتقصير استوجب الفضلا

وقد حضر ابن النجار –صاحب ذيل تاريخ بغداد– عنده غير مرة وسمع كلامه، وقال عنه "على وجهه انوار الطاعة" [١].

وقال الذهبي عنه "كان من بقايا المشايخ الكبار ببغداد" [٢]. وقد ذكر الشطنوفي ان البزاز كان فقيهاً مفتياً [٣].

يتجلى في ترجمة الشيخ عمر البزاز نموذج سوسيولوجي الذي كان للصوفية ببغداد، فهو فقيه صوفي صاحب رباط وله أتباع كان منهم أعداد كبيرة من خواص مماليك الخليفة الترك، وهذا

---

(١) ابن النجار، ذيل تاريخ بغداد، ج٥، ص١٢٤-١٢٥.

(٢) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٤٣، ص٣٠٤.

(٣) الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص ٢٣٢-٢٣٣.

يلقي ضوءاً على جانب من جوانب الحياة الخاصة لخواصّ الخليفة وحاشيته، ويرجح الباحث أنه الخليفة الناصر لدين الله، ويمكن فهم توجه خواص مماليكه نحو التصوف في ظل اهتمام الناصر بتنظيم الفتوة، وهو أمر يدعم علاقة التصوف بالفتوة في أواخر القرن السادس الهجري وبداية القرن السابع، ويحتمل أن يكون ميل مماليك الناصر إلى التصوف بتوجيه من الناصر نفسه.

كما يستنتج من ترجمة البزاز أن بعض تلاميذ الشيخ عبد القادر الجيلي كانوا يبنون أربطة لأنفسهم ينشرون من خلالها طريقة الجيلي في التصوف، وهذا ما تؤكده الترجمة التالية أيضاً.

ومن مشاهير تلاميذ الشيخ عبد القادر الجيلي، الشيخ أبو الثناء محمود بن عثمان بن مكارم النعّال الحنبلي[1] (ت٦٠٩هـ)، كان من الصالحين الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر[2]، قال ابن رجب: "وكان الشيخ محمود وأصحابه ينكرون المنكر ويريقون الخمور، ويرتكبون الأهوال

---

(١) أنظر ترجمته في: أبو شامة، الذيل على الروضتين، ص ٨٢. الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٤٣، ص٣٤٨. ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٣، ص٧٧. ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج٢، ص٦٣ (الرقم ٢٣٣). ابن العماد، شذرات الذهب، ج٧، ص٧١. عباس، شذرات من كتب مفقودة، ج١، ص٢٠٠.

(٢) ابو شامة، الذيل على الروضتين، ص٨٢. الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٤٣، ص٣٤٩. ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٣، ص٧٧.

في ذلك . . . . وكان يُسمى شحنة الحنابلة"[١]، فقد "أنكر على جماعة من الأمراء، وبدّد خمورهم وجرت بينه وبينهم فتن وضرب مرات، وهو شديد في دين الله، له إقدام وجهاد "[٢].

وفي هذا الخبر ما يشير إلى جانب من الدور الاجتماعي الذي كان يقوم به فقهاء الصوفية في بغداد، وبخاصة الحنابلة منهم الذين تزايد انتشار التصوف بينهم على نحو جلي في القرن السادس الهجري.

ومما يلفت الانتباه أن الرباط الذي بناه النعال بباب الأزج اختص بإيواء أهل العلم من المقادسة، وغيرهم، حيث كان يؤثرهم وانتفع به كثيرون[٣]. وهذا الموقف تجاه المقادسة مفهوم نظراً للحال التي آل إليها أهالي بيت المقدس وما حوله من تهجير إثر الغزو الفرنجي آنذاك، الأمر الذي استوجب تعاطف المسلمين معهم، فكان موقف النعال المؤثر للمقادسة برباطه بمثابة إسهام من متصوفة بغداد في الجهود ضد الغزو الفرنجي. وقد كان هذا الرباط في سنة ٥٧٢ هـ مليئاً بطلبة العلم حتى أنه لم يكن فيه بيت خال[٤]، ويبدو أن الفترة التي قضاها النعال سائحاً في بلاد

---

(١) ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج٢، ص٦٤. ابن العماد، شذرات الذهب، ج٧، ص٧٢. عباس، شذرات من كتب مفقودة، ج١، ص٢٠٠.

(٢) عباس، شذرات، ج١، ص٢٠٠.

(٣) ابو شامة، الذيل على الروضتين، ص٨٢. الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٤٣، ص٣٤٩. ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٣، ص٧٧.

(٤) عباس، شذرات من كتب مفقودة، ج١، ص٢٠٠.

الشام[1] على عادة الصوفية في السياحة، كان لها أثر بالغ في موقفه المتعاطف على نحو مميز تجاه المقادسة إذ ليس الخبر كالمعاينة.

ويُستفاد من ذلك أيضاً أن سياحة الصوفية في البلاد كان لها أثر تعدّى الإهتمام الصوفي البحت، من حيث ان سياحتهم مكنتهم من الإطلاع على أحوال البلاد التي دخلوها فكانوا بذلك أوسع أفقاً من غيرهم وأقوى شعوراً بالإنتماء إلى أمتهم الواحدة رغم تفرقها السياسي آنذاك، ولا يبعد أنهم كانوا – بفضل سياحاتهم – بمثابة السفراء الشعبيين بين مجتمعات المدن الإسلامية الذين يُحافظون على اتصالها الشعبي وقوة ترابطها، وبدورها عززت الربط الصوفية المقامة في الحواضر الاسلامية هذا الشعور عبر تواصل والتقاء أهل الربط والقادمين من مختلف بلاد الإسلام لغايات صوفية أو فقهية أو كليهما، ويتوقع أن تكون ثقافة أهل الربط الصوفية ثقافةً وحدويّة في زمن كان فيه التشرذم السياسي، وربما المذهبي، هو السائد، إذ لم يعرف عن الربط الصوفية آنذاك أنها مقصورة أو موقوفة على مذهب دون آخر على نحو ما كانت عليه أكثر المدارس، وهذه ميزة للرباط الصوفي على المدرسة الفقهية.

يقول ابن رجب عن رباط الشيخ محمود النعال: "وكان رباطه مجمعاً للفقراء وأهل الدين وللفقهاء... حتى كان الإشتغال فيه بالعلم أكثر من الاشتغال بسائر المدارس... سكنه الشيخ موفق الدين المقدسي، والحافظ عبد الغني [المقدسي] وأخوه الشيخ العماد، والحافظ

---

[1] ابو شامة، الذيل على الروضتين، ص ٨٢. الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٤٣، ص ٣٤٩.

عبد القادر الرهاوي وغيرهم من أكابر الرحالين لطلب العلم"، وقد كان النعال يجلس في رباطه للوعظ[1].

ومن مشاهير من لبسوا خرقة التصوف من يد الشيخ عبد القادر الجيلي، موفق الدين عبد الله بن احمد بن محمد بن قدامة المقدسي الجماعيلي ثم الدمشقي الحنبلي[2] (ت ٦٢٠هـ)، شيخ الإسلام[3]، وقد ورد آنفاً أنه لبس خرقة التصوف من الشيخ عبد القادر واشتغل عليه بالفقه، ولم يدرك من حياة الشيخ عبد القادر غير خمسين يوماً[4]. قال الذهبي: "وكان [موفق الدين] إماماً حجة مفتياً مصنفاً متفنناً متبحراً في العلوم، كبير القدر"[5]. وله من المصنفات: المغني، والكافي، والمقنع، والعمدة، والتوابين وغيرها[6]. ويذكر انه شارك مع صلاح الدين الأيوبي في الجهاد ضد الفرنجة[7]، وقد ذكر ابن رجب بعضاً من كراماته[1].

---

(١) ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج٢، ص٦٤. ابن العماد، شذرات الذهب، ج٧، ص ٧٢.

(٢) الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص١٩٠، ٢٣١، ٢٣٦، ٢٥١. الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٤٤، ص ٤٨٣-٤٩١. ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج٢، ص ١٣٣ (الرقم ٢٧٢).

(٣) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٤٤، ص ٤٨٣.

(٤) الشطنوفي، بهجة الأسرار، ص ٢٣١. الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٤٤، ص ٤٨٤

(٥) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٤٤، ص ٤٨٥.

(٦) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٤٤، ص ٤٨٧.

(٧) المصدر نفسه، ج٤٤، ص ٤٩١.

أما بقية تلاميذ الشيخ عبد القادر الجيلي، فهم أكثر من أن يحصوا، وقد ذكر الشطنوفي أسماء كثيرين منهم معظمهم من مشاهير فقهاء وحفاظ و قضاة تلك الفترة، ومن هنا يتجلى لنا وبوضوح تام الدور الريادي للشيخ عبد القادر الجيلي في عصره وأثره الكبير في العصور التي تلت ،ومكانته في نفوس المسلمين شرقا وغربا [٢].

الفصل الثاني

المخطوطة دراسة

---

(١) ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج ٢، ص ١٤٢ .

(٢) التل،عمر ،متصوفة بغداد ،دار المامون ،عمان،٢٠٠٩"اقتباس مطول بتصرف للفائدة"،

وانظر ايضا صادق جعفر ،عبد القادر الجيلاني ومذهبه الصوفي ،القاهرة ،ص٤٣–ص١٢٣ .

أولاً: أهمية المخطوطة وسبب الأختيار

إن لهذهِ المخطوطة حكاية أوثقها للأمانة العلمية والمسؤولية التاريخية، فقبل سنين مضت أخبرني أستاذي الدكتور سالم الآلوسي أن المرحوم علامة العراق الأستاذ الدكتور مصطفى جواد أخبره أنه قد أطّلع على مخطوطة نادرة حول سيرة شيخ الإسلام عبد القادر الجيلاني، وهي مختصر نافع ونادر للكتاب (بهجة الاسرار ومعدن الانوار في مناقب الشيخ عبد القادر الجيلاني) وتحتوي على مادة مهمة وقيمة ومركزة وجديدة ،مما ثبت نسبته للامام الشيخ عبدالقادر الجيلاني في الموضوع. ينوي تحقيقها بعد فراغه من عمله في كتاب (مختصر التاريخ لأبن الكازروني) ولكن المنية وافته قبل أن يحقق رغبته هذه في عام ١٩٦٩م.

إذ أن المرحوم الدكتور مصطفى جواد كان يريد نشر مادة تراثية أصيلة حول حياة (الزاهد القدوة) وكان يعتقد ان هذه المخطوطة وثيقة تاريخية ذات قيمة كبيرة ولا بد ان ترى النور، وأنه كان من المعجبين بسيرة السيد الشيخ عبد القادر الجيلاني وذكره وأخباره، ومن هنا أردت تحقيق أمنية من أماني علامتنا المرحوم مصطفى جواد أحياءاً لذكراه وهو المؤرخ الثبت والعالم الثقة في أحياء هذا الكتاب وان يأخذ سبيله في الناس.

أن لسيرة السيد الشيخ عبد القادر الجيلاني (٤٧٠-٥٦١ هـ/١٠٧٧-١١٦٥م) أبعاداً مختلفة تهم الباحث في تاريخ الفكر العربي الإسلامي عامةً والمعني بدراسة الشخصيات الإسلامية

المؤثرة في أواخر عصر الخلافة العباسية خاصة، لما له من دور كبير في عصره أثناء الحروب الصليبية إذ أدّى دوراً خاصاً في أعداد جيل من الدعاة الذين أسهموا مع صلاح الدين الأيوبي في تحرير القدس الشريف .

أستأثرت سيرة الشيخ عبد القادر الجيلاني بإهتمام عدد كبير من المؤلفين والباحثين في عصره وفي العصور التي تلته وما يزال موضوعاً قيماً للباحثين والدارسين في العالم الإسلامي [١] .

ثانياً: منهج المؤلف في كتابه وموضوع الكتاب

ومن الكتب التي أختصت بسيرة الشيخ عبد القادر الجيلاني ولم تجد طريقها للتحقيق والنشر بشكل اكاديمي حتى اليوم (بهجة الاسرار ومعدن الانوار) واخترنا نشره من خلال (رواية المهجة) وهي نسخة فريدة صاحبها مؤرخ غير معروف لنا الآن .

---

(١) الفت في حياة الامام عبدالقادر الجيلاني عشرات المؤلفات والدراسات وبشتى اللغات الشرقية والغربية وترجمت كتبه الى اغلب اللغات الحية ،وطبعت في اغلب دول العالم من ماليزيا حتى الولايات المتحدة ،ويتطلب حصرها ،عمل ببليوغرافيا خاصة كدراسة مستقلة .

،ولأنها أقدم مادة مختصة بحياة الشيخ عبد القادر الجيلاني، تمثل مجالاً خصباً للدراسة والبحث في تفاصيل هذه السيرة .

وكتابنا (المهجة) سعى مؤلفها الى تخليص الأصل مما شاب رواياته من مبالغات وما داخلها من شطحات، ربما كانت مقبولة في عصر الشطنوفي، ولكن مؤلف (المهجة) رأى من خلال خلفياته الثقافية وفهمه لشخصية عبد القادر الجيلاني إن الدقة الواقعية تدعوه الى تقديم هذه الروايات بعد فرزها وتحليلها لتكون أكثر قرباً وصدقاً الى الواقع مستخدماً منهجاً صارماً في التعامل مع بهجة الأسرار فهو لم ينقل منه إلا ما رآه موافقاً لمنهجه ولم يعتمد عليه إلا حينما يطمئن الى مصداقيته ومن الجدير بالذكر ان مؤلف المهجة يطرح معلومة مهمة وهي ان الشيخ عبد القادر الجيلاني من مواليد جيلان العراق (قرب المدائن) لا جيلان طبرستان و بذلك يقدم مادة جديدة للبحث التاريخي .

لذا فأن (المُهجة) (هي نسخة جديدة من بهجة الاسرار) و هي خطوة حقيقية في فن كتابة السيرة في تاريخنا العربي الأسلامي، وتزداد أهميتها على وجه الخصوص في كتابته لسيرة السيد الشيخ عبد القادر الجيلاني، وصاحب (المهجة) مجهول يرجح الدكتور عماد عبد السلام رؤوف أن يكون صاحب هذه المخطوطة من الحقبة العثمانية المبكرة وذلك للتشابه والمطابقة بين أسلوب المخطوطة مع أسلوب الكتابة العربية في العهد العثماني من الأختصار وحذف العنعنة وترتيب الكتاب .

ثالثاً: مصادره التي أستخدمها المؤلف في الكتاب

أستخدم صاحب المهجة مصادر عدة في تهذيبه لكتاب (بهجة الأسرار ومعدن الأنوار) للأمام الشطنوفي والذي فصلنا القول في سيرته وكتابه في الفصل الأول.

كما أن صاحب المخطوطة أستخدم مصادر أخرى عديدة أوسع وأشمل ذكر منها :

١- إبن قدامة(ت٦٢٠هـ/١٢٢٢م) ولكن المؤلف لم يحدد أسم الكتاب الذي نقل منه عن إبن قدامة، وإبن قدامة[1] هذا من تلاميذ السيد الشيخ عبد القادر الجيلاني، وله العديد من المؤلفات أهمها موسوعة(المغني) الفقهية، ولعله نقلت عنه كلمات في أستاذه ودونت في مصادر أخرى.

٢- إبن الأثير(ت٦٣٠هـ/١٢٣١م)، وهو من كبار المؤرخين وصاحب كتاب(الكامل في التاريخ) من أوسع مصادر التاريخ العربي الأسلامي، ويتميز بدقة المعلومات الواردة فيه، ويصرح باعتماده الأساسي على المؤرخ الطبري(ت٣١٠هـ/٩١٢م) في كتابة (تاريخ الأمم والملوك)، وإبن الأثير ذكر الشيخ عبد القادر الجيلاني في تراجمه لسنة وفاة الجيلاني ٥٦١هـ/١٢٦٥م[2].

٣- سبط إبن الجوزي(ت٦٥٤هـ/١٢٥٦م)، وهو حفيد إبن الجوزي، مؤرخ كبير صاحب الموسوعة التاريخية(مرآة الزمان)، الذي حقق وطبع في المغرب في اكثر من تسع مجلدات، سبط الجوزي ذكر الشيخ عبد القادر الجيلاني وأشاد به ونقل ذلك مؤلف(بهجة الأسرار) الامام

---

[1] البغدادي،أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين أحمد بن رجب الحنبلي،(ت٧٩٥هـ/١٣٩٢م) ،ذيل طبقات الحنابلة،مطبعة السنة المحمدية،القاهرة، ١٩٥٢،ج١،ص٢٩٩.

[2] إبن الأثير،المصدر السابق،ج١٠،ص٨٣.

الشطنوفي ونقله عنه مؤلف المهجة، ولم يجد الباحث في المطبوع من (مرآة الزمان) ذلك النقل للشطنوفي وقد يكون في المخطوط منه.

٤-النووي(ت ٦٧٦هـ/١٢٧٧م)، وهو إمام من أئمة العلم الكبار شرح صحيح الامام مسلم وغيره من التصانيف المعروفة والمشهورة ومؤلفنا صرح باسم كتاب الامام النووي وهو كتاب(بستان العارفين)[1] للشيخ عبد القادر الجيلاني ذكر مطول في الكتاب وقد أقتبس منه المؤلف نصاً كاملاً وما زال كتاب بستان العارفين ضمن المخطوط إلا إذا كان قد طُبع في دولة ما ولم يصل الينا .

٥-إبن خلكان(ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م) إمام المؤرخين ومن كبارهم صاحب الكتاب الكبير في التراجم(وفيات الأعيان وأنباء ابناء الزمان)، وإبن خلكان ترجم للشيخ عبد القادر الجيلاني ونقل عنه هذه الترجمة للامام الشطنوفي ونقلها مؤلف المهجة والكتاب مطبوع في أكثر من مكان.

٦-الذهبي (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، محدث، مؤرخ، عالم ثبت، لديه العديد من المؤلفات التاريخية، من أهمها (تاريخ الأسلام) و(سير أعلام النبلاء) وغيرهما، ولقد ترجم للشيخ عبد

---

[1] إبن خلكان،أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر(ت٦٨١هـ/١٢٨٢م) ،وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان،تحقيق إحسان عباس،ج٣،دار الثقافة،بيروت،١٩٧٢،ص٢٧٧ .

القادر الجيلاني في أكثر من كتاب، كما أن موقف الأمام الذهبي من الشيخ الجيلاني، موقف أجلال وأكبار وكان يعده من أعلام الأمة العظام وأئمتها المجتهدين[1] .

٧-إبن كثير (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م)[2] ،مؤرخ،مفسر وعالم كبير، لديه العديد من المؤلفات المهمة، منها كتاب (البداية والنهاية)، وفيه ترجم وذكر للشيخ عبد القادر الجيلاني، وأشاد به وبدوره في الدين والفكر والتاريخ، ولقد نقل الشطنوفي عنه وأقر نقله مؤلف (المهجة) وإن كان موجزاً .

٨-إبن حجر (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، مؤرخ، محدث، فقيه، لديه العديد من المؤلفات العلمية في العديد من المجالات وله كتاب خاص في ترجمة الشيخ عبد القادر الجيلاني المسمى (غبطة الناظر في ترجمة الشيخ عبد القادر) وما زال مخطوطاً، (والمخطوطة تختلف تماما عما منشور ضمن كتاب السفينة القادرية) ولقد صرح الأمام الشطنوفي بالنقل عنه وأقر ذلك وأعتمده مؤلف المهجة، وإبن حجر من العلماء الذين يقدرون الجيلاني، ولقد ذكرت مخطوطة (غبطة الناظر في ترجمة الشيخ عبد القادر) في كتاب (الآثار الخطية في المكتبة القادرية) لأستاذنا الدكتور عماد عبد السلام رؤوف[3] .

---

[1] الذهبي،شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان(ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م) ،المختصر المحتاج اليه،تحقيق مصطفى جواد،ج١،مطبعة المعارف،بغداد، ١٩٥١؛ سير اعلام النبلاء، ٤٣٩/٢٠، الترجمة٢٨٦ ،ص٤٥١؛ تاريخ الاسلام،طبعة الكتب العلمية، ٧٢٩/١١، الترجمة ٢١٠١٨ ضمن الطبعة السابعة والخمسين؛ والعبر، ٣٦/٣ .

[2] إبن كثير،أسماعيل بن عمر أبو الفداء(ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م) ،البداية والنهاية،ج٦ ،مطبعة السعادة،مصر، ١٩٦٨،ص١٧٨ .

[3] رؤوف،عماد عبد السلام،الآثار الخطية بالمكتبة القادرية،مطبعة الأرشاد،بغداد، ١٩٧١،ذكرت تحت الرقم٩٩٩/١٤ .

رابعاً: وصف النسخة الخطية

أن مخطوطة مهجة البهجة ومحجة اللهجة (زبدة بهجة الاسرار)، نسخة الأصل وهي فريدة– لااخت لها– ومحفوظة في دار المخطوطات ببغداد تحت رقم(٢٠١٨٩)، النسخة يتيمة فلم نجد نسخة أخرى من المخطوطة فقد تعقبناها في الفهارس والمصادر والمراجع وبذل الدكتور عماد عبد السلام رؤوف جهداً أستثنائياً يذكر له في البحث عن نسخة أخرى في فهارس المكتبات العالمية فلم نجد لها أثراً فتكون بذلك وحيدة[1] ولقد قام الدكتور اسامة ناصر النقشبندي، مشكورا، بتصوير نسخة مايكروفلم خاصة بالمحقق، بموجب كتاب معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا والمعنون الى دار المخطوطات برقم ١٣١٧في ١٤– رمضان–١٤٢٢ .

وهذه النسخة قياسها (٢١×١٥)سم وعدد أوراقها (٥٠) ورقة وكانت مرقمة بـ(٨٥٩) في السجلات القديمة ثم رقمت بـ(٢٠١٨٩) في السجلات الحالية لدار المخطوطات . خطها نسخي واضح ولاسيما خط الأبيات الشعرية والآيات القرآنية الكريمة، وسطورها في أغلب الصفحات ١٢ سطراً يزيد وينقص في بعض الورقات وعدد الكلمات في السطر الواحد ١٤ كلمة تزيد وتنقص أيضاً حسب السطور، وهي خالية من التعليقات والحواشي ، وكتابة الآيات القرآنية كانت بخط أحمر تختلف عن باقي الكتاب الذي كتب بحبر أسود .

---

[1] مؤلف مجهول، مخطوطة مهجة البهجة ومحجة اللهجة دار المخطوطات ببغداد، تحت رقم٢٠١٨٩ .

في حين جاءت مخطوطة بهجة الأسرار الموجودة في المكتبة القادرية بخط يختلف عن الأولى وتحتوي على معلومات زاخرة وأسهاب في سرد الأحداث ومكتوب على ورق سميك مصفر بعض الشيء بخط حسن من النسخ، عنوان فصوله بالمداد الأحمر وعدد ورقاتها ٢١٠ وطول الصفحة ٢٠ سم وعرضها ١٣سم وفي كل صفحة ١٧ سطراً وفي كل سطر ٨ كلمات على وجه التقريب وهي مهداة للمكتبة القادرية من جامعة أكسفورد[١] .

أما مخطوطة بهجة الأسرار الموجودة في دار المخطوطات فكان لها خط عربي آخر يختلف عن سابقاتها وتحوي على الحواشي الجانبية وبنفس الخط الذي كتبت في هذه المخطوطة، وهي مخطوط مكتوب على ورق أسمر، عدد أوراقه ١٠٨ ورقة، طول الصفحة ٣٥ سم وكان رقم المخطوط حسب الترقيم القديم بكتب الدار ، وكتبت بأكثر من خط وخطها يكون واضح تارة ومشكل تارة أخرى، مما شكل صعوبة في المقارنة مع النسختين الأخريين[٢]، وقد وضعت نسخة من خط المخطوطة وبعضاً من صفحاتها للتوضيح .

---

[١] الامام الشطنوفي ،(ت٧١٣هـ/١٣١٣م)، بهجة الاسرار، مخطوطة المكتبة القادرية، تحت رقم ١٥٦٠ .

[٢] الامام الشطنوفي،،(ت٧١٣هـ/١٣١٣م)، بهجة الاسرار، مخطوطة دار المخطوطات ببغداد تحت رقم ٣٢١٦ .

خامساً: منهج التحقيق

أ_ رجعنا في تحقيق النص المخطوط الى مخطوطات ثلاث:

١-مهجة البهجة ومحجة اللهجة، نسخة الأصل وهي فريدة ومحفوظة في دار المخطوطات ببغداد تحت رقم (٢٠١٨٩) وهي التي تم تحقيقها .

٢-بهجة الأسرار، مخطوطة محفوظة في دار المخطوطات ببغداد تحت رقم(٣٢١٦)، وسنرمز لها (م) .

٣-بهجة الأسرار، مخطوطة محفوظة في المكتبة القادرية تحت رقم(١٥٦٠)، مخطوط وسنرمز لها (ق) .

ب_ علماً أنه لبهجة الأسرار طبعات تجارية مليئة بالأخطاء جعل من شبه المستحيل الأعتماد عليهما ،(وقد أكد الاستاذ نورس في كتابه الشيخ عبد القادر الجيلاني:(أن طبعات بهجة الأسرار عتيقة ويمكن عدّها من المخطوطات ،وهي قديمة جداً مما يبعدنا عن الحقيقة إن وضعناها بالمطبوع أصلاً[1]) ،وكانت اخرها طبعة تجارية بعناية احمد فريد المزيدي، ٢٠٠٢ في بيروت حيث تم الاعتناء بالورق والغلاف وجماله من ناحية الالوان والخط ،مع اضافة ورقة فيها كلمة عن حياة الشيخ عبد القادر ،تذكر انه توفي سنة ٧١٣ه،وهذا كل شيئ .

---

[1] نورس ، عبد القادر الجيلاني،دار الجيل،بيروت،١٩٩٨،ص١٠ .

ج ـ واتبعت عدة نقاط في التحقيق:

١- تخريج الآيات القرآنية الكريمة.

٢- تخريج الاحاديث النبوية الشريفة

٣- التحقق من اسم الكتاب وروايته لكتاب بهجة الاسرار.

٤- تشكيل بعض الكلمات التي يلتبس معناها اذا اهمل شكلها.

٥- ضبط الاسماء عندما تدعوا الحاجة لذلك.

٦- راعيت في تخريج النصوص ان اخرج اولا من مصادر المؤلف او من تابعه.

٧- وقد احلت الى بهجة الاسرار مخطوطة القادرية في كثير من الاستشهادات.

٨- كتابة مقدمة للتحقيق، مع تفاصيل كاملة عن المترجم والمترجم له..

٩- ترجمة للأعلام الواردة في النص المحقق.

١٠- تعريف بالأمكنة والمواضع الواردة في النص.

١١- إيضاح المصطلحات الصوفية الواردة في النص معتمداً على الكتب الصوفية.

١٢- تعريف بالمصطلحات العامة والكلمات الغريبة في النص المحقق.

١٣- مقابلة النص بمخطوطتي القادرية ودار المخطوطات وأثبات ذلك.

١٤- عمل فهرسة للمحتويات، تسهيلاً للتعرف على الموضوعات، علماً أن المخطوطة التي حققتها لاتحتوي على فهارس للموضوعات.

١٥- كتابة ملخص للكتاب بالانكليزية يعطي فكرة عامة عن العمل.

١٦- تجنبت اثقال الهامش بما هو غير ضروري، للحفاظ على حجم الكتاب.

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم

الحمد لله الذي أسبغ على عباده بعطائه نعمه التي لا تحصى، وفرض على من شاء بعدله أن يطاع
ويعصى، وميز بين أهل الخير وأهل الشر بفضله العظيم، وفضل بعض بني آدم على بعض بما يقتضي
السعادة والشقاوة، اصطفى منهم ليأمرهم [illegible] خواص الأصفياء، وجعل منهم رسلا
وأنبياء ليوضح لهم [illegible] منهاجا، وبينهم على من [illegible] [illegible]
محمد [illegible] [illegible] أن اختار الله لهم [illegible]
وفضل [illegible] عليهم من صلوات الله ما لا يحيط به [illegible]
[illegible] الله على المؤمنين بفضله وختم النبيين [illegible]
[illegible] [illegible] بالفضائل [illegible]
[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] [illegible]
على سواء محجته [illegible]
[illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] على اتباع [illegible]
سبيلهم [illegible]
[illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]
[illegible] على [illegible]
[illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]

القسم الثاني

النـــــــص المحقـــــــق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله الذي هدى العباد، الى منهج الرشاد، وأهدى اليهم مايزيدهم هدى، والصبر والشكر والتقى وخير الزاد، وأعانهم على ماهم فيه في جهد المجاهدة، والجهاد في منع العباد عن النفس ودفع الفساد، وجذبهم بخفي لطفه ووفي عطفه الى حضرة قدسه فظفروا بوصل غاية البغية، وفازوا بنيل غاية المراد، أتحفهم باللطائف والكرامات وشرفهم بالمراتب والمقامات، فلقبوا بالأقطاب والأحباب والأوتاد والأفراد، ورفع ذكرهم، كقدرهم حتى أنتشرت مناقبهم الجليلة، وأوصافهم الجميلة فكتبت على الطروس[1] وعلقت بها النقوس، لما لها من روح الروح وعظيم الفوائد، وصلاح العباد في المبدأ والمعاد، فكيف لا وبها تنزل الرحمة، وتكمل النعمة فيذهب الخوف والحزن، ينزل الغيث بالمزن، كما قال وهو أصدق القائلين بسم الله الرحمن الرحيم (ألا إن أولياء الله لاخوفٌ عليهم ولاهم يحزنون)[2]، لأن من أحبهم فهو معهم، مقيم، وأنه مع من

---

[1] الطروس: ومفردها طرس بالكسر، وتعني الصحيفة، ويقال هي التي محيت ثم كتبت وكذا الطرس والجمع الطراس. الرازي، محمد بن ابي بكر(٦٦٦هـ-١٢٧٠م)، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٥، ص٣٩٠.

[2] سورة يونس: الأية ٦٢.

أحب وأراد، وأشهد أن لاأله ألا الله وحده لاشريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسولهُ، الذي من أتبعه وأحبه فقد أكتمل هُداه، ومن أتبع هواه، فما له من هاد، صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليما .

أما بعد، فكنت قد سُئلت أن أكتب بعض مناقب السيد الجهبذ العالم، الأمام الهمام، الشهم المقدام، شيخ الأسلام، بركة الأنام، طراز حلة الأيام، العارف الواصف، القطب الغوث الفرد النادر: الشيخ الامام أبي محمد محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه. فتوكلت على الله تعالى، رب الأرباب وملهم الصواب، وجمعت مايقرب من الفهم ويبعد الابهام، كي لا تحار الافهام، فتعدم الالهام، وسميتُ كتابي (مهجة البهجة ومحجة اللهجة) وانتخبتها من بهجة الأسرار، بعد أن حذفت الأسانيد وهذبتها وأضفت أضافات ملتقطة من بعض الكتب المعتبرة.

كما قال ربُّ العالمين: بسم الله الرحمن الرحيم: (فأمّا الزبد فيذهب جفاءً وأما ماينفع الناس فيمكث في الأرض)[1] وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت واليه أنيب، وأياه أسأل وأتضرع وأتذلل، أن يجعله نوراً وهدى، ولايتركه منسياً وسدى، وأن ينفع كل من له الهمة لفتح بابه من سائر طلابه، أن أجري ألا عليه، أنه جواد كريم قريب مجيب .

[1] سورة الرعد :الأية ١٤ .

الباب الثاني

هو الشيخ محيي الدين

ذكر نسبه وصفته رضي الله عنه

هو الشيخ محيي الدين أبو محمد عبد القادر بن أبي صالح موسى بن عبد الله الجيلي[١] بن يحيى الزاهد بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض[٢] بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم[٣] بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النظر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان[٤] القرشي الهاشمي العلوي الحسني الجيلي البغدادي

---

(١) ق: الجيلاني.

(٢) ق: الخالص.

(٣) م: هشام.

(٤) للتوسع انظر كتاب (الشيخ عبد القادر الكيلاني رؤية تاريخية معاصرة) من تاليف المحقق، نشر مؤسسة مصر مرتضى للكتاب ٢٠١٠ بغداد.

الحنبلي،سبط عبد الله الصومعي الزاهد[١]، ولد بالجيل وهي قرية بشاطىء الدجلة قرب المدائن على مسيرة ثلاث ليال تحت بغداد وهو الاصح لان كتب الاقدمين لم تنعته بالجيلاني نسبة جيلان بل الجيلي وهي نسبة جيل العراق والله اعلم[٢].

قال الشيخ موفق الدين بن قدامة المقدسي[٣] رحمه الله، كان شيخنا محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه، نحيف البدن، ربع القامة، عريض الصدر واللحية طويلة، أسمر، مقرون الحاجبين، ذا صوت جهوري وسمت وقدر علي، وعلم وافي.

---

[١] عبد الله الصومعي بن أبي جمال بن محمد بن محمود من ذرية جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي (عليه السلام) وهو جد الشيخ عبد القادر لأمه والذي رباه صغيراً. ينظر: القادري، المصدر السابق، ص٨٩.

[٢] جيلان بلاد متفرقة وراء طبرستان جنوب بحر قزوين، ويقال لها أيضاً (كيلان) و(جيلان)، لذلك يقال في النسبة كيلاني أو جيلاني والجيل قرية من اعمال بغداد تحت المدائن والنسبة اليها جيلي ونحن نأخذ بقول المؤلف: ان ولادة الشيخ عبد القادر كانت في جيل العراق. ينظر ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله البغدادي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم البلدان، ج٢، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧، ص٤٩ وابن شاكر الكتبي فوات الوفيات ج٤ ص٢ وحاجي خلفية كشف الظنون ج٢ ص٣٤٠ ويوسف زيدان تحقيقه للديوان وكتابه عبد الكريم الجيلي الهيئة المصرية للكتاب القاهرة ١٩٨٨ ص١٥ وخاشع المعاضيدي من بعض انساب العرب بغداد ١٩٩٠ ج٢ ص٧٧ وابراهيم الدروبي المختصر في تاريخ شيخ الاسلام طبع باكستان ص١٥ والمستشرقة جاكلين شابي، عبد القادر الجيلاني بين الحقيقة التاريخية والاسطورة الادبية ص١٢ وهذا الرأي هو المعتمد لدى الأسرة الكيلانية، مقالة جيلان العراق لا جيلان طبرستان للمحقق، مجلة فكر حر ٢٠١٠" وانظر كتابنا (جغرافية الباز الأشهب) فهو دراسة مفصلة لهذه المسألة.

[٣] المقدسي: هو عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، أمام الحنابلة في دمشق، عالم مجتهد، ولد سنة ٥٤١ هـ، وهو صاحب موسوعة (المغني) توفي عام ٦٠٠ هـ؛ ينظر ترجمته الكتبي، محمد بن شاكر (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م)، فوات الوفيات، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ج١، المكتبة التجارية، القاهرة، ١٩٥٤، ص٧٣.

وسئل رضي الله عنه عن مولده[١]، فقال لا أعلمه حقيقةً، لكني قدمت بغداد في السنة التي مات فيها التميمي[٢] . وعمري آنذاك ثماني عشرة سنة، ولما وضعته أمه، أم الخير، فاطمة[٣]، تقول غير مرة، لما وضعت ابني عبد القادر كان لا يرضع ثديي في نهار رمضان، وعم على الناس هلال رمضان.

وأشتهر في ذلك الوقت أنه ولد للأشراف[٤] ولد لا يرضع في نهار رمضان قال ولده عبد الوهاب[٥] سمعت من مشايخ الجيل وعلمائها في رحلتي أليها، يروون عن أكابرهم، أنه كان لا

---

[٢] تذكر بعض المصادر أنه ولد عام(٤٧٠هـ/١٠٧٧م) وتوفي عام(٥٦١هـ/١١٦٥م) ودفن ببغداد . أنظر السامرائي،يونس بن أبراهيم،الشيخ عبد القادر الجيلاني،حياته وأثاره،مكتبة الشرق الجديد للطباعة،بغداد،١٩٨٨،ص٦-٧ .

[٣] التميمي:هو رزق الله بن عبد الوهاب بن عبد العزيز التميمي البغدادي،المقرئ المحدث،الفقيه الواعظ،وفي المنتظم لأبن الجوزي أنه ولد عام ٤٠٠هـ/١٠٠٢م، وتوفي عام ٤٨٨هـ/١٠٩٠م. للتفاصيل ينظر:الكتبي،محمد بن شاكر،فوات الوفيات،ج١،ص٩٥ .

[٣] فاطمة:وهي فاطمة بنت عبد الله الصومعي الزاهد الحسيني،والدة الشيخ عبد القادر الجيلاني، زاهدة،عابدة،لها حظ وافر من الخير والصلاح، أنتقلت لبغداد وتوفيت فيها . ينظر ترجمة:التادفي،محمد بن يحي(ت٩٦٣هـ/١٥٥٥م) ،قلائد الجواهر في مناقب عبد القادر،دار الباز،فلوريدا،الولايات المتحدة الأمريكية،١٩٩٨،ص٤٥، الكيلاني ، جغرافية الباز الاشهب ،ص٤٥ .

[٥] ياقوت الحموي ، معجم البلدان،ص٦٥ .

[٦] عبد الوهاب بن عبد القادر الجيلاني،فقيه حنبلي،ولد سنة ٥٢٢ هـ،وسمع الحديث من كثير من العلماء منهم والده قام بالتدريس نيابة عن والده بحياته،وبعد وفاته ،توفي في سنة ٥٩٣ هـ؛ انظر، أبن العماد، أبا الفلاح عبد الحق الحنبلي(ت١٠٨٩هـ/١٦٧٩م) ،شذرات الذهب في أخبار من ذهب،ج٤ ،مكتبة المقدسي،القاهرة ،١٩٢٩،ص٣١٤ .

يرضع في نهار رمضان، يعني والده الشيخ محيي الدين عبد القادر الجيلي رضي الله عنه[١] .

ذكر الشيخ أبو المحاسن[٢] عمر بن علي بن الخضر القرشي[٣] الواعظ[٤]، قال ما رأت عيناي أحسن خلقاً ولا أوسع صدراً ولا أكرم نفساً ولا أعطف قلبا[٥]، ولا أحفظ عملاً وودا من الشيخ محيي الدين عبد القادر الجيلي رضي الله عنه[٦]، ولقد كان مع جلالة قدره، وعلو منزلته وسعة علمه، يقف مع الصغير ويوقر الكبير، ويبدأ بالسلام ويجالس الضعفاء ويتواضع للفقراء، وما قام لأحد من العظماء والأعيان[٧]، ولا ألم بباب وزير قط، ولا سلطان.

---

[١] أبو شامة، شهاب الدين أبو محمد عبد الرحمن (ت٦٦٥هـ١٢٦٩م)، الروضتين في أخبار الدولتين، المؤسسة المصرية للتأليف والنشر، القاهرة، ١٩٦٢، ص١٢.

[٢] أبو المحاسن: عمر بن علي بن الخضر القرشي، الحافظ الفقيه، محدث، سمع بدمشق، وحلب، والموصل والكوفة، وبغداد، ولي القضاء، توفي سنة ٥٧٥هـ.

[٣] م: أبو الظفر المنصور الواسطي.

[٤] ناقصة في (ق).

[٥] ق: أرق.

[٦] أبن الدبيثي، محمد بن سعيد، (ت٦٣٧هـ/١٢٣٩م)، المختصر المحتاج من تاريخ بغداد، انتقاء الذهبي، ج٣، تحقيق، مصطفى جواد، مطبعة المجمع العلمي، العراقي، بغداد، ١٩٥٢، ص٥٧.

[٧] ق: عالي.

وذكر الذهبي:عن ولده عبد الرزاق[١]، قال لم يحج والدي رضي الله عنه، بعد ان أشتهر[٢] أمره،إلا حجة واحدة وكنت فيها قائد زمام راحلته في الرجعة،فلما كنا بالحلة[٣]، قال لنا :أنظروا أفقر بيت هنا ،فوجدنا خربة[٤] فيها بيت من الشعر فيه شيخ وعجوز وصبية[٥]،فأستأذنه والدي في النزول عنده فأذن له،هو ومن معه في تلك الخربة . وجاء مشايخ الحلة، يومئذ ورؤساؤها وأعيانها اليه،وسألوه أن يتحول الى منا زلهم[٦] ،هو ومن معه، أو الى غيرها ،فأبى وساق أهل البلد من الغنم والبقر والطعام والذهب والفضة والقماش شيئاً كثيراً،ورحلوا له رواحل لأجل السفر، وهرع الناس اليه من كل جانب[٧]، فقال الشيخ لمن معه،أنا قد خرجت عن نصيبي من جميع ما هناك لأهل البيت،فقالوا له ونحن كذلك، فأمر بجميع

---

[٨] هو عبد الرزاق بن عبد القادر الجيلاني،محدث،حنبلي،زاهد عابد ،ولد عام٥٢٨هـ،توفي عام٦٠٣هجرية . ينظر ترجمة: الذهبي،شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان(ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م) ،سير أعلام النبلاء ،ج٢٠، دار الرسالة للطباعة، بيروت، ١٩٩٠،ص٤٢٦؛ إبن رجب،زين الدين ابي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين الحنبلي،(ت٧٩٥هـ/١٣٩٢م) ،الذيل على طبقات الحنابلة،ج٢،القاهرة،١٩٥٢،ص٤٠ . ابن العماد، المصدر السابق،ج٥،ص٩ .

[٩] م:ذاع.

[١] الحلة:من مدن العراق الكبرى، وهي اليوم مركز محافظة بابل . أنظر ترجمة:ياقوت الحموي،المصدر السابق،ج١،ص١٢٨؛ مصطفى جواد وأحمد سوسة،خارطة بغداد،مطبعة المجمع العلمي العراقي،بغداد،١٩٥٩،ص١١٣ .

[٢] ق:غرفة .

[٣] م: بنت .

[٤] م:دراهم.

[٥] ق:صوب.

ماهناك، فأعطى لذلك الشيخ والعجوز والصبية، وبات ورحل في السحر[١]، قال فأستأجرت بالحلة بعد عدة سنين وإذا بذلك الشيخ أكثر أهلها مالاً[٢]، فقال لي جميع ما ترى من بركة تلك الليلة، وأن تلك الماشية تنجت[٣] ونمت وهذا كله منها .وذكر شيخ الأسلام أبن حجر[٤] في(غبطة الناظر في ترجمة الشيخ عبد القادر)[٥]،أنه كان أذا ألَمّ به نازل أوحادث، يحسن الوضوء ويصلي ركعتين لله تعالى، ويصلي على النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) ثم يقول:

أيدركني ضيم وأنت ذخيرتي ... أأظلم في البيداء وأنت نصيري

وعار علي راعي الحمى وهو بالحمى ... أذ ضاع في البيدا عقال بعيري[٦]

---

[٦] م:الصباح.

[٧] ق:غِناً.

[٨] ق:انتجت.

[٩] أبن حجر: شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني،الكناني،الشافعي،ولد في مصر سنة ٧٧٣هـ،عالم محدث ومؤرخ،من مؤلفاته: فتح الباري،والأصابة،والدرر الكامنة،توفي سنة ٨٥٢هـ،ينظر ترجمة: أبن اياس،محمد بن احمد الحنفي(ت.م) ،بدائع الزهور في وقائع الدهور،ج٢،تحقيق محمد مصطفى،دار الكتب،القاهرة، ١٩٥٢،ص ص(٧-٣٢) ؛الشوكاني،محمد بن علي بن محمد (ت١٢٥٥هـ/١٨٣٩م)، البدر الطالع،ج١،دار الكتب للطباعه،القاهرة١٩٤٦، ،ص٨٧ .

[٥] ما زال مخطوطاً نسخة منه في المكتبة القادرية تحت رقم ١١٢٣،ص١٠ .

[٦] الجيلاني،عبد القادر–ديوان عبد القادر الجيلاني،تحقيق يوسف زيدان،دار الجيل،بيروت، ١٩٨٣،ص١٩٣ .

كما أن سيدنا الشيخ محيي الدين رضي الله عنه يقول بلغت بي الضائقة في غلاء نزل ببغداد أياماً

لاآكل فيها طعاماً بل كنت أتتبع منبوذات[1] أطعمها فخرجت يوماً من شدة الجوع الى الشط لعلي

أجد ورق الخس والبقل وغير ذلك من المنبوذات أتقوت بها فما ذهبت الى موضع إلا وجدت

غيري قد سبقني اليه، وأن أدركت شيئاً وجدت جماعة من الفقراء ولاأستحسن مزاحمتهم

علي فرجعت أمشي وسط المدينة فلاأدرك موضعاً قد كان فيه شيئ منبوذ إلا وقد سبقت اليه

حتى وصلت الى مسجد السوق وقد أجهدني الجوع وعجزت عن التماسك فدخلت وقعدت

في جانب منه وقد كنت أصافح الموت،إذ دخل علي شاب معه خبز رصافي وشواء وجلس

يأكل فكنت أكاد كلما رفع يده باللقمة أتألم من شدة الجوع حتى أنكرت على نفسي وقلت ماهذا

ماههنا إلا الله وماقضاه من الموت أذا التفت الي الشاب فرأني فقال بسم الله ياأخي فأبيت عليه

فألح علي فبدرت نفسي الى أجابته فأكلت وأخذ يسألني ماشغلك ومن أين أنت ومن تعرف

فقلت أما شغلي فطالب علم وأما من أين فمن الجيل فقال لي وأنا من الجيل فهل تعرف شاباً جيلياً

يسمى عبد القادر فقلت أنا هو فأضطرب لذلك وتغير لونه وقال والله يا أخي لقد وصلت الى

بغداد ومعي بقية نفقة لي فسألت عنك فلم يرشدني أحد الى أن نفذت نفقتي وبقيت بعدها

ثلاثة أيام لاأجد ثمن قوتي إلامن مالك معي فلما كان اليوم الثالث قلت قد تجاوزتني ثلاثة أيام لم

---

[1] المنبوذات:وهي الخضروات وأوراق الأشجار الطافية في نهر دجلة،السامرائي،عبدالله، الشيخ عبد القادر الجيلاني،مخطوط،ص٦٣ .

أكل فيها طعاماً وقد أحل لي الشارع أكل الميتة فأخذت من وديعتك ثمن الخبز والشواء فكل طيباً فأنما هولك وأنا الان ضيفك بعد أن كان في الظاهر لي وانت ضيفي . فقلت وماذاك فقال أن أمك وجهت لك معي ثمانية دنانير فأشتريت منها هدا الطعام أنا معتذر به اليك من خيانتي لك مع فسحة الشرع لي في بعض ذلك وطيبت من نفسه من طعامنا مادفعته اليه مع شيئ منه لأذهب فقبله وأنصرف . وذكر أيضاً ، أن الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه،أذا جاء أحدهم بذهب[1] ،يقول له ضعهُ تحت الوسادة،ولايمسه[2] فأذا جاء خادمه قال خذ ماتحت الوسادة وأعطه الخباز والبقال وكان غلامه يقف عند باب دار الشيخ والطبق فيه خبزوكان أذا جاءه خلعة[3] من الخليفة يقول أعطوها الطحان وكان له حنطة[4] مرباة من الحلال بيد بعض أصحابه يطحنها ويخبزله كل يوم أربعة أرغفة أوخمسة ويأتي بها في أخر[5] النهار الى الشيخ فكان الشيخ يفرق منها على من حضره كسرة كسرة والباقي يدخره لنفسه وكان أذا

---

[1] ق:بشيئ.

[2] م:ولا يلمسه.

[3] م:حلة . الخلعة:هدية يهبها الخليفة لمن يريد من الزائرين له وغير ذلك من الناس وتكون شيئاً ثميناً من الحاجات . ينظر ترجمة:شعبان،محمد عبد الحي محمد ،التاريخ الأسلامي تفسير جديد ،الأهلية للنشر،بيروت،١٩٨٣،ص١٢٣ .

[4] نبات معروف موسمياً في العراق،ينظر:الكبيسي،حمدان عبدالمجيد ،الخراج،بغداد،١٩٩٨،ص٦٥ .

[5] ناقصة في(ق) .

أهديت له هدية يفرق[1] منها على من حضره ذلك الوقت وكان يقبل الهدية ويكافئ عليها ويقبل[2] النذور ويأكل منها .

وقال أبو صالح نصر[3]: أخبرنا أبي قال: كنت مع والدي الشيخ عبد القادر الجيلي (رضي الله عنه) في الجامع[4] يوم الجمعة فأتاه تاجر فقال له أن معي مالاً أريد أن أعطيه للفقراء والمساكين[5] من غير الزكاة وما وجدت له مستحقاً فمرني أن أعطيه لمن تريد فقال له الشيخ أعطه لمن يستحق ولمن لا يستحق والاجر على الله قال ورأى فقيراً مكسور القلب ما شأنك قال مررت بالشط[6] وسألت ملاحاً أن ينقلني الى الجانب[7] الأخر فأبى انكسر قلبي لفقري فلم يتم كلام الفقير حتى دخل رجل معه صرة فيها ثلاثون دينارا نذراً للشيخ فقال الشيخ لذلك الفقير خذ هذه الصرة وأذهب بها الى الملاح وأعطيها له وقل له لا ترد فقيراً أبداً وخلع الشيخ قميصه وأعطاه[8] للفقير .

---

[6] م: يوزع .

[7] ق: يرضى .

[8] هو أبو صالح نصر بن عبد الرزاق بن عبد القادر الجيلاني، فقيه، واعظ حنبلي، قاضي القضاة، ولد سنة ٦٠٤هـ، تفقه على أبيه وتكلم في مسائل الخلاف وسمع الحديث توفي سنة ٦٣٣هـ . ينظر ترجمة: أبن الدبيثي، المصدر السابق، ج١، ص٢٠١ .

[9] ق: المسجد .

[1] ق: المحتاجين .

[2] م: بالنهر .

[3] الصوب .

[4] ق: وهبه .

وكان الشيخ عدي بن مسافر[1] رضي الله عنه يقول: كانت الاوقات التي جالسنا فيها الشيخ عبد القادر رضي الله عنه كأنها في المنام كانت أخلاقه رضية، وأوصاف زكية ونفسه أبية وكفه سخية وكان يأمر بمد السماط ويأكل مع الأضياف ويجالس الفقراء والضعفاء ويعود المرضى[2] ويصبر على طلبة العلم، لايظلم جليسه أن أحدا أكرم عليه منه، ويتفقد من غاب من أصحابه[3]، ويسأل عن شؤونهم ويحفظ ودّهم ويعفو عن سيأتهم ويصدق من حلف ويخفي علمه فيه وما رأيت أشد منه حياءً[4].

وكان الشيخ عمر السهروردي[5]،

---

(٥)عدي بن مسافر الأموي: كان عالماً متبصراً في علوم الشريعة، راسخاً في الزهد، من كبار أصحاب الشيخ عبد القادر وهو من مواليد الموصل ظل متفرغاً للتربية والتدريس الى أن وافته منيته في جبال الموصل ودفن فيها سنة ٥٥٧ هـ، ينظر ترجمة: التادفي، المصدر السابق، ص٩٨.

(٦) م: يراجع.

(٧) طلابه.

(٨) ق: خجلاً.

(٩) شهاب الدين: عمر بن محمد بن عبدالله السهروردي البكري الصديقي ولد سنة ٥٣٩هـ، أخذ العلم والفقه والحديث من عمه أبي النجيب السهروردي والشيخ عبد القادر، حنبلي المذهب، شيخ صالح ورع، توفي في بغداد سنة ٦٣٢هـ/١٢٣٤م ومدفون في منطقة تعرف بأسمه الان (الشيخ عمر)، ينظر: شهاب الدين السهروردي، عوارف المعارف، دار الكتاب العربي للطباعة، بيروت، ١٩٦٦، ص١٢

٥

إذا ذكر الشيخ عبد القادر (رضي الله عنه) ينشد[1] .

الحمد لله أني في جوار فتى ... ما في الحقيقة نفاع وضرار

لا يرفع الطرف ألا عند مكرمة ... من الحياء ولا يغظى علي عار

وسُئِل عنه الشيخ أبو مدين رضي الله عنه[2] فقال كان ظاهر الوضاءة دائم البشرة كثير البهاء شديد الحياء ما رأيت أنزه لساناً ولا أظهر[3] لفظاً منه وكان يقول: أن الشيخ عبد القادر رضي

---

[1] الجيلاني، عبد القادر، ديوان الشيخ عبد القادر الجيلاني،ص١٠٣ويوسف زيدان ،عبدالقادر الجيلاني با ز الله الاشهب ،دار الجيل بيروت ١٩٩١،ص٤٤ .

[2] أبومدين،شعيب بن حسين الأندلسي،ولد ونشأ في الأندلس ودرس فيها المذهب المالكي،سلك طريق الزهد ،وساح في المغرب الى أن أستقر في تلمسان(في الجزائر) من كبار تلاميذ الشيخ عبد القادر،توفي سنة ٥٩٠هـ،ودُفن في تلمسان. ينظر:الذهبي،سير أعلام النبلاء،ج٦،ص٩٣ .

[3] م:أبين . .

[4] م:طيب .

[5] ق:السداد .

[6] ق:الحق .

* ترجمنا لابي مدين بشكل مفصل في دراستنا لسيرة الشيخ عبد القادر الجيلي ، بداية هذا الكتاب فلتراجع .

الله عنه سريع الدمعة شديد الخشية كثير الهيبة مجاب الدعوة كريم[1] الأخلاق طيب الأعراق

أبعد الناس عن الفحش أقرب الناس للحق شديد البأس أذا أنتهكت محارم الله عزوجل

ولايغضب لنفسه ولاينتصر لغير ربه ولا يرد سائله . كان التوفيق[2] رائده والأنس نديمه والبسط

نسيمه والصدق[3] رايته والفتح بضاعته والذكر وزيره والفكر سميره والمكاشفة غذاءه

والمشاهدة شفاءه وأداب الشريعة ظاهره وأوصاف الحقيقة سرائره وأنشد فيه:

لله أنت لقد رحبت جناباً ... وشرفت أصلاًطا رانصابا

وعظمت قدرا شامخا حتى أغتدى ... قوس الغمام لأخمصيك ركابا

وبنيت بيتا في المعالي أصبحت ... زهر الكواكب حوله أطنابا

ياملبس الدنيا برونق جده ... بعد المشيب[4] نضارةً وشباباً[5]

قال الشيخ موفق الدين بن قدامة المقدسي دخلنا بغداد سنة أحدى وستين وخمسمائة فأذا

بالشيخ عبد القادر ممّا أنتهت اليه الرئاسة[1] بها علماً وعُلاًوحالاًوأستفتاءاً، كان يكفي طالب

---

[4] م:البياض .

العلم عن قصد غيره من كثرة ما أجتمع[٢] فيه من العلوم والصبر[٣] وسعة الصدر وكان مليء العين وجمع الله فيه أوصافاً جميلة وأحوالاً عزيزة ما رأيت بعده مثله، وقال: كان الشيخ رضي الله عنه سكوته أكثر من كلامه.

وكان يتكلم[٤] على الخواطر وله قبول تام[٥] ولا يخرج من مدرسته ألا يوم الجمعة الى الجامع[٦] أو الى رباط وتاب على يديه[٧] معظم أهل بغداد،

وأسلم[٨] معظم اليهود والنصارى فيها على يده وكان يصدع[٩] بالحق على المنبر وينكر على من يوالي الظلمة، قال الأمام شيخ الأسلام شهاب الدين أحمد بن حجر الشافعي العسقلاني رحمه

---

(١) ق: الزعامة.

(٢) ق: العلوم.

(٣) م: الجمع.

(٨) ق: يتحدث.

(٥) م: الرضا.

(٦) م: المسجد.

(٧) م: يده.

(٨) ق: آمن.

(٩) ق: ينطق.

الله: في غبطة الناظر، توفي رضي الله عنه بعد أن أنقضى عمره النفيس ببغداد ليلة السبت ثامن شهر ربيع الأخر سنة أحدى وستين وخمسمائة ودُفِن في الليل بمد رسته بباب الأزج[١] ببغداد.

وذكر العلامة شمس الدين أبو المظفر يوسف سبط إبن الجوزي[٢] رحمه الله في تاريخه الموسوم بمرآة الزمان في ذكر من توفى في سنة أحدى وستين وخمسمائة ودفن ليلاً لكثرة الزحام فأنه لم يبقَ ببغداد أحد إلا جاء وأمتلأت الشوارع والأسواق فلم يتمكن من دفنه في النهار وكذا قال أبن الأثير[٣] وإبن كثير[٤] في تواريخهما المعروفة. قال الأمام الذهبي أبو عبد الله: صلى عليه ولده عبد الوهاب وكان يوماً مشهوداً رضي الله عنه[٥].

---

[١] باب الأزج: محلة كبيرة في بغداد الشرقية وتعرف حالياً بمحلة باب الشيخ نسبة الى الشيخ عبد القادر الجيلاني، ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج٣، ص٢٤.

[١] سبط أبن الجوزي: شمس الدين يوسف قزاوغلي البغدادي، حفيد أبن الجوزي (من أمه) مؤرخ وفقيه، ولد ببغداد سنة ٥٨٢ هـ، أنتقل الى دمشق وأستقر بها للوعظ والأرشاد وهو صاحب التاريخ الكبير (مرآة الزمان)، توفي سنة ٦٥٤هـ/١٢٥٦م، ينظر: سبط إبن الجوزي، مرآة الزمان، دائرة المعارف العثماني، حيدر آباد، د. ت، ج٨، ص ص٢٦٤-٢٦٥.

[٢] إبن الأثير: المصدر السابق، ج٧، ص١٣٩.

[٣] إبن كثير، اسماعيل بن عمر ابو الفدا (٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، البداية والنهاية، ج٦، مطبعة السعادة، مصر، ص٤٥٥.

[٤] الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١٣، ص٣٢٢.

فصل

وأعلم أمدك الله برفده

قال رضي الله عنه: وأعلم ـ أمدّك الله برفده[1]، وجعلك من جنده، أن يد القدرة[2] استخرجت من البحر النبوي، درّة يتيمة عقدها، وفريدة مجدها، ونسيجة وحدها، ووحيدة

---

[1] ق: بعلمه.

[2] ق: الله.

فردها، وأستخلصها[١] مالكها[٢] لنفسه، وطهّرها بجوار قدسهِ، وذرّها ببهجة أنسه، وصفاها بحبه، وأصطفاها لقربه، أصطنعها[٣] لحضرته، وجذبها[٤] لرحمته، وناداها بفضله، وبا راها بوصله، وأودعها من علمه[٥] وسره، معادن وألبسها من نوره وخيره محاسن، فبرزت طلائعها في مواكب المعالي[٦] والمفاخر، وأسفرت عن صحيح[٧] طاعة، الشيخ محيي الدين عبد القادر، فتلقته أيدي[٨] الكرامة والتوفيق خلفه وأمامه، ولم يزل مربى في حجر الكرم[٩]، مغذى بلبان النعم، محفوظاً بالرعاية، محفوظاً بالحماية، ملحوظاً بالعناية. وقدم رضي الله عنه الى بغداد سنة ثمان وأربعين وأربعمائة، فياله من قادم تواترت بقدومه، مقدمات السعادة، لأرض نزل بلادها وترادفت[١٠] عليها سحائب الرحمة، وتضاعفت بها بروق الهدى فأضاءت[١١]

---

[٣] م:وجعلها .

[٤] م: الله .

[٥] م:وصنعها .

[٦] م:ووضعها .

[٧] م:عمله.

[٨] ق:العلالي.

[٩] ق:صحة.

[١٠] م:أيادي.

[١١] م:الكرام.

[١٢] م:وتجمعت.

([١١]) م: فنورت.

أبدالها وأوتادها، وتتابعت اليها وفود المعالي. وفي جيد منازلها من مجده قلائد وساكنته الفضائل وفي تاج رأس مراتبها من علاه فرائد، فقلب[١] يورده، صدره بالبشر متواجد ولسان ثغره بأقبال وجهه ينطق لله[٢] بالمحامد:

بمقدمهِ أنهل السحاب وأعشب[٣] البلد وزال الغي[٤] وأتضح الرشد فعيدانه رند وصحراؤه حمى وحصبائه درٌ وأمواجه شهد يميس به صدر البلد صبابة وفي قلب نجد من محاسنه وجد وفي الشرق برق من محاسن نوره وفي الغرب[٥] من ذكرى جلالته وعد ولما علم أن طلب العلم فريضة، وشفاء الأنفس[٦] المريضة.

إذ أوضح مناهج التقوى سبيلاً وأبلغها حجة، وأظهرها دليلاً وأرفع معارج اليقين، وأعلى مدار المتقين وأعلى مناصب الدين، وأفخر مراتب المهتدين، وهو المرقاة[٧] الى مقامات القرب والمعرفة، والوسيلة الى التولي بالحضرة المشرفة، شمّر عن ساق الأجتهاد في تحصيله وسارع في

---

(١) ق: البلاد.

(٢) ق: للحق.

(٣) ق: وأزهر.

(٤) ق: الظلم.

(٥) ق: المغارب.

(٦) م: النفوس.

(٧) ق: المرضاة.

طلب فروعه وأصوله، وقصد الأشياخ الأئمة، أعلام الهدى، علماء الأمة فأشتغل بالقرأن العظيم، حتى أتقنه[١] وعم بد رايته سره وعلنه وتفقه بأبي الوفاء علي بن عقيل البغدادي[٢]، وأبي الخطاب محفوظ بن أحمد الكلواذي[٣]، والشريف البعقوبي[٤]، وحماد بن مسلم الدباس[٥]، وأبي محمد بن جعفر بن أحمد البغدادي السراج[٦]، وأبي سعيد المبارك المخرمي[١].

---

[٨] ق: حفظه.

[٩] أبو الوفاء: علي بن عقيل بن عبد الله البغدادي، شيخ الحنابلة، ولد ببغداد سنة ٤٣١هـ/١٠٢٣م وكان حافظاً للحدود، ماخلف سوى كتبه وثيابه، توفي سنة ٥١٣هـ/١١١٥م. ينظر ترجمة: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٩، ص٤٤٦؛ أبن العماد، شذرات الذهب، ج٤، ص٣٥.

[١] الكلواذي: أبو الخطاب محفوظ بن أحمد بن الحسن الكلواذي، ولد سنة (٤٣٢هـ/١٠٣٤م) أحد أمة المذهب الحنبلي وأعيانه، كان عالماً بالحديث والفقه مذهباً وأصولاً توفي سنة (٥١٠هـ/١١٢م). ينظر ترجمة: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٣، ص٣٤٨؛ إبن العماد، المصدر السابق، ج٤، ص٢٧.

[٢] الشريف البعقوبي: أبو المكارم محمد بن أحمد البعقوبي من ذرية النفس الزكية بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وهو من شيوخ الشيخ عبد القادر الجيلاني، توفي في بعقوبة عام ٥٥٠هـ/١١٥٢م)، وهو من أشهر تلاميذه الأمام أبي أدريس علي الحسني البعقوبي دفين بعقوبة. ينظر: إبن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، ج١، ص١١٦.

[٣] الدباس: حماد بن مسلم الدباس: من أهم أساتذة الشيخ عبد القادر وتأثر به كثيراً من أهل الأستقامة والمعرفة، كان مشهوراً، شيخ العارفين في زمانه توفي سنة (٥٢٥هـ/١١٢٧م). ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٩، ص٥٩٤؛ إبن العماد، المصدر السابق، ج٤، ص٧٣.

[٤] السراج: جعفر بن أحمد البغدادي، محدث، فقيه، ولد سنة (٤١٧هـ/١٠١٩م)، من أعلام بغداد في عصره، كان ممن يفتخر بمجالسته توفي سنة (٥٠٠هـ/١١٠٢م) ينظر ترجمة: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٣، ص٢٢٨.

ولقي جماعة من أعيان زهاد[٢] الزمان، وعظماء العارفين بالعجم والعراق، أكرم بهم مجداً وسُؤدداً أو عزاً وفخراً مؤيداً، فهم حماة الملة[٣] ودواها وأنصار الشريعة وأعضادها وأعلام الأسلام وأركانه، وسيوف[٤] الحق وسنانه فقام رضي الله عنه في أخذ العلوم الشرعية عنهم دائباً وتلقي الفنون الدينية[٥] منهم واصباً حتى فاق أهل زمانه وتميز بين أقرانه[٦]، ثم أن الله تعالى، أظهره للحق وأدفع له القبول العظيم عند العام والخاص والهيبة الوافرة عند العلماء وأظهر الله الحكم من قلبه[٧] على لسانه وظهرت علامات قدرته من الله تعالى وأمارة ولايته وشواهد تخصيصه[٨] مع قدم راسخ في المجاهدة وتجرد خالص من دواعي الهوى ومقاطعة دائمة لجميع

---

[٥] المخرمي: أبوسعيد المبارك علي المخرمي، شيخ الحنابلة في بغداد، بنى مدرسة باب الأزج المعروفة التي آلت الى الشيخ عبد القادر بعده، توفي سنة (٥١٣هـ/١١٥م). ينظر ترجمة: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٣، ص٤٢٨؛ إبن العماد، المصدر السابق، ج٤، ص٤٠؛ إبن رجب، المصدر السابق، ص١٦٦.

[٦] ق: أعلام.

[٧] ق: الدين.

[٨] ق: صناديد.

[١] ق: الأسلامية.

[٢] م: أصحابه.

[٣] م: فؤاده.

[٤] ق: تخصه.

الخلائق[١] وصبر جميل في طلب مولاه سبحانه على مر الشدائد والبلوى ورفض كلي لكل الأشغال[٢].

ثم أضيف الى مدرسة أستاذه أبي سعيد المخرمي وماحولها من المنازل والأمكنة مايزيد على مثلها وبذل الأغنياء[٣] في عمارتها أموالهم وعمل الفقراء فيها بأنفسهم فكملت المدرسة المنسوبة[٤] اليه الآن، وكان الفراغ فيها سنة ثمان وعشرين وخمسمائة هجرية وتصدر بها للتدريس والتقوى[٥]، وجلس بها للوعظ وقصدت بالزيارات والنذور وأجتمع عنده بها من العلماء والفقهاء والصلحاء[٦]، جماعة كثيرة ينتفعون بكلامه وصحبته وقصد اليه طلبة العلم من الأفاق، فحملوا عنه وسمعوا منه، وأنتهت اليه تربية المريدين في العراق وأتى مقاليد الحقائق[٧] وسلمت اليه أزمة العارفين والمعارف فأصبح قطب الوقت حكماً وعلماً وقام بالنظر والفتوى

---

[٥] ق:الخلق.

[٦] ق:الأعمال.

[٧] ق: أصحاب الأموال.

[٨] ق:المدرسة: وهي المدرسة التي أستلمها بعد أستاذه المخرمي،والكائنة في باب الأزج،ولقد بقى الشيخ عبد القادر يدرس بها ثلاثاً وثلاثين سنة بدأها سنة(٥٢٨هـ/١١٣٠م) حتى وفاته ولاتزال المدرسة باقية الى اليوم ولها مكتبة وفيها مخطوطات شهيرة وتعرف بالمكتبة القادرية. للتفاصيل ينظر: عماد عبد السلام رؤوف،مدارس بغداد، بغداد، ١٩٨٥،ص٩٧.

[٩] م:التقوى.

[١٠] م:الزهاد.

[١١] ق:الحق.

نقضاً وبرماً وبرهن على العلم فرعاً وأصلاً وبين الحكم نقلاً وعقلاً وأنتصر للحق[1] قولاً وفعلاً وصنف كتباً مفيدة وأملى فوائد[2] فريدة، فحدثت بذكره الرفاق وانتشرت أخباره في الأفاق وألتوت نحوه الأعناق وتنزهت في حدائق نزاهته ومحاسنه الأعين[3]، وأختلفت ببدائع أوصافه الألسن فمن واصف له بذي البيانين واللسانين ومن ملقب له بصاحب البراهين والسلاطين ومن داع له بأمام الفريقين والطرفين ومن مسمٍ له بذي السرجين والمنهاجين فأضحى الزمان[4] مشرقاً بمناقبه والدين مشرفاً به، والعلم عالية به مراتبه والشرع منصوراً به كتائبه، ولذلك أنتهى اليه جمع عظيم من العظماء والعلماء[5] وتتلمذ له خلق كثير من الفقهاء .

---

[1] ق: الله .

[2] ق: حقائق .

[3] م: الأعيان .

[4] م: الزمن .

[5] م: الأعلام .

فصل

الفرق بين شهود الذات والصفات

سُئِل عن الفرق بين شهود الذات والصفات

فقال رضي الله عنه: إذا شهد السر مايقوم ويحتجب[1] بخلافه ويستتر في معناه ويبدو[2] مع وجود سواه فذاك شهود الصفات لأن قيامها بموصوفها فلابد من شهودها من تواري طرف[3] من أطرافها لفقد شهود الذات مع ذلك الوصف[4] الجاذب الى وجوب وجود غيره ويحتجب

(١) ق: يختفي.

(٢) ق: يظهر.

(٣) ق: جزء.

(٤) ق: النعت.

بخلافه لأن من شهد الجمال لايقوى لظهور الجلال[١] ومن أنس الكمال والبهاء لايثبت لبدو العظمة والكبرياء ولايحتجب الوصف البادي قوة شهود الوصف في حقيقته عن حقيقة عند ظهور غيره وأنما يحتجب عن شهود الشاهد لقهر الوصف الخافي[٢] ويستتر في معناه لأن معنى كل قائم بموصوفه فأذا بدت قوى أفعال معانيها اللازمة لموصوفها في عين الأزل أستترت أفعال بواديها في أفعال معانيها لتعالي الوحدة[٣] عن مجاورة التعدد .

فهنالك التفت أطرافها المتفرقة في وصف فرد ومعنى وتر ويبدو مع وجود سواه لأن السر قد شهد الصفات مع بقاء رسوم[٤] البشرية ويقتحم بحرها في سفينة من لحظ كونه ولمحة وجوده منا زعاته وعلامة[٥] ذلك كله ثلاثة أشياء شهود البصيرة بقوة كانت لها قبل هذا الشهود والأستدلال بتعقل المشهود على كنهه فقد شهوده وشهود مشهودين مختلفين بشهود[٦] واحد في وصف واحد وأذا لاحظ السر موجوداً قائماً بنفسه بوجود مطلق فذلك شهود الذات ولابد في هذا المشهود من قوط شهودين ونفي تعلق الحظ بالحين والوقت والأين[٧] ومحو ثبوت الفرق

---

[٥] م:الكمال.

[٦] م:المختفي.

[٧] م:الواحدة.

[٨] م:رسم.

[٩] م:أية.

[١] م:ظهور.

[٢] ق:الزمن.

والجمع والقرب والبين لرمق العين ومحق الشهود وزهق الوجود وأنفراد بوصف الشهود وبروزه في عين الأزل لمقابل الأزل بقوة من لم يزل عند سلب[1] أوصاف الحدوث منه وخلوه من معانيه وصفاً وحكماً[2] وعيناً وحالاً فهنالك رجع أول كون الى آخره لمحق وصف القبلية في العدم ومحو نعت االبعدية[3] في الأبد[4] وأختفى كل باد في كن عدمه لهيبة سر مديته وعلامة هذه الشهود انه وصف غير مستحب من قبل وجوده وغير باق حكمه بعد توري عينه وغير منعقد به كنه ما شوهد به ولا مستدل به على حقيقته بعد اتصال الشاهد بطوره وانفصاله[5] عن هذا الوصف وهذا الأمر لا يكون مقاماً إلا للأنبياء عليهم الصلاة والسلام ولا منا زلة إلا للصديقين ولا حالاً إلا للأولياء ولا ينال بالمكاسب بل بالمواهب ولا يعطى بالوسائل[6] بل بالسوابق .

---

[٣] ق:نهب .

[٤] ق:عقلاً .

[٣]البعدية:البعد عكس القرب ومنه البعدية،لأنه أبتعاد عن التوفيق في القرب الى الله أوبعد عن التحقيق أي معرفة الله ولذلك يهتم أهل الحق بعمل الصالحات لتقربهم الى الله . ينظر:إبن عربي،محيي الدين(٦٣٨هـ-١٢٤٠م) ،الفتوحات المكية،تحقيق عثمان يحي،دار إحياء التراث العربي،بيروت،١٩٩٤،ج٣،ص٩٦ .

[٦] م:الأزل .

[٧] م:أنعتاقه .

[٨] ق:بالسؤال .

وسُئِل عن صفات الموارد الإلهية والطوارق الشيطانية

فقال رضي الله عنه: المورد الإلهي لا يأتي بإستدعاء ولا يذهب بسبب ولا يأتي على نمط[1] واحد ولا في وقت مخصوص والطارق الشيطاني بخلاف ذلك غالباً .

وسُئِل عن المحبة

فقال رضي الله عنه: هي تشويش[2] في القلوب يقع من المحبوب الدنيا عليه كحلقة خاتم أو مجمع مأتم والحب سكر[3] لا صحو معه وذكر لا محو معه وقلق لا سكون معه وخلوص المحبوب بكل وجه سراً وعلانية بإيثار اضطرار[4] لا بإيثار اختيار وبإرادة كلفة والحب العمى عن غير

---

[9] م: طريق .

[1] م: حركة .

[2] م: حفر .

[3] م: مظهر .

المحبوب هيبة[١] ، والمحبون سكارى لايصحون إلا بمشاهدة محبوبهم، مرضى لايشفون إلا بملاحظة مطلوبهم حيارى لايأنسون[٢] بغير مولاهم ولايلهجون بغير ذكره ولايحبون غير داعيه .

وسُئِل عن التوحيد[٣]

فقال رضي الله عنه: هو أشارة من الصابر بأخفاء سر السرائر[٤] عند وروده[٥] الحظرة ومجاوزة القلب[٦] منتهى مقامات الأفكار وأرتفاعه على أعلى[٧] درجات الوصول منازل أسرار التعظيم[٨]، وتخطيه الى التقرب بأقدام التجريد[٩] وأقتباس النورين وفناء العالمين تحت لمعان[١٠] أنوار بروق الكشف من غير[١] عزيمة متقدمة .

---

[٤] م: صفة .

[٥] ق: يستقرون .

[٣] التوحيد عند الصوفية: هو شهادة المؤمن يقيناً أن الله هو الأول في كل شيء وهو المعطي المانع، لامعطي ولامانع ولاضار ولانافع إلا هو . ينظر: الآلوسي، شهاب الدين أبي الثناء (١٢٧٠هـ-١٨٥٤م) ،الطراز المذهب، مخطوطة الكتبة القادرية، رقم ١٤٠٥، ورقة ١٧ .

[٧] ق: الأسرار .

[٨] ق: قدوم .

[٩] ق: الفؤاد .

[١٠] ق: أعالي .

[١١] ق: الوجود .

[١٢] م: التغريد .

[١٣] م: نور .

وسئل عن التفريد

فقال رضي الله عنه: هو أشارة من المفرد[٢] الى الفرد عن تفرده عن الكون وتعريه عن الملكين، وأنخلاعه عن وصف[٣] وجوده وحكم ذاته مطالعاً لما يرد على سره[٤] من الخواطر من الحق[٥] تحرياً لتصحيح التفريد وطلباً لصدقه في وصفه وذلك أن صفة[٦] الفردية تقتضي أشارة منفردة فيصعد[٧] معتصماً بأشارة الفردية الى نفسه فأذا قدح في هذا المعنى[٨] غيب سبب أو علة كدر أنفصل العبد[٩] عن معتصمه وأنقطع عن متمسكه ورجعت[١٠] الأشارة قهقرة الى البشر

---

(١) م: دون.

[١] م:الأفراد.

[٢] م:أوصاف.

[٣] ق:وجود.

[٤] م:الله.

[٥] م:وصف.

[٦] م:فيرتقي.

[٧] ق:الوصف.

[٨] ق:الأنسان.

[٩] ق:عادت.

وأحتجبت[١] عن مطالعة الحق وقت هيجان شوق الأرواح عند تلميع برق الشفقة عن حجب أطوار[٢] البشرية وصفة الفردانية عليه من وصول أشارات التمويه ونيل معاني الأرواح[٣] ووصف أعداد الأفراد .

وسُئِل (رضي الله عنه) عن التجريد[٤]

فقال: هو تجريد السر عن التدبر[٥] بثبات السكون عن طلب المحبوب[٦] وتعريه عن ألتزمل بلباس الطمأنينة[٧] على مفارقة المحدود والرجوع من الخلق الى الحق[٨] منيباً .

وسُئل رضي الله عنه عن المعرفة

فقال هي الأطلاع على معاني خفايا مكامن[١] المكنونات وشواهد الحق[٢] في جميع المشيات بتلميع كل شيئ منها على معاني وحدانية وأستدراك علم الحقيقة في فناء كل فان عند أشارة

---

[١٠] ق:توارت .

[١١] ق:أنوار .

[١٢] ق:الأفراح.

[٤] التجريد: هو الأعراض التام عن الدنيا ومافيها ،فلايهتم بها ولايطلب مالاًولاعوضاًلاعاجلاًولاآجلاً، فهويتجرد عن أغراض الدنيا لالشيء إلا لأنه يعرف أن ذلك هو الحق . ينظر: الطوسي،الشيخ ابونصر السراج(٣٧٨هـ/٩٨٨م) ، كتاب اللمع، تحقيق عبد الحليم محمود،وطه عبد الباقي سرور، دار الكتب الحديثه، القاهرة،١٩٦٠،ص٤٢٨ .

[٢] ق:التفكر .

[٣] م:المحجوب .

[٤] م:السكون .

[٥] م:الله .

الباقي اليه بتلويح هيبة[٣] الربوبية وتأثير أثر البقاء فيما أشار اليه الباقي بتلميع جلال الألوهية[٤] مع النظر الى الحق بعين القلب.

وسُئِل عن قطع طريق العشق[٥]

قال رضي الله عنه: الحلاج[٦] قطع طريق العشق وأخذ منه جوهرة سر المحبة أودعها في أخفي خزانة قلبه مشير الحالة فلما قابل بصر[٧] بصيرته شعاع نور جمالها عمى[٨] عن النظر الى

---

[٦] ناقصة في: م.

[٧] م: الله.

[٨] ناقصة في: ق.

[٤] جلال الألوهية: وذلك نعت من نعوت الجبروت، يتصف بها الله سبحانه وتعالى وحده، فهو صاحب القهر والغلبة والجلال لما يمتلكه الله تعالى من العظمة والكبرياء. ينظر: إبن عربي، محيي الدين(ت٦٣٨هـ/١٢٤٠م)، الفتوحات المكية، تحقيق عثمان يحي، ج٦، دار أحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٤، ص٦٢.

[١] العشق: هو الحب الألهي، حب صادق للذات الألهية ولرسوله المصطفى(صلى الله عليه وآله وسلم)، حيث تتعلق النفس بسلوك الطريق الى الله. ينظر: السراج، إللمع، ص٣٦.

[٦] الحلاج: الحسين بن منصور البيضاوي، زاهد متفلسف، صاحب الجنيد البغدادي تنقل كثيراً في البلاد حج وطاف بلاد المشرق حتى بلغ الهند وتضاربت الأراء فيه توفي مقتولاً سنة(٣٠٩هـ/٩١١م) ولقد ألف عنه المستشرق الفرنسي لويس ماسنيون كتاب خاص عنه. ينظر: البغدادي، أبو منصور عبد القاهر بن طاهر(ت ٤٢٩هـ/١٠٣١م)، الفرق بين المذاهب، دار الجيل، ١٩٦٥، ص٢٤٧؛ القرطبي، عريب بن سعد (ت٣٦٩هـ/٩٧١م)، صلة تاريخ الطبري، تحقيق محمد أبو الفضل أبراهيم، دار العارف، القاهرة، ١٩٧١ص١٠٢؛ الذهبي، المصدر السابق، ج١٤، ص٣١٣؛ حسن، حسن أبراهيم، ج٣، ص٢٥٢.

[٣] م: أبصار.

[٤] م: غيب.

الموجودات فظن خلوا المكان من الأعيان[1] فأعترف بالأخذ فأستحق قطع اليد والقتل وحياتك من ملك تلك الجوهرة لايقنع إلا بأوفى درجات المحبة وهي الفناء وأبو يزيد[2] دل بتصريحه على محبته ولاتائباً عن عشق[3] أنما كان وقع عليه غبار تعب الطريق بعد تحكمه في غايات درجات النهايات[4] فقال سبحاني شكر الوصول وأما بنعمة ربّك فحدث وأيضاً الحلاج لما وصل الى الباب[5] وطرقه ونودي ياحلاج لايدخل هذا الباب إلا من تجرد عن صفات البشرية وفنى عن سماع الأدمية فمات حباً وذاب عشقاً[6] وسلم روحه لدى الباب وجاد بنفسه عند الحجاب فوقف في مقام الدهشة على أقدام الحيرة[7] فلما أخرسه الفناء أنظفه السكر فقال أنا الحق فأجابه الهيبة اليوم فقطع وقتل وغدا قرب[8] ووصل، فقال لسان حاله(فما غلت نظرات

---

[5] ق:الأشراف.

[6] أبو يزيد: طيفور بن عيسى البسطامي، زاهد مشهور، أمتزجت سيرته بالأساطير، ولد حوالي سنة(١٨٨هـ)، رويت عنه بعض الخوارق، توفي بمسقط رأسه سنة(٢٦١هـ) ولقد ألف عنه عبد الرحمن بدوي كتاب خاص عنه. ينظر ترجمة: الذهبي، المصدر السابق، ج١٣، ص٨٦؛ عطية الله، أحمد، المصدر السابق، ج١، ص٣١٣.

[7] م:حب.

[8] ق:الغايات.

[9] ق:الدار.

[1] ق:حباً.

[2] ق:المضيعة.

[3] ق:وأدنى.

منهم بسفك دمي) فخر له أبو يزيد[1] من داخل الباب وقد طاب منزله وأخضر مرتعه[2] وقد ضربت نوبته بالقرب بيد القدرة في ذلك الفناء ونصبت سرادقات[3] المشاهد بسابق العناية في ذلك الحمى له لسانان ينطقان ونوران يشرقان لسان ينطق بطرب التمجيد[4] ولسان ينطق بحقائق التوحيد فنرهم لسان طرب تمجيده فقال مانظرت الى شيء إلا رأيت الله قبله فأجابه لسان حقائق توحيد سبحاني فصاح[5] نور الوجدان أن القرب أفناني[6] ثم أحياني ونادى نور الوصل أنا الحق أبقاني ثم رقاني فسبحاني لدياني ورحماني .

فيادارها بالحزن أن مزارها ... قريب ولكن دون ذلك أهوال[7]

وأيضاً فأن الحلاج[8] لما هاجت بلابل أشواقه[9] وأضطرمت نيران أحراقه طلب الوصال فأجلس على بساط الأمتحان ويلك يا إبن منصور إن كنت محباً صادقاً أو عاشقاً بائعاً فأبذل

---

(٤) م: أبويزيد .

(٥) م: معشبه . والمرتع: هو مكان خاص لمرتبة خاصة بأولياء الصوفية يتعبدون به ولكل ولي مرتعه أي مكانته . الطوسي، السراج، المصدر السابق، ص٤٢٥ .

(٦) ق: خيام.

(٧) ق: التحميد .

(٨) ق: فنادى.

(٩) ق: أمحاني.

(٧) الجيلاني، الشيخ عبد القادر، ديوان عبد القادر الجيلاني، ص٨٣ .

(٨) وهو الحلاج بن منصور البيضاوي سبقت ترجمته في الصفحات السابقة من الرسالة .

(١٢) ق: القرب .

نفسك النفيسة وروحك الشريفة في الفناء لتصل الينا فقابل[١] الأمر بالطاعة وقال: أنا الحق ليقبل في هذه الساعة (ولاتحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا)[٢] وأبليس لما كان قوله أنا عصينا وخالف المراسيم قيل أسجدوا قال: (أنا خير منه)[٣] فأستحق البعاد ألا يعلم من خلق وأيضاً الحلاج غلب على سويداء[٤] قلبه شكر المحبة وقهر سر سرائره سلطان العشق فقال من خيرة الطلبة أنا وأبليس دخلت نخوة الكبر في هامة[٥] همته وجرت خزانة السر مع أنفاس نفسه فقال أنا خير منه فمن غلب عليه سكر مولاه جدير أن يمنح بوصله وقربه ومن نظر[٦] الى نفسه بعين العجب حقيق أن يقطع رأس كبره بسيف الطرد فقيل له فما سر قول هذا أنا الحق وما حقيقة[٧] قول ذلك سبحاني فقال رضي الله عنه: ما أرى كفواً أجلو عليه هذه الأفكار ولا أمينا أكشف له هذه الأسرار.

---

[١] ق: فتلقى.

[٢] سورة آل عمران: الأية ١٦٩.

[٣] سورة ص: الأية ٧٦.

[٤] م: لب.

[٥] م: كبر.

[٦] م: عظم.

[٧] حقائق.

وسُئِل عن الهمّة[١]

فقال رضي الله عنه: أن يتعرى بنفسه عن حب[٢] الدنيا وبروحه عن التعلق بالعقبى وبقلبه عن أرادته[٣] مع أرادة المولى ويتجرد بسره عن الأشارة الى الكون ولو بلمحة ولو بطرفة .

وسُئِل عن الحقيقة[٤]

فقال رضي الله عنه: هي التي لاينافيها مضادها[٥] ولايقوم لها من فيها بل يبقى[٦] عند أشارتها أضدادها ويبطل عند محاذاتها منافيها .

وسُئِل عن أعلى درجات الذكر

فقال رضي الله عنه: هو ما تأثر في الفؤاد[٧] من أشارة الحق وقت لأختيار[٨] اليه ببقاء العناية السابقة له فهذا ذكر دائم ثابت[١] راسخ لايقدح فيه نسيان ولاتكدره غفلة وكاتم السكوت[٢]

---

[٨] الهمة: يقال يهمُّ هماً، أي قصد الى الشيء ويستخدم أئمة الصوفية تعبير الهمة بنفس المعنى القرآني وهم المجاهدون أي أصحاب الهمة الصابرون الصادقون. ينظر: الطوسي، المرجع، السابق، ص٤٣٨ .

[٩] م: عشق .

[١٠] م: نفسه .

[٤] الحقيقة: من الحق وهو ضد الباطل والحق واحد غير متعدد والحقيقة ضد المجاز وهي مايحق على الرجل أن يحميه فيقال فلان حامي الحقيقة أي حامي الحق. ينظر: ، المرجع السابق، ص٦٣ .

[٢] م: أضدادها .

[٣] ق: يظل .

[٤] ق: القلب .

[٥] ق: الأمتحان .

والنفس والخطوة مع هذا الوصف ذكراً وهو الذكر الكبير[٣]، الذي أشار اليه الحق تعالى في تنزيله[٤] وأحسن الذكر ما هيّجته الأخطار الواردة من الملك الجبّار فكمن[٥] في محل الأسرار .

وسُئِل عن الشوق

فقال: أحسن الأشواق ما كان عن مشاهدة[٦] فهو لا يفتر عن اللقاء ولايسكن على الرؤية ولا يذهب[٧] على الدنو ولايزال عن الأنس بل كلما أزداد لقاء أزداد شوقاً ولا يصبح الشوق حتى يتجرد من عللهِ[٨] وهي موافقة روح أو متابعة همة أو حظ نفس فيكون شوقاً مجرداً عن الأسباب فلايدري السبب الذي أوجب له ذلك الشوق[٩] لأنه هو ذا يشاهد وتشوق الى المشاهدة مع المشاهدة .

---

[٦] م:كبير.

[٧] ق:الصمت.

[٨] م:الأكبر.

[٩] م:كتابه.

[١٠] ق:فبقى.

[١١] ق:بصيرة.

[١٢] ق:يجرؤ.

[١] أسبابه.

[٢] ق:الحب.

وسُئِل عن التوكل[١]

فقال رضي الله عنه: هو أشتغال السر عن الله فينسى[٢] مايتوكل عليه لأجله ويستغني به عمّن سواه[٣] فترتفع عنه حشمة الغنى في التوكل والتوكل أستشراف السر بملاحظة عين المعرفة الى خفي غيب المقدورات[٤] وأعتقاده حقيقة اليقين بمعاني مذاهب[٥] المعرفة فأنها مختومة لايقدح فيها مناقض.

---

[١] التوكل: هو الأعتماد على الله في كل شيء والرضا به وكيلاً، فهو الذي يوجه المتوكل ال كل الخير، الى المل الصالح، فهو معينه ومرشده وصاحبه. ينظر: الجيلاني، عبد القادر، الفتح الرباني والفيض الرحماني، دار الجميل، المانيا، ١٩٩٧، ص١٥٣.

[٤] م: فيترك.

[٥] م: دونه.

[٦] م: القدر.

[٧] ق: طرق.

وسُئِل عن الإنابة[1]

فقال رضي الله عنه: الأنابة طلب مجاوزة المقامات والحذر من الوقوف[2] على الدرجات والترقي على أعلى المكنونات[3] والأعتماد بالهمم على صدور[4] مجالس الحضرة ثم الرجوع من الكل الحق بعد حضور الحضوة ومشاهدة هذه المحاضرة والأنابة، الرجوع اليه حذراً[5] أو من غيره اليه رعباً ومن كل تعليق اليه رهباً قيل له رضي الله عنه، أبليس يقول: أنا فطُرِد والحلاج يقول: أنا فقُرِب فقال رضي الله عنه الحلاج يقصد الفناء بقوله[6] أنا ليبقى هو بلا هو فأوصل الى مجلس الوصال وخلع عليه خلعة البقاء[7] وأبليس قصد البقاء بقوله أنا ففنيت هويته وسلبت نعمته وخفضت درجته ورفعت[8] لعنته.

[1] الأنابة: هو الرجعة الى الله وهو ثمرة التوبة بالنية الحسنة والقصد بترك الأنام وهو باب من معرفة الخير والشر في النفس البشرية. ينظر: الجيلاني، عبد القادر، الغنية لطالبي الحق، تحقيق فرج توفيق الوليد، ج٣، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥، ص١١٣.

[9] ق: البقاء.

[10] م: المكنون.

[11] ق: بدايات.

[1] م: خوف.

[2] ق: بكلامه.

[3] ق: الفناء.

[4] ق: حذفت.

وسُئِل عن التوبة[1]

فقال رضي الله عنه التوبة نظر الحق تعالى الى عنايته السابقة[2] القديمة لعبده وأشارته له بتلك العناية الى قلب عبده وتجريده أياه بالشفقة مجتذباً أليه قابضاً فأذا كان ذلك كذلك[3] أنجذب القلب اليه عن كل همة[4] فاسدة ونابعه[5] الروح ووافقه العقل وصحت التوبة وصار الأمر كله لله .

وسُئِل عن التوكيل[6]

فقال حقيقة كحقيقة الأخلاص أرتفاع الهمة عن طلب الأعراض على الأعمال[7] وكذلك التوكل هو الخروج من الحول والقوة مع السكون الى رب الأرباب

---

[1] التوبة: هي أن يتوب الأنسان عن كل فعل أو ذكر شيء سوى الله عزوجل، أن الأنسان يتوب عن نفسه وينسى ذنبه . ينظر: الجيلاني، عبد القادر، الفتح الرباني، ص٦٩ .

[6] ناقصة في ق .

[7] ناقصة في ق .

[8] م: عزيمة .

[9] م: سر .

[6] التوكيل: أسقاط التدبير مع الله فلا يدخل قلبه شك ولا تقصير ولا قصور وأن يثق في الله لأنه وكيله ولا يطمئن إلا أليه . ينظر: الجيلاني، عبد القادر، الغنية، ص٧٧ .

[11] الأفعال .

تعالى[١] ثم قال يا غلام كم يقال أفلا تسمع وكم تسمع أفلا تفهم وكم تفهم أفلا تعمل وكم تعمل أفلا تخلص أفلا تغيب في أخلاصك[٢] عن وجودك .

وسُئِل عن البكاء[٣]

فقال رضي الله عنه: أبك له وأبك منه وأبكِ عليه، ولا حرج .

وسُئِل عن الدنيا

فقال رضي الله عنه: أخرجها من قلبك الى يدك فأنها لا تضرك[٤]،

وسُئِل عن التصوف

فقال رضي الله عنه: الصوفي من جعل ضالته مراد الحق منه رفض[٥] الدنيا وراءه فخدمته ورزقته أقسامه وحصل له في الدنيا قبل الأخرة مرامه[٦] فعليه من ربه سلامه[١٧] .

---

[١] ق: عزوجل .

[٢] ق: الكاف ناقصة في (م) .

[٣] البكاء: هو الوجد أي الحزن، والبكاء مصادفة القلوب لصفاء ذكر الله، ورؤية معنى من أحوال الآخرة أو كشف حاله بين العبد وربه . ينظر: إبن عربي، المصدر السابق، ج٣، ص١٦٤ .

[٤] ق: الكاف ناقصة في (م) .

[٥] م: ترك .

[٦] م: مراده .

وسُئِل عن الفرق بين التعزز والتكبر[٢]

فقال رضي الله عنه: ما كان لله ويفيد[٣] ذُل النفس وأرتفاع الهمة الى الله عزوجل والتكبر ما كان للنفس وفي الهوى ويفيد هيجان الطبع وقهره الأرادة عن الله عزوجل والكبر الطبيعي أسهل من الكبر المكتسب.

وسُئِل عن الشكر[٤]

فقال حقيقة الشكر الأعتراف[٥] بنعمة المنعم على وجه الخضوع ومشاهدة المنة وحفظ الحرمة على وجه معرفة العجز عن الشكر على الشك[٦] وينقسم أقساماً: شكراً باللسان، وهو الأعتراف بالنعمة بنعت الأستكانة[٧] وشكراً بالأركان، وهو الأتصاف بالخدمة والوقار

---

[١] ينظر: أبراهيم، حبيب جميل، تاريخ متصوفة بغداد، مكتبة الشرق الجديد، بغداد، ١٩٨٨، ص ص١٢٦_١٢٧.

[٢] التعزز والتكبر: وهو التجبر وأدعاء الكبر وعند الصوفية هو التكبر والتعزز على لذائذ النفس وممانعتها عن الرغبات والشهوات. ينظر: الجيلاني، عبد القادر، الغنية، ج٣، ص٥٥.

[٩] ق: ينفع.

[٤] الشكر: الشكر من الله لعباده مجازاتهم على أعمالهم الصالحة وأما شكر العبد لنعمة الله فيكون بنشرها ومعرفتها والشكور الكثير الشكر وهو أسم من أسماء الله الحسنى. ينظر: الجيلاني، عبد القادر، الغنية، ص٢٨٣.

[٢] ق: العرفان.

[٣] م: الظن.

[٤] م: الأستهانة.

وشكراً بالقلب، وهو الأعتكاف على بساط الشهود بأدامة حفظ الحرمة ثم الترقي بعد حضور هذه المشاهدة الى الغيبة[1] في رؤية المنعم عن رؤية النعمة والشاكر الذي يشكر على الموجود والشكور الذي يشكر المفقود الحامد الذي يشهد المنع عطاء والضر نفعاً[2] ثم يستوي عنده الوصفان والحمد الذي يستفيد المحامد بعين المعرفة[3] على بساط القرب.

وسُئِل عن المحبة[4]

لما قدِم ذكرنا على ذكره في قوله عزوجل (فأذكروني أذكركم)[5] وقدم محبته على محبتنا في قوله(يحبهم ويحبونه)[6] فقال الذكر مقام[7] طلب وقصد والطلب مقدمة العطاء فلهذا قدم ذكرنا له وأما المحبة فهي تحفة الهيبة من محض[8] القدر ليس للعبد فيها كسب ولايصبح[9] وجودها في

---

[5] م:الغيب.

[6] م:فؤاداً.

[7] م:المعارف.

[4] المحبة: والمحبة ميل النفس الى ما تراه أو تظنه خيراً،أما محبة العبد لربه فهي تعظيم له وطلب للتقرب اليه وذلك بطاعته كما أن الله يحب عباده المخلصين. ينظر: الجيلاني،عبد القادر،الغنية،ج٣،ص٥٩.

[5] سورة البقرة:الأية ١٥٢.

[6] سورة المائدة:الأية ٥٤.

[11] ق:درجة.

[1] ق:خالص.

[2] ق:يبقى.

العبد إلا بعد بروزها من جانب الغيب على يد المشيئة والعبد هناك ساقط الكسب ممحو[1] السبب فلهذا قدّم محبته[2] لنا على محبتنا له فقيل له قدم توبته علينا على توبتنا له في قوله عزوجل {ثم تاب الله عليهم ليتوبوا}[3] وهو أيضاً كسب كالذكر فقال لأن التوبة أول مقامات[4] الطلب ومبدأ منا زل السير فقدم فعله فيها على ما فعلنا فأنه لا يفتحه احد غيره[5] ولا يقدر احد يسلكه الا بتسهيله اذ هو عز وجل المنفرد[6] بأيقاظ الغافلين وتنبيه الراقدين ورد الشاردين الى طرائق القاصدين[7] وأنزعاج القلوب الى ذكر المحبوب.

وسُئِل عن الصبر[8]

فقال رضي الله عنه: هو الوقوف مع البلاء[9] بحسن الأدب والثبات مع الله عز وجل تلقى أمر أقضيته بالرحب والسعة على أحكام الكتاب والسنة ينقسم أقساما: صبر لله وهو الثبات[1]

---

[3] م: مسح.

[4] م: حبه.

[3] سورة التوبة: الآية ١١٨.

[6] ق: درجات.

[7] م: دونه.

[8] م: المتفرد.

[9] ق: السالكين.

[8] الصبر: مقام من المقامات الرفيعة لأهل الله، والصبر لا يتم إلا بمعرفة سابقة، إذ انه من أشجار الله، كما أنه لا يتم إلا بحال قائم أي بغصن من أغصان الله. ينظر: الجيلاني، عبد القادر، الغنية، ج٣، ص١١٢.

[11] ق: القضاء.

على أداء أمره والانتهاء بنهيه، وصبر مع الله عز وجل وهو السكون[٢] تحت جريان قضائه وفعله فيك وأظهار الغنى مع حلول[٣] الفقر من غير تعبيس، وصبر على الله وهو الركون إلى وعده في كل[٤] شيء والمسير من الدنيا الى الاخرة سهل على المؤمن، وهجران الحق في جنب الحق[٥] شديد والمسير من النفس الى الله عز وجل اشد والصبر مع الله تعالى اشد والفقير الصابر افضل من الغني الشاكر.

وسُئِل عن حُسن الخُلق

فقال رضي الله عنه: هو أن لا يؤثر فيك[٦] جفاء الخلق بعد مطالعتك الحق واستصعاب[٧] نفسك وما فيها من معرفة يعتد بها وأستعظام الخلق وما منهم نظرا الى ما أودعوا من الايمان والحكم[٨] وهو افضل مناقب العبد وبه تظهر جواهر الرجال[٩].

---

[١٢] ق: الوقوف.

[١٣] ق: الصمت.

[١] ق: وجود

[٢] م: أبي.

[٣] م: الله.

[٤] م: بك.

[٥] م: استصغار.

[٦] ق: الاحكام.

[٧] م: الاولياء.

وسُئِل رضي الله عنه أيضاً عن حسن الخلق، فقال هو الأخذ مع الصدق وعدم الهوى وفاقه انفاق وتركه رياء ونفاق.

وسُئِل عن الصِدق[1]

فقال رضي الله عنه: الصدق في الاقوال[2] موافقة الضمير القول في وقته والصدق في الاعمال اقامتها[3] على رؤية الحق سبحانه ونسيان رؤيتها والصدق في الاحوال مضيها بأقامة الخاطر[4] الحق فلايكدرها مطالعة رقيب ولا منازعة فقيه.

وسُئِل عن الفناء

فقال رضي الله عنه: هو أن يطالع الحق[5] تعالى سر وليه بأدنى تجل فيتلاشى[6] الكون، ويفني الولي تحت تلك الاشارة وفناؤه ذلك الوقت بقاء، لكنه يفني تحت اشارة الباقي فأن كل اشارة الحق[7] تفنيه، فأن تجليه يبقيه عنه ثم يبقيه به.

---

[1] هو الكامل من كل شيء ومنها الصديق والتصديق والصدقة والصداقة والصادق، والصدق أهم مايلقن الصوفي في طريقه الى الله. ينظر: الجيلاني، عبد القادر، الغنية، ج٣، ص٢٠٣.

[9] م: الافعال.

[10] ق: اجادتها.

[11] ق: العمل.

[1] ق: الله.

[2] ق: فينجلي

[3] ق: الله.

سُئِل عن البقاء[1]

فقال رضي الله عنه: البقاء لا يكون إلا مع اللقاء[2] لأن البقاء الذي ليس معه فناء لا يكون الا مع اللقاء الذي ليس معه انقطاع وهذا لا يكون الا كلمح[3] البصر او هو اقرب وعلامة[4] أهل البقاء أن لا يصحبهم في وصفهم به شيء فانٍ، لأنهما ضدان.

وسُئِل عن الوفاء[5]

فقال رضي الله عنه: هو الرعاية لحقوق الله تعالى في الحرمات[6] أن لا يطالعها سراً ولا نظراً والمحافظة على حدود[7] الله قولاً وفعلاً والمسارعة الى مرضاته بالكلية سراً وجهراً.

---

[1] البقاء: هو قيام الأوصاف الخيرة والنية الصادقة للسالك أو المريد الصادق، ومعنى ذلك إذا فنى العبد عن سوء الخلق بقيت له الكمالات الخلقية، والبقاء فناء عن الحق وبقاء مع الحق. ينظر: الجيلاني: عبد القادر، الفتح الرباني، ص ص ٢٩١-١٩٢.

[5] ق: الفناء.

[6] ق: خطف.

[7] م: آية.

[5] الوفاء: هو الوفاء للأيمان بالله عزوجل، فكل الأسلام وفاء لله ولرسوله (صلى الله عليه وآله وسلم). ينظر: الجيلاني، عبد القادر، الغنية، ج١، ص٦٣.

[9] م: المحكمات.

[10] م: كتاب.

وسُئِل عن الرضا

فقال رضي الله عنه: هو أرتفاع التردد والأكتفاء بما سبق في علم الله عزوجل في أزله[1] والرضا أن يصرف القلب الى نزول قضاء من الأقضية بعينه فأذا نزل قضاء فلا يستشرف القلب الى زواله.

وسُئِل عن الأرادة[2]

فقال رضي الله عنه: تكرار الفكر في الفؤاد[3] بمادة من الحرص فيما جرى فيه من الذكر.

---

[1] ق: غيبه.

[2] الأرادة: يبين لنا الشيخ عبد القادر الجيلاني بأن العبد لا يحصل له حقيقة الأيمان إلا بأمرين، الأول طاعة الله والثاني الأستسلام لأمره. ينظر: الجيلاني، عبد القادر، الفتح الرباني، ص٨٧.

[3] ق: القلب.

وسُئِل عن العناية[١]

فقال رضي الله عنه: أزلية[٢] وهي من صفات الله عزوجل لم يظهرها لأحد فلا يوصل اليها بوسيلة ولا يقدح فيها سبب ولا يفسدها علة[٣] ولا يكدرها شيء وهو سر الله مع الله لا يطلع عليه أحد[٤] ولا يجد الكون اليه سبيلاً والعناية سابقة[٥] غير مؤقتة أهل الله لها من شاء من وجعل التأهل والمعرفة على رؤية العناية ثم جعل الأختيار الى الخلق[٦] ثم جعل العطاء على رؤية الأختيار ثم جعل التوفيق على رؤية العطاء ثم جعل القبول[٧] على رؤية التوفيق وجعل الثواب على رؤية القول وعلامة من له به عناية الأسر ثم الأستلاب ثم الحبس[٨] ثم التقيد بأسره عنه ثم يسلبه[٩] من الخلق ثم يحبسه في حضرة القدس ثم يقيده بقيد الحرمة فيبقى عنده مقيداً .

---

[١] العناية: هي عناية الله بالخلائق ومراعاتهم وتيسير حياتهم أنها عناية محبة وحب وأرتباط بين الخالق والمخلوق. ينظر: الجيلاني، عبد القادر، الفتح الرباني، ص٢١ .

[٥] ق: قديمه .

[٦] ق: سبب .

[٧] م: كائن .

[٨] م: قديمة .

[٩] م: الناس .

[١٠] م: الرضا .

[١] م: المحبس .

[٢] ق: يجرده .

وسئل عن الوجود

قال رضي الله عنه: أن تشغل الروح بحلاوة الذكر[1]، وتشغل النفس بلذة التطريب[2] ويبقى السر فارغاً من السلوى والمحب خالياً من الرقيب للحق مع الحق والوجود شراب يسقيه المولى[3] وليه على منبر كرامته فأذا شرب طاش وأذا طاش طار قلبه بأجنحة الأنس في رياض[4] القدس فيقع في بحور الهيبة فيصرع فلذلك يغشى على الواجد .

وسُئِل عن الخوف[5]

فقال رضي الله عنه: الخوف على أنواع[6] فالخوف للمذنبين والرهبة للعابدين، والخشية للعالمين والوجد[7] للمحبين والهيبة للعارفين، فخوف المذنبين من العقوبات وخوف العابدين من خوف فوات ثواب[8] العبادات وخوف العالمين من الشرك الخفي[1] في الطاعات وخوف المحبين فوت

---

[3] ق: الأيمان .

[4] ق: الطرب .

[5] ق: الحق .

[6] ق: جنة .

[5] الخوف: هو أن يخاف المؤمن من نفسه أكثر مما يخاف من عدوه، والخائف هو الذي لايخاف غير الله، ويخاف الله إجلالاً ورجاءً، وتسمي الصوفية ذلك بالتقوى . ينظر: الجيلاني، عبد القادر، الغنية، ج٣، ص١١١

[8] ق: أشكال .

[7] الوجد: مصانعة القلوب لصفاء ذكر كان مفقوداً، وهو لهيب ينشأ في الأسرار فتضطرب الجوارح طرباً أو حزناً عند ذلك الوارد الألهي . ينظر: الجيلاني، عبد القادر، الغنية، ج٣، ص٢٠١ .

[10] م: أجر .

اللقاء وخوف العارفين الهيبة والتعظيم وهو أشد الخوف لأنه لايزول أبداً وسائر هذه الأنواع[٢] تسكن إذا قوبلت بالرحمة واللطف .

وسُئِل عن الرجاء[٣]

فقال رضي الله عنه: حق الرجاء في حق الأولياء أن يكون حسن الظن بالله تعالى فقط[٤] لأن الرجاء الطمع وهو قاض عليه فما قدره وكتبه[٥] على العبد والتغاضي عنه لأهل الصفوة[٦] قبيح[٧] ، ولاينبغي أن يكون الولي بلا رجاء ولاينبغي أن يكون رجاؤه تغاضياً عنه، فالوجه أن يكون رجاؤه حسن لطمع في نفع ولالدفع سوء[٨] لأن أهل الولاية قد فرغ لهم من جميع[٩] مايحتاجون اليه فأستغنوا بعلمهم عن تجشم العناء في التغاضي عنه، فحسن الظن أذاً أفضل من

---

[١١] م:الأصغر.

[١] ق:الأشكال.

[٣] الرجاء: هو الرجاء في الله أن يمد للعبد أجله حتى تكتمل عبادته ويصبح عبداً ربانياً،فالرجاء هو رجاء الصالحين الذين يخافون الله وعقابه ويرجونه أن يمد من أجلهم حتى يزدادوا اليه تقرباً . ينظر: الجيلاني، عبدالقادر، الفتح الرباني،ص٢٣١ .

[٣] ناقصة في (ق) .

[٤] م:وضعه.

[٦] أهل الصفوة،الصفوة الصوفية،السالكين الى طريق الله،عندما يصل بهم المقام الى أماتة الشهوات والتخلص من الآفات والألتحاق بالله والتوكل على الله . ينظر: الطوسي،السراج،المصدر السابق،ص٤١٧ .

[٦] م:سيء .

[٧] م:مضرة.

[٨] م:كل.

الرجاء للتغاضي ولايكون رجاء ألا بخوف[1] لأن من رجا أن يصل الى شيء خاف أن يفوته

وحسن الظن بالله تعالى معرفته بجميع صفاته واصل منه به، لا من حيث العبد علماً منه من

صفاته أنه محسن[2] كريم، لطيف رؤوف حسن الظن بالله عزوجل تعليق الهمم على ماسبق من

نظر العناية[3] ونظر القلب الى الرب بلا تطميع الفؤاد[4] ولاتمنية الأرواح والنفوس ورجاء

العامة[5] متى هيئت أكثر أسبابه صدق عليه أسم الرجاء ومتى أنخرمت أكثر أسبابه فأسم

الطمع أولى بضمن الرجاء والرجاء بلا خوف أمن والخوف بلا رجاء قنوط.

وسُئِل عن علم اليقين[6]

فقال رضي الله عنه: هو جمع بين الخبر والمعرفة نظراً فأذا وقع العلم وقلبه القلب بيقين المعرفة

وكشف النظر صار[7] علماً يقيناً.

---

[9] ق: بخائف.

[10] ق: حسن.

[11] ق: الغاية.

[1] م: القلب.

[2] م: الناس.

[6] اليقين: وهو ضد الشك والألتباس، منحة ربانية يحظى بها الأولياء الصالحون والمقربون والصديقون عن طريق الألهامات والفتوحات، وهو سر الأسرار يودعه الله في قلب من يشاء من عباده الصالحين. ينظر: إبن عربي، محي الدين، المصدر السابق، ج١٠، ص١٢٢.

[4] م: كان.

وسُئِل عن الموافقة

فقال رضي الله عنه: هي موافقة القلب المحكوم من قضاء الله تعالى على غير أستكانة[١] البشرية فتصير الأرادة واحدة.

وسُئِل عن الدعاء

فقال رضي الله عنه: هو على ثلاث درجات[٢] تصريح وتعريض وأشارة، فالتصريح ما تلفظ به والتعريض في قول مخفية من التعريض، والأشارة دعاء في دعاء مضمر وقول في قول مستور[٣] وأشارة في قول مخفية من التعريض قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم (ربنا لاتكلنا الى أنفسنا طرفة عين)[٤] ومن الأشارة قول أبراهيم الخليل صلوات الله وسلامه عليه (ربِ أرني كيف تُحي الموتى)[١] يشير الى الرؤية والتصريح قول موسى عليه السلام[٢] (ربِ أرِني أنظر اليك)[١].

---

[٥] م: ذل.

[٦] م: منازل.

[٧] م: خفي.

[٤] رواه البخاري ومسلم، اللؤلؤ والمرجان فيما أتفق عليه الشيخان (البخاري ومسلم) ج٣، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية للطباعة، بيروت، ١٩٨٢، ص١١١.

[١] سورة البقرة: الأية ٢٦٠.

[٢] ق: صلى الله عليه وسلم.

وسُئِل رضي الله عنه عن الحياء[٢]

فقال هو أن يستحي العبد أن يقول الله ولم يقم بحقه[٣] وأن يتوجه اليه بما لم يعلم أنه لايليق به أن يتمنى على الله مايعلم أنه لايستحقه عليه أن يترك المعاصي[٤] حياء لاخوفاً وأن يقضي الطاعات على رؤية التقصير وأن يرى الحق مطلعاً على قلبه[٥] فيستحي منه وقد يتولد الحياء من أرتفاع الحجاب بين القلب وبين الهيئة[٦] .

وسُئِل (رضي الله عنه) عن المشاهدة[١]

---

[١] سورة الأعراف:الأية١٤٣ .

[٢] الحياء : هو الخجل،أي أن يخجل الأنسان من ربه في لمعاصي ويستحي من الأثم،وأن يبتعد عن السلوك السيء وغير اللائق . ينظر:الجيلاني،عبد القادر،الفتح الرباني،ص٥٨ .

[٥] ق:بواجبه .

[٦] م:الذنوب .

[٧] م:لبه .

[٨] م:الهيئة

[١] المشاهدة: هي حضور القلب وأستحضاره مع الله في الطاعات والتماس القلب ودوام الذكر،وهذا مقام عالٍ قل أن يوجد بين الناس فهو بحاجة الى المجاهدة مع النفس . ينظر:الجيلاني،عبد القادر،الغنية،ج٢،ص١٥٣ .

فقال هي العماء عن الكونين بعين الفؤاد ومطالعة بين المعرفة على غير توهم أو أستد راك ولاطمع[1] في تصور ولاتكييف وأطلاع القلوب بصفاء اليقين الى ما أخبر[2] الحق به تعالى من الغيوب. وسُئِل عن معنى القرب فقال رضي الله عنه: هو طي المسافات بلطف المدناة.

وسُئِل عن السُكر[3]

فقال رضي الله عنه: هو غليان القلوب عند معا رضة[4] ذكر المحبوب وأضطراب القلوب مما علمت من سطوة المحبوب واليقين تحقيق الأسرا ر بأحكام المغيبات[5] والوصول والأتصال بالمحبوب والأنقطاع عما سواه والأنبساط سقوط الأحتشام عند السؤال وأصلاح[6] الحال الأستئناس بالوحشة والغيبة في الذكر أن ترى نفسك حال الذكر، فأذا أنت عنه غائب والغيبة حرام[1] وترك الحرمة في المشاهدة التواجد في حال الشهود لأن التواجد على بساط اللقاء

---

[10] جذع.

[11] م:قال.

[3] السكر: هو الأنغماس في الحب الألهي وما يشعر به الصوفي العارف، تجاه خالقه ومايحس به من شعور أمام جمال جمال من يحب، المنزه من الجمال العادي، ظهرت حالات النشوة التي أسموها حالات السكر وهذه الحالة علامة الصدق في الحب. ينظر: الجيلاني، عبدالقادر، الفتح الرباني، ص٢٣١؛ المهداوي، أيمان كمال مصطفى، المرجع السابق، ص٤٤.

[2] ق:مشاركة.

[3] ق:الغيب.

[4] ق:صالح.

[5] ق:محرمة.

والمشاهدة على بساط القرب وترك الحرمة في ذلك المقام حرام والسكر الحاصل[١] عند التواجد في حال الشهود لأن التواجد على بساط اللقاء والمشاهدة يعجز عنه الفهم والوهم والغيبوبة مع المحبة لايتصور، وأذا قويت الأرادة وأتصل بها الذكر وأشتد المرام بالمراد تولدت منها المحبة، وأذا أحتوى المراد على القلب[٢] كله ملكه سقطت الأرادة منه لغيره وكان سقوط الملوك منه حقيقة[٣] .

وهذه الحالة محبة خالصة ومتى ذكرته فأنت محب ومتى سمعت ذكره لك فأنت محبوب والخلق حجابك[٤] عن نفسك حجابك عن ربك مادمت ترى الخلق ما ترى نفسك[٥] ومادمت ترى نفسك[٦] أترى ربك فالفقر موت والناس يطلبون أن يعيشوا فيه والقال تقتدي به العوام والحال تقتدي به الخواص وأذا بسطك أنبسطت وتنقلب رخصتك عزيمة[٧] وفي عزيمتك دلالة فالرخصة لناقص الأيمان والعزيمة لكامل الأيمان والملك للفنانين، فقرأ القارئ بين يديه رضي الله

---

[٦] ق:الجاري.

[٧] م:القلوب.

[٨] م:الحق.

[٩] م:سترك.

[١٠] م:أنفاسك.

[١] م:عزائم.

[٢] م:لرهبته.

عنه (لِمن الملك اليوم)[1] فقام الشيخ وكان الناس يقومون لجلالته[2] إذا قام فأشار اليهم على أن حالكم ثم بقى يقول من يقول الملك لي من يقول الملك لي وكررها[3] مراراً فقام اليه الرجل من كبار الصالحين وكان كثير العبادة وافر المجاهدة وقال أنا اقول المُلك لي لأنه لي ولم يكن له حتى كان لك، متى رأيت البلاء[4] يجول حول حماك فطرقت له اليك فصاح الفقير ورمى ثوباً كان عليه من الصوف اسود وخرج الى الصحراء عريانا[5] وقرئ القارئ بين يديه يوماً ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك فقال ياغلام اسكت ثم صرخ صرخة وقال الى كم؟ نحن نسبح بحمدك ونقدس لك الى كم؟، وأنا لنحن المسبحون أفشيتم أسراركم وكتمنا، فالقرب يقيننا والرؤية تمنينا فمن يعبر[6] عنا ورفع رأسه وقال أنزلوا ياملائكة ربي أحضروا وأقروا بما كان جمعنا أكمل من جمعكم.

---

[1] سورة غافر: الأية١٦.

[4] م: ورددها.

[5] م: الوباء.

[6] م: الوباء.

[7] ناقصة في (ق).

[8] ق: يقول.

فصل

قال في (وأعلم والاك الله بجميل حمايته)

واعلم والاك الله بجميل حمايته[1] وصانك بلطف رعايته، أن قدم الصدق اذا طلبت وجدت، ويد الشوق[2] اذا جذبت ملكت جنود الحب إذا أسرت قتلت، وصفات الحر اذا فنيت، وغروس[3] الوصل اذا ثبتت نبتت، وأصول القرب أذا رسخت بذخت[4] ورياض القدس أذا أظهرت بهرت، وريح الأنس أذا هبت بسطت، وعيون الألباب[5]، إذا شهدت دهشت، وقلوب الأحباب أذا رمقت عشقت، وأسماع الأرواح[6] أذا قربت سمعت، وأبصار الأسرار[1] أذا حضرت نظرت، وألسن القوم أذا أمرت نطقت فلله درُ عباد ناداهم مولاهم[1]،

---

[1] ق:صيانته.

[2] ق:الأشواق.

[3] ق:طروس.

[4] ق:رست.

[5] م:العقول.

[6] م:الروح.

[7] ق:السد.

في سباق القدم، بلسان الكرم ودعاهم منادي الفضل الى نادي الوصل، فبدا لهم من معاني الحب بادي وحدا بهم الى جانب القرب حادي وشاهدوا مجد الجمال[٢] من مطالع الأزل، وعاينوا عز الكمال في طوالع الحلل، وسمت بصائرهم الى مطالعة عوالم الغيب ومعالم التوحيد وسرت سرائرهم الى مشاهدة القدس ومعارج التفريد، وشخصت أبصارهم[٣] الى رقوم الفتح في ديوان الكشف عن محيا ذلك ذلك الجانب، وأتكأت أفئدتهم على أرائك الأُنس، في مقاصير[٤] القدس بين تلك القبب وجلست أسرارهم على بساط البسط، وأرتاحت أرواحهم برياحين الخطاب فأن صمت صامتهم[٥] فلشهود حق اليقين، وأن نطق ناطقهم فلورود أمر يقين وأن خامر نفس مريدهم خوف فأمنوا مكر الله، أو باشر قلوبهم زجروا يحذركم الله نفسه ناجاها مخاطب لاتخافا أنني معكما ونطقت شواهد[٦] السعادة قائلة بشراكم اليوم.

وقال سفير الجودي: (وأما بنعمة ربِّك فحدِّث)[١] وأن أخرج لمرادهم مرسوم .... (أُتوني بِهِ أستخلصه لنفسي)[١] من ديوان (يختص برحمته من يشاء)[٢] جذبته أصطفينا من عبادنا الى

---

[٨] م: ربهم.

[٩] م:الكمال.

[١٠] م:عيونهم.

[١١] ق: رياض.

[١] ق:ناطقهم.

[٢] ق:جمل.

[١] سورة الضحى:الأية١١.

حضرة (سلام قولاً من ربٍ رحيم)[3] وقدم الى مجلس (وسقاهم ربهم شراباً طهوراً)[4] أو أستقبله وجه فخذ ما آتيتك فمد باع (ربِّ أشرح لي صدري)[5] فهمت به محب لي عبادي فأخبر لسان صدقه[6] ماقلت لهم وأن ثبت قطبهم على طريق من يطع الرسول أستقام على سبيل (وما أتاكم الرسُول فخُذوه)[7] وأستمسك بعروة أن كنتم تحبون الله بنسب من تبعني فأنه مني وسقي عرق حاله صاحب قاب قوسين وأمده بفيض[8] من بحر (وماينطق عن الهوى)[9] وأن قرأت مكتوب سعدهم فيحبهم ويحبونه وأن نظرت منثور مجدهم فرضى الله عنهم وأن سألت عن مقامهم[1] فعند مليك مقتدر وأن حددت وصفهم فأولئك أعظم درجة عند الله وأن كبر ما ظهر منهم فما تخفى صدورهم[2] أكبر وأن علمت نفس ما أحظرت لها العناية

---

[1] سورة يوسف:الأية٥٤ .

[2] سورة آل عمران:الأية٧٤ .

[3] سورة يس:الأية٥٨ .

[4] سورة الأنسان:الأية٢١ .

[5] سورة طه:الأية٢٥ .

[6] ق:حاله .

[7] سورة الحشر:الأية٧ .

[11] ق:بمدد .

[9] سورة النجم:الأية ٣ .

[13] ق:درجاتهم .

[1] ق:قلوبهم .

فلاتعلم نفسٌ ما أُخفي لها كيف وقد ورد[١] :أن الله تعالى أوحى الى نبي من أنبياء بني أسرائيل أن لي عباداً يحبونني وأحبهم ويشتاقون الي وأشتاق اليهم ويذكرونني وأذكرهم وينظرون الي وأنظر اليهم، قال يا رب وما علامتهم[٢] قال يحنون الى غروب الشمس كما تحن الطيور الى أوكارها[٣] فأذا جاء الليل وأختلط الظلام بالظلام وفرشت[٤] الفرش ونصبت الأسرة وخلا كل حبيب بحبيبه نصبوا الى أقدامهم وأفترشوا الي وجوههم وناجوني بكلام فبين صارخٍ[٥] وباكٍ وبين متأوهٍ وشاكٍ وبين قائمٍ وقاعدٍ وبين راكعٍ وساجدٍ فبعيني مايتحملون[٦] من أجلي وبسمعي مايشكون من حبي أول ما أعطيهم أن أقذف في قلوبهم من نوري فيخبرون[٧] عني كما أخبر عنهم والثاني لو كانت السموات السبع والأرض في ميزان أحدهم لأستقللتها له والثالث أن أقبل بوجهي الكريم عليهم أفترى من أقبلت بوجهي الكريم عليه يعلم أحد ما أريد أن أعطيه فعليك ياأخي[١] بأتباعهم لعلك تكون من أتباعهم وسلم لهم ما ترى وما تسمع تنل من السعادة منزلاً

---

[٢] م: روي.

[٣] ق:آيتهم.

[٤] ق:أعشاشها .

[٥] م:وبسطت.

[٦] م:شارك.

[٧] م:يلاقون.

[٨] م:فيذكرون.

[٩] م:ياغلام.

أرفع والله تعالى أسأل أن يكحل أبصار بصائرنا بنور هدايته ويسدد قواعد عقائدنا[١] بحسن رعايته.

[١٠] م: أسلامنا.

ومن كلامه[١] رضي الله عنه: أنا سيفي مشهور، وقوسي موتور، ونبالي مفوقة، وسهامي صائبة[٢]، ورمحي مصوب، وفرسي مسرج، أنا نار الله الموقدة، أنا سلاب الأحوال، أنا بحر بلاساحل، أنا دليل[٣] الوقت، أنا المتكلم في غيري، ياصوام ياقوام، ياأهل الجبال دكت جبالكم، ياأهل الصوامع هدمت[٤] صوامعكم، أقبلوا الى أمر من أمر الله، يابينات الطريق، يا رجال ياأبطال.

وقال رضي الله عنه: من رام أن يدرك الشأو من هذا المعنى، أو يبلغ الحد[٥] من هذا المبنى فقد نزعت همته الى أمنية قاص منالها[٦]، وأرتفعت عزيمته الى ذروة[٧] صعب مجالها، فأن دون مرامه، من سعتها أمداً بعيداً ووراءه من قيضها مدداً سديداً أذ هي غاية[٨] لن يملكها عدد الحساب ومادة لن ينهيها مدد الكتاب، ومهمة ما أضاء فيه قبس أحاطة الأخبار، وحلبة

---

(١) هنا يتحدث الشيخ عبد القادر الجيلاني عن نفسه متحدياً بذلك العصاة المارقين، وأصحاب القلوب القاسية، بأنه يستطيع بأذن الله تعالى أن يكسبهم ويرشدهم للطريق الصحيح من خلال الكلمة والموعظة الحسنة وأتباع الأسلام السليم. ينظر: المهداوي، أيمان كمال مصطفى، المرجع السابق، ص٨٩.

(٢) ق: ضاربة.

(٣) ق: باز.

(٤) م: دكت.

(٥) ق: الحدود.

(٦) م: وصالها.

(٧) م: قمة.

(٨) م: نهاية.

ماجرى[١] اليها سابق حصر الأكبار ،ومدرك ما أنيط به سبب أستقصاء ،الا أنقطع قاصر أو فرض ما صوب اليه أحصاء ،الا أنقصم حائر ،أو كيف لا .

قال رضي الله عنه: سنة ثلاثة وخمسين وخمسمائة رأيت[٢] رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قبل الظهر يوم الثلاثاء السادس عشر من شوال سنة أحدى وعشرين وخمسمائة فقال لي يا بني[٣] لم لاتتكلم قلت ياأبتاه أنا رجل فقير، كيف أتكلم على فصحاء العرب ببغداد، قال لي أفتح فاك ففتحته فنفخ فيه سبعا ، وقال لي تكلم على الناس، وأدعُ الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة، فصليت الظهر[٤] وجلست وحضرني خلق كثير، فأرتج علي فرأيت علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، قائماً بأزائي[٥] في المجلس فقال لي، يا بني لم لاتتكلم فقلت: ياأبتاه قد أرتج علي، فقال أفتح فاك ففتحته فنفخ فيه ستاً ، فقلت لم لاتكملها سبعاً ،فقال أدباً مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ثم توارى[١] عني ،فقلت :

---

[٩] م:حصل .

[١٠] ق:شاهدت .

[١١] ق:ياولدي .

[١] ناقصة في (م) .

[٢] م:بقربي .

[٣] م:أختفى .

(غواص الفكر، يغوص في بحر القلب على درر المعارف، فيستخرجها الى ساحل الصدر، فينادي عليها سمسار ترجمان اللسان، فتشترى بنفائس أثمان[١] حسن الطاعة، في بيوت أذن الله أن ترفع)، قالوا هذا أول كلام تكلم به الشيخ للناس على الكرسي رضي الله عنه، وهذا هو عين ما أورده الشيخ أبن حجر، سقى الله ثراه بوابل الرحمة والرضوان[٢] .

---

[٤] ناقصة في (ق) .

[٥] ينظر ترجمة: إبن حجر، غبطة الناظر، مخطوطة المكتبة القادرية، رقم ١١٢٣، ص١٨؛ الهروي، علي بن سلطان القادري، نزهة الخاطر في ترجمة الشيخ عبد القادر، مخطوطة المكتبة القادرية، رقم ٧٢٤ تراجم، ص١٢٤ .

فصل

قال في آدم عليه السلام

وقال رضي الله عنه في آدم عليه السلام: لما سمعت الملائكة بأذان العقول قوله تعالى: (أني جاعل في الأرض خليفة)[1]، ولمع لها من أفق العناية برق المجعول[2]، بيد (فأذا سويته ونفختُ فيهِ من روحي)[3]، قالت: إلهنا أين يكون هذا خليفة؟ قال: في نقطة خط الأرض، قالت بلسان الأعتراض[4]: (أتجعل فيها)[5]، كيف لمع هذا البارق من سحاب التراب، هل التراب إلا حمل الظلمة، هل الصلصال إلا ركز[6] العيب لا الغيب؟ إلهنا نحن رهبان صوامع الصفح الأعلى، نحن شيوخ صفة الصفا، نحن سكان مقام ربط يسبحون الليل والنهار، لايفترون، قال لهم مجيب[7] القدر أخطأ فاسد نظركم في تأملكم، أما علمتم أن في الأرض معدن الياقوت، وأن

---

(١) سورة البقرة: الأية ٣٠.

(٢) ق: المفعول.

(٣) سورة الحجر: الأية ٢٩.

(٤) ق: الأفتراض.

(٥) سورة البقرة: الأية ٣٠.

(٦) ق: نقطة.

(٧) ق: داعي.

الجواهر من بحارها تستخرج،وأن أشخاص الأنبياء من معادنها[١] أخرجت، وأن غرائب أسرار القدم كنوزها دفنت وجسد الصفى آدم من عناصرها ركب،فلما أستخرج القدر شكلاً القى من نطفة(إني خالقٌ بشراً)[٢] ومد على صفحة لوح الكون بيد، فأذا سوّيته وصار ذاتاً[٣] أدمية، بسابق علم فعال لما يريد، ووضع طفله في حجر أصطفى آدم وربي في مهد (وعلم آدم الأسماء)[٤]، رأت الملائكة ذاتاً صلصالية الهيكل ولحت عليه أسرار (ونفخت فيه من روحي)[٥] وأشرق لها من شرق الطين فصاح(أسجدوا لآدم)[٦] ورأت عليه خلعة وقلنا (ياآدم أسكن)[٧]، وأخذت عليه علم (ياآدم أنبئهم)[٨]، فقالت الملائكة: أجلس في دست السلطنة[٩] عزيز وصل الى مصر الفخر عاشق هب عليه نسيم وصل محبوبه عز تنقل من أشباح الملائكة الى الحمأ المسنون أشتهى أدم أن يخلد[١] في حضرة القدس بها بجذع صاحب فوسوس عن قول (أن

---

[٨] م:ترابها.

[٢]سورة ص:الأية٧١.

[١٠] م:نطفة.

[٤] سورة البقرة:٣١.

[٥] سورة الحجر:الأية ٢٩.

[٦] سورة البقرة:الأية ٣٠.

[٧] سورة البقرة:الأية ١٩.

[٨] سورة البقرة:الأية٣٣.

[٥] ق:السلطة.

[٦] ق:يبقى.

لك أن ألا تجوع فيها)[1] دخل عليه عدوه من ثلمة (هل أدلك على شجرة الخلد)[2]، غره بأباطيل مانهاكما ربكما كانت الشجرة شمعة نصبت[3] لفراش زوجه حامت حولها بأجنحة فأكلا منها فأحترقت بلهب ألم أنهكما، جذبت مافيه من ظلمة الأرض الى غفلة وعصى، فأستدركه بما فيه من نور السماء فقال: (ربنا ظلمنا أنفسنا)[4] بكى على فرقة محله الأول قال من أين لي جلد على فراق[5] محبوبي، قيل ياأدم المعصية حجاب بينك وبين ربك حضرته طاهرة لاتوطأ بأقدام ملوثة، بمخالفة المحبوب أكد[6] أسباب هجرة كيف تقيم في دار عصيت فيها صاحبها، فقال لسان الحال: إلهي محتوم قضائك يرد بأجتهاد، وسهام قدرك لاتدفع بدروع الحيل، ماعصيتك جراءةً عليك بل غفلة، وماخالفت أمرك، إلا لأمر كتب عليّ، فناداه أن الأعتراف بالذنب كفارته، وأني لغفار لمن تاب، قد كتبنا لك قبل زلة وعصى منشور فتاب عليه وقبلنا قبل خلقك عذر فنسي، ولم نجد له عزما .

---

[1] سورة طه: الأية ١١٨ .

[2] سورة طه: الأية ١٢٠ .

[9] ق: وضعت .

[4] سورة الأعراف: الأية ٢٣ .

[11] ق: بعد .

[12] ق: أثبت .

قال في موسى عليه السلام

قال رضي الله عنه كان موسى عليه السلام طفلاً نشأ في مهد عهد القدم صغيراً، تغذى بلبن ولتصنع على عيني صبياً ربي في حجر واصطنعتك لنفسي،(أن أقذفيه في التابوت)[1] شبه من يموت، فقذفته أمه في اليم خوفاً من فتنة يذبح[2]، أوقعه القدر في كفالة عدوه بواسطة،(قرة عين لِي ولكِ)[3] ورده الى أمه بشفاعة لاتقتله وسلم من القتل بمقالة (عسى أن ينفعنا)[4] ثم نبه طفل عقله لرؤية عجائب الكون[5]،عرف الخالق بنور أشرح لي صدري، وما كان جاهلاً بثبوت أحكام القادر[6] فأن الأنبياء فطروا على نور المعرفة، وجبلت أرواحهم على توحيد صانع الوجود، وإثبات وجود واجب الوجود، أنطبعت في مرآة علمه أشكال الأكوان فصار نوراً في فتور حدقة[7] الزمان.

---

[1] سورة طه:٣٩.

[2] م:يقتل.

[3] سورة القصص:الأية٩.

[4] سورة يوسف:الأية ٢١.

[5] م:الدنيا.

[6] م:القدر.

[7] م:قرة.

وخطب له خطيب، أتيناه حكماً، وحرك القدر ساكن عزمه ونبه بريد الأمر المقضي نائم فكره، فأنصب سيل سحابه إلى شعب شعيب، أنبت له في أرض مدين نبات (أني أريد أن أُنكِحك)[1]، أثمر ثمر، فلما قضى موسى الأجل خرج بأهله وقد أستبان وضع الحمل والليل كسواد حدق، حور الجنة، والريح تثير عبرات[2] عيون السحاب،وسيوف البرق تسل من غمد الغمام، وأسود الرعود تزمجر في غابات الديم[3]، فطلب قطراً يأوي اليه من القطر، ليقدح لزوجه من زند الظلام شراراً[4]، ويطلب في أكناف الوادي المقدس ناراً،هذا والغرام غريم سره والوجد نديم روحه، والشوق سمير قلبه والتوق جليس فؤاده[5] والهوى حشو صدره فلاح له النور في معرض النار،نصب[6] لصياد طائر روحه شباك (إنني أنا اللهُ)[1] رأى سطراً من سطور لوح القدر، تجلت لفراسة روحه شمعة الطور، ووقعت رجل عقله في شرك أنس[2] أنيس، أفرغ

---

[1] سورة القصص:الأية٢٧ .

[9] ق:دموع.

[3] الديم:مصطلح زراعي معروف في زمن الدولة العربية الأسلامية وبالذات في العصر العباسي ويقصد بها الأراضي التي تسقى ديماً أي بلا واسطة .ينظر:الكبيسي،حمدان عبد المجيد،الخراج،مطبعة جامعة بغداد،١٩٩٨،ص١٣٤ .

[1] م:ناراً .

[2] ق:قلبه.

[3] م:وضع.

[1] سورة طه:الأية:١٤ .

[5] ناقصة في (ق) .

في سمعه كأس صرف شراب أنا الله لاأله إلا أنا أسكره بأدامة شرب مدام كلمه ودبت فيه نشوات الشوق، وطاحت به طوائح أمواج بحار الوله[١]، غلب على قلبه هيمان العشق، خرقت لذة التكليم منافذ سمعه حتى وصلت الى بصره، فطلب البصر نصيبه[٢] من النظر، ووافقه توق القلب.

فقال: (ربِ أرني أنظُر اليك)[٣]، قيل: يا موسى أنظر أولاً الى مرآة الجبل روحك ذهب ثباتك على محك، فأن أستقر[٤] فأعتبر سكونك عند حركة الصخور لهيبة تجلى، فمادت به أجزاء الطور عند أشراق لمعان ذلك النور، وتعطرت[٥] أشجار الوادي المقدس بنسيم القرب وأرجت رياض البقعة المباركة ببهجة وقت الوصل وصارت هضبات الطور[٦] حدائق لأجل تجلى، وأمتلأت جنباته بالملائكة، أستعظاماً لقوله أرنِي، وقامت أرواح الأنبياء تترصد ما يكون بعد ذلك، سمع كلاماً لا ككلام البشر خاطبه من ليس من جنس المحدثات، نودي من جميع أفاق جهة الوجود[١] صارت جملته سمعاً بصراً، فالتفت بعين سره الى الطور ووقع شعاع نور عين

---

[٦] ق:الحب.

[٧] ق:حقه.

[٣] سورة الأعراف:الأية١٤٣.

[٩] ق:ثبت.

[١٠] ق:تبخر.

[١١] ق:الجبل.

[١] م:الأكوان.

عقله على لموع نور مرآة الجبل، انعكست أشعة الميقات دخان برق بصره الحسن[1]، ذهلت عين الفكر حرس لسان الطبع، انقطعت أسباب الحواس، قر لسان حال موسى وخشعت الأصوات للرحمن، قال المخبر عن صدق طلبه وخرّ موسى صعقاً، قيل: يا موسى معدة طبعك ضعيفة عن تناول[2] شراب تجلي، أنيق عينيك ضيق عن مقابلة أنوار سبحان أرني أنظر أليك، عين الحدث لا تنفتح في شعاع شمس القدم، ورد النظر لا يطلع في شجر كانون هذا الكون، أنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا خلعة النظر في الدنيا مدخرة في خزائن الغيب لصاحب قاب قوسين هذا الشرف[3] لا يناله في الدنيا سوى سيد ولد آدم ويتيمة عقد البشر ﴿ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشدّه﴾[4].

مات موسى عليه السلام بضرب سيف لن تراني ثم حِيِيء بروح فسوف وقام على قدم تبت اليك فرفل في حلة إني أصطفيتك رجع[1] الى أهله مبرقعاً ببرقع الغيرة، أن ترى نور تلك الآثار

---

[2] م: الثاقب.

[3] ق: شرب.

[4] ق: المجد.

[4] سورة الأنعام: الأية ١٥٢.

[6] ق: عاد.

الأغيار، قالت له صفراء بنت شعيب[١] عليه السلام، يا كليم الله، أني قد أشتقت الى نظر وجهك فأكشف لي عنه البرقع لأراه، فقال لها كيف أكشف لك وجهاً قابل على صخور جبل الطور بهجة[٢] نور تجلى، كيف أريك روضاً فاح طيبه من أريج، ولكن أنظري الى بقايا شراب وكلمه ربّهُ في كؤوس وجنات سطوات هيبة جعله دكاً، في لمحات أسارير وجهي،

قالت: رضيت[٣] أن أراه فأموت فقد هان عليّ بذل نفسي بنظرة الى زهرات جمال وجهك ياغلام كن في صدق طلبك كبنت شعيب عليه السلام مع نفسك في طمع[٤] نظرة من أهل الحمى سارع بقطع المنازل وطي المراحل بعزم مجرد من جواذب الإرادات شوقاً إلى رؤية المحبوب وولهاً بنيل[٥] المطلوب وأدخل حرم الحرمة وقف موقف العبودية وأم مجد الوجد فعسى أن تقف بإزاء[١] ليل الأرواح، وترى مصر يوسف ويعقوب القلوب، فأن أتاك نشر من تلقاهم يحمل نسمة

---

[١] صفراء بنت شعيب: هي صفراء أو صفوراء بنت نبي الله شعيب عليه السلام وزوجة نبي الله موسى عليه السلام صاحبة القصة المعروفة في القرآن الكريم هي وأختها مع نبي الله موسى. ينظر: الطبري، جامع البيان في تفسير القرآن، تحقيق محمد أحمد شاكر، مطبعة الحلبي، القاهرة، ١٩٧٨، ج٣، ص٦٣.

[٨] ق: شعلة.

[١] م: أردت.

[٢] م: طلب.

[٣] م: بطلب.

[٤] م: بقرب.

من نور جمالهم، فته لشذائه المتصوع، وبع مهجتك بعودة من تألق برقهم[١] غراماً يعود ذلك الوصل والله ما غبن بائع نفسه بنظرة واحدة، النظر عبارة عن الرؤية بالأبصار، ولم ينله مخلوق[٢] في هذه الدار سوى صاحب المقام المحمود .

والمشاهدة عبارة عن الرؤية ببصائر الأسرار تخرج تواقيع مقاماتها من ديوان (يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ)[٣] . أيها المريد الصادق الشواق التواق[٤] ان ظفرت بخلعة المشاهدة في خلوة مجلس سرك فلك الهناء وان لم تنلها فأستقم على جادة[٥] الصدق حتى يأتيك اليقين وتنقل ان شاء الله الى دار الصادقين فتنظر الى مطلوبك وتأخذ نصيبك من رؤية محبوبك .

الشجاعة صبر ساعة يا غلام[٦] كن موسوي[٧] الهمة لا تنفع بدون أرني عيسوي[١] التوحيد، ما قلت لهم الا ما أمرتني به أحمدي[٢] الثبات ما زاغَ البَصَرُ ومَا طَغَى، أول أحوال الانبياء غاية

---

[٥] م: سناهم.

[٦] م: بشر.

[٣] سورة آل عمران: الأية ٧٤ .

[٨] ق: المشتاق.

[٩] ق: طريق.

[١] ق: يا هذا .

[٧] نسبة الى النبي موسى عليه السلام.

[١] نسبة الى النبي عيسى عليه السلام.

[٢] نسبة الى النبي محمد عليه وعلى آله الصلاة واسلام.

مراقي أقدام الأولياء بداية أفعال الرسل أقصى معارج همم العارفين طوبى لك يا فقير ليلة[١] يقع موسى عقلك في شاطئ وادي عرفانك في البُقعة المباركة من قربك أن أردت أن تعرف ذلك فاطلب دلائل تلك الاثار في صفحات[٢] وجوه الأعمال (وقُلِ اعْمَلوا فَسَيَرى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالمُؤمِنونَ)[٣] . يا نحل العقول ارتعي في ظهر هذه البساتين واجمعي شهد[٤] المعارف من هذه الحدائق حتى اذ مرض ولي من الاولياء بغير مزاج المحبة قلنا لطبيب أسقام العارفين حكيم الشريعة الاسلامية صاحب[٥] الملة الحنيفية اتل بلسان قلت به دللت الى الفصاحة يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين .

---

[٥] م: يوم.

[٦] م: ورق.

[٣] سورة التوبة:الأية ١٠٥.

[٨] م: عسل.

[٩] م: رسول.

قال في النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)

قال رضي الله عنه في النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): لما أرجت مشام أرباب صوامع النور، بعطر (أنّي خَالِقٌ بَشَراً مِنْ طِينٍ)[1] وأشرق الملكوت الاعلى بأنوار أني جاعل في الارض خليفة قيل لرهبان[2] صوامع القدس الاشرف (فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين)[3] صار التراب مسكاً في مشام اصحاب يسبحون، وجليت[4] عروس ادم في خلع ان الله اصطفى وسجدت الملائكة لسطوع نور ونفخت فيه من روحي وسمع موسى عليه

---

[1] سورة ص:الأية ٧١.

[11] ق:كهان.

[3] سورة الحجر:الأية ٢٩.

[1] ق:زفت.

السلام بلبلاً يترنم بلذيذ لحن(أنني أنا الله)[١] وأنس ساقياً يفرغ[٢] شراب القدم في كؤوس وأنا اخترتك مادت به جنبات الطور وطويت تحته أكناف الجبل ووقف تحت الشجرة في الوادي المقدس أشتاق الى رؤية الساقي، هزت أعطافه نشوات سكره وكتب[٣] بيده شدة توقه في قرطاس عشقه، حروف أرني فأنقلب القلم في يده فكتب لن تراني وسطع لعين عقله نور با رقة تجلي، وصا ر الجبل جنة لولا نا ر وخر قال بعد إفاقته سبحانك تبت أليك قيل له عند أنقضاء دولته[٤]، ياموسى سلم قلم الرسالة لصاحب ويكلم الناس في المهد وأعطه الدواة[٥] ليكتب في كتاب توحيدي إني عبد الله وينقش في صحف رسالته سطور (ومبشراً برسول يأتي من بعدي أسمهُ أحمد)[٦] كان تاج شرف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً وعرضه ربه على عيون سكان السموات.

فأشرق جمال[١] رسالته حين زينه بعزة أنزل على عبده الكتاب وضوعفت الأنوار في الملكوت الأعلى ليلة جلى عروس أحمد صلى الله عليه وآله وسلم فأنبهرت أحداق[١] أشخاص النور من

---

[١] سورة طه:الأية ١٤.

[٣] م:يسكب.

[٤] م:سطر.

[٥] م:مدته.

[٦] م:القلم.

[٦] سورة الصف:الأية ٩.

[٨] ق:كمال.

شعاع بهاء بهجته وغشيت أبصار الملائكة من لألئ نوره وقيل لها ياسكان الملكوت الأعلى من القدس الأسنى أقتبسوا من ضياء المبعوث سراجاً منيراً فأنت في خفارة أمام الأنبياء أستترت الشمس السمائية[٢] لظهور الشمس الأرضية، وأختفت الكواكب حياء من طلوع نجم يثرب[٣]، وأنطفت الشهب بتبلج شهاب مكة واندرجت الأنوار في شعاع نور أحمد صلى الله عليه وآله وسلم. وخرجت رهبان صوامع القدس الأشرف لتنظر جمال صاحب (وماينطق عن الهوى)[٤].

قيل له ياسيد الوجود[٥] طُورك ليلة أسرى، رفرف النور الوادي المقدس لك قاب قوسين، البلبل الذي يرجع لك شهي اللحون، فأوحى الى عبده ما أوحى، مطلوب موسى قد تجلى لك به سجل فزاغ البصر وماطغى، أنت آخر حرف كُتب في ديوان[١] الأنبياء، أنت أعظم سطر رُقم في منشور تلك الرسُل فضلنا زفت عروسك في محل[٢] الأفق الأعلى فكان من بعض خلعها، لقد

---

[٩] ق:عيون.

[١٠] ق:العلوية.

[٣] يثرب:الأسم القديم للمدينة المنورة قبل أن يحط بها النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم). ينظر ترجمة:إبن الأثير،المصدر السابق،ج٣،ص٤٦؛ ياقوت الحموي،المصدر السابق،ج١،ص٣٢.

[٤] سورة النجم:الأية ٣.

[٣] ق:الكون.

[٤] م:كتاب.

[٥] م:مكان.

رأى من أيات ربّه الكبرى، قد صيغ لمفرق جبين الوجود من شرفك تاج لم يصنع قط الأنبياء

كلهم، ماقدر على عز ليلة أسرى بعبده، ولاوجدوا نسمة من نسمات روض[1] قاب قوسين

ولاقيل لأحد منهم كفاحاً السلام عليك أيها النبي وتأخر الكل عند حجاب، او أدنى ، تقدم

صاحب، دنى فتدلى، وجليت عليه عرائس الأكوان في خلع لقد رأى ما ألتفت اليها بعين

الأشتغال بل تأدب بأدب ولاتمدن عينيك هذا الوادي المقدس .

فأين موسى هذا روح القدس فأين عيسى هذا مغتسلٌ با ردٌ وشرابٌ، فأين أيوب كم سافر في

العقول[2] في ميادين الغيوب، وكم طارت الأفكار من أوكار أوطارها الى رياض العلي، تطلب

نسمةً من نسمات هذا الشرف الأعلى وتطمع[3] في نفحة من نفحات هذا الروض الأغر، وتعلل

بالخوض في لجج كل بحر فما وجدت الى ماطلبت سبيلاً فنادت ألسن معارفها بلسان أعترافها ،

ياخاتم الرُسل أنت روح القدس أنت روح جسد الوجود، أنت ورد بستان الكون،أنت عين[1]

حياة الدارين لك نظمت يتائم الوحي على مشام روحك . هبت نسمات عطف لطف القدم

---

[6] م:جنة .

[7] ق:القلوب .

[8] ق:تطمح .

[1] ناقصة في (م) .

لك عقد القدر لواء (ولسوف يعطيك ربّك فترضى)[١]، بعطر الثناء عليك أريج الملكوت الأعلى من نور علومك، أضاء مصباح الشرع بمصابيح كلمك تشرق سموات الحكم. قامت الأنبياء صفوفاً خلفه لتأتم لجلالته في مشهد شهادتهم لتقدمه عليهم من فناداهم منادي القدر: يا أصحاب أوكار السعادة وأرباب الحجة[٢] على الخليفة، هذا قمر العلى، هذا شمس السنا، هذا درة تاج الأنبياء، فحدقوا أحداق البصائر في بهائه وكشفوا براقع الأبصار عن ضيائه تجدوه يتيمة شرف بهاء درر جيد الرسالة ودبج بها طراز حلة الوحي[٣] فتلوا بلسان الأعتراف (ومامنا إلا له مقام معلوم)[٤].

---

[١] سورة الضحى: الأية ٥.

[٣] ق: المحجة.

[٤] م: جبريل.

[٤] سورة الصافات: الأية ١٦٤.

فصل

قال في قوله تعالى (يحبهم ويحبونه)[1]

قال رضي الله عنه: في قوله تعالى (يُحبهم ويحبونه)، حدقوا أحداق البصائر وكشفوا براقع الغفلة[2]، عن وجود السرائر، وقابلوا أشخاص عوالم الغيب بصقال مرايا القلوب وألتقطوا المعاني من نثار عقود كلم الوحي، وأرتعوا في رياض[3] ربيع حكم القدم بعيون أفهام الأسرار وأجتلوا بموشط الأفكار عرائس أوصاف الأزل، وأحضروا بقلوب غير ملتفتة الى القوالب،

---

[1] سورة المائدة: الأية ٥٤ .

[2] م: الفتنة .

[3] م: روض .

وأشهدوا بأرواح قدسية[١] قد ألفت مساكن هذه الأشباح، وأخرجوا بعقولهم من ديار هياكل الصلصال الى أطوار مراتب القدس، وطلبوا بنجائب الهمم جنات جلال الوحدانية[٢]، وميلو بمشام أرواحهم الى أنتشاق نسمات روض القرأن .

قال معشوق الأرواح ومحبوب القلوب وغاية أمال الطالبين الى صفوته من خلقه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه كانوا نياماً في مراقد العدم، رقوداً في مهود[٣] الغيب[٤]، فتية في كهف الكرم فأستخرج ذرات ذواتهم سابق القدر من أجزاء الطين وأذهب غشها بنار الأصطفاء نقش[٥] عليها صائغ المواهب في دار ضرب الأزل سطور يحبهم، وقال عنهم وهم في طي العدم ويحبونه، حديث منطق الطير لا يفهمه إلا سليماني[٦] الوقت، وأشارت عيون العشاق لا يفهمها[١] إلا مجنون ليلى[٢] الغرام لما كتب كاتب الأزل في ديوان القدم على صفاء صقال الواح الأرواح بقلم

---

[٤] ق:نورانية .

[٥] م:السرمدية .

[٦] ق:أدراج.

[٤] مهود الغيب: هي عوالم الهامية،لادخل للعقل والحس بها ،وأنما يلهم الولي الهاماً عن طريق روحاني وعلم إلهي . ينظر:الطوسي، السراج،المصدر السابق،ص٤١٦ .

[٨] ق:كتب .

[٦] نسبة الى النبي سليمان عليه السلام .

[١] م:يعلمها .

[٢] مجنون ليلى: قيس بن الملوح شاعر أموي من بني عذرة أشتهر بحبه لبنت عمه ليلى وقصته معروفة . ينظر:الطبري،المصدر السابق،ج٤،ص١٢٩؛ شوقي،ضيف،العصر الأسلامي،دار المعارف،القاهرة،، ١٩٩٥،ص١٤٣ .

الأجتباء عن أستمداد مداد الولاء، أسطر يحبهم ويحبونه، كانت رهبان صوامع أشخاصهم في العدم ودُرر ذواتهم في أصراف أغطية الغيب، وندماء نفوسهم رقوداً تحت ظلال شجر أكنان كن، فنبههم مؤذن[1] القدر بهبوب نسيم فيكون، فأشرقت ظلمة الدنيا بأضواء شموع وجودهم وسكنت نفوسهم قصور الصور فأختلط صفاؤها بكدرها وأمتزجت أنوارها بالظلمة العنصرية[2]، وحلت الأرواح محل الغريب في البلد النازح فأشتاقت الى ما أشرقت به من جناب القدم وحنت الى ما أنست به في مواطن القدس وطال عليها التنقل في الفوق والتحت، فأصبحت ذرات ذواتهم هباءً طائراً في فضاء الغرام، فلما خرجوا الى سعة[3] ميدان القرب البست يد العناية كلا منهم ماقدر له، مقدر القدر من خلع الحب وعقد لخواصهم في خلوة مجلس الأنس، ألوية يحبهم ويحبونه، نصب لقدومهم أسرة العز على ساحل بحر وسارعوا وأمر كاتب[4] ديوان الأزل أن يسجل لهم سجل السعادة الكبرى وجعل ختم كتابه والله يدعو الى دار السلام، وعنوان خطابه (فأتبعوني يُحبِبكم الله)[1]، وبعثه بريداً على جواد قد جاءكم من الله

---

[3] م:صاحب.

[4] م:الكفرية.

[5] م:ساحة.

[6] ق:صاحب.

[1] سورة آل عمران:الأية ٣١.

نور، يا هذا سرير الأسرار ينصب في سرادق الأطوار الطينية وتلحظ بعيون اليقين نقطة خط التوحيد، قاعدة بناء الوجود هو الأول والآخر والظاهر والباطن.

قال في أبراهيم الخليل (صلوات الله عليه وسلامه عليه)

وقال رضي الله عنه: في أبراهيم الخليل صلوات الله وسلامه عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام، كان طفل أبراهيم عليه السلام مربى في مهد عطف لطف القدم، تحت ظل[1] شجرة

---

[1] ق: ظلال.

الكرم[1] بروحه مروح الفضل، بنسيم (ولقد أتينا إبراهيم رشدهُ من قبل)[2] حين جمع القدر ذرات الذوات وأرواح النسمات في مجلس[3] عهد، إذا أخذ ربّك ونطق رقاب السُتُ بربكم فكان فصيح رشده ولسان سعده من أول من خطب على منبر الولاء بكلمة بلى[4] فقرعت مسامع سره لذة (سلام على أبراهيم)[5]، وطافت عليه سقاة الأزل بسلاف راح أقداح وأتخذ الله أبراهيم خليلاً فأنصرع متواجد على بساط وله عشقه لأستيلاء نشوة سكره، ورمقه ودبت حميا الأشواق في شغاف[6] قلبه، وملك سلطان الغرام حمى لبه، وبقى مطروحاً بين تلك النسيم في حضائر وأشهدهم حتى آن أوان ظهوره، في سرادق الزمان في دولة[7] نمرود بن كنعان[8] فنهض ينشق محيا ذلك النسيم في براري[9] الوله يهيم طالباً للتفرد في مجلس تجلي، وقد لذ له

---

[1] شجرة الكرم: وهي شجرة متفرعة عن كرم الله لأنبياءه يمنحهم مايشاء من فضله ومنته من مدا راة لهم في جميع أحوالهم وهي من مصطلحات الصوفية. ينظر: الجيلاني، عبد القادر، الفتح الرباني، ص٢٠٣.

[2] سورة الأنبياء: الأية ٥١.

[4] ق: مقعد.

[5] م: نعم.

[5] سورة الصافات: الأية ١٠٩.

[7] ق: داخل.

[8] ق: زمن.

[8] النمرود بن كنعان: هو ملك بابل في زمن نبي الله أبراهيم الخليل عليه السلام والذي كان له الموقف المعروف من النبي أبراهيم إذ أمر أن يلقى بالنبي أبراهيم الى النار فكانت برداً وسلاماً. ينظر: الطبري، جامع البيان في تفسير القرأن، ج٥، ص٦٣.

[10] ق: بر.

التهتك في الحب وحلا، والشوق يجدد باله والعشق يثير دفين بلباله وخرج الخليل الجليل من المغارة، وقد أضرم الوجد في قلبه ناره، فدهش ناظر فكره[1] وعين سره الى وجه عرائس الفلك وقال منادم حاله لمسامر جماله قرة عين لي ولك وأشرقت أشعة بصيرته في عرصات الأعتبار لمع ومض[2] وتألق له بارق نُري أبراهيم ملكوت السموات والأرض فأجال نظر فكره في ميادين العالم وحدائق العلى، بأحداق مبشريه برقان توق شوقه بهيمان سكر عشقه[3]، فما تراءى لعين قبله لائح إلا خاله المطلوب، ولابد الناظر سره طالع إلا ظنه المحبوب فكلما لاح له شيء ظن طلعته الساقي يخاطبه، في كفه القدح[4] والليل قد صبغ ثوب الكون بظلمته ومد على بساط البسيطة أذيال هيبته وبستان الفلك قد أزهر، ونور الجو قد ظهر، وثغر القضاء قد أبتسم ووجه الوجود قد أدهش النسيم، وجمال[5] الأنوار قد رفعت عليه أستار السحب، ومنزه الأبصار قد قطعت دونه الحجب، والخيمة الزرقاء كالعروس تحلى كمالاً ودلالاً والقبة العليا كالثمل[6] المايس الأعطاف، يميناً وشمالاً وروضة السماء قد أينعت بزهر الكواكب وبحر العلى قد ماج

---

[1] م:عقله.

[2] م:برق.

[3] ق:حبه.

[4] ق:الكاس.

[5] ق:كمال.

[6] م:كسكران.

بدرر الشهب الثواقب،ومنازل[١] النجوم قد أختلفت صفاتها في درج المشارق

والمغارب،فالمشتري كالصب الغرق النشوان أو كالمحب الفلق السكران، والمريخ كجذوة نار

غرام في قلب وآله مستهام، والثريا كعاشق ناحل من آلم البين[٢] لم يبق فيه الجوى منظراً سوى

الرأس والعين،والجوزاء كسرادق سلطان المحبة، وقد دخل قرية[٣] روح المحب،وملك قلبه

والصبا كرسول الحبيب إلى مهج الأحباب يبلغ رسالة هل من داع هل من تائب، هلموا[٤] الى

الباب،هذا والغرام غريم قلب المحب، والوجد حريق روح الطالب، والشوق حليف[٥] فكر

الحبيب والوله، متسول على القلب الكئيب،والعشق القديم قد ظهر على ذات أبراهيم،فبدا له

جمال وجه الزهرة،بحالة الساقي في تلك الحضرة،تشرق في أشعة ضيائه ويرفل في حالة بهائه[٦]،

يسير بين مواكب الزهر في جيوش الملك كأنه في هالة دارة كماله، فقال لسان نظرة لفهم فكره،إن

كان هذا يتصرف في سيره على مقتضى أختياره تصرف القادرين[٧]، ويتنقل من منازل السماء

كما يشاء، تنقل المختارين فسأقول له بلسان حي عن قلبي، هذا ربي وان كان لايملك أزمة

---

[٧] ق:مواقع.

[٨] ق:الفراق.

[٩] م:دار.

[١] م:تعالوا.

[٢] ق:صاحب.

[٣] م:جماله.

[٤] م:الجبارين.

أحواله ويخالف مبدأه، هيئة مآله، فكان تحت حجر سابق القدر، تعتريه مختلفات الغير، ولايدفع عن نفسه من خصمه واقع الضرر، فالمطلوب سواه يجيب من دعاه، فلما حالت عليه بين الصفين خيول الأفول ووقع بين الجيشين[١] عند النزول، وغرق في بحر الظلمة بعدما طاف وغاب مستتراً في معاني معاطف الأفق وأختفى، أتضح لناظر فكره معنى حقيقة أمره، فقال بلسان صفاء اليقين لاأحب الأفلين، ثم طلع القمر بازغاً في برج[٢] كماله باهراً في نور جماله، قد أشرق أيوان السماء بتوقد أنوار أشعته، وبعث عساكر الأضواء بين يدي دولته، فقال هذا أجل سلطاناً وأرفع مكاناً فأن سلما سيره من الأعوجاج والتغير والأنزعاج، والأفول والطلوع والتقدم والرجوع فسأقول له بلسان فهمي عن لبي، هذا ربي فلما أستتر وجهه ببهجة معاليه بنقاب خفائه وتواريه، وأختطفت أنواره يد الأفاق وأستولى على بدره المحاق وقطع القدر علامة[٣] وجوده بسيف العدم، وغاص في لجة الثرى غوص المنهزم، ووقف مطلق دليله بمقيد تحصيله، فقال بلسان تحقيق[٤] المرسلين بـ (لئن لم يهدني ربّي لأكونن من القوم الضالين)[٥]، ثم بدا له سلطان أضواء الشمس من جميع جيوش مهابة الإشراق، فأنس وحشة النفوس وشرح ضيق الصدور،

---

[٥] ق:الفريقين.

[٦] م:بدر.

[٧] م:دليل.

[١] م:كل.

[٥] سورة الأنعام:الآية ٧٧.

وفسح مد الأحداق وضرب سرادقات مواكب أنواره[1] في أيوان السماء ومد رواق كتائب

في أفاق الفضاء[2] وركب سناه على الجو، كالطراز المذهب على الحلة الزرقاء، فسجدت

لجلال عزته حياء أشعة الكواكب، وعنت لكمال هيبته وجوه الطوالع والغوارب، وأنهزمت[3]

من سطوة بهجته عساكر النجوم الزاهر، وخسفت لجمال بهائه بدور الجواري الباهرة فقال هذا

أعظم وأكبر وأزهر وأبهر وأشرق وأحرق وأسنى وأبهى، فأن سلم من مجاذبات[4] القهر في

مدارج سيره ومنازعات القلب في مناهج أمره فسأقول له بلسان فكري عن سري هذا ربّي،

فلما أزمعت دولها على النقلة والأرتحال وأحتجبت[5] برداء الأفول والزوال، وأنتهبتها أيدي

الغير وكرت عليها خيول القدر، وأظلم لغيبتها إيوان الأفق، ودار حول أقطار السماء نطاق

الشفق، فقال حاكم أعتباره لشاهد أختياره أرى دولة متغيرة الوصف، يجب أن يكون لها

مالك سواها ومملكة متقنة[6] الصنع، لابد أن يكون المدبر لها مولاها، إيوان زمردي ولون

لازوردي، فبرت يد القدرة على بساطه الأزرق، جواهر النجوم ونسجت الرياح تحته بيدا

---

(٣) م:النور.

(٤) م:السماء.

(٥) ق:هربت.

(٦) ق:معركة.

(٧) م:أختفت.

(٨) م:دقيقة.

الحكمة، أردية الغيوم وليل مظلم كلجة[١] البحر المتلاطم، ونهار مشرق كوجوه البدر التمائم، ومهاد بسط فوق بساطه فراش الحكم، ودل بإتقان صنعه على ثبوت[٢] القدم، وليس الأزل، مما تكفيه الخواطر، ولايدخل في كمية الأغراض والجواهر، فقال له لسان التوحيد بمنصف الفهم، أيها الجليل الحركات والسكون والظهور والكون والألوان والأكوان والمباني والمثاني والمألوف والتأليف والطوالع واللوامع، من أوصاف المنشآت بعد العدم بيد إرادة[٣] القدر، فلاتقس الأفعال الأزلية على مقاييس فعلك، ولاتمثل الأوصاف الأحدية بما يترائى لعين عقلك، ثم ناداه منادي القدر بلسان لطف عطف الكرم، يا أبراهيم سر الى جنات العزة والتمس لتمسك بأذيال أستار القدرة، وتوجه الى حمى الجلال الأحدي، وقف على باب الكمال[٤] الأزلي، وأقصد الخالق الفرد في تدبير مملكته وأعبد الرب[٥] الواحد المقدس، عن شبه خليقته، وضع في مسيرك اليه وتعويلك عليه قدمك الأولى، على رأس قمة البراءة مما يشركون وضع الثانية على ذروة شرف أني وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض، فقال لسان طربه[١] بنيل أربه، الى

---

[٩] ق:كموجة.

[١] ق:رسوخ.

[٢] ق:سيد.

[٣] م:الجمال.

[٤] ق:الله.

[٥] م:أنسه.

متى الأعراض عمن لا عليه أعتراض، وفيم هذه المقاطعة لمن له الحجة القاطعة، في النفل والفرض والحجة اللامعة في الطول والعرض، أنب (وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض)[1] .

فصل

قال في لما ضربت عالم الملكوت الأعلى

وقال رضي الله عنه: لما ضربت عالم الملكوت الأعلى نوبة إني جاعل وتلألأت في العلى أنوار (ونفخت فيه من روحي)[1] ونشرت[1] في السماء أعلام (فقعوا له ساجدين)[2] وأشرقت في

---

[1] سورة الأنعام: الأية ٧٩ .

[1] سورة الحجر: الأية ٢٩ .

عالم الغيب أضواء أشعة أن الله أصطفى وأبرزت يد القدرة شخص أدم من كنه كن الى بنية تسوية الهيكل جالساً على سرير جلالته، متوجاً بتاج كرامته مرفوعاً على مرتبة خلافته، عليه ملابس[٣] الأنس والمواصلة، وعلى رأسه لواء القرب والمكالمة، نظرت اليه أعين سكان الصفيح الأعلى، بأحداق الدهش، وأشارت اليه أيدي ملائكة السرادق الأمني بأنامل[٤] التعجب، ولم يتبن لهم معاني رموز كتابة سورته، ولم ينحل لهم مشكل حروف سطور خلقته ولم يفهموا أشارات حقائق كنه بشريته، فأنقطعت عبارات فصاحتهم عن فهم كنز سره، وكشف غيب علمه وعكس القدر عليهم دعوني منزلة[٥] ونحن نسبح بحمدك بأعتراف شاهد لاعلم لنا ناداهم لسان العزة من جانب القدم ياأرباب صوامع النور، هذا أول نقطة قطرت من رأس قلم القدرة على لوح أنشاء العالم الأنساني، عن أستمداد مدد أرادة الأزل، وأول سهم رشق من قوس القضاء الألهي الى الفضاء الوجودي عن قوة رامي القدر الأحدي، وأول طلائع الصور متقدمة بين يدي عساكر البشر[١]، هذا أبو الأنبياء وعنصر الأصفياء وعقد كمال وجلالة منظم

---

[٢] ق:وفرقت.

[٢] سورة الحجر:الأية ٢٩.

[٤] م:ثياب.

[٥] م:بأصابع.

[٦] م:مرتبة.

[٧] ق:الناس.

جيد بهائه وجماله، هذا شكل على حروف الأنشاء ونقطة على كلمات الكون، وسطر على لوح الوجود وعنوان على رأس كتاب الجود، وستر على باب الخالق وكنز من كنوز القدرة ومعدن من معادن الحكمة، وصندوق من صناديق المجد، وقنديل في صومعة الجلال، ولسان بين ثنايا معالي وعلم وأنسان في عين شخص[1] العالم، نهض ليرقى من خير دويرة الطين الى درج الجلال، في مقام التعال عن عنصر الصلصال، فاراً من تلهب نار الفخار فتعلقت بذيل فخره يد حمأ مسنون وتمسكت بأردان عزه أنامل سلالة من طين فقال القدر[2] دعوة فبنجاح أصطفائنا مطاره وبلطافة أياتنا أفتخار فليس المفضل إلا من أصطفيناه وأجتبيناه، ولا المكرم إلا من أخترناه وكان موسى عليه السلام ملحوظاً من جانب القدم بأعين الكرم، برقت له من صخور[3] الطور[4] بارقة وقربناه نجينا ومدت اليه يد الألطاف الرحمانية، من خزائن المواهب الربانية كأس أستئناس وناديناه من جانب الطور الأيمن وقرعت مسامع حسه من محيا عز سلطان الأزل لذة (إني أنا الله)[1] فشرب[2] من يد ساقي وأنا أخترتك على بساط وأصطنعتك لنفسي سلاف

---

[1] م: روح.

[2] ق: الحق.

[3] م: حجار.

[4] الطور: جبل في جزيرة سيناء بمصر وهو الجبل الذي صعد اليه النبي موسى عليه السلام وبأسمه سورة كاملة في القرآن الكريم (وهي سورة الطور). ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج٢، ص٥٤.

[1] سورة القصص: الآية ٣٠.

[6] ق: فسقي.

راح الأرتياح الى ملاطفة (وما تلك بيمينك)[1] وطافت عليه سقاة ندماء القدس بشراب الأصطفاء للكلام في كؤوس حروف ياموسى ونودي من شجرة عقله (إني أنا ربّك)[2] وأتاه الخطاب من قبل الجناب (فأخلع نعليك)[3] ونبهه جاذب الغيرة في حال الحيرة على شرف مقام (إنك بالواد المقدس)[4] فلما توالى عليه شرب مدام الكلام بيد سقاة الأكرام وأستمر له أبتسام نسيم أنس فأستمع لما يوحى ودام له أنس وصل مسامر فأعبدني ورقت نسيمات أوتيت سؤلك ياموسى غلب سكره من شربه لكأس قربة على قرية قلبه وأستولى سلطان حبه لحبه، على مدينة لبه وغرق في لجة بحر وحده وأنمحقت[5] رسوم هزله بكتائب جده، فكاد يخرج عن حده لولا مساعدة جده وخلع جلباب[6] صبره لغاية موارد سكره، وشرب حمياً الكأس في ذلك الرأس وتحكمت الأشواق من تلك الأحداق، وقام راهب روحه في صومعة أرتياحه الى الحضور على الطور ليلة النور، فوضع قدم تقدمه على قمة طور نهاية أطوار الطالبين، وحاول أن ينال شر فلم يدركه[1] أحد قبله من المرسلين فقال وقد فنى (ربي أرني)[1] فقيل له أيها الكليم

---

[1] سورة طه: الأية ١٧ .

[2] سورة طه: الأية ١٢ .

[3] سورة طه: الأية ١٢ .

[4] سورة طه: الأية ١٢ .

[1] م: وأنمسحت .

[2] ق: ثوب .

[3] ق: يناله .

والمخصوص بالتكريم، أنت مكلف بأطوارك مقيد بأوطارك فتارة تقول (رب أني لا أملك إلا نفسي)[2]، وتارة تقول: (إني قتلت منهم)[3] وتارة تقول: (إني لما أنزلت الي من خير فقير)[4]، وتارة تقول: (ربي إني ظلمت نفسي)[5] وتارة تقول: (رب أشرح لي صدري)[6] وهذا مذهب من ضاقت به الحيل في مناجاة محبوبه وجال كل مجال، في نيل مطلوبه يا إبن عمران[7] يا أيها القلق النشوان إن السكر لا يداوي خمار الخمرة، إلا بالأشياء المرة ولا أمر من منع لن ترابي، فرجع رجوع اليائس وأنصرف أنصراف البائس، واضطرمت في قلبه نيران الذوبان وأنتهبته أيدي الهيمان، فلما هب عليه نسيم ولكن أنظر الى الجبل أحي قتيل أشواقه وبعثر فاين أتواقه، فظنها يداً مني تداركت غريقاً أو ريح صبا سرت فبشرت متشوقاً حريقاً، فإذا كاتب الأزل قد وقع لبريد الخطاب على قصة العشاق بسؤال العتاب بالحوالة على صخور الجبل فضاقت الحيل وأشتد الحبل وخاب[1] الأمل وأنقطع الجدل ولاح الحلل، ولم يبقى في الأرض يابس إلا أخضر

---

[1] سورة الأعراف: الأية ١٤٣.

[2] سورة المائدة: الأية ٢٥.

[3] سورة القصص: الأية ٣٣.

[4] سورة القصص: الأية ٢٤.

[5] سورة القصص: الأية ١٦.

[6] سورة طه: الأية ٢٥.

[10] ق: ياموسى.

[1] ق: وخبى.

ولاحطام إلا أوراق، ولا مظلم إلا أشرق ولا أعمى إلا أبصر ولا ذو عاهة إلا برئ ولا ماء غور إلا عاد غدقاً وخرّ موسى صعقا فلما أفاق قال(سبحانك تُبت إليك)[1] وكان الشخص المحمدي والشكل الأحمدي هاشمي المناسب أحدى المناقب، ملكوتي الأيات غيبي الأشارات، شرف بخصائص الكرم وخص بجوامع الكلم، بشرفه قام عمود خيمة[2] الكون الكلي وبجلاله أنتظم سمط الوجود العلوي والسفلي، وهو سر كلمة كتاب الملك ومعنى حرف فعل الخلق[3] والفلك، وقلم كاتب أنشاء المحادثات وأنسان عين العالم،وصائغ خاتم الوجود ورضيع ثدي الوحي[4] وحامل سر[5] الأزل، وترجمان لسان القدم وحامل لواء العز ومالك أزمة المجد وواسطة عقد النبوة، ودرة تاج الرسالة وقائد ركب الأنبياء ومقدم عسكر المرسلين وأمام أهل الحضوة[1]، أولى في السبب أخرى، في النسب بعث بالناموس الأكبر[2] ليؤيد سليم الفطر ويمزق ستور الهمم،

---

[1] سورة الأعراف:الأية ١٤٣ .

[٣] ق: فسطاط.

[٤] ق:الخلائق.

[٤] رضيع ثدي الوحي: أي قد زُق العلم زقاً بواسطة العلم اللدني الرباني لا بالواسطة وأنما مباشرة من الله سبحانه وتعالى. ينظر الجيلاني،عبد القادر،الغُنية،ج٢،ص٦٣ .

[٦] ق:أسرار.

[٧] ق: العبرة.

[٢] الناموس الأكبر:وهو كناية عن جبريل عليه السلام الذي نزل على صاحب سليم الفطرة النبي الأمي المكي محمد عليه وعلى آله الصلاة والسلام. ينظر: الجيلاني،عبد القادر،الفتح الرباني،ص٩٣ .

ويلين صعب الأمور ويمحق وسواس الصدور، ويروح كرب[1] الأرواح ويجلوا امر الألباب ويضيء ظلمة البواطن ويغني فقراء القلوب، ويفك اسر النفوس ويطرد وحشة الانقباض ويجلب انس الانبساط، ويفرق مجتمع الغفلة ويجمع مفترق المسرة ويميت حي الشقاوة ويحيي ميت السعادة[2] ويضع أسر الغواية ويرفع علم الهداية ويجد بأولي الألباب الى الوصال ويثير دفن البلبال الى الجمال، ويشوق الى لقاء الأحبة ويضرم نيران المحبة، ويذكر الأرواح عهدها في سالف القدم[3] ويجدد على الذوات ميثاقها في عرصة الكرم، وأينعت بسقياه زهرات الحكم في شجرات الشريعة وأخضرت برؤياه رياض الأحكام في حدائق العلوم.

وقامت بقيامه أشخاص الآيات وظهرت بظهوره مخبئات المعجزات[4] بعث في عنصر الفصحاء فأخرس بفصاحته بليغ ألسنتهم وجمع بموجز بلاغته بسيط ألسنهم،وسجدت لعزة أشارته رؤوس عقول معارفهم،وبرز بجموعهم في مواكب وذللت له الفصاحة بحبل لواء لو اجتمعت الأنس والجن فكسفت شموس[1] أفهامِهم في جوامع كلمه،وخسفت بدور أفكارهم في لوامع حكمه أتاه الروح الأمين عند رب العالمين، وحمله على البراق وخرق به السبع الطباق لمباشرة

---

[9] م:هموم.

[1] ق:الأفراح.

[2] ق:الزمن.

[3] م:الأيات.

[4] ق:شمس.

جمال الجلال الأزلي[١]، ومحاضرة كمال العز الأبدي ممدود الرواق مضروب السرادق على الأفاق، والوقت قد صار أعبق من نسيم روض الزهر وأشرق من نور الفجر بعد السحر، طوى له بساط البسيطة بيد أسرى بعبده ليلاً والتفت له أطراف القضاء[٢] بأمر (أتوني به أستخلصه لنفسي)[٣] وعرضت عليه عوالم السماء وملكوت العلي في حلة لِنُريه من أياتنا وزفت عليه مخدرات الكونين وأسرار الملكين، وأمور الدارين وعلوم[٤] الثقلين في مجلس (لقد رأى من أيات ربّه الكبرى)[٥] وأتته رؤساء الرُسل مسملة عليه وهو بالأفق الأعلى وقد كانت أمة أمرائهم أن تجلس على أبواب السموات، ترتقب وفود[٦] عليهم وأقبلت ملوك الأملاك تسعى حجاباً بين يديه الى سدرة منتهى مقاماتهم، وقد كانت سألت ساداتهم أن تمتع أبصارهم وتسر أسرارهم، بمشاهدة طلعته وملاحظة بهجته، فغشى سدرة منتهى عقولهم، وغاية علومهم من انوار بهائه ما غشى أبواب[١] السماء، من شارق ضيائه فبهتت لجلاله أحداق أشباح النور، ودهشت

---

[٥] م:الأبدي.

[٦] م:القدر.

[٣] سورة يوسف:الأية ٥٤.

[٨] م:معالم.

[٥] سورة النجم:الأية ١٨.

[١] ق:قدومه.

[٢] ناقصة في ق.

لجماله أبصار سكان الملكوت الأعلى، وخشعت لهيبته أعناق أهل السرادق الأسنى[1]

وخضعت[2] لعزته رؤوس أصحاب صوامع النور، وشخصت لكمال مجده أعين الكروبيين

والروحانيين.

ووقفت الملائكة صفوفاً من المقربين، وأبتهجت حضائر القدس بزجل المسبحين وأرجت معالم

التنزيه بأنفاس المتواجدين، وأهتز العرش والكرسي طرباً برؤيته وزينت الجنان الحسان فرحاً

بمقدمه، وماج الكون بأهله من أعجابه ودله، وأفتخر العلى على الثرى بما رأى، وأشرق إيوان

السماء بالأضواء[3] وسما إيوان العلى بأسناء، وأنكشف لعين المختار الأسرار ورفعت

لصاحب الأنوار الأستار، وتقدم به الروح الأمين الى دائرة (وما منا إلا له مقام معلوم)[4]، وقال له

أيها الحبيب القريب تهيأ لتلقى الله وحدك خالياً وزجه في نور وتأخر عنه، وعند التناهي يقصر

المتطاول فوقعت أشخاص الأنبياء[1] في حرمة الحرمة، على خدم الخدمة وقامت أشخاص

الملائكة في معارج الجلال على أرجل الأجلال، وهامت أشباح العشاق في مقامات الأشواق،

---

[1] السرادق الأسنى: وهو مقام عالي لأهل الصدق من العارفين بالله تعالى أصحاب البصيرة وهي نوع الغرابة. ينظر: الجيلاني، عبد القادر، الفتح الرباني، ص٢٥٦.

[٤] ق: ركعت.

[٥] ق: الأنوار.

[٤] سورة الصافات: الأية ١٦٤.

[٧] م: الأولياء.

لعلها تراه في رجعاه لتستنشق من محياه النسيم من تهواه، الى مستوى أهيب تسمع فيه صرير أقلام الوحي، على صفاء صفحة اللوح الأعظم[١]، وسار[٢] على رفرف النور الى الأفق الأعلى وطار بجناح الأشواق، الى مقام دنا فتدلى وأنزله مضيف اللوح الأعظم وسار على رفرف النور الى الأفق الأعلى، وطار بجناح الشوق الى مقام دنا فتدلى،وأنزله مضيف الكرم في روضة قاب قوسين بسط له فراش الدنو أو أدنى سمع من جناب الرفيع[٣] الأعلى، السلام عليك أيها النبي تلقاه الحبيب بالأكرام وبادية الجليل بأسلام وبسط منقبض روعته، وانس منزعج وحشته فرعى مخاطبات (فأوحى الى عبده ما أوحى)[٤] كوشف بعيان ولقد رآه نزلة أخرى هم أن يجيب المسلم سبقه القدر ففتح فمه فقطرات فيه قطرة من بحر العلم الأزلي، فعلم بها علم[٥] الأولين والأخرين.

وقال لسان خلقه العظيم وجود العميم، هذه حضرة الكرم وعرصة النعم ومعدن الرحمة وجناب الفضل، وبساط الفتوة ومنبع الخيرات ولايليق[٦] في شرع المكارم، التخصيص عن

---

(١) م:الأكبر.

(٢) م:وطار.

(٣) م:المقام.

(٤) سورة النجم:الأية ١٠.

(٥) م:علو.

(٦) ق:يجوز.

الأخوان لايحسن في حكم الموافاة ترك مواساة الأحباب، فأنعطف عليهم بعواطف مراحمة وأثنى عليهم بمعاطف بره، وجعل لهم نصيباً من شرف منزلته وبركته من صالح[1] دعوته، وذكرهم حيث نسى لا الذاكر نفسه ولم ينسهم في مقام أنفراده بالفرد، ومناجاته للرب فقال السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، فناداه الحبيب ياسيد السادات وأمام أهل المكرمات، لك الجلالة أولاً وأخراً والمفاخر باطناً وظاهراً، ولك المروءة والوفاء والفتوة والصفاء (ألم نشرح لك صدرك، ألم نضع عنك وزرك الذي أنقض ظهرك، الم نرفع لك ذكرك)[2]، الم نشرفك في الأزل على جميع الرسل، الم نرسلك الى الأحمر[3] والأسود، الم نؤثل لك في عليين المجد الأمجد، الم نجعل عيسى (ومبشراً برسول يأتي من بعدي أسمهُ أحمد)[4]، ذاك يقول: (ربِّ أشرح لي صدري)[5] وأنت يقال لك: (ألم نشرح لك صدرك)[6]، ذاك يقول رب أرني، وأنت يقال لك ألم تر الي ربك أنت في الدنيا على أمتك شهيد، ولايكون في الأخرة إلا ما تريد فأذا فرغت من تمهيد الشريعة، فأنصب والى ربك في أمتك فأرغب، فأتصلت الرسائل بين الصب والحبائب، ورق نسيم وصل

---

[7] م: بركة.

[2] سورة الانشراح الأيات ٤،٣،٢،١.

[1] ق: الأبيض.

[4] سورة الصف: الأية ٦.

[5] سورة طه: الأية ٢٥.

[6] سورة الشرح: الأية ١.

الحبيب المخاطب، فقال المراد المخطوب القرب الجذوب الهي ملحوظ نهمتك، ومحفوظ عصمتك وطفل مهد عهدك وغذى لبان لطفك، وربي حجر جودك[١] قد كل لسانه دهشاً، في مترادف ألائك وحار بصره في مراتع نعمائك، فأحلل عقدةً لسانه وأكشف أستار بيانه وأيد قوى جنانه، فأجابه الجليل ها نحن قد رفعناك أستار الجلال وأبدينا لك صفات الكمال، لترى ما وراء رداء الكبرياء وتنظر ما فوق العظمة.

ومع هذا قد جعلنا قلبك بيت الحكمة، لسانك[٢] محل الفصاحة، وعنصرك معدن البلاغة وذكرك منبع الأعجاز، فأذا رجعت من سفر الأسراء نبئ عبادي إني أنا الغفور الرحيم وبلغ خلقي (فإني قريب أُجيب دعوة الداعي إذا دعاني)[٣] فنطق صاحب الرسالة والجلالة، بلسان جمع فيه بين أطراف المحامد وأسباب المماجد، لاأحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك. ثم عاد الى معالمه وأهل عالمه، ورؤساء الملائكة تضع جباهها في مواطئ قدميه[٤]، والروح الأمين يحمل بين يديه فخره، ويطرق له بين صفوف الملائكة تعظيماً القدرة، وآدم يرفع ألوية جلالته وأبراهيم ينشر أعلامه وموسى يناجي حبيبه، من جانب الطور[١] غربي صفحات

---

[٥] ق: كرمك.

[٦] ق: كلامك.

[٣] سورة البقرة: الأية ١٨٦.

[٨] م: رجليه.

[١] م: الجبل.

وجه نظرت عيناه محبوبه، يسأله عودة بعد عودة عسى نظرة بعد نظرة فناداه القدر ، من جانب الطور قضينا الأمر وعيسى يتالى بالمولى ليتنزلن وليخبرن أهل الأرض[١] ، ما شاع في أرجاء السماء[٢] من أخبار صاحب قاب قوسين، هذا وبين يديه صلى الله عليه وآله وسلم شاويش[٣] هذا عطائنا ، يترنم بأناشيد عبد أنعمنا عليه تاج شرفه، محمد رسول الله طراز حلته ما زاغ البصر نادى منادي سلطان عزه في طبقات الأكوان وصفحات الوجود بلسان الأمر بالتشريف (أن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما)[٤] .

فصل

وقال رضي الله عنه في الأولياء رضي الله عنهم

---

[٢] م:الثرى.

[٣] م:الثريا .

[٣] شاويش: كلمة تركية دخلت الى مفردات بغداد خلال العصر العباسي الثاني ويقصد بها المنادي على الشيء للأعلان عنه . رؤوف ،مدارس بغداد ،المصدر السابق،ص٥٦ .

[٤] سورة الأحزاب:الأية ٥٦ .

قال في الأولياء رضي الله عنهم: الولاية[1] ظل النبوة والنبوة ظل الإلهية والنبوة مستفادة من وحي الملك وغيب الأزل، والولاية مطالعة روح الكشف وملاحظة مطالع البيان بصفاء يذهب كدورة البشرية، وطهارة[2] تنقي دنس الأسرار فالأنبياء مصادر الحق والأولياء مظاهر الصدق، ومعجزة النبي(ص) محل جرى الوحي والتحدي بأسرار معاني الحكمة وأعجاز كمال[3] القدرة، مبرهناً على صدق قوله ومنهاج أمره يقطع به حجج المنكرين، وكرامة الولي استقامة فعل على قانون قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فالتحدث[4] بسر الولاية نقص والترصد لنسميها كرامة، والكرامة اثر انعكاس نور الحق على قلب الولي من منبع ضوء نور الكلي، بواسطة الفيض الألهي ولايظهر ذلك على الولي ألا مع عدم أختيار ه، والأولياء خصوا بأشارات[5] نبوية وأطلاعات حقيقية، وأرواح نورية وأسرار قدسية وأنفاس روحانية ومشاهدات زكية، وهم خلفاء الأنبياء وبقايا أسرار الأصفياء وغيب غيث قطرات الكرم ومهابط أسرار كلمة القدم، رقود في الأظلة قعود في الأكلة كالأهلة، إذا نهضوا من مراقد أكوانه

---

[1] الولاية: مكانة سامية يبلغها أولياء الله وهو من أستولى عليه سلطان المحبة الألهية فلم يترك في قلبه متسعاً لغير الله تعالى ومن صفاته أنه شخص يؤيده الله وينصره وأن يكون محفوظاً من مخالفة الشرع. ينظر: عفيفي، أبو العلا، التصوف، الثورة الروحية في الأسلام، دار جامعيون، مصر، ١٩٤٩، ص٢٩١.

[2] م: نقاوة.

[3] م: جمال.

[4] م: النطق.

[5] م: علامات.

بأشراق أفكارهم وصفاء أسرارهم، وخرجوا من معاقل وجودهم بطهارة أشباحهم[١] وانوار أرواحهم، وجاؤا الى معالم مقاماتهم بمعارف منازلاتهم وعوارف مشاهداتهم، وأقاموا أمر سرائرهم الصقيلة وعيون[٢] بصائرهم الصحيحة، بإزاء عوالم الملكوت ومظاهر أسرار الجبروت، ووقفوا تحت مناظر الأنبياء ومطالع أشراقات شموس الأصفياء، وقع أنعكاس ضوء شمس الأصيل على صفاء صقال مرآة الفرع، وأنطبع فيها أثر نور الغيب، وأنقشت فيها أشخاص الغائبات وترائت فيها صور الكائنات، وأنجلت لها أمثلة أصناف الحكم وأسرار القدر[٣]، لما عقد سلطان الجبروت في رواق الملكوت بخواص الصفوة مجلس الخلوة بين رياض يحبهم ويحبونه، ونصب لقدومهم أسرة الجلوة على أرائك القرب في مقعد صدق، ومدّ لحضورهم[٤] رواق المشاهدة على حدائق الأنس، عند مليك مقتدر، وأمر الأزل كاتب ديوان القدر أن يكتب بريد القدم، بأحضارهم سجل، والله يدعوا الى دار السلام، وجعل عنوانهم فأتبعوني يحببكم الله.

---

[٦] ق: أرواحهم.

[١] م: ضمائر.

[٢] ق: الأقدار.

[٣] م: وجودهم.

وأرسلوا اليهم على جواد، قد جاؤكم من الله نور، ونودى في أمصار أسرارهم بلسان، فأن خير

الزاد التقوى، ركبوا خيول[1] الأشواق، وركائب الأحتراق وساروا في براري الهيمان[2]

وصحارى الذوبان، نشروا أعلام (ربنا أننا سمعنا منادياً ينادي الى الأيمان)[3] بأناشيد سمعنا

وأطعنا وحدات الغرام تحدوا نجائب عشقهم بالسنة الحنين في أودية (من يطع الرسول فقد أطاع

الله)[4]، وكل ما توارث عنه أعلام قصدهم بفنائهم في محبتهم[5]، نودوا من وراء الستار طلبهم،

أينما تولوا فثم وجه الله، وكلما خرجوا من أطوار تغربهم عن ذلك المكان، فلما أستقربهم

المزار[6] ورفعة عيون بصائرهم أستار الأسرار، أدارت عليهم ندماء الأمس في مقاصر القدس

كووس، وسقاهم ربّهم شراباً طهوراً فتحكمت الأشواق من تلك الأحداق، وسرت الكووس

في تلك الرؤوس، وأديرت الأقداح على تلك الأرواح، ودبت المحيا في ذاك المحيا، وتمكن

السلاف[7] من تلك الأعطاف، وزهن القباب بالأحباب، وسكرت الألباب بالخطاب وأقبلت

---

[4] م: مطايا.

[5] م: الهيمان.

[3] سورة آل عمران: الأية ١٩٣.

[4] سورة النساء: الأية ٨٠.

[8] ق: حبهم.

[9] م: الترحال.

[1] م: المرام.

وفود التهاني من كل باب، ومنح الكون ومات البين وطاح الغين وهامت العين، بكشف[١] الحجاب ودام الشراب، وأمتد القرب وأنهب الحب ثياب الحجم وإذا العتاب أينع الوادي وأشرف النادي وزمزم الحادي، بأسم ذاك الجناب وهام القلب وطاش اللب، وحار الفكر ومات الصبر، وعاش العشق وساح السوق رفيق التوق زميل[٢] الموق كفيل المرق لذلك الباب، يا غلام إذا رمقت عين العاشق الصادق جمال محبوبه الأعظم، قابلت مرآة عقله محاسن معانيه ومعاني محاسنه، فوجدت فيه صقالها أستعداد الحلاء، بهجة لطائفة وأنتقش[٣] عشق جمال وجهه في صفاء لوح شغاف قلبه، وانعكست أشعة نوره على سره وأنبسطت حركات طلبه، ونهضت القوى الروحانية التي فيها جما صفات المحبوب، وسار سلطانها الى الرأس فشغل العين بالرمق وملئ اللب[٤] بالسكر وقرن الروح بالصبابة، ثم عاد الى القلب فأودعه الفلق، وأنثنى على الفكر، فأسكنه الحيرة فأشتد الشوق، لرؤية المحبوب وأبتهجت النفس لكمال محاسن المطلوب[٥].

وأثبت ذلك الأبتهاج في مواد قوى الأجزاء البدنية، وأخذ كل عضو من ذلك بقسطه على مقدار قوته، فصارت الحواس كلها مأسورة للجمال فخرس اللسان عن مناجاة غيره، وصمت الأذان

---

[٢] ق:رفع.

[٣] ق:شقيق.

[٤] ق:أرتسم.

[٥] م:القلب.

[٦] م:المطلب.

عن سماع كلام[1] سواه، وعمل نظر عن ملاحظة مادونه، وبهتت العين اليه وأبى القلب القلق ألا

عليه، وخانه الجلد وأوعزه الصبر، وملكه الوجد[2] وأنتهبه السُكر وعلاه الهيام وأسرة الغرام،

وخطفت المحبة بأشعتها نور عين لبه وصار أقبال محبوبه قبلة قلبه، ونسيم روح مطلوبه حياة[3]

روحه ووجه جلال مقصود روضة عين لبه، ورائحة ريحان وصل مراده ورد مشام سره وقربة

غاية طلبه، ونظرة نهاية أربه ومحادثته[4] أعظم سؤاله، ومحاضرته أعلى مأموله فأشجار العقول

على أنهار القلوب، بأصائل أوقات الوصال تتواجد بين أستار الجمال[5]، عند بث شجون المحبة

وأغصان الغرام، تنازل نسائم الوجد كلما هبت من رياض القدس على حدائق قلب المشتاق،

وصبابات الأرواح في ميادين الأشباح ترقص طرباً، بأنتشاق ريح من تهواه كلما غناها نسيم

سحر[6] الشوق، وناغاها بلبل السكر بلذات الحان نغمات المناجاة، وكاسات المصافاة في ظلال

كهوف القرب وأطيار الأنس، قد ركبت منابر الخطاب على أوتاد المشاهدة، في مقاصير

الأسرار صادحات مطربات قد هيجت أشواق المحبين، وبعثرت دفائن الحنين، بنفخ أسرافيل

---

(٧) م:حديث.

(٨) ق: الشجن.

(١) ق:سر.

(٢) ق:مخاطبته.

(٣) ق:الجلال.

(٤) ق:الليل.

البوق في صور الأنين، الى ميدان[1] العندية ولسان الأبدية (في مقعد صدق عند مليك مقتدر)[2] يا غلام منازل الزلفة لاينزل بها المتشبثون بالأغيار، ومقار القربة لاتسكنها المستأنسون بالآثار، أنت أخو العزما ألتحفت برداء القناعة، ومحبوب القدم ما التزمت مفروض الطاعة، ياطفل مهد عهد وأذا أخذ ربك وغذ ألبان، وأشهدهم ورضيع ثدي يحبهم أين شواهد حقيقة ويحبونه، صف لي مواضع نظرات عين[3] الأزل من فؤادك ومواقع منازلات لحظ الجلال من مرادك، ترصد في أوقات الخلوات هبوب نسيم أن لربكم في أيام دهركم نغمات.

فصل

قال في العقل والشرع والنبوة

---

(٥) م: مكان.

(٢) سورة القمر: الأية ٥٥.

(٧) ق: ذات.

وقال رضي الله عنه في العقل والشرع والنبوة: العقل نور تألق بارقه من أفق العناية، من وراء حدود غايات الفكر[1] وقابل شعاعه صقال مرآة الهداية، فيستضيئ صاحبه في ظلم الأمور وغياهب الأكوان، بوميض لألئه وأشراق ضيائه، حتى يريش لطائر طلبه جناح النجاح ويسفر لوجه توجه صباح الفلاح[2]، والعقل طائر غيبي لايصاد إلا بشباك عناية، ووارد ألهي لايرد إلا من جناب مفيض[3] النعم، جوهري الصفات نوراني الذات ملكي السموات، وهو روح قدس روحك وجبريل قلبك، يهبط بالوحي من سماء أعاليك، على رسل أعاليك، على رسل سرك وينزل بتحف الغيوب عليك من ربك، فيلطف كثيف صفتك ويجوهر صدف[4] علمك، وهو ميزان العدل ولسان الفضل وشرع الكرم ومعدن الحكم، ومقر النعم وعمود الفكر ودليل الفهم، وترجمان السر والشرع حكم بث القضاء يشاهده حاكم الرسالة، فتفرد سلطان عزه في دولة بقاء كماله[1]، وأنقادت ملوك الحكم طائعة لهيبة جلاله، ودانت ممالك الحكم خاشعة لتعظيم أجلاله، وحامت أطيار البلاغة حول حماه ورضعت أطفال العلوم بلبان هديه وهاه، ومحق

---

(1) م: العقل.

(2) م: الصباح.

(3) ق: موزع.

(4) م: درر.

(5) ق: جمال.

سيف[1] سطوة قهره من خالفه وناوءه، وأعتصمت بحبل حمايته وثيقات عرى الأسلام، وعليه مدار أمر الدارين وبأسبابه أنيطت منازل الكونين[2] .

والنبوة: نور من أنوار العزة مختومة بطابع روح القدس[3] ، قوتها فعالة بالقدرة ومعناها متسع بالبهجة، وظاهرها مؤيد بأفعال الله الخارقة للعادة المستمرة، وباطنها مقرون بالوحي وهي غيب روح القدس ومعنى سر الأزل ونتيجة سابق القدم ومشاهدة مناط معنى القدر، ومحط مدرك سر الأمر وموضع الفصل بين القدم والحدوث، والوحي بدر بازغ في أفق النبوة طالع من فلك الرسالة تلقيه من كلام الله عزوجل، معه روح القدس ينشر لديه مطويات العلوم وتبرز عنده مخبئات[4] الأسرار وتظهر منه مفاتح معالم الأبد، وتؤخذ عنه أنباء أمور الكائنات، وتطوى فيه مسافات مفترقات العلوم والعقول والعوالم والمعالم والشواهد والرسوم، والمؤتلف والمختلف والمركب والمثنى، ويكشف عن حقيقة[1] معنى وحداني وسر رباني لا ينكشف بغير طريق

---

[٦] م:سلاح.

[٧] م:الأكوان.

[٣] روح القدس: وهو لقب يطلق على جبريل عليه السلام كما في قوله تعالى(وآتينا عيسى بن مريم البينات وأيدناه بروح القدس)[البقرة:٨٧] . ينظر: الطبري، جامع البيان، ج٤، ص٨٣؛ المدرس، عبد الكريم، مواهب الرحمن في تفسير القرآن، ج٥، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٩٧، ص٣٤ .

[٢] م:خبايا .

[٣] ق:سر .

الوحي الصريح، وهو بريد الأزل يخترق فضاء الغيب بمخزون أسرار القدم ومكنون أخبار الأبد[1]، على يد أمين المملكة ومقدم عساكر الملائكة الى من وقع له كاتب القدر في مجلس الأزل توقيع تلك الرسل، فيجلو نوره صقال مرآة قلبه[2] فينطبع بها أشخاص تفاصيل أحوال الدارين، وجزئيات أحكام الكونين ودقيقات أنباء الملكين.

ثم ينعكس للألئ أضوائه[3] على صفاء جوهرية سريرته، فترى عين عنايته آيات ربه الكبرى، ويلحق بالرفيق الأعلى فحينئذ النبي مشكاة لنور قلبه، وفي المشكاة زجاجة مصباح الرسالة، مصباح الرسالة نور متعلق بذنب الوحي، والوحي سر غيب الموحي، فالأنبياء رضعاء أثداء غيب الأزل، وندماء[4] مخاطب سر الوحي وجلساء حضرة القدس، وسفراء وجوه الحق وأقام رواق عزفي الأفق الأعلى، إلا لجلالتهم عقد لوائه ولا مد بساط مجد في المقام الأسنى إلا على مهابتهم[1]، نسجت أركانه ولا سكن صوامع القدس الأشراف، شبح نوري ألا كان له من جلالتهم جليسا ،ولا أوى إلى ضل التسبيح ألا رفع لطف معنوي، ألا كان من بهائهم أنيسا ولا

---

[٤] ق:الأزل.

[٥] ق:لبه.

[٦] م:أنواره.

[٧] ق:جلساء.

[١] ق: مكانتهم.

رقي صديق صاعدا في مقامات[1] القرب، ألا كانت بقواهم معا رجة ولا سلك ولي سائر إلى مولاه، الا كانت مناهجهم مدارجه ولا رفع علم كرامه لبشر ألا كان شرفهم عماده، ولا شيد بنيان[2] مكانه لعبد غلا كان على تأسيس إبراهيم صلى الله عليه وسلم تأثيله.

وقال رضي الله عنه في عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها

حركت الإرادة الأزلية العزيمة المحمدية للخروج[3] في بعض أسفارها، فأستصحب الدرة اليتيمة معه من قرارها، ووكل بخدمها ورفع قبتها، حين أمسى وأصبح عبده مسطح، فنزل القوم منزلاً[4] لإصلاح عيشهم، وسكن النوم حركات بطشهم، واستولت على العبد في المسرى سنة الكرى، فأثارت المشيئة الأحدية حركات عائشة الصديقة الصفية للخروج من مطارها إلى بعض أوطارها، ونزلت من قبتها لقضاء حاجتها، فحلت يد القدر عقدها، وانتثرت قلادتها من يدها[1]، وانشغلت بنظم نثرها لتردها إلى صدرها، نادى القدر يا جبريل أنها

---

[2] ق: درجات.

[3] ق: بناء.

[4] م: للخوض.

[5] ق: دراء.

[6] ق: عندها.

فقدت من قلادتها جزعا ، فاجعل مكانها جزعا فانتبه مسطح[1] وساق جمله ولا علم له بما حصل له، فلما وصل إلى المدينة ولم يرها عاد يطلب أثرها .

والقدر يثير دفين الأسرار ويقدح شرار أفك[2] الأشرار، فلما بلغ ذلك رضيع ثدي الوحي وحامل سر الأزل، وحافظ ودائع الغيب ورافع لواء[3] الحمد، فظن لرمز عيون أفكهم وتراءت له أشارات شركهم، تألم قلبه وجرح بنصل الكآبة لبه، وأنصدعت[4] زجاجة سره وأنقسمت مجتمعات أمره .

---

[7] مسطح: هو مسطح بن اثاثة،كان أبي بكر الصديق يتصدق بالمال عليه، فلما كانت حادثة الافك خاض مسطح مع الخائضين،إلى أن نزلت سورة النور في براءة عائشة بنت ابي بكر(رض) . ينظر ترجمة: القرطبي،ابي عبد الله محمد احمد الانصاري،(ت٦٧١هـ/١٢٧٢م) ، الجامع لأحكام القرأن،ج٥ ،دا ر احياء التراث العربي،بيروت، ١٩٨٥ ،ص٤٠؛ ابن كثير، تفسير القرأن العظيم،ج١٣ ، مكتبة دا ر التراث،القاهرة، ١٩٧٢ ،ص٢٢٩ .

[2] حول حادثة الأفك . ينظر: إبن هشام،أبو محمد عبد الملك أيوب الحميدي(ت٢١٨هـ/٨٢٠م) ،السيرة النبوية،تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ،ج٣ ،دا ر الفكر ،بيروت، ١٩٦٦ ،ص٦٦ ؛ الطبري، تاريخ الأمم والملوك،ج٥ ،دا ر المعارف،القاهرة، ١٩٦٥ ،ص٦٦؛ الطبري،جامع البيان،ص٧٥؛ حسن أبراهيم حسن،المصدر السابق،ج١، ١٩٦٧ ،ص١٢٥ ؛ المودودي،أبو الأعلى، تفسير سورة النور ،المكتبة الأسلامية،القاهرة، ١٩٨٥ ،ص٣٥؛ قدورة، زاهية، عائشة أم المؤمنين،مطبعة التراث،القاهرة، ١٩٤٧ ،ص٨٤ .

[2] ق: راية.

[3] ق: انكسرت .

وقال لها بلطف شفقة قولاً معنوياً ولوح لها برمز محبته تلويحاً خفياً: أنصرفي إلى بيت أبيك فسيأتيني الخبر فيك، فأنتثرت عبراتها واستولت عليها زفراتها، وأظلم نها ر فرحها واسود[1] ليل ترحها، وتصاعدت أنفاس وجدها . وعدم الصبر من عندها، وقالت غلام[2] اهجر وما جنيت، وابعد وما تعديت امن جهة شكوى الضرائر، من دلال الحبيب الهاجر قيل لها أيتها الصديقة والسيدة[3] على الحقيقة البلاء بقدر الولاء والنصر[4] في ضمن الصبر، فلما عرفت القصة وتبينت القصة، محق بدر عيونها لحرقة نارها، وأنحنى[5] الف قامتها على لوح انكسارها، وطالت عليها مدة هجر محبوبها، وعدمت رضاع ثدي مطلوبها .

قالت الهي بك يستنصر الذليل والى جنات عزك[6] يلجأ المظلوم، ومن غيرك ينفس كرب المكروب، ومن سواك يجيب دعاء المضطر، أنت أخبر بطهارة عصمتي واعلم مني بمسألتي . فأتخذت قبة يعقوبية وجعلت الفرقة حالة يوسفية، وصارت ظلمة قبتها سجن يوسف، حزنها مر بها من اجنب الحبيب، هبوب نسيم كيف تيكم فقالت: انما ربيبة خدر[7] الفصاحة، وقرينة

---

[4] م:اظلم.

[5] م:نِلم.

[6] م: الصادقة.

[7] م: الظفر.

[8] ق:دنى.

[1] م: جبروت.

[2] ق:بيت.

افصح من نطق بالضاد، والتاء للمخاطب القريب والكاف للغائب البعيد، أين تاء انت من كاف ذاك، أين هاء هذه من تأتيكم ميم الجمع، لا توجب تخصيص احد المذكورين، طال ما كنت سواد عين الهاجر، وسويداء قلب الغائب وريحانة انس المعرض، ولكن للزمان أحوال تحول وفصول تصول يا رب يم همي قد أغرقني، وحر حزني[1] قد احرقني، وتحول حالي وتبلبل بالي قد بلبني، فضجت الملائكة في الملكوت الأعلى واختلفت تسابيح سكان حظائر القدس، وانزعجت رهبان صوامع النور، وقالت الأشباح النورانية والأرواح الروحانية، الهنا طاهرة فراش[2] النبوة قد تكدر صفاء قلبها، ودرة بحر الشرف قد تشظى جوهرها، وريحانة مشام الرسالة قد ذبلت بأفك الفاسقين، ورضيعة ثدي الوحي قد فطمت بكذب المنافقين.

قيل لبريد[3] المملكة ومقدم عساكر الملائكة، يا جبريل خذ لوح غيب الأزل سبع عشرة أية براءة من العيب بالسنة الغيب، فأني تكلمت[4] بها في الأزل وقديم القدر وجعلتها طراز الكم ثوب

---

[٣] ق: ألمي.

[٤] م: دار.

[٥] م: رسول.

[٦] م: قلت.

عائشة[١] إلى يوم القيامة،فهبط بريد الأزل على السيد المفضل، بآيات السرور في سورة النور

فلما سمعت الصديقة[٢] زنات الآيات ولاح لها أشارات البشارات.

قالت: سبحان من يجبر الكسير ويعز الحقير، وينصف المظلوم ويصرف الغموم[٣]، والله ما كنت

أظن أن ربي تبارك وتعالى ينزل في قرآنا ولا يذكرني لنبيه فيما يوحى إليه،ولكن رجوت أن يرى

رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامه،ما يقضي براءة ذمتي وطهارة[٤] عصمتي، فلا ييئس

المظلوم من الانتصار ولا يعول المقهور الأعلى الأصطبار، فأن مات مطاوي الأقدار تقلبت ما

في الليل والنهار.

---

[٧] م: الصديقة.

[٨] ق: الصادقة.

[١] ق: الهموم.

[٢] م: نقاوة.

فصل

قال في نسمات أسحار الوصال

قال رضي الله عنه في نسمات أسحار الوصال: أذا اجتازت بربوع المطرودين وطيف ليالي الاتصال[1]، إذا طرق مضاجع المهجورين أتوا، وأوتار الشوق، إذا ركبت على عيدان المشاهدة في مجلس الانس، على ندماء عشاق الازل ورضعاء انداء المحبه، اهتزت اشجار[2] ألعقول في بساتين القلوب، وتمايلت أغصان النفوس في در الهياكل، ورقصت جواهر الخواطر طرباً في قصور[3] الصور، وتواجدت الباب الأحباب سرور في معاني المباني، وقدح زند الكشف في حرق الأكباد ،شرارنا العشق وأحترقت بصواعق الهيبة، ذرات أجزاء الذوات،

---

[1] م: الوصال.

[2] م: ثمار.

[3] م: دور.

وماج الكون بأهله، وجرح رامي الغرام أسرار المحبين بنبله[1]، وتزلزله قواعد أركان السرائر، وهامت بسكر توق رمقها البصائر، وقامت الأرواح على أقدام سؤال ما الخبر، وأشتغلت الأعين بمج سحب العبرات عن النظر[2]، ووقف آدم الأحوال على قدم الأعتراف بالأقتراف، وقام أبراهيم الهمم على باب أطْمع أن يغفر لي خطيئتي وخر موسى العزائم صعقاً على قمة طور تبت اليك، وأشار أيوب الولاه بيد منسا الضر[3] ومر سليمان الهيمان على بساط صولة دولته، محمولاً بريح أن لربكم في أيام دهركم نفحات.

وقالت نملة القلب لرعاية الخواطر عند أنتشار عساكر سلطان الجلال، وأستيلاء جيوش ملك الكمال يا أيها النمل أدخلوا مساكنكم فبدت أضواء القرب وأنبسطت أشعة الدنو[4]، ومد رواق اللقاء وفرش بساط الحضرة، على أرائك بسط القدس وعقد مجلس الحلوة تحت لواء الملك، في أرض المشاهدة ونصبت أسرة الحلوة بين سرادقات الجمال في حرم الأمن، وأنتظم حال العشق[5] وأجتمع المحب مع المحبوب، ودارت كؤوس الشراب في أقداح الأفراح، وعطر الوقت وسعد البخت وأرتفع المقت وتجلت أسرار غيب القدم من بين أكناف مسالك أوصاف الأزل،

---

[4] م: بقومه.

[5] م: البصر.

[6] م: الشر.

[7] ق: القرب.

[1] م: الوله.

يا لها من مسالك دقت فظل الوهم دهشاً عن معرفة كيفيتها ومعان رقت، فضاقت هواجس[1] الفكر، عن علم ماهيتها[2] فهي كالبرق لامعة لحدق الخواطر، من سحب الأبد وكالشموس طالة من مدارات بروج الحال، وتالله لقد تألقت البرق عند بروزها وميضاً وغموضاً، وخجلت[3] الشموس عند ظهورها تلويحاً وتعريضاً، حين أسفرت يداً لا رادة لأبصار خطابها عن جبين جمالها نقاب الحجاب، ونصصتها مواشط الأزل على سرير الأستجلاء على أستهزاز عشاق الطلاب، وأظهرها اللوح النوراني[4] من أقاصي مكامنها وأدانها، وكشف الوصف الوحداني نعوت[5] معانيها ومعاليها، وغامرت لحظات جمالها صبابات التواقين والمشتاقين، وغازلت نظرات سبحاتها حيرة الشاخصين العارفين، فلما قدموا لنظر جلائها وحضروا لمشاهدة بهائها، أهتز تاج جمالها في مجلس كمالها، فنثر على رؤوسهم جواهر[6] القبول، ودرر الرضوان ثم توارت[7] بأستار العزة، ورداء الكبرياء وأزار العظمة، فقطعت القلوب وجداً وأشتياقاً، وهامت الأرواح عطشاً وأحتراقاً وتمايلت أغصان العزام تغازل نسائهم الوجد، وتناثرت

---

(٢) ق: ظنون.

(٣) م: كنهها .

(٤) ق: أستحت.

(٥) م:النوري.

(٦) م:أوصاف.

(٧) ق:درر .

(٨) ق:تخفت.

أوراق الصبر تشكو قلق الفراق، يا ركائب الأرواح جدي في طلب هذه المنازل[١]، ونجائب القلوب أسرعي الى نيل هذه الدرجات (وقُل أعملوا فسيرى الله عملكم ورسولهُ والمؤمنون)[٢].

قال عن هجر المحبوب

نار يضرمها مالك[٣]، جهم الوجد وفقد[٤] المطلوب، صواعق ترسل من غمام الغرام على البعد وتواري المشهود، فصل تذبل فيه أغصان الوصل في حدائق الأتصال، وأستتار المتجلي سيف[٥] سلّه المحبوب، من غمد الدلال بيد الملال وغيبة الحاضر شرر يقدحه زند الحب، في حرائق فؤاد الصب وأعراض[٦] الحبيب غصة يتجرعها المحب، من يد المحب في كاسات الضد بلذة أحلى من الشدو، تنائي القريب عذاب يذيب القلوب، يتوقد لهيب النوى[٧] سكري بنشوة العتب، بأحاديث أشهى للنفوس من المني، وتجافي الأليف صولة تصرع أعطاف الأرواح، بشدة وطأة سلطان الهيمان، في قيعان براري الهوى وكثبان الحجب، عن المنى وعرائس الفتح جواهر

---

[١] م: الدرجات.

[٢] سورة التوبة: الأية ١٠٥.

[٣] مالك: هو خازن النار. ينظر: الطبري، جامع البيان، ج٩، ص٤٥.

[٤] ق: ضاع.

[٥] ق: سلاح.

[٦] ق: فراق.

[٧] ق: البعد.

معان نضدها ناظم القدم، ورياض[1] الكشف حدائق بيان أنبت أعطاف الحكم، والشوق ستور مسدلة على جمال ووجوه عرائس الغيوب، والمحبة شموس لا تشرق أشعة أنوارها من الأعلى شرف مدائن القلوب والمشاهدة سلاف راح يطوف بها سقاة الأزل، على ندماء[2] الأرواح في أقداح الخطاب، في مجلس الوصل عند سدرة منتهى الأمل، فوق غاية العارفين تحت ظلال جلال القدم، قدام وفود ركائب أرباب العشق[3]، خلف حادي مطايا جناب القرب، عن عين ساق حمياً جمال رب الحي، يا أرباب الوله في معاني كمال صفات الأله في معاني صفات الأله[4] العظيم، قوموا يا أصحاب الصدق في عشق الحبيب القريب، أنهضوا الى هذا الوصال فكل ملذذ بسماع نغمة من منتشد النغمة، أو مضطرب بأصوات حادي الى نادي هذا العز البادي، فأنما ذلك محرك[5] من القدر يذكر روحه حلاوة النظر، من مجلس وأخذ ربك أو يدفن سره، الى لذة سماع ما بقى من مسموعة، في حضرة الست بربكم عند تجريد الأرواح، عن صور الأشباح ويفردها بنعت توحدها في العالم النوري، فأن وجدت مشام روحك روح الأنس[1]

---

[8] م: روضة.

[9] ق: جلساء.

[10] م: الغرام.

[1] ق: الرب.

[2] ق: مسير.

[3] م: الأنسان.

يهب عليها من رياض ربيع الكرم، عند ذكر الحبيب الأعظم، فذلك وارد من جناب الأبد، يذكرك الزام شرط بيعة المحبة، تحركات شمائل محاسن العهد القديم، فأضطرمت في سويداء القلب نار أسف المهجور، لوحشة الأنقطاع وتوقدت في صميم السر، جمرة حرقة المحبوب بفرقة الأحباب، نادى لسان هيمان وجد فاقد الأحبة.

قال في كل معراج

قال رضي الله عنه: كل معراج فإلى باب أسمه أنتهاؤه وكل سلم للصعود فبأسمه عروجه تجلى في أسمائه[١] فظهر التجلي في أفعاله فأشرق كل مكون بأشراق التجلي وفصلت شواهدي التفصيل في الوجدين وظهر تباين حكم العدل في العالمين[٢] فبرزت الأسماء وأفترقت الصفات وأختلفت اللغات[٣] وتقابلت الأفعال وتنوعت الأنواع وتجانست الأجناس فكل بقهر العدل معتدل وكل يوحده بما ظهر فيه من التجلي ويشير اليه بما أبطن فيه من أسرار أسمائه يعرفه بما تعلق به عمله في أزله من أيجاده بين العوالم لولا أنيس رحمته مأخوذ عن حسه في معرفته لولا درك الحيرة أظهر شدة[١] بطشه في تجليات أسمائه للجبال فسكنت وللبحار فأضطربت وللنيران فأضطرمت

---

[٤] ق:صفاته.

[٥] ق:العالم.

[٦] م:الألسن.

[٧] ق:قوة.

فالذي به سكن حرك وأظهرت العرش أنوار أسمه العلي فأنتشات ملائكته أنتشاء من سبا تلك الحضرة فلكل منهم ولكل روح نفس من أرواحهم ولك ذكر من أذكارهم روح وكل منهم أذهلته عظمة من تجليه في أسمائه فأنفلت ذواتهم بتلك الأسماء[١] فهم ذاكرون من الذهول وذاهلون من الذكر فذكرهم من حيث الأسم أنت الله، ومن حيث الذهول هو الله، ومن حيث العظمة التجلي الله تعالى، ومن حيث الستر سبحانك، فهيم الصافون، وزجل الروحانيون، وسبح المقربون، أشرقت أنواره في كل موجود أشراقاً أظهر منه سر وجوده بشهوده، فأعترفت[٢] به له أعتراف عبودية وقهر، فالأذكار حمامة المحمولين ومسكنة الساكنين وجاذبة الى ما وارته سرادقاً في الجلال من مضمون الأسماء وبديع الصفات فتقلبت[٣] أسرار العارفين في أطوار معارف أسمائه تقلباً يشهدون به في دارة وجوههم أوجدته ذوات وجودي الملك والملكوت، حتى عاينوا سريان سر قدره في عالم المعلومات، فلم يبقى معلوم إلا وأبدى سر دقيقة منه مجذوبة بيد كمال ونور، فتصرفوا في المهج بمهجات المحبة، وأغمسوا في بحر نور هيبته فخرجوا وفي وجوههم شعاعات هيبة تخلف أبصار الناظرين من الجن والأنس وقوبلوا بنور أسمائه مقابلة ملات وجودهم من ودودهم سر ما كتبه[١] لهم قلم التقدير من كل مستودع في مستقر، ومستقر

---

[١] ق:الصفاة.

[٢] ق:فأقرت.

[٣] م:فتغيرت.

[٤] م:سطره.

في مستودع، فلم يخف عنهم ما غاب عليهم فنظروا أنفسهم به ونظروا ما سواه بنور أسمه، ورأوا الكمال المطلق ومشوا بما أشهدهم في أفاق[1] الملكوت، وكشفوا معنى كلمة التكوين فأنفعل لهم كل مكون أنفعال تلك الكلمة بأذنه .

يا من أظهر كبريائه ومجده في أسألك بالصفات[2] التي لايعلوها موجود محدث الأمس بمقابلات[3] سر القدر أنساً يمحو أثار وحشة الفكر حتى يطيب وقتي بك فأطيب بوقتي لك .

قال في مقامات العارفين

قال رضي الله عنه: في مقامات العارفين على سبعة أصول تعلم أداب[4] الحضرة أقتداءً والعجز عن الأدراك أرتقاء والتوجه للعارف أهتداء وأتخاذ الجوع وصالاً وأنفصال الأرواح عند المناجاة[5] حالاً والوقوف مقام باباً من أبواب مواهبه فيفتح من تعلمه أداب الحضرة أقتداء باب البسط وهو أن يبسط الله له في الملك والملكوت والجبروت بساطاً من مواهب رحمته ولطائف

---

(٥) م:وسع .

(١) ق:الأسماء .

(٢) م:بمجادلات .

(٣) م:أدب .

(٤) ق:الدعاء .

منته[1] ، فهو في بساط الملك بالعلم والجسم وفي بساط الجبروت بالحال والقلب وفي بساط الملكوت بالروح والسر فتظهر[2] له أسرار المقامات وحقائق الأحوال مع أنتقاء الغيب جهراً والفناء عن الألتفات سراً والخاطبة بالجواب أمر أتحدت أرواحهم لنسيم القرب فلاتؤلف إلا بسببتها وهذا هو سر العرفان المتولد عن التقوى[3] وهو أول حقائق العارفين[4] في أول مشاهدتهم ومبادئ منازلهم ومن أداب المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) في الحضرة لما سلم الله تعالى عليه ليلة المعراج[5] في قاب قوسين وقال السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته لم يرد السلام والرحمة والبركة ثلاث مراتب كان من سواه على ثلاث مراتب الصديقين[6] والشهداء والصالحين فالصديقون للسلام والشهداء للرحمة والصالحون للبركة وواردات المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) في أفعال الحق على ثلاثة أقسام في ثلاثة مواطن:

الأول: رحمتي سبقت غضبي فوجب بهذا الوصف السلام

والثاني: هذه الى الجنة وهذه الى النار[1] فوجب بهذا الوصف الرحمة

---

[5] ق: كرمه وجوده.

[6] ق: فتجلى.

[7] ق: اليقين.

[8] م: السالكين.

[9] ق: الأسراء.

[1] ق: الصادقين.

[2] م: سقر.

والثالث: لمن الملك اليوم وهذا الوصف في مقابلة ظهور البركة فمن سبقت رحمته في أفعاله غضبه فقد تأدب بأول تلقيه وله السلام وكان من الصديقين[١] الجالسين على بساط الجبروت ومن قدّم رضاء ربّه على هوى نفسه فقد تأدب بالتلقي الثاني وله الرحمة وكان من الشهداء الجالسين[٢] على بساط الملكوت ومن لم يخش إلا الله عزوجل علماً بان لاضار ولانافع سواه فقد تأدب بالتلقي الثلث وله البركة وكان من الصالحين الجالسين على بساط الملك وأقتفاء كل من نزل[٣] مقاما من هذه المقامات الثلاث لأداب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بحسب تلقيه من أداب هذه المحاضر الربانية الثلاثة لأن هذه المقامات أنما نشأت وظهرت من بركة أشارته (صلى الله عليه وآله وسلم) لأهل التمكين[٤] من أمته ويفتح له في العجز عن الأدراك أرتق باب التمكين وهو أن الله تعالى يحقق له أنوار الغيبة في الحضور وأسرار الحضور في الغيبة فهو مع الله تعالى في مشاهدة الأنوار في الغيبة مع التجلي في ملاحظة الأسرار[١] في الحضور حكم الجملة على صراط الكتاب والسنة وهذا الذي ينبغي الأقتداء بطريقته والأهتداء بحقيقته فأذا كان حاضراً أشرقت عليه شموس العبارات من حقائق الأيات وأذا كان غائباً أخفته رموز

---

[٣] ق: الصادقين.

[٤] ناقصة في (م).

[٥] ق: قعد.

[٦] ق: المكنة.

[٧] ق: السر.

الأشارات مع بقائه بالأبد وفنائه بالأنوال معناه بقائه بالعلم وفاؤه بالمعلوم ويفتح له في التوجه للمعارف أهتداء[1] باب الفكر وهو أن يتضائل بالملك والملكوت وعوالمهما في فسيح أنوار فكرته وهم الذين خرجوا من رق الأكوان في الأزل ففهموا أسرار التسخير[2] على الجملة والتفصيل وقبلوا الشائع كشفاً وتحققوا الملكوتيات أدراكاً ويظهر عليهم من تحية[3] الله تعالى في عالم أرواحهم ما يقع أثره في أرواح المؤمنين فينموا أيمانهم وترقى مقاماتهم فترجع الأعمال اليهم أضطراراً[4] ويتركون الأكوان أختيار ويفتح له في أتخاذ الجوع وصالاً باب القوة الملكوتية والحقيقة الروحانية وهو أستيلاء أنوار الصمدية على ذات وجوده فتحرق[5] بأنوارها ظلم الأجسام فلا ترجع اليه حاسة الطبع الجسماني إلا بعد عدد الأسماء أياماً وذلك مما يعلمه المحققون[1] وهذه مبادئ القوم في الجوع وأمانها يتهم فيه بأن تخرق أجسامهم حجب الغيوب وتفجر أنوارهم ينابيع الحكم ومن خزائن القلوب وطعامهم كلام الله تعالى وشرابهم سنة الرسول[2] (صلى الله عليه وآله

---

(1) ق:هدي.

(2) م:العمل.

(3) ق:حب.

(4) م:مضطر.

(5) م:ملتهب.

(6) ق:العاملون.

(7) م:المصطفى.

وسلم) وغذائهم من طعام الفضل في مقر[1] الأمن وريهم سلسبيل القرب المختوم بختام الأنس

ويفتح له في أنفصال الأرواح عند المناجاة حالاً باب الأستروح وهو المعبر عنه بالنفس والروح

وهو طيب الوقت بصفاء السر وأستنشاق نسيم القرب[2] من حضرة الوصال وهذا الذي

صلاته دائمة الوجود ومناجاته سرمدية الشهود فكل زمن منه صلة وكل نفس منه مناجاة وكل

لحظة[3] منه شهود وكل حركة منه أستروح وهذا يرزقه الله تعالى التمكين في عالم الأرواح

فينفصل حركة منه أستروح وهذا يرزقه الله تعالى التمكين في عالم الأرواح فينفصل بالأستغراق

في طلب الفناء متى أراد ويتصل بعالم الصحوة[4] والحس متى أراد ففي العرش سر تمكينهم كم

أن في الكرسي سر تلوينهم مع حفظ القالب حساً وظهور النور حكماً وشهود[5] الحق جمعاً

ويفتح له في الوقوف مع التوحيد وضعا باب العناية الربانية وهو أن يشبته الله تعالى في مبدأ أرادته

وحقيقة أجابته وأول فطرته فهو في العلم يسمع من الله تعالى وفي الأفعال يشهد الفاعل عزوجل

وفي الفطرة يوحد الله تعالى بما وعد به نفسه على تمام كمال[1] صفاته التي أودعها في حقائق

---

(8) م:مكمن.

(9) ق:الود .

(10) ق:بارقة.

(1) ق:الوجد .

(2) ق:جنود .

(3) ق:جمال.

أسمائه فهذا هو الذي جاءه الرسول ليذكره في عالم الأنسانية مبدأ أمره في مبدأ فطرته كما أتى غيره ليعلمه حقائق أنسانية لأن له (صلى الله عليه وآله وسلم) الكمال الأوفر بشير الأهل القبضة اليمنى نذير[١] الأهل القبضة اليسرى وحقيقة الوقوف مع التوحيد وضعا طمس البصائر عن التواني وخرق الحجاب[٢] وكسر[٣] الأواني وشهود ماتجلى في السبع المثاني ويفتح له في ذكره سورة الأخلاص باب التجلي وهو أن تجلى له الحق تعالى في الموجودات فيوحد الله تعالى بحركته عدد من وحده وبسكونه عدد من لم يوحده وأن كانت الخلائق[٤] كلها موحدة الله تعالى فهو يوحد الله تعالى بجهر من وحده وبسر من لم يوحده فهو سر قطب التوحيد وباطن التفريد ولطيفة التجريد فهؤلاء قوم شاهد وأنجلى الحق[٥] سبحانه في أطوار التوحيد بكل لسان وكل لغة فيأنسون بالجمادات لسر أذكارها ويسمعون نطقها في عالم أسرارها فأذا أسمعوا كلام الله العظيم فاضت عليهم أنوار التعظيم[١] فيعقبهم الوحيد إيناساً وأذا تكلموا فاضت عليهم أنوار التعظيم فيعقبهم الصمت أدباً وأذا تحركوا بالفعل فاضت عليهم أنوار التعظيم فيعقبهم الوقوف على

---

(٤) م: منذر.

(٢) الحجاب: ويعني الستر أي لايعرف حال العبد الصالح فهو مستور لكنه معروف عند الله تعالى. ينظر: الطوسي، السراج، المصدر السابق، ص٤٢٨.

(٦) م: تحطيم.

(٧) م: المخلوقات.

(٨) ق: الرب.

(١) م: التفخيم.

حدهم أستحقار وأذا أستغرقوا في الحال فاضت عليهم أنوار التعظيم فيعقبهم لزوم الثبات على الشرع[1] فيريهم مولاهم بهذه الأختصاصات حقائق ما لهم في اليوم الأخر ويبسط لهم نور الكشف في طبقات الأكوان فينكشف[2] لهم ما في اللوح المحفوظ ويشهدون بسر العناية الأزلية مواضيع أهل الدارين وما أعد الله لكل في ماله ويسمعون داعياً[3] من قلوبهم ومخاطباً من أسرارهم فما الداعي الذي قلوبهم فينطق لهم عن حقائق الأرواح في الدارين فتنكشف لهم حقيقة أحوالهم من النعيم والعذاب في البرزخ وهم على قسمين قوم كملوا المقام فرأوا ذلك كشفاً وقوم لم يكملوا المقام فبرز لهم ذلك من وراء أستار الأشارات وأما المخاطب الذي من أسرارهم فينطق لهم بمظاهر لطائف[4] الأسرار في التوحيد برزت لهم القدرة لأستحكام أنوار التوحيد على مقامه وأذا نظر اليهم بعين العلم تراءت لهم الأدارة ببطون القدر لتفرقة العلم وجمع التوحيد وهذا الذي يخرق بواطن الخلق بأنوار المكاشفات فينجلي له ما أودع فيها من أسرار التصريف وهذا ينتفع به أهل الخلوات[1] وأرباب الرياضات ويزن أصحاب الرسوخ بقسطاس الحقيقة على بساط الكشف قد أمد الله بالقوة الملكوتية في أخراق أحوال الواصلين يختلف الى

---

[2] م:الدين.

[3] م:فينجلي.

[4] ق:منادياً.

[5] م: سر.

[6] ق:الصلوات.

زوايا بواطن[١] السالكين في كل نقائص الناقص ويرجع حال الصادق ويظهر على نسبة حال الرائي فتارة في الخيال لضعف المريد وتارة في الحسن لتمكن السلوك وتارة يخاطب المريد من زواياه وتارة يخاطبه من لطائف أسراره فيمد أرباب الأحوال بلطائف البواطن أي مد أصحاب الأعمال بشرائف الأذكار وله القوة في التصريف وربما قرب الى البواطن بمعاني القرب[٢] وربما بعد من الكشف بقرائن الأحوال في طور القربة .

قال في الذكر

وقال رضي الله عنه في الذكر : أعذب مورد وردته عطاش العقول مورد الذكر والتوحيد وأطيب نسيم هب على مشام القلوب نسيم الأنس بالله عزوجل التلذذ بحلاوة[٣] مناجاة الله كؤوس راحات الأرواح وذكر الله تعالى جلاء رمد عيون العقول ودرر حمد الله لايرصع بها التيجان مفارق الأسرار ومسك شكره لا يفتق إلا في جيوب ثياب الأرواح وورد الثناء عليه لايطلع إلا على شجر ألسن عباده[١] المؤمنين إن ذكرت ربك بالسن حسن صنعة فتح أقفال قلبك

---

[٧] ق:مدارج.

[١] م:الوصل.

[٢] م:بطلاوة.

[٣] ناقصة في (م) .

وإن ذكرته بألسن لطائف أسرار أمره فأنت ذاكر على الحقيقة وإن ذكرته بقلبك قربك من جناب[1] الرحمة وإن ذكرته بسرك أدناك من مواطن القدس وإن صدقته في حبه حملك بجناح لطفه الى مقعد صدق ماعرف قدر جلاله من فتر لحظة عن ذكره ولاحظ أزلية وحدانيته من ألتفت بعين سره الى غيره الذكر روح جناب الرحمة يهب نسيمه على مشام أرواح الذاكرين فتهز من نشواته أعطاف الأرواح في أقفاص الأشباح فتقوم العقول راقصةً في بساتين[2] الصور وتخرج الأسرار هائمة في براري[3] الوجد وتنطق بلابل السكر بما في خبايا الضمائر ويحترق المحب بنيران التلهف ويغيب المشتاق عن نظر ذاته لشدة التأسف[4] ويقول لسان الواجد طرباً بقرب الوجداني لأجد ريح يوسف فتبرز مواشط القدم تجلو عرائس صفات المحبوب على أعين الألباب[1] في قصور الأفكار تحت قباب الأسرار ثم يجلل عليها بجلال ستور الغيبة فتحجبت برداء العظمة فرمدت عيون البصائر من حريبس العشق وسقطت قوادم شوقها لطول سفرها في هجير براري الهجرة فأرسل اليها سفير الكرم[2] طبيب القدر رمدها بكحل بسم الله الرحمن

---

(٤) م:جنابات.

(٥) م:حدائق.

(٦) ق:صحاري.

(٧) م:الألم.

(٨) م:العقول.

(١) ق:الجود.

الرحيم فلما طلعت طلائع هذا الأسم في جبروت الجلال وسطعت سطو العز تحت خفاقات البنود الكبرياء بهتت عيون العقول ودهشت نواظر الأفهام ووقعت أطيار الأفكار وطمست سطور[١] الكتابات الكائنات وقال لسان هيبة الأحدية وخشعت الأصوات فتزلزلت جبال عصم الألباب ودكت ببهاء نور تجلى أرض نعوت[٢] البشرية ونصت أجنحة الأرواح فلا مطر لها في فضاء علم التفريد وتيمت القلوب بأشواق عشقه وهامت الأسرار بوله حبه وتبلبلت الأفكار في براري بعده وقربه فحكمه مبثوثة في كل ذات وأثار صنعة لائحة في كل مصنوع وعجائب قدرته ظاهرة في كل كائن وبراهين وحدانيته قائمة على كل موجود وأنوار أقتداره[٣] باهرة لعين كل عقل والسن حسن صنعه تخاطب أهل الوجود بأشارات شواهد الهيبة قابل مرايا العقول بأشخاص بيان عجائبه[١] وجلي على عيوب قلوب عباده عرائس أسرار الغيب، ذلكم الله ربكم له الملك، والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير.

---

[٢] م:حروف.

[٣] م:صفات.

[٤] م:قضائه.

[٥] ق:غرائبه.

فصل

قال في الشريعة المطهرة

قال رضي الله عنه في الشريعة المطهرة: الأيمان طائر غيبي ينزل من أفق يختص برحمته من يشاء يسقط على شجرة قلب العبد يترنم له لذيذ لحون يبشرهم ربّهم بطير من قفص صدر صاحبه؛ الى مقعد صدق الشريعة المطهرة المحمدية[1]، ثمرة شجرة الملة الأسلامية، شمس أضاءت بنورها ظلمة الكون أتباع شرعه يعطي سعادة الدارين، أحذر أن تخرج من دائرته، إياك أن تفارق أجماع أهله في قلب صاحب الشرع الأعظم ودائع بدائع[2] الحكمة في أسرار صاحب الناموس الأكبر، جواهر خزائن الغيب، أجعل قبول أمره طريقك الى الله تعالى، صيّر كعبة

[1] ق: النبوة.

[2] م: روائع.

عقلك[١] مهبط أملاك كلمات أحكامه، من ماء غمام أقوالهُ تشرب عطاش الأرواح في عيون حياة بألفاظه، يغتسل خطر العقول[٢]، نادى منادي الأرواح الكامنة في القوالب أثار ساكن عزمها الى العلي، طارت بأجنحة الغرام في فضاء المحبة، وقعت بعد التعب[٣] على أغصان الشوق، وتناغت في السحر بلابلها بمطربات الحان الحنين الى جمال وأشهدهم أزعجها هبوب نسيم الغرام[٤] الى أعادة لذاذة الست بربكم، خرجت بعض تلك الطيور من أقفاص الصدور تلمح أثراً من مطارها القديم تستنشق نسمة[٥] من مهب التكليم، تتذكر عيشها في ظل أثل الوصل، تشكو جواها بعد بعاد الأحباب، فسمعت داعي الله بلسان أنسان عين الوجود، أنتقش دعاؤه محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) في صفحات[١] الواح الأرواح، صارت دعوته ريحاً تهز أغصان أشجار القلوب، أضطربت فرسان العقول في ميادين الصور غراماً[٢] بما سمعت، أهتزت الألباب بأيدي الوجد طرباً بذلك العهد، صار عيشها لهُ سراً من أسرار القدم،

---

[٣] م:قلبك.

[٤] م:القبول.

[٥] م:النصب.

[٦] ق:الملام.

[٧] ق:همسة.

[٨] م:أوراق.

[١] ق:مداماً.

وأصبح ولهها به لطيفة لطائف القدر[١]، أذا أشرقت على النفوس الحرية أنوار الغيب حفظت الأسرار، وأرتفعت الحجب الظاهرة من عيون بصائرها، لاحظت جمال صاحب الكون شاهدته بصفاء مرايا الأسرار، كعبة كل عارف موضع نظرات الحق منه أقرب الطرق الى الله تعالى لزوم قانون[٢] العبودية، والأستمساك بعروة الشريعة الأسلامية، والأستقامة على جادة التقوى، أُنسك بالله عزوجل على قدر وحشتك من غيره، ثقتك به على قدر معرفتك[٣] به، الكدر في الأعمال نوع من الحرمان، الأنغماس في طلب الدنيا يثني العقل عن طلب الله عزوجل، الرياء في المطالب كسوف في شموس الطلب، والنفاق في المقاصد خدش[٤] في وجوه القصد، عدم المطلوب عذاب القلوب، فرقة الأحباب عذاب العقول، علائق زهد الدنيا حجاب يمنع من الوصول الى الملكوت العلى، أقبالك على الله عزوجل بوجه عبادتك[١] في الدنيا سبب أقباله عليك بوجه الرحمة، لوبلغ طفل عقلك الأشد في حجر التأديب ماألتفت الى الدنيا، لكن هو بعد في مهد شغلتنا أموالنا وأهلون، الأرواح الطاهرة قناديل هياكل الأجساد، العقول الصافية ملوك

---

[٢] ق:الأقدار.

[٣] ق:أحكام.

[٤] م:علمك.

[٥] م:جرح.

[٦] ق:أعمالك.

قصور الصور، ياغلام أفتح عين عقلك[١] لتلقي عرائس الأزل، وأنتشق بمشيم روحك هبوب نسيم لطائف القدر، إن الله تعالى وضع تماثيل الوجود على ساحل بحر الدنيا لأمتحان عيون[٢] أهل البصيرة، وتسلم من الألتفات الى زخرفها أطفال أرواح أقيمت في مهود الثبات، وربيت في حجور العصمة، وأرخيت عليها أكناف أيات الأمر، ولو كوشفت بلطائف مخبئات[٣] القدر، وجليت عليها عرائس الغيب وردت الى كهف الكرم بلبل أسرار العارفين هيم أفكار الواهين، زلزل جبال عصم العقول[٤]، أطلع على مخبئات الأسرار يا أرواح المؤمنين طيري اليه بأجنحة الشوق وصدق العشق، أطوي في صدق قصدك اليل أذيال بسط البسيطة، أصبري حول شمعة طلبه فراشاً يتهافت حول النور، حومي حول حماه بقوادم أقدام الوله، أطلبي منه ما طلب آدم (صلى الله عليه وسلم)، قالا: (ربنا ظلمنا أنفسنا وأن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين)[١].

ومما جمعت من كلامه في التنزيه

---

[٧] م: قلبك.

[٨] م: قلوب.

[١] م: خبايا.

[٢] ق: المعقول.

[١] سورة ص: الأية ١٠٧.

قال رضي الله عنه في التنزيه: ربنا الله القريب في علوه المتعالي في دنوه باري الخلق بقدرته

ومقدر الأمور بحكمته والمحيط بكل شيء بعلمه تمت كلمته وعمت رحمته[١] لاأله إلا هو

وكذب بعده من أدعى له نداً أو أعتقد له شبهاً أو سيماً سبحان الله عدد خلقه وزنة عرشه

ورضاء نفسه ومداد كلماته ومنتهى علمه وجميع[٢] ماشاء وخلق وذرأ وعالم الغيب والشهادة

الرحمن الرحيم الملك القدوس العزيز الحكيم واحد أحد فرد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً

أحد ، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، لاشبيه له ولانظير ولاعون ولاظهير ولاشريك

ولاوزير ولاند ولامشير ليس بجسم فيمس ولاجوهر فيحس ولاعرض فينتقي ولاذي تركيب في

بعض ولاذي اله فيمثل تأليف[٣] فيكيف ولاذي ماهية مخيلة فيحدد[٤] ولاطبيعة من الطباع

ولاطالع من الطوالع ولاظلمة تظهر ولانور يزهر أحاط بالأشياء علماً من غير ممازجة[١] شاهد

لها أطلاعات غير مماسة قاهر حاكم قادر راحم غافر سائر خالق فاطر فرد معبود حي لايموت

أزلي لايفوت أبدي الملكوت سرمدي الجبروت قيوم[٢] لاينام عزيز لايضام منيع لايرام له الأسماء

---

[٤] م:بركته.

[٥] ق:كل.

[٦] م:تصنيف.

[٧] م:فيسدد .

[٨] ق:بمازجة.

[١] م:حي.

الحسنى والصفات العلى والمثل الأعلى والمجد الأبقى لاتصوره الأوهام ولاتقدره الأفهام ولايدركه[1] بالقياس ولايمثل الناس ولاتكفيه العقول ولاتحده الأذهان جل ان يشبه بما صنعه أو يضاف الى ما أخترعه محصى[2] الأنفاس قائم على كل نفس بما كسبت لقد أحصناهم وعدهم كلهم أتيه يوم القيامة فرداً يطعم ولايطعم يَرزُق ولايُرزَق يجير ولايجار عليه خلق ما أبتدع لأجتلاب نفع ولا لدفع ضر ولا لداع دعاه ولا لفكر حدث له بل أرادة مجردة عن تغيرات الحدثان[3] فهو المنفرد بالقدرة على أختراع الأعيان[4] وكشف الضر وأزالة البلوى وتقليب أعيان وتغير الأحوال يسوق ماقدر الى ما وقت لامعين له في تدبير ملكه حي بحياة غير مكتسبة ولا مسبوقة عالم بعلم غير محدث ولامحجوب ولامتناه قادر بقدرة غير محورة مدبر[1] بأرادة لامحدثة ولامتناقضة حفيظ لاينسى قيوم لايسهو رقيب لايغفل يقبض ويبسط يرضى ويغضب يغفر ويرحم أوجد وأعدم فأستحق أن يقال له قادر أراح علل مخلوقاته وأبداها كاملة الوصف فأستحق أن يقال له رب أجرى أفعال عباده على مقتضى[2] مراده منهم فأستحق أن يقال له

---

[2] ق:ولايعرف.

[3] م:معد .

[4] ق:الزمان . وعند الصوفية هو تبدل الزمان وتغيره،وهو دلالة على إرادة الخالق عزوجل . ينظر: الطوسي،السراج،المصدر السابق،ص٤١٨ .

[5] ق:الأنسان.

[6] ق:مصير.

[7] ق:مرام.

لايتجدد له علم ينبغي علمه في القدم فأستحق أن يقال له عالم على الحقيقة لاتشابه ذاته ولاصفاته ذات ولاصفات فوجب[١] أن يقال له ليس كمثله شيء قائم فقيامه بديمومة أزله كل كل حي فحياته مستفادة بأمره أن ضرب العقل لعزته مثلاً أو جال العلم في جلاله جدلاً وقف الفهم مذهولاً ودهش الفكر[٢] كللاً ولاح التعظيم جللاً ولم يجد للتنزيه بدلاً ولاعن التوحيد حولاً وجاءت جيوش التقديس قبلاً تسلك سبل التفريد للأحجب الألباب برداء كبريائه عن معرفة كنه[٣] ذاته جسر الأبصار بنور بقائه عن أدراك حقيقة أحديته فأن نهضت غايات علوم الخلائق تقف وخبراً أو شخصت نهايات معارف المالك تتلمح[٤] أثراً تألق لها باق من الأزل مبرقعاً بنقاب الكل عن نقائض التشبيه فلم تستطع مجاورة سناه ومحقت مداركها وأنفعالات قواها في أتصال أوصاف القدم بنعوت إلا بأتصالاً لم يزل غير مسبوق[١] بأنفصال ولاصائر الى أنفصال وبدت من جناب القدس الأشرف هيبة تميت العلل وأنفراد يمنع التعدد ووجود يحيل الحد وجلال ينفي الكيف وكمال يسقط المثل ووصف يوجب الوحدة وقدرة تبسط الملك ومجد

---

[٨] ق:فحق.

[١] ق:العقل.

[٢] م:ذات.

[٣] م:تتجلى.

[٤] ق:ملحوق.

يستنفذ المحامد وعلم محيط بما في السموات والأرض وما بينهما وتحت الثرى وما في قعر[1] البحار ومنبت كل شعرة وشجرة ومسقط كل ورقة وعدد الحصى والرمال ومثاقيل الجبال ومكاييل البحار وأعمال العباد وأثارهم وأنفاسهم وهو باين من خلقه ولايخلو مكان من علمه فرجعت[2] ليس لها علم سوى التصدق بأحديته والأقرار أن لاأول لقدم أزليته ولاآخر لبقاء أبديته ولاكيف ولامثل يدخلان في صمديته[3] تعرف الى خلقه بصفات ليوحدوه ويثبتوا وجوده فالأيمان يثبتها بعلم اليقين تصديقاً والأطلاع على علم حقيقتها غيب لامجال للعقل[4] في أدراكه وكلما حكاه الوهم أو جلاه الفهم أو تخيله العقل أو تصوره الذهن فعظمة الله وجلاله وكبريائه بخلاف ذلك هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم .

---

(٥) م:قاع .

(٦) م:رجعت .

(٧) م:سرمديته . وتعني أيضاً هو الباقي الذي لايزول وقيل الدائم الذي لايطعم والذي يصمد اليه في الحوائج ويقصد اليه على الدوام بالأحتياج اليه فالكل مفتقر اليه وهو لايفتقر لأحد . ينظر: الجيلاني،عبد القادر،الغنية،ج٢،ص٧٣ .

(٨) م:الفكر .

قال في الحلاج[١] رضي الله عنه

قال رضي الله عنه: طار طائر عقل بعض العارفين من وكر شجرة صورته وعلا[٢] الى السماء خارقاً صفات الملائكة وكان باز من بُزاة الملك محيط[٣] العينين بخيط وخلق الأنسان ضعيفاً فلم يجد في السماء مايحاول من الصيد فلما لاحت له فريسة رأيت[٤] ربي أزداد تحيره في قول مطلوبه (أينما تولوا فثم وجه الله)[٥] عاد هابطاً الى حضيرة خطة الأرض طلب ماهو أعز من وجود النار في قعور البحار تلفت بعين عقله فما شاهد سوى الأثار فكر فلم يجد في الدارين مطلوباً سوى فطرب[١] فقال بلسان سكر قلبه أنا الحق ترنم بلحن غير معهود من البشر صفر في روضة الجود صفير الأبليق ببني أدم لحن صوته لحناً عرضه لحتفه ونودي في سره ياحلاج أعتقدت أن قوتك بك قل الأن نيابة عن جميع[٢] العارفين حسب الواحد أفراد الواحد قل يامحمد أنت سلطان الحقيقة أنت أنسان عين الوجود على عتبة باب معرفتك تخضع أعناق العارفين في حي جلالتك توضع جباه الخلائق أجمعين .

---

[١] الحلاج: سبقت ترجمته في ص٣٣ .

[٢] م: طار .

[٣] ق: مغلق .

[٤] ق: شاهدت .

[٥] سورة البقرة: الأية ١١٩ .

[٦] م: فترنم .

[٧] ق: كل .

وقال في التفقه

وقال رضي الله عنه: تفقه ثم أعتزل من عبد الله بغير[1] علم كان مايفسده أكثر مما يصلحه خذ معك مصباح شرع ربك من عمل بما يعلم أو ربه الله علم مالم يعلم أقطع الأسباب عنك فارق الأخوان والأقسام، أعطها ظهر قلبك بتزهدك تكلف، أن ربك جلدك حسن أدبك، كن مقاطعاً لمن سواه منفصلاً عن الأغيار والأسباب خائفاً على أنطفأ مصباحك[2]، أخلص لربك أربعين صباحاً تتفجر ينابيع الحكم من قلبك على لسانك بينما هو كذلك إذ رأى حق عزوجل كما رأى موسى عليه السلام يرى نارا من شجرة قلبه يقول لنفسه وهواه وشيطانه وطبعه وأسبابه ووجوده:(أمكثوا إني أنست ناراً)[1]،نودي القلب من السر:أنا ربك، أنا الله فأعبدني ولاتدِن لغيري، لاتتعلق بغيري، أعرفني وأجهل غيري، أتصل بي وأنقطع عن غيري، وأطلبني وأعرض عن غيري الى علمي الى قربي الى ملكي الى سلطاني حتى أذاتم البقاء جرى ماجرى أوحى الى عبده ماأوحى زالت الحجب زالت الكدر سكنت النفس الألطاف جاء الخطاب أذهب الى فرعون ياقلب أرجع الى النفس والهوى والشيطان طوقهم الى ياقوم أتبعون أهدكم سبيل الرشاد أتصل ثم أوصل .

---

[8] ق:بدون .

[1] م:سراجك .

[1] سورة طه:الأية ١٠ .

وقال ما ينبغي للفقير[1] أن يرتديه

وقال (رضي الله عنه) ينبغي للفقير أن يرتدي العفة ويتزين[1] بالقناعة حتى يصل الى الحق عزوجل[2] ويسعى بقدم الصدق طالباً لباب القرب[3] مهر ولا عن الدنيا والآخرة والخلق

[1] الفقير: هو المحتاج الى الله تعالى على الحقيقة، يعني أن يشعر الأنسان رغم ماله وجاهه بحاجته وبعجزه وبفقره الى الله تعالى فأذا أحتاج الى غيره لم يعد فقيراً. ينظر: الجيلاني، عبد القادر، الغنية، ج٣، ص٨٩.

والوجود يحتاج أن يموت الف مرة ويفنى الف مرة تستقبله عناية الحق عزوجل ورأفته ورحمته وشوقه اليه وجذبانه ونظراته ومباهاته ومواكب أرواح النبيين والمرسلين والصديقين والملائكة تصحبه وترقيه[٤] الى الحق عزوجل، ويتفرغ[٥] قلبه ويصفى سره من كل محدث ويدنو الى الحق عزوجل ويقرأ سابقته فيقف على كل سطر وكل كلمة وكل حرف يقف على أوقافه وأزمانه وساعاته ولحظاته ويتيسر له أمره ومايؤول اليه كلما جذب الخوف اليه جذبه القرب منه ثم لايزال ينتقل من شيء حتى يجعل حاجباً بين يديه منفرداً عنده مطلعا على أسراره يعطي خلعه وطبقاً ومنطقة وتاجاً[١] وأشهد الملك على نفسه أن لايغير عليه يوقع له بصحبة دائمة وولاية مستمرة فلايبقى زهد مع المعرفة ياموتى القلوب طلبكم الجنة قيدكم عن الحق سبحانه وتعالى .

قال في يا عباد الله

---

[٤] ق:يتجمل .

[٥] ق:سبحانه وتعالى .

[٦] ق:القرى .

[٧] م:ترقيه .

[٨] م:ويقرع.

[١] م:لباساً .

وقال رضي الله عنه: ياعباد الله يأمر بدين له عليكم بسنة من تقدمكم فهم الأدلاء فهم المفاتيح بأتباعهم تصلون الى ربكم عزوجل تصل اليه قلوبكم وأسراركم ومعانيكم[١] أذا أتبعتم كتابه وسنة رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعملتم بهما وأخلصتم في أعمالكم جائتكم يد الرحمة واللطف والمحبة فتدخل قلوبكم عليه وتخبيئكم السابقة وعها ماسبق لكم من علمه في قرب[٢] قلوبكم منه فيأخذ بكم ويقفكم بين يديه فترون ما لاعين رأت ولاأذن سمعت ولاخطر على قلب بشر أذا وصل العبد الى هذا المقام جاءت الخلع الى قلبه ونزل تاج المملكة على رأسه وخاتم الملك في أصبعه ودرع بدرع التقوى[٣] يؤخذ قلب هذا العبد فيغيب عن جميع الخلق فيرى مايرى ويعلم مايعلم ويستكتم مايستكتم ثم يُرد لبى الخلق لخالقهم فأذا رجعا الى الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وأصحابه رضي الله عنهم والكتاب[١] عن يمينه والسنة عن يساره وأرواح الأنبياء حوله فحينئذ يقال له أذكر نعمة الله عزوجل عليك.

---

[٢] ق:مرامكم.

[٣] ق:دنو.

[٤] م:اليقين.

[٥] م:القرأن المجيد.

قال في الدنيا

وقال رضي الله عنه: الدنيا قيد عن الأخرة، والأخرة عن رب الدنيا والأخرة لاتأخذهما ولا تشتغل[1] بهما بعد الوصول اليه تصل اليه من حيث قلبك وسرك ومعناك أعرض عن الدنيا وأقبل على الأخرة ثم أعرض عن الأخرة وأقبل على الحق عزوجل فأنهما يتعانك أتبعهما بالسير خلفك[2] تأتي الدنيا ومعها أقسامك منها تطلبك عند الأخرة فلانجدك عندها فتقول لها الى أين ذهبت به فتقول ذهبت الى باب الملك وأنا في طلبه[3] أيضاً فيقومان ويسرعان في السير خلفك فيصلان اليك وأنت على باب الملك فتشكو الدنيا حالها الى الملك تشكو كيف تركت وداعتك، وهي الأقسام المقسومة المرتبة بالسابقة، فتأتي الشفاعة منه اليك في حقها وأخذ الأقسام عن يدها، تأتيك الوصية منه بلا أخذ من الدنيا والنظر الى الآخرة، فترجع بها في صحبة[4] الملائكة وأرواح النبيين فيقعد على دكة بين الجنة والنار، بين الدنيا والأخرة، بين الخلق والخالق، بين السبب والمسبب، بين الظاهر والباطن، بين مايعقل ومالايعقل، بين ما يضبط وبين ما لايضبط، بين

---

[1] ق: تعمل.

[2] ق: ورائك.

[3] ق: مراده.

[4] ق: معية.

مايدرك الخلق وما لايدرك الخلق، فتصير لك أربعة وجوه: وجه تنظر به الى الدنيا ووجه تنظر به الى الأخرة ووجه تنظر به الى الخلق ووجه تنظر به الخالق[١] .

قال في الزهد[٢]

وقال رضي الله عنه في الزهد :غريب في الدنيا والمعارف غريب في الدنيا والأخرة والزهد زهد في الخلق[٣] وما في أيديهم وأخرج حب الدنيا من قلبه،وقعد[٤] على بساط التوكل منتظراً لربه عز وجل أما على أيدي الخلق والأسباب أو على يد التكوين فلاجرم[٥] هو غريب بين الخلق في الدنيا والعارف زهد في الدنيا كما زهد في الأخرة لاتشغله الدنيا والأخرة عن ربه عزوجل لايسكن الى شيء سواه حتى يقيده عنه فلاجرم[١] يكون غريباً فيهما يد الدنيا مقطوعة عنه وهكذا يد الأخرة معطيان عنه غطى الله عز وجل عنه وجه الدنيا حتى لانفتش سره كشف له الأشياء جميعها[٢] الظاهرة والباطنة حتى عرفها عرف ما سواه به وفتح له باب قربه

---

[٥] ق:الحق عزوجل .

[٢] الزهد : وهو الغنى عن الناس والأقبال على الله تعالى،لذلك يرتبط الزهد عند الصوفية بالفقر،فالفقر هو مايحتاج اليه الأنسان فالزهد كمال الأبرار وكراهية الدنيا وشغل عنها بالآخرة . ينظر: الجيلاني،عبد القادر،الغنية،ج٣،ص٢٠١ .

[١] ق:الدنيا .

[٢] م:جلس .

[٣] م: ريب .

[٤] ق: ريب .

[٥] ق: كلها .

فرأى جلاله وجمله ورأى قضائه وقدره وملكه وسلطانه رأى كل المخلوقات المصورات المحدثات بين حرفي (كن فيكون)[1] سلوا هذا الملك العظيم[2] الكريم قفوا بقلوبكم على بابه سلوه ولا تبرحوا ان اجابكم او لم يجبكم لا تتهموه في فعله بكم فقد يكون منعه للاجابة في حق هذا العبد السالك القاصد كالفخ يخيبه حتى يصل اليه فأذا وصل اليه قيده[3] عنده ثم يكون بعد ذلك ما يكون بخيبة حتى يحجبه عن الخلق يدعوه حتى يدخل فأذا دخل اغلق الباب دونه وقض جناح نفسه وهواه وطبعه واختيا ره وارادته سوء ادبه واخلاقه بقص[4] هذه الاجنحة وينبت له جناحين جديدين ويرده الى الخلق والوجود فيطير بين الدنيا والاخرة بين الخلق والخالق يطير في قضاء ما بين العرش الى الثرى يجيب دعاءه في البداية ويناديه في النهاية يلهمه[1] الدعاء حتى يجيبه ثم يمنعه عنه عن الدعاء والاجابة حتى يناديه بما يريد من غير اختيا ر منه ولا تحكم كيف يدعوا وقد اغناه عن الدنيا[2] تحصيله في دا ر الضيافة اذا تمت معرفة هذا العبد وتمكن من القرب اوجده بين الخلق فينجي به قوماً وهكذا الانبياء صلوات الله عليهم رحمة ونقمة والاولياء

---

[1] سورة البقرة:الآية ١١٧ .

[7] ق: الجليل .

[8] ق: سجله .

[9] م: بقطع .

[10] م: برزقه .

[1] م: الحاجة .

تبع لهم اجابهم وصدقهم فهم له رحمة ومن اعرض عنهم وكذبهم فهم عليه نقمة يأخذون بايدي الذين يحبونهم ويحملونهم الى الحق عز وجل[1] ويدخلونهم الى جنته ما كان جوهرا رفعوه الى خزانة الملك وما كان قشوراً حملوه الى ناره هذا دأب الانبياء والاولياء الى يوم القيامة رفع الاولياء والابدال والصديقين كلما مات منهم واحد اقام بدله[2] اخر العلم اذا عمل بعلمه وعلمه الخالق فقد صحت ورثته للنبي (صلى الله عليه واله وسلم) وإذا صحت وراثته له رقي قلبه الى دار قرب ربه عز وجل والملائكة حوله يصير قلبه ملكاً يسير[3] الى قرب الملك اقبلوا من الرسول اتبعوه في فعله[4] وقوله حتى اخذ بأيديكم في الدنيا والاخرة انتموا اليه سيروا على اثره كونوا افرخاً تحت جناحيه .

فصل

قال في معاشر العارفين

---

[2] ق: سبحانه .

[3] ق: مكانه .

[4] م: يمشي .

[5] ق: عمله .

وقال رضي الله عنه في معاشر العارفين: أسمعوا بأذان العقول كلام ربكم عز وجل وأنصتوا بأسماع الإفهام إلى قول بارئكم[1] سبحانه وتعالى وتدبروا بأفكار القلوب معاني أوامره واجنوا بنحل أرواحكم شهد[2] حكمه من زهر أشجار الشريعة المحمدية وأنظروا بأبصار بصائركم أثار اقتداره في تصاريف أفانين قدره وصفوا إفاضة معين ماء منبع[3] عين العلم من اكدار ظلم نفوسكم طارت نحل الارواح قبل وجود الاشباح من اوكار من فضاء روض التوحد لترعى من زهر اشجار الانس وتأكل من ثمار اغصان[4] المعرفة وتتخذ بيوتاً في مواطن القدس فوق قمم[5] جبال العز، وتسلك سبل الدنو الى ربها في حضرة العلو في مقام قربها وتجبني شراب الحضور بايدي الهمم من الهياكل بهجة حسن الصنعه والفت مساكن البشرية فنسيت مواطنها من القدس الاشرف فاوحى ربك الى نحل الارواح، فاسلكي سبل ربك ذللا، في مسالك الاشباح وكلي من كل ثمرات الشريعة وارعى من ازهار انوار الحقيقة فلما طار طائرها ليرعى حب الحب من حدائق[6] المجاهدة وقع في شرك المحنة ورأى ماء البلاء في غدير الولاء فقال كيف

---

[1] م: خالقكم.

[2] م: عسل.

[3] ناقصة في (ق).

[4] ناقصة في (ق).

[5] ق: اعالي.

[6] م: رياض.

الخلاص روض انيق لكن ثمرة مرمنهل عذب[١] لكن ساحله غريق فناداه حادي مطايا صدق الطلب بلسان النصح يا ارباب الوله في حب معشوق الارواح يا اصحاب الحرق في غاية اماني العارفين ما بينكم وبين مطلوبكم[٢] سوى ارتفاع استار الصور ولا يحجبكم شأنه الا حجب الهياكل فطيروا اليه باجنحة الغرام، وأطلبوا عنده الحياة الابدية، وموتوا عن شهوات إرادتكم، ليحييكم به عنده في مقعد صدق، فالبلاء ريحان أرواح العارفين والعناد نعيم اسرار الواصلين، البلاء والولاء نجمان طلعاً في فلك السعادة[٣]، والمحنة والمحبة وردتان لمعتا في غصن القرب، البلاء الأعظم فقد المحبوب، والعزاء الأكبر عدم المطلوب.

معاشر العارفين ما البراءة من الحول والقوة إلا به حقيقة التوحيد، ومحو كل متلوح لعين[١] العقل محض التفريد، وألقاء كل ما في الوجود من يد الطمع عين التجريد قل الله ثم (ذرهم في خوضهم يلعبون)[٢] لما نظرت الملائكة الى نحل الأرواح كامنة في مكامن أسرار الغيب ساكنة في ظل أثر الوصل مستقرة في مهد وهد اللطف يهب عليها نسيم سحر القرب ويعبق في ناديها ريحان روح[٣]

---

[٧] ق: سائغ.

[٨] م: مرادكم.

[١] م:الأرادة.

[٢] ق:لعيون.

[٢] سورة الأنعام:الأية ٩١.

[٤] م:أرواح.

الأنس ويتألق لها برق نور المعارف ويهز أعطافها نشوات سكر شراب المشاهدة ويناد مها

حديث مسامرة المخاطبة أريج الملكوت الأعلى يعطر أعجابهم وبهتت[1] عيون أشباح النور الى

سطوع أنوارهم في أطوارهم فقال القدر يا أصحاب صوامع النور الطائر الى درجة هذا الشرف

أنظروا الى طائر من وكر شجرة الشرف الأعظم[2] يقال له أحمد مطاره فضاء جوقاب قوسين

بجناح شرفه طاروا الى أوكار هذا العز بنور هدايته، نزلوا على أغصان شجر هذا الوصف

بأتباع شرعه أشرق لعيون عقولهم هذا النور بخفارة بركته وصلوا الى هذا المقام هو هدهد يعود

من بلاد بلقيس الغيب الى سلمان العقول بنبأ يقين بكتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من

خلفه[1] يقول إذا وردت عليه واردات محبوبه لست كأحدكم يتميز على الأنبياء برتبة أظل عند

ربي ترعى نخلة روحه ليلة أسرى زهرة شجرة فأوحى نثر على تاج رأس مجده نثار در لقد

رأى من أيات ربه الكبرى في مجلس أو أدنى من أجله نشر رداء بهاء[2] الزمان على مناكب بهجة

---

[5] م:أنفرجت.

[6] م:العظيم.

[1] يضمن الجيلاني هنا كلامه بمفردات من قصة سليمان عليه السلام وملكة اليمن بلقيس، وهذا أسلوب جليل قد أتبعه في مقالاته وحواراته مما يجعل لكلامه نكهة صوفية خالصة وأسلوب معين به. ينظر: المهداوي، إيمان كمال مصطفى، المصدر السابق، ص١٢٢.

[2] م:جمال.

المكان لله در عبد لايجعل بين أذن سره سماع هذا الكلام حجاباً من غفلة طبعه وعمل بقوله تعالى تذكروا (فإذا هم مبصرون)[1] .

كان الشيخ عبد القادر رضي الله عنه في بغداد فجاءه المقتفي لأمر الله[2] وسلم عليه وأستوصاه ووضع بين يديه مالا في عشرة اكياس[3] يحملها عشرة من الخدم فقال لا حاجة لي فيها فابى ان يقبلها والح عليه فاخذ كيساً[4] منها في يمينه واخر في يساره وعصرها بيده فسالا دماً فقال يا ابا المظفر اما تستحي من الله تعالى ان تأخذ دماء الناس وتقابلني بها فغشى عليه فقال الشيخ وعزة المعبود لولا حرمة تاله برسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) لتركت الدم يجري الى منزله .

---

(1) سورة الأعراف: الأية ٢٠١ .

(2) المقتفي لأمر الله: هو أبو عبد الله محمد إبن المستظهر بالله (ت٥٣٠هـ/٥٥٠م) الخليفة العباسي ويُعد من خيرة الخلفاء العباسين، بويع بالخلافة عقب وفاة إبن أخيه الراشد وأستمرت خلافته الى ان توفي فكانت خلافته ٢٤ عاماً . ينظر: السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٢٩٢ . الخضري، الشيخ محمد، الدولة العباسية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٣، ص١٢٢؛ شعبان، محمد عبد الحي محمد، المصدر السابق، ص١٨٩ .

(5) ق: صدور .

(6) ق: صرة .

قال في الإرادة والمُريد[1] والمُراد

وقال رضي الله عنه: أما الإرادة فترك ما عليه العادة وتحقيقها نهوض[2] القلب في طلب الحق ترك ما سواه فإذا ترك العبد العادة التي هي حظوظ الدنيا والآخرة فتجردت حينئذ إرادته فالإرادة مقدمة كل امر ثم يعقبها القصد ثم الفعل فهو بدء طريق كل سالك واسم اول منزلة كل قاصد ، قال عز وجل لنبيه (صلى الله عليه واله وسلم) (ولاتطردنّ الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه)[3] فنهى نبيه (صلى الله عليه واله وسلم) عن طردهم وأبعادهم وقال في آية أخرى (وأصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولاتعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا)[4] فأمره بالصبر منهم وملازمتهم[5] وتصيير النفس في صحتهم ووصفهم بأنهم يريدون وجهه عز وجل ثم قال (ولاتعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا)[1] فبان بذلك أن حقيقة[1] الأرادة وجه الله عزوجل فحسب دون زينة الدنيا وزينة

---

[1] المريد: هو السالك الى الله تعالى وعليه أن يترك ما أعتاد عليه وتطبع به بطريق التقليد والمحاكاة،ولكي يصدق في سلوكه الى الله تعالى عليه أن يهجر الهوى وأن يصدق النية ويبدأ العمل لمرضاة الله تعالى،فالمريد ينظر بنور الله تعالى ويتقرب اليه،ينظر:الجيلاني،عبد القادر،الغنية،ج٢،ص٢٨٤ .

[2] ق:قيام .

[3] سورة الأنعام:الأية ٥٢ .

[4] سورة الكهف:الأية ٢٨ .

[5] ق:مصاحبتهم .

[1] سورة الكهف:الأية ٢٨ .

الأخرة فأما المريد على الله عزوجل فيعمل بما في الكتاب والسنة ويصم عما سوى ذلك ويبصر بنور الله سبحانه فلا يرى إلا فضله فيه وفي غيره من سائر الخلائق[٢] ويعمى عن غيره فلا يرى فاعلاً على الحقيقة غيره جل وعز بل يرى ألة وسبباً محركاً مدبراً مراداً مسخراً قال النبي صلى الله عليه آله وسلم: (حبك الشيء يعمى ويصم)[٣] أي يعميك عن غي محبوبك ويصمك عنه لأشتغالك بمحبوبك فما أحب حتى أراد وما أراد حتى تجردت أرادته وما تجردت أرادته حتى قذفت في قلبه جمرة[٤] الخشية فأحرقت كل ما هناك.

قال الله عزوجل: (أن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلةً)[٥] كما قيل أنها لوعة تهون فنومه غلبة وأكله فاقة وكلامه ضرورة تصيح نفسه فلا يحييها أبداً الى محبوبها ولذاتها وينصح عباد الله ويأنس بالخلوة مع الله ويصبر عن معاصي الله ويرضى[٦] بقضاء الله ويختار أمر الله ويستحي من نظر الله ويبذل مجهوده في محاب الله ويتعرض أبداً لكل سبب يوصله الى الله ويتحبب الى ربه عزوجل بكثرة النوافل مخلصاً[١] لله عزوجل حتى يصل الى الله سبحانه

---

[٧] م: الكلمة.

[٨] م: الكائنات.

[٣] رواه البخاري ومسلم، المصدر السابق، ج٣، ص١١٤.

[١٢] ق: نار.

[٥] سورة النمل: الأية ٣٤.

[٣] ق: يقنع.

[٤] م: مستسلماً.

فيحصل في زمرة[١] أحباب الله ومراديه فحينئذ يسمى مراد الله فيحط عنه أثقال سالكي طريق الله ويغتسل بماء رحمة الله ورأفته ولطفه فيبني له بيت في جوار الله فيخلع عليه أنواع الخلع وهي المعرفة بالله والأنس به والسكون والطمأنينة الى الله فينطق بحكمة الله وأسرار الله بعد الأذن الصريح بل الخبر عن الله عزوجل ويلقب بلقب يتميز بين أحباب الله فيدخل في خواص[٢] الله ويسمى بأسماء لايعلمها إلا الله ويطلع على أسرار تخصه فلايبوح بها عند غير الله فيسمع من الله ويبصر بالله وينطق ويبطش بقوة الله ويسعى في طاعة الله ويسكن الى الله وينام مع طاعة الله وذكر الله في كلام الله وحرز الله فيكون من أمناء الله وشهدائه وأوتاد أرضه وسجن عباده وبلاده وأحبابه وأخلائه قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حاكياً عن الله عزوجل لايزال عبدي المؤمن يتقرب الي بالنوافل حتى أحبه فأذا أحببته كنت سمعه وبصره ولسانه ويده ورجله وفؤاده في يسمع وبي يبصر وبي ينطق وبي يعقل وبي يبطش)[٣] فهذا عبد حمل عقله العقل الأكبر وسكنت[١] حركاته الشهوانية لقبضة الحق عزوجل فصار قلبه خزانة أسرار الله عزوجل فهذا مراد الله عزوجل أن أردت ان تعرفه ياعبد الله المريد المبتدئ والمراد النتهى المريد

---

[٥] م:جماعة.

[٦] م:ضغائن.

[٣] رواه البخاري ومسلم،المصدر السابق،ج٣،ص١٢٦.

[٢] ق:وقفت.

الذي نصب بعين التعبد[1] والقى في مقاسات المشاق والمراد الذي كفى الأمر من غير مشقة المزيد متعب والمراد مرفوق به من ربه فالأغلب في حق القاصدين[2] المبتدئين في سنة الله ما قد تم وجرى من توفيق الله عزوجل للمجاهدات ثم إيصالهم اليه وحط الأثقال عنهم والتخفيف[3] عنهم في كثير من الامور وترك الشهوات والأقتصار على القيام بالفرائض والسنن في جميع العبادات وحفظاً القلوب ومحافظة الحدود والأنقطاع عما سوى الحق عزوجل بالقلوب فتكون[4] ظواهرهم مع خلق الله عزوجل ولسنتهم لحكم الله قلوبهم لعلم الله والسنتهم لنتهم لنصح عباد الله واسرارهم لحفظ ودائع الله فعليهم سلام الله وتحياته وبركاته ورحمته ما دامت ارضه وسماؤه وقام العباد بطاعته وحفظ حقه وجوده المريد تتولاه سياسة العلم والمراد محمد صلوات الله عليهما، كان موسى مريداً ونبينا مراداً انتهى سير موسى (صلى الله عليه[5] وسلم) الى جبل طور سيناء وطار نبينا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) الى العرش[1] واللوح المسطور فالمريد طالب والمراد مطلوب وعبادة المريد مجاهدة وعبادة المراد موهبة المريد موجود والمراد فان

---

[3] م:المناجاة.

[4] ق:السالكين.

[5] ق:التيسير.

[6] م:فتصبح.

[7] ق:عليه السلام.

[8] ق:السماء.

المريد يعمل للعوض والمراد لايرى العمل[1] بل يرى التوفيق والمنن المريد ينظر بالله عزوجل المريد قائم بأمر الله والمراد قائم بفعل الله المريد يخالف هواه والمراد يتبرأ من أرادته[2] ومناه المريد يتقرب والمراد يتقرب به المريد يحمي والمراد يدلل وينعم ويغذي ويشهى المريد يحفظ والمراد يحفظ والمراد يحفظ به المريد في الترقي والمراد قد وصل وبلغ الى الرب الذي هو المرقي ونال عنده كل طريف[3] .

قال في المتصوف والصوفي[4]

قال رضي الله عنه في المتصوف والصوفي، المبتدئ والصوفي المنتهي المتصوف الشارع في طريق الوصل[5] والصوفي من قطع الطريق ووصل الى من اليه القطع والوصل المتصوف محمل والصوفي محمول حمل المتصوف كل ثقيل وخفيف فحمل حتى ذابت[1] نفسه وزال هواه وتلاشت أرادته وأمانيه فصار محمول القدر كرة المشيئة مربى القدس منبع العلوم والحكم بيت الأمر والنور كيف

---

[9] م:الفعل.

[1] م:رغبته.

[2] ق:مستطرف.

[4] المتصوف والصوفي: التصوف هو الأسترسال مع الله تعالى، فهو عيش مع الله ولله وبالله، وهو حفظ للأوقات، وأسقاط التدابير، وخوف من الله تعالى، ورجاء في الله تعالى، إذاً هو عدم المبالاة في الدنيا ومافيها، فالتصوف هو أيمان وتوحيد وأخلاص وطاعة، وأما الفرق بين المتصوف والصوفي، فالمتصوف المبتدئ والصوفي المنتهي. ينظر: الجيلاني، عبد القادر، الغنية، ج٢، ص٤٤٣.

[4] م:الوصول.

[5] م:ذبلت.

الأولياء والأبدال وموئلهم ومرجعهم ومسترحاهم ومتنفسهم ومسرتهم إذ هو عين القلادة درة التاج منظر الرب[1] المتصوف مكابد لنفسه وهواه وأرادته وشيطانه ودنياه وأخراه متعبد لربه عزوجل بمفارقة هذه الجهات الست والأشياء وترك العمل لها وموافقتها والقبول منها وتصفية باطنه من الميل اليها والأشتغال بها فيخالف شيطانه ويترك دنياه يفارق[2] أقرانه وسائر خلق ربه بحكمه عزوجل لطلب أخراه ثم يجاهد نفسه وهواه بأمر الله عزوجل فيفارق أخراه وما أعده الله عزوجل لأولياءه في جنته لرغبته في مولاه فيخرج من الأكوان فيتصفى من الأحداث ويتجوهر لرب الأنام فتنقطع عنه العلائق والأسباب والأهل والأولاد فتسد عنه الجهات وتنفتح في وجهه الجهات وباب الأبواب وهو الرضا بقضاء رب الانام ورب الارباب ويفعل فيه فعال العالم بما مضى وما هو آت والخبير بالسرائر[3] والخفيات وما تتحرك به الجوارح وما تضمره القلوب والنيات ثم يفتح تجاه هذا الباب باب يسمى باب القرب الى الملك الديان ثم يرفع منه الى مجالس الأنس ثم يجلس على كرسي[1] التوحيد ثم ترفع عنه الحجب، ويدخل دار الفردانية[2] ويكشف

---

[6] م: الحق عزوجل.

[7] م: يجافي.

[1] ق: البواطن.

[2] ق: بساط.

[2] الفردانية: وهي رديف الصمدية، ومعناها تفرد الله تعالى بالأكوان، وهو الباقي الذي لايزول، والذي يقصد اليه على الدوام اليه، فالكل مفتقر اليه، وهو لايفتقر لأحد. ينظر الطوسي، السراج، المصدر السابق، ص٤٤٠.

عنه الجلال والعظمة فأذا وقع بصره على الجلال[١] وبعظمة بقى بلا هو فانياً عن نفسه[٢] وصفاته وعن حوله وقوته وحركته وأرادته ومناه ودنياه وأخراه فيصير كأناء بلور مملوء ماء صافياً تبين فيه الأشباح فلايحكم عليه إلا القدر ولايوجده غير الأمر فهو فانٍ عنه وعن حظه موجود لمولاه وأمره لايطلب خلوة لأن الخلوة للموجود فهو كالطفل[٣] لايأكل حتى يطعم ولايلبس فهو مسترسل مفوض (ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال)[٤] الأية هو كائن بين الخليقة الجثمان بائن عنهم بالأفعال والأعمال والسرائر والضمائر والنيات فحينئذ يسمى صوفياً على معنى أنه تصفى من التكدر بالخليقة والبريات وإن شئت[٥] سميه بدلاً من الأبدال وعيناً من الأعيان عارفاً بنفسه وربه الذي هو محي الأموات المخرج أولياءه من ظلمات النفوس والطباع والأهوية والضلالات الى ساحة الذكر والمعارف والعلوم والأسرار ونور القربة ثم الى نوره عزوجل[١] .

قال تعالى: (الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح)[٢]، وقال تعالى: (الله ولي الذين أمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور)[١] فالله عزوجل تولى أخراجهم من الظلمات

---

[٤] ق:الجمال.

[٥] ق:ذاته.

[٦] ق:الصغير.

[٤] سورة الكهف:الأية ١٨.

[٨] م:أردت.

[٩] ق:سبحانه وتعالى.

[٢] سورة النور:الأية ٣٥.

واطلعتهم على ما أضمرت قلوب العباد وأنطوت[٢] عليه النيات إذ جعلهم جواسيس القلوب والأمناء على السر والخفيت والخفيات والخطرات لاشيطان مضل ولاهوى متبع ولانفس أما رة بالسوء ولاشهوة غالبة متبعة تدعوه الى اللذات المردية في الدركات المخرجة من أهل السنة والجماعات[٣] قال عز من قائل لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا الصالحين، أخرسهم ربي وقمع رعونات نفوسهم وضراوتها بسلطان الجبروت فثبتهم في مراتبهم ووفقهم للوفاء[٤]، قال عز من قائل: (كذلك لِنصرف عنه السوء والفحشاء أنه من عبادنا المخلصين)[٥]، فحرسهم ربي وقمع رعونات نفوسهم وضراوتها بسلطان الجبروت فثبتهم في مراتبهم، ووفقهم للوفاء[١] بالصدق في سرهم بالصبر في محل أنقطاعهم وأضطرارهم قادوا الفرائض وحفظوا الحدود والأوامر وألزموا المراتب حتى قوّموا وهذّبوا وتقوّا وأدبوا وطهرّوا وأطيبوا ووسعوا وزكّوا وشجّعوا وعدّوا فتمت ولاية الله عزوجل[٢]، وتوليته الله ولي الذين آمنوا وهو يتولى الصالحين

---

[١] سورة البقرة: الأية ٢٥٧.

[٣] م: عقدت.

[٤] ناقصة في (ق).

[٥] م: للعمل.

[٥] م: سبحانه وتعالى.

[١] م: ذو الجلال والأكرام.

[٨] م: سبحانه وتعالى.

فنقلوا من مراتبهم الى مالك الملك[١]، فرتب لهم ذلك بين يديه وصار نجواهم كفاح يناجونه بقلوبهم وأسرارهم فأشتغلوا به عمّن سواه ولهوا به عن نفوسهم وعن كل شيء وهو رب[٢] كل شيء ومولاه يصيرهم في قبضته وقيدهم بعقوبتهم وجعلهم أمناء فهم في قبضته وحصنه وحراسته يشتمون روح القرب ويعيشون في فسحة التوحيد والرحمة ولايشتغلون بشيء إلا بما أذن لهم من الأعمال فأذا جاء وقت عمل أبدانهم دون قلوبهم[٣] تحصنوا مع الحرس في تلك الأعمال كيلا تضرهم شياطينهم ونفوسهم وأهويتهم فتسلم أعمالهم من حظ الشياطين وسمات النفوس من الرياء والنفاق والعجب وطلب الأعواض والشرك بشيء من الأشياء الحول والقوة بل يرون جميع[٤] ذلك فضلاً من الله وتوفيقاً منه عزوجل خلقاً ومنه بوفيقه كسباً كي لايخرجوا بغير هذه العقيدة من سنن الهدى ثم يردون بعد أداء الأوامر وفراغ تلك الأمثال الى مراتبهم التي ألزموها فوقتوا معها وحفظوها بالقلوب والضمائر وقد ينقلون الى حالة بعد أن جعلوا الأمناء وخوطبوا[١] كل واحد منهم على الأنفراد في حالته (إنك اليوم لدينا مكين أمين)[٢] فلايحتاجون فيها الى أذن

---

[٩] م: ذو الجلال والأكرام.

[١٠] ق: إله.

[١] ق: عقولهم

[٢] ق: كل.

[٣] ق: كلموا.

[٢] سورة يوسف: الأية ٥٥.

لأنهم صاروا كالمفوض اليهم في قبضته[١] حيث ماذهبوا في شيء من قلب[٢] هذا العبد بحب ربّه عزوجل ونوره وعلمه والمعرفة به فلايسمع غير ذلك وذلك أنه عزوجل أقامه في هذه المرتبة[٣] على شريطة اللزوم لها فلما وفي له بالشروط ولم يبغ عملاً وحركة غير ذلك وحفظه ولم يتجاوزه نقله منها الى ملك الجبروت فجبر نفسه وقمعها بسلطان الجبروت حتى ذلت وخضعت ثم نقله منها الى ملك السلطان ليذهب تلك العدد التي في نفسه وهي أصول[٤] تلك الشهوات قد صارت عدة ثابتة فأدب ثم نقله منها الى ملك الجمال فنقى ثم الى ملك العظمة فصبر[٥] ثم الى ملك البهاء فطيب ثم الى ملك البهجة فوسع ثم الى ملك الرحمة فخوطب وقوي وشجع ثم الى ملك الفردية فعود فاللطف يغذيه[١] والرأفة تجمعه فكيف به والمحبة تقربه والشوق يدنيه والمشيئة تؤديه اليه والجواد[٢] العزيز يقبله فيقربه ثم يمهله ثم يؤويه ثم يناجيه ثم يبسطه منه ثم يقبض عليه فأين ماصار وكل مكان حال وفي كل حال لديه فهو في قبضته وأمين من أمنائه على

---

[٥] ق: يده.

[٦] ق:لب.

[٧] ق:الدرجة.

[٨] م:أصل.

[٩] ق:فشكر.

[١] ق:بطعمه.

[٢] م:الكريم.

أسراره وما يئويه من ربه[١] عزوجل الى خلقه فأذا صار الى هذا المحل فقد أنقطعت الصفات وأنقطع الكلام والعبارات فهذا هو منتهى القلوب والعقول وغاية مايبلغ حال الأولياء اليه ويؤول وماوراء مختص[٢] بالأنبياء والرسل عليهم السلام لأن نهاية الولي بداية النبي على الجميع صلوات الله وتحياته ورأفته ورحمته والفرق بين النبوة والولاية أن النبوة كلام ينفصل من الله عزوجل وحياً معه من الله تعالى فينقضي الوحي ويختمه بالروح فيه قبوله فهذا الذي يلزم تصديقه ومن رده[٣] فهو كافر لأنه راد لكلام الله عزوجل وأما الولاية فهي لمن ولي الله حديثه عن طريق الألهام فأوصله اليه فله فيه الحديث وينفصل ذلك الحديث من الله تعالى على لسان الحق معه السكنة التي في قلب المجذوب[٤] فيقبله فيسكن فالكلام للأنبياء والحديث للأولياء فمن رد الكلام كفر لأنه رد على الله عزوجل كلامه ووجهه وروحه ومن رد الحديث لم يكفر بل يخيب ويصير[١] وبالاً عليه وينهب قلبه لأنه رد على الحق ماجاءت به محبة الله تعالى من علم لله في نفسه فأودعه الحق وجعله مؤدياً الى القلب لأن الحديث ماظهر من علمه الذي برز في وقت المشيئة فيصير[٢]

---

[٣] م:الحق.

[٤] م:خاص.

[٥] م:تركه.

[٦] ق:المحبوب.

[٧] ق:يصبح.

[٨] م:يصبح.

حديثاً في النفس كالسر وأنما يرتفع ذلك الحديث محبة من الله لهذا العبد فيمضي مع الحق فيقلبه القلب بالسكينة .

قال في التقوى

قال رضي الله عنه في التقوى: التقوى على وجوه، تقوى العامة، ترك الشرك بالحق[1] وتقوى الخاصة، ترك الهوى والمعاصي ومخالفة النفس في سائر الأحوال، وتقوى خاصة الخاصة من الأولياء بترك الأرادات في الأشياء والتخير في الأشياء والتخير في النوافل من العبادات[2]، والتعلق بالأسباب والركون الى ماسوى المولى بل لزوم الحال والمقام وأمتثال الأمر في جميع ذلك مع أحكام الفرائض وتقوى الأنبياء عليهم السلام لايتجاوزهم غيب شيء فهم من الله الى الله يأمرهم وينهاهم ويوفقهم ويؤدبهم ويطيبهم ويطرزهم ويكلمهم ويحدثهم ويرشدهم ويهديهم ويعافيهم ويعطيهم ويبصرهم، لامجال للعقل في ذلك فيهم في معزل عن البشر، بل عن الملائكة أجمع إلا فيما يتعلق بالحكم الظاهر[1] والأمر البين الموضوع للأمة وعوام المؤمنين فأنهم يشاركون الخلق في ذلك وينفردون عنهم فيما سوى ذلك وقد يعطي بعض ذلك الكرام من البدال والخاصة من الأولياء فتقصر عباراتهم عن ذكر ذلك الكرام من الأبدال والخاصة من الأولياء فتقصر عباراتهم

---

[1] ق: بالله .

[2] م: الكلمات .

[3] ق: الواضح .

عن ذكر ذلك فلايظهر الوجود[١]، ولايدرك بالسمع والحس ويستدل على التقوى بثلاث بحسن

التوكل فيما لم ينل وحسن الرضى فيما قد نال وحسن الصبر على ما قد فات[٢]، ومن لم يحكم

بينه وبين الله تعالى التقوى والمراقبة لم يصل الى الكشف والمشاهدة فالمتقى من لم يدنس ظاهره

بالمعارضات ولاباطنه بالعلات ويكون واقفاً مع الله تعالى موقف الأتفاق فظاهره محافظة

الحدود وباطنه النية والأخلاص وطريق التقوى أولاً التخلص من مظالم[٣] العباد وحقوقهم ثم من

المعاصي الكبائر منها الصغائر ثم الأشتغال بترك ذنوب[٤] القلب التي هي أمهات الذنوب

وأصولها منها تتفرع ذنوب الجوارح من الريا والنفاق والعجب والكبر والحرص والطمع والخوف

من الخلق[١] والرجاء لهم وطلب الجاه والرياسة والتقدم على أبناء جنسه[٢] وغير ذلك مما يطول

شرحه وأنما يقوى على جميع ذلك بمخالفة الهوى ثم الأشتغال بتلك الأرادة ولايختار مع الله تعالى

شيئاً ولايدبر مع تدبيره ولايتخير عليه ولايتصير على جهة وسبب في رزقه ولايعترض عليه

عزوجل في حكمه[٣] في خلقه بل يسلم الكل اليه ويستسلم بين يديه ويطرح نفسه لديه فيصير في يد

---

[٤] ق:الوضوح.

[٥] ق:مات.

[٦] م:ظلم.

[٧] ق:معاصي.

[١] م:الناس.

[٢] م:قومه.

[٣] ق:قضائه.

قدرته كالطفل الرضيع في يد ظئره والميت في يد غاسله مسلوب أختيار منزوع عن أرادته والنجاة في ذلك فأن قال قائل كيف الطريق[١] الى ذلك قيل له الطريق الى ذلك بصدق اللجا[٢] الى الله عزوجل والأنقطاع اليه ولزوم طاعنه بأمتثال أوامره وأجتناب نواهيه والتسليم لقدره[٣] وحفظ الحال وصيانة حدودها أبداً ومانجا من نجا إلا بمراعاة الوفاء وتحقيق الوفاء وتحقيق الحياء وتخليص الرضى وصدق الأعراض عن الدنيا وهي الحجاب العظيم وبها يتبين الخالص من المهرج.

قال في الورع

وقال رضي الله عنه في الورع: أشارة الى التوقف في كل شيء وترك الأقدام عليه إلا بأذن الشرع[١] ،فأن وجد للشرع فيه فعلاً ولتناوله فيه مساغاً وإلا تركه، والورع ملاك[٢] الأمور كلها، والورع ثلاث درجات: ورع العوام؛ وهو ورع عن الحرام والشبهة، وورع الخواص؛ وهو ورع عن كل ما للنفس والهوى فيه شهوة، وورع خواص الخواص؛ وهو ورع عن كل ما لهم فيه إرادة ورؤية.

---

[٤] م:السبل.

[٥] ق:القصد.

[٦] م:الأقدار.

[٧] م:الدين.

[٨] ق:زمام.

والورع ورعان؛ ظاهر: وهو أن لايتحرك إلا لله، وباطن وهو أن لايدخل قلبك[١] سوى الله تعالى، ومن لم ينظر في دقائق الورع لم يحصل له نفائس العطاء، والورع في النطق أشد، والزهد في الرئاسة[٢] أصعب، والزهد أول الورع كما أن القناعة طرف الرضا، ومن قواعد الورع الورع في الطعام واللباس، فطعام المتقي ماليس للخلق عليه تبعة، ولاللشرع عليه مطالبة، وطعام الولي ماليس فيه هوى بل مجرد بالأمر، وطعام البدل ماليس فيه أرادة[٣] بل فضل من الله تعالى، فمن لم يتحقق له الوصف الأول لم يصل الى مابعده على الترتيب، والحلال المطلق هو الذي لايعصي الله تعالى به، ولا بشيء فيه والناس[١] في اللباس على ثلاثة أضرب: فلباس الأتقياء هو الحلال المتقدم ذكره، سواءاً كان كتاناً أو قطناً أو صوفاً، أو غير ذلك، ولباس الأولياء ماوقع به الأمر وهو أدنى[٢] ماتستر به العورة، وتدعواليه الضرورة ليتحقق بذلك زوال أهويتهم، ولباس البدلاء ماجاء به القدر مع حفظ الحدود، إما قميص بقيراط أو حلة بمائة دينار، فلاإرادة تسمو

---

[١] ق:لبّك .

[٢] ق:الزعامة .

[٣] م:هوى .

[٤] م:الخلق .

[٥] م:أقل .

إلى الأعلى، ولاهوى يكسر بالأدنى[١] بل ما تفضل به المولى، ولايتم الورع إلا أن يرى عشرة

خصال، فريضة على نفسه:

أولها: حفظ اللسان عن الغيبة لقوله تعالى: (ولايغتب بعضكم بعضاً)[٢].

والثاني: الأجتناب عن سوء الظن بقوله تعالى: (إجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظنِ أثم)[٣]

وقول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): (أياكم والظنِ فأنه أكذُب الحديث)[٤].

والثالث: الأجتناب عن السخرية لقوله تعالى (لايسخرْ قومٌ من قومٍ عسى أن يكونوا خيراً

منهم)[٥].

والرابع: غض البصر عن المحارم لقوله تعالى (قُل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم)[١].

والخامس: صدق اللسان[٢] لقوله تعالى (وأذا قلتم فأعدلوا)[٣]، يعني فأصدقوا.

---

[٦] م: الأقل.

[٢] سورة الحجرات: الأية ١٢.

[٣] سورة الحجرات: الأية ١٢.

[٩] رواه البخاري ومسلم، المصدر السابق، ج٢، ص١٠٠.

[٥] سورة الحجرات: الأية ١١.

[١] سورة النور: الأية ٣٠.

[٣] م: الكلام.

[٣] سورة الأنعام: الأية ١٥٢.

والسادس: أن يعرف منة الله تعالى عليه لكي لايعجب بنفسه لقوله تعالى: (بل الله يمن عليكم أن هداكم للأيمان)[1] .

والسابع: أن ينفق ماله في الحق[2] ، ولاينفقه في الباطل لقوله تعالى (والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا)[3] ، يعني لم ينفقوا في المعصية، ولم يمنعوا من الطاعة .

والثامن: أن لا يطلب[4] لنفسه العلو والكبر لقوله تعالى (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولافساداً)[5] .

والتاسع: المحافظة على الصلوات الخمس في مواقيتها وأتمام ركوعها وسجودها لقوله تعالى (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا الى الله قانتين)[1] .

والعاشر: الأستقامة على السنة والجماعة لقوله تعالى (وأن هذا صراطي مستقيماً فأتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله)[2]

---

[1] سورة الحجرات: الأية ١٧ .

[2] م: الحلال .

[3] سورة الفرقان: الأية ٦٧ .

[4] ق: لايريد .

[5] سورة القصص: الأية ٨٣ .

[1] سورة البقرة: الأية ٢٣٨ .

[2] سورة الأنعام: الأية ١٥٣ .

فصل

قال في خواطر القلب

وقال رضي الله عنه في خواطر القلب: أن في القلب خواطر ستة أحدها خاطر النفس والثاني خاطر الشيطان والثالث خاطر الروح والرابع خاطر الملك والخامس خاطر العقل والسادس خاطر اليقين فخاطر النفس يأمر بتناول ومتابعة الهوى المباح منه والجناح وخاطر الشيطان يأمر في الأصل بالكفر والشرك والشك[1] والتهمة لله تعالى في وعده[2] وفي الفرع بالمعاصي والتسويف[3] بالتوبة ومافيه هلاك النفس في الدنيا والأخرة فالخاطران مذمومان محكوم لهما بالسوء وهما لعموم[4] المؤمنين وخاطر الروح وخاطر الملك يردان بالحق والطاعة لله عزوجل

---

[1] ق: الظن.

[2] م: قضائه.

[3] م: المماطلة.

[4] م: كافة.

وماعاقبة السلامة في الدنيا والأخرة ومايوافق العلم فهما محمودان لايعدمهما خصوص[١] الناس

وأما خاطر العقل فتارة يأمر بما تأمر به النفس والشيطان وأخرى بما تأمر به الروح[٢] والملك

وذلك حكمة من الله تعالى وأتقان لصنعه ليدخل العبد[٣] في الخير والشر بوجود معقول وصحة

شهود وتميز فيكون عاقبة ذلك من الجزاء والعقاب عائد له وعليه لأن الله تعالى جعل الجسم

مكاناً لجريان أحكامه ومحلاً لنفاذ مشيئته في مباني حكمته كذلك جعل العقل مطية الخير والشر

يجري معهما في خزانة[٤] الجسم أذا كان مكاناً للتكليف وموضعها للتصريف وسبباً للتعريف

فللعقل لذة النعيم من الله تعالى عزوجل أو عذاب أليم أما خاطر اليقين وهو روح مخصوص[١]

بخواص من الأولياء الموقنين الصديقين الشهداء الأبدال لايرد إلا بحق وإن خفي وروده ودق مجيئه

ولايقدح إلا بعلم لدني وأجبار الغيوب وأسرار الأمور فهو للمحبوبين[٢] والمرادين المختارين

الغائبين عنهم المفعول فيهم الغائبين عن ظواهرهم[٣] الذين أنقلبت عبادتهم الظاهرة الى الباطنة

ماخلا الفرائض والسنن المؤكدة فهم أبداً في مراقبة بواطنهم والله تعالى يتولى تربية ظواهرهم كما

---

[٥] م:خاصة.

[٦] ق:الناس.

[٧] م:البشر.

[٨] م:جميع.

[١] ق:خاص.

[٢] ق:للعاشقين.

[٣] م:بواطنهم.

قال جل أسمه[١] في كتابه العزيز (أن وليي الله الذي نزّل الكتاب وهو يتولى الصالحين)[٢] تولاهم وكفاهم وأشغل قلوبهم بمطالعة أسرار الغيوب ونورها بالتجلي في كل قريب فأصطفاهم[٣] لمحادثته وأختصهم بالأنس به والسكون اليه والطمأنينة لديه فهم في كل يوم في مزيد علم ونمو معرفة وتوفير نور وقرب من محبوبهم ومعبودهم في نعيم لانفاذ له ولاأنقطاع لها وسرور لاغاية[٤] له ولامنتهى فأذا بلغ الكتاب أجله وأنتهى الى ماقدره من البقاء في دار من الأدنى الى الأعلى فالدنيا في حقهم جنة وفي الأخرة لاعينهم قرة وهو النظر الى وجه الله الكريم من غير حجاب ولاباب ولاحاجب ولابواب ولامانع ولاضيم ولاأضرار ولا أنقطاع ولانفاذ كما قال عز من قائل: (إن المتقين في جنات ونهر في مقعدِ صدقٍ عند مليكٍ مُقتدر)[١]، وكما قال تعالى: (الذين أحسنوا بالحسنى وزيادة)[٢]، النفس والروح مكانان لالقاء الملك والشيطان فالملك يلقى التقوى الى القلب، والشيطان يلقي الفجور الى النفس، فتطالب القلب بأستعمال الجوارح بالفجور، وفي مكانين من البنية العقل والهوى، بمشيئة حاكم، وهو التوفيق أو الغرور، وفي القلب نوران

---

[٤] م:عزوجل.

[٢] سورة الأعراف:الأية ١٩٦.

[٦] م:فخصهم.

[٧] م:لانهاية.

[١] سورة القمر:الأية ٥٥.

[٢] سورة يونس:الأية ٢٦.

ساطعان، وهما العلم والأيمان، فجميع ذلك أدوات القلب وحواسه والآته، والقلب في وسط هذه الآلات كالملك وهذه جنوده، تؤدي اليه، أو كالمرآة المجلوة، وهذه الآلات حوله تظهر فيراها وتقدح فيه فيجدها، والخواطر خطاب يرد على الضمائر، فإذا كان من قبل الملك فهو الألهام، وإذا كان من قبل الشيطان فهو الوسواس، وإذا كان من قبل النفس فهو الهاجس، وإذا كان من قبل الله تعالى وإلقائه في القلب فهو خاطر حق، فعلامة الألهام أنه يرد بموافقة العلم، فكل إلهام لايشهد له ظاهر فهو باطل، وعلامة الهواجس اللجاج في وصف من خصائص صفات النفس، ولايزال يعاود ولو بعد حين، حتى يأتي الرجل ذلك الوصف، وعلامة الوسواس أنه إذا دعي الى زلة فخولف فيها وسوس بزلة أخرى، لأنه جميع المخالفات عنده سواء، كما قال تعالى (إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير)[1]، وعلامة الخاطر الحق أنه لايؤدي الى حيرة، ولايجذب الى سوء، بل يرد بزيادة علم وبيان، يعرف بنعته عند وجدانه، وإذا ورد على القلب خاطر حق بعده خاطر حق.

---

[1] سورة فاطر: الأية ٦ .

قال في أسم الله الأعظم[1]

وقال رضي الله عنه: أسم الله الأعظم هو الله، وإنما يستجاب لك إذا قلت: الله، وليس في قلبك غيره، بسم الله من العارف ككن من الله عزوجل، هذه كلمة تزيل الهم، هذه كلمة تكشف الغم، هذه كلمة تبطل السم، هذه كلمة نورها يعم، ألله مظهر العجائب، الله يغلب كل غالب، الله سبحانه رفيع، الله جنابه منيع، الله مطلع على العباد، رقيب على القلب والفؤاد، الله قاهر الجبابرة، الله قاصر الأكاسرة، الله عالم السر والعلانية، الله لاتخفى عليه خافية، من كان في حفظ الله، من أحب الله لايرى غير الله، من سلك طريق الله وصل الى الله، ومن وصل الى الله عاش في كنف الله، ومن أشتاق الى الله أنس بالله، من ترك الأغيار صفا وقته مع الله، أقرع باب الله ألجأ الى الله، توكل على الله، يامعرضاً أرجع الى الله، هذا سماع أسمي في دار الشقاء فكيف عند اللقاء؟ هذا في دار المحنة، فكيف في دار النعمة؟ هذا أسمي وأنت على الباب، فكيف إذا

---

[1] ويقول الشيخ عبد القادر الجيلاني في ذلك، اذا وصلت الى الله قربت بتقريبه وتوفيقه ومعنى الوصول الى الله_عزوجل_ خروجك عن الخلق والهدف والارادة والمنى والثبوت، فأذا وصلت الى الحق_عزوجل_ فكن امناً ابداً من سواه عزوجل، فلا ترى لغيره وجوداً لبته لا في الضر ولا في النفع هو الله اهل التقوى واهل المغفرة. ينظر الجيلاني، عبد القادر، فتوح الغيب، مطبعة الحلبي، القاهرة، ١٩٦٠، ص ٣٢.

كشف الحجاب ؟ هذا وقد ناديت فكيف إذا تجليت ؟ القوم في المشاهدة وأنجز الفضل اليهم واردة، المحب كالطير لاينام في الأشجار يناجي حبيبه في خلوات الأسحار، تهب رائحة القرب على قلوبهم فيشتاقون الى ربهم، أذكروني بالتسليم والتفويض أذكركم بأصلح الأختيار، بيانه قوله تعالى(ومن يتوكل على الله فهو حسبه)[1]، أذكروني بالشوق والمحبة أذكركم بالوصل والقرابة، أذكروني بالحمد والثناء أذكركم بالمن والجزاء، أذكروني بالتوبة أذكركم بغفران الحوبة، أذكروني بالدعاء أذكركم بالعطاء، أذكروني بالسؤال أذكركم بالنوال، أذكروني بلا غفلة أذكركم بلا مهلة، أذكروني بالندم أذكركم بالكرم، أذكروني بالمعذرة أذكركم بالمغفرة، أذكروني بالأرادة أذكركم بالأفادة، أذكروني بالتفضل أذكركم بالتفضيل أذكروني بالأخلاص أذكركم بالخلاص، أذكروني بالقلوب أذكركم بكشف الكروب، أذكروني باللسان أذكركم بالأمان، أذكروني بالأفتقار أذكركم بالأقتدار، أذكروني بالأعتذار والأستغفارة أذكركم بالرحمة والأستغفار، أذكروني بالأيمان أذكركم بالجنان، أذكروني بالأسلام أذكركم بالأكرام، أذكروني بالقلب أذكركم بكشف الحجاب، أذكروني ذكراً فانياً أذكركم ذكراً باقياً، أذكروني بالأبتهال أذكركم بالأفضال، أذكروني بالتذلل أذكركم بغفران الزلل، أذكروني بالأعتراف أذكركم بمحو الأقتراف، أذكروني بصفاء السر أذكركم بخالص البر، أذكروني بالصدق أذكركم بالرفق، أذكروني بالصفو أذكركم بالعفو، أذكروني بالتعظيم أذكركم بالتكريم، أذكروني بالتكبير أذكركم بالنجاة من السعير،

---

[1] سورة الطلاق:الآية ٣ .

أذكروني بترك الجفاء أذكركم بحفظ الوفاء، أذكروني بترك الخطاء أذكركم بأنواع العطاء، أذكروني بالجهد في الخدمة أذكركم بأتمام النعمة، أذكروني من حيث أنتم أذكركم من حيث أنا، ولذكر الله أكبر[1].

قال في قلب عرف وما أنحرف

وقال رضي الله عنه: الخرقة عبارة عن تلهب قلب عرف وما أنحرف، وعلى قدم الأخلاص وقف سرير[1] الأسرار لا ينصب إلا في سرادق حق اليقين، وحق اليقين نقطة دائرة التوحيد، والتوحيد قاعدة بناء الوجود، الهوية الأحدية مغناطيس حديد قلوب العارفين، والروضة[2] الأبدية مراتع أسرار المكاشفين، كاشف الأرواح ليلة الست، بأسرار قدمه لاطف العقول في مقام وإذ أخذ بألطاف تقرير عهده باسط الخواطر في حضرة السرمدية ببساطة، وأشهدهم تقرب[3] الى الأسرار في جناب الأزل بمخاطبة الست، سقاهم كأس محبته بأيدي سقاة قربه، خرجوا الى الدنيا في رؤوسهم نشوات[4] ذلك الخمار، وفي عيون عقولهم بقاية رسوم ذلك

---

[1] ينظر، التادفي، المصدر السابق، ص٦٤؛ القادري، المصدر السابق، ص٧٢.

[1] ق: سر.

[2] ق: الحديقة.

[3] م: دنو.

[4] م: سكر.

الجمال[١]، وفي أحداق قلوبهم برقان ذلك الجناب، وأحرقتاه عليكم كيف تموتون، وماعرفتم ربكم، الشجاعة صبر ساعة، ياأعجمي، الفطنة سافر الى بلاد العرب ياموتى الطبيعة سافروا الى بلاد هند الهداية، سقي بعض العا رفين من هذا الشراب[٢] قطرة، وأفرغ ما في القد ر له منه نغة، فقامت روحه ترقص طرباً بين ندمائه، واهتز جبل موسى شوقاً عندما لمع برق التجلي، فنظر سرالمحبوب، فقال من غلبة طفحات عشقه: أنا الحق[١]، سكر نديمه الآخر، فقال سبحاني، فا رقت جماعة من طيور الأرواح أقفاص الأشباح، وطا رت بأجنحة الشوق في فضاء الغرام[٢]، وأمت من نجد الوجد وادي منادي الأزل، وطمعت أن ترعى من طور القدم حب المشاهدة، فأنقضت على حمائم طلبها بزاة العظمة، فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله، لاحت لأسرا ر العالمين بهجة جلال الديمومة[٣]، وأشرق لعيون العا رفين نور كمال الأحدية من مشكاة نور غيب القدم، وسقطت قوادم أقدام الخلائق في مفاوز ماقدروا الله حق قد ره، وأنقطع العاصون في تيه، نسوا الله شر معاشر المريدين، لقد أودعت

---

[٥] م: الكمال، وتعني أيضاً الأبدية عند الصوفية وهي الأنقطاع لله سبحانه وتعالى والأسترسال مع الله في جميع الأوقات. ينظر الجيلاني، عبد القادر، الفتح الرباني، ص١٧٩.

[٦] م: الخمر.

[٧] ق: الله.

[٨] م: العشق.

[١] ق: الكمال.

صورة الآدمي سراً من الغيب، ودفن في ترابها كنز من العل، فرامت السبب الى معرفته، والأطلاع على دفينه، فمنعها حاجز النفوس وما وجدت سبيلاً لترد سلسبيلاً. معاشر العارفين أحذروا من سرادق الأماني وخدع لصوص الأمل، وجدوا فأن الأمر جد، ليس المحبوب[1] غائباً عنكم إلا بحجاب الهوية، والله إن هوى النفوس قيد أرجل العقول، وإن مواطئ الشهوات مزالق أقدام الأفهام، ياأخواني سافروا بالهمم الى المحبوب، أخرجوا من جيوش الصور الى طلب نظر المصور، وأطلبوا حياة الأبد تحت جبل قاف القرب[1]، وتزودوا فأن خير الزاد التقوى.

قال في برقت بارقة من جنات الأزل

وقال رضي الله عنه: برقت بارقة من جناب الأزل في سماء قلوب العارفين هب نسيم من رياض الديمومة[2] على مشام أرواح المكاشفين تنوعت أرانيج زهر القدس على زهر أسرار المشاهدين سافرت[3] تلك العقول في بحر بسم الله ليصل غايتها الى ساحة جناب الرحمن فترجع

---

[2] م: البشر.

[3] ق: المعشوق.

[4] ق: الأبدية.

[5] م: ذهبت.

غنية بجواهر فرائد الألوهية فائزة بتحف[١] خزائن الأزلية ظافرة بنيل سؤال موسى ليلة أرني ناظرة على طور طلبها الى نور سبحات تجلى معاشر العارفين الموت في حرب حبه كل الحياة[٢] الحياة مع غيره ولو لحظة حقيقة الموت أن أعمى عين عقلك عن نظر غيره في الدنيا جعل جزاءها في الآخرة وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناضرة أن قتلك بسيف حبه في العاجل جعل دينك في الأجل أحياءٌ عند ربّهم يرزقون ضافت سقاة القدم على أرواح بعض بني آدم[١] بكؤوس الشراب[٢] الست في خلوة مجلس وأذا أخذ ربهم أسكرهم الساقي لا الشراب[٣] سكنت تلك النشوات في ذرات تلك الذوات حتى أنفلق صبح شرع أحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) من مشرق سماء رسالته وجائته من جناب الأزل لطائف[٤] أسرار الغيب فنبه سكارى العشق وأيقظ نوام القول لتذكر عهدها معه في خلوة ليلة[٥] السبت فطارت اليه بجناح وعجلت اليك

---

[٦] ق:بدرر .

[٧] م:الدنيا .

[١] م:البشر .

[٢] ق:الشراب: فالشراب شراب الحقيقة،يتجلى الله تعالى به على بعض المخلصين الصادقين من عباده وينفرد به أصحاب الولاية والصالحين من أهل الحق كثمرة من ثمرات جهادهم ورياضتهم . ينظر: الجيلاني،عبد القادر،ديوان عبد القادر الجيلاني،ص٧٦ .

[٣] ق:الخمر .

[٤] ق: رياح.

[٥] ق:يوم .

لترضى كاشف الأرواح بقوله هو الله سكن القلوب[١] بقوله الذي لاأله إلا هو خوف الأسرار بقوله عالم الغيب والشهادة لاطف العقول الرحمن الرحيم الهوية بحر يغرق فيه سابح كل عقل[٢] وينكسر في طلب علمه كل سفينة فكر أن سار العقل على مطية الفكر الى ساحل هذا البحر بدليل الأقان قذفت[٣] اليه أمواجه جواهر أسرار الأزل وأتحفته بلطائف أنباء الغيب وأراه نور الهداية حق اليقين وسارت به نجائب العناية الى جبل قاف القرب[١] وغسل خضر سره في عين ماء الحياة وأخرجه من الظلمات الى النور فهنالك يرى شرع سيد الكونين سراج عيون عقول العارفين يكاد يخطف بلوامع بروق[٢] أنوار أبصار الواصلين وتنقش أيدي مواشط أتباعه وجوه عرائس مقامات النقربين ويدبج صناع أديم أدامة التأدب به وشيء حلل المشاهدين ياهذا قلبك موضع نظرات القدم وفي فضاء صدرك[٣] تضرب خيمة القرب لأجلك خلق الجنة والنار وبسبب معصيتك قال وإني لغفار لمن تاب وآمن .

---

[٦] ق:الألباب .

[٧] م:قلب .

[٨] م:دفعت .

[٩] م:الدنو.

[١٠] م:شهب .

[١٠] ق:عقلك .

فصل

قال في جسد النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)

قال رضي الله عنه في جسد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): مشكاة روحه، في المشكاة زجاجة أشراق الوحي[١] مصباح الزجاجة إبلاغ ما يوحى اليه نور على نور إذا سطع نور النبوة في زجاجة مشكاة القلب، جليت مرآة فؤاده فأبصر بها غائب الغيب، خوطب[٢] بلسان بلغ أنخرق لعين عقله منفذ الى الملأ الأعلى، عرضت عليه مخبآت لطائف الأزل صار ترجماناً بين الحادث والقديم، السير الى الله عزوجل[٣] على قدر نور المعرفة، والمعرفة على قدر قوة العقل،

[١] ق: جبريل.

[٢] م: نودي.

[٣] م: سبحانه وتعالى.

والعقل على مقدار ماسبق في ديوان نحن قسمنا .الولي، من أقتفى مواطئ أقدام النبي والنبوة والولاية نتائج تختص برحمته .

قال في العقل والشرع

قال رضي الله عنه: العقل والشرع نوران دخلا بأشراقهما منافذ قلب المؤمن، أمتزجا فيه إمتزاج الماء بالراح[١] واللطافة بالرياح، أنطبعت أشخاص النبوة في صفاء مرآة العقل كأنطباع نور الروح في ظلمة الجسد ، العقول أشراك نصبت على مجاري مياه الأرواح في حدائق أسرار القلوب[١] لأصطياد طيور الحكم من جو الغيب بصياد الفكر .

النبوة: نور إلهي أشرق على عين العقل المضاف الى اليقين إشراقاً[٢] معنوياً[٣] صادف منها إستعداد الشروق أشعته، ولألاء نوره، أنفعل لوقوعه عليها إنفعال الظلام للصباح، والأجسام للأرواح، ما أفاضه جود الألهية على بواطن[٤] الصور وأسرار الهياكل، من إشراق لطفه، وإضاءة أنوار سعة رحمته، أكسبها علماً ضرورياً بأستحالة وجود جسم واحد في محلين،

---

[٤] م: بالخمر .

[٥] م: العقول .

[٢] الأشراق: الأيمان برب العالمين، فالمحب قد أشرقت نفسه بحب الله فتاه في بيداء العشق الإلهي . ينظر: الجيلاني، عبد القادر ، الفتح الرباني، ص١٢٥ .

[٧] ق: قلبياً .

[١] ق: دواخل .

وتعلق عرض منفرد بجوهرين بأحسن[١] الحسنين وأقبح القبحين. شمس النبوة: لاتلقى أنوارها وتفيض أسرارها إلا على شرف مدائن العقول المهيأ لذلك بالأوامر الألهية.

النبوة: هداية غيبية تسري في طرق إرادة القدم الى بعض بني آدم على نجائب وربك يخلق ما يشاء ويختار.

قال الشيخ أبو الحسن علي بن أبي ظاهر أبراهيم بن نجا الأنصاري الدمشقي، الفقيه الحنبلي الواعظ[١] نزيل مصر بالشارع سنة ثمان وتسعين وخمسمائة، قال: حججت مرة وأتيت بغداد، أنا ورفيق لي، وما كنا دخلناها قبل ولانعرف فيها أحداً، ولم يكن معنا إلا مدية[٢]، فبعناها وأشترينا بثمنها أرزاً فأكلناها ولم يطب لنا ولم نشبع، وأتينا مجلس الشيخ عبد القادر رضي الله عنه، فلما جلسنا قطع كلامه وقال: مساكين الغرباء جاءوا من الحجاز[٣] ولم يكن معهم إلا

---

[٢] م: بأفضل.

[٣] أبن نجا (ابن نجية): زين الدين علي بن نجا الأنصاري، أحد أهم أصحاب الشيخ عبد القادر والذي قدر له لأن يكون مستشاراً لصلاح الدين والظاهر أنه كان حلقة وصل وأرتباط بين الشيخ عبد القادر وصلاح الدين مما يدلل على التنسيق العام بين القيادة الفكرية للشيخ عبد القادر والقيادة السياسية لصلاح الدين توفي سنة(٥٥٩هـ)؛ ينظر ترجمة: سبط إبن الجوزي، يوسف، (ت٦٥٤هـ/١٢٥٦م)، مرآة الزمان، مطبعة حيدر اباد، الهند، ١٩٣٦، ص٥١٥؛ الجيلاني، ماجد، هكذا ظهر جيل صلاح الدين، المعهد العالمي الأسلامي، أمريكا، ١٩٩٦، ص٢٢٤؛ السامرائي، عبد الله، المرجع السابق، ص٢٦٩.

[٤] ق: حاجة.

[٣] الحجاز: وهي أحد أقاليم المملكة العربية السعودية حالياً، وهو أهم أقاليم شبه الجزيرة العربية وبه مكة المكرمة والمدينة المنورة. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٣٩.

مدية[١] فباعوها وأشتروا بثمنها أرزاً وأكلوه فلم يطب لهم ولم يشبعوا فأعجبت به أعجاباً شديداً فلما إنقضى كلامه أمر بمد السماط فقلت لرفيقي سراً ما تشتهي قال كشكاً بدراج وقلت أنا في نفسي أشتهي شهداً فقال الشيخ للخادم[٢] أحضر كشكاً بدراج وشهداً على الفور فأحضرهما فقال ضعهما بين يدي ذينك الرجلين وأشار الينا فأحضرهما ووضع الكشك قدامي والشهد قدام رفيقي فقال له الشيخ أعكس تصب، فلم أتمالك نفسي أن صرخت وسعيت اليه اتخطى رقاب[١] الناس فقال لي أهلاً وسهلاً بواعظ الديار المصرية فقلت يا سيدي فكيف وانا لا أحسن أصحح الفاتحه فقال قد أمرت أن اقول لك هذا القول قال فأشتغلت عليه بالعلم في سنة بما لم يفتح على غيري في عشرين سنة وتكلمت ببغداد ثم استأذنته في السفر[٢] الى مصر فقال لي انك ستصل الى دمشق وتجد بها الغز[٣] متأهبين للدخول الى مصر ليملكوها فقال لهم انكم لن تنالوا ما تريدون من مصر في هذه المرة بل ترجعون وتعودون اليها مرة اخرى وتملكونها قال فلما اتيت دمشق وجدت الامر كما قال الشيخ وقلت لهم ما قال لي فلم

---

[٦] م:حاجة.

[١] م:لغلامه.

[٢] ناقصة في(ق) .

[٣] م: الدخول.

[٤] الغز: وهي قبائل تركية دخلت الاسلام واصبحت من اشد المتحمسين اليه والمقصود بهم هنا القياده الغزنوية الثورية التي كانت تحت امرة السلطان نور الدين محمود . ينظر ابن الاثير، المصدر السابق،ج٩،ص١٧٦؛ حسن،ابراهيم حسن، المرجع السابق،ج٤،ص٢ .

يقبلوا مني ودخلت الى مصر فوجدت الخليفة متأهباً للقائهم فقلت له لا بأس انهم ينقلبون خائبين[١] وترجعون ظافرين فلما وصل الغز الي مصر كسروا فأتخذني الخليفة جليساً وأطلعني على أسراره ثم جاء الغز في الثانية فملكوها وأكرموني أكراماً عظيماً بالكلام الذي قلت لهم بدمشق[٢] وحصل لي من الدولتين مائة الف وخمسون دينار بكلمة واحدة من الشيخ محي الدين عبد القادر رضي الله عنه وهذا الشيخ زين الدين قدم الى مصر قديماً يقال عنه أنه كان يحفظ غير ما كتب في التفسير وحصل له بها القبول التام من الخاص والعام وكان أحد العلماء المحدثين وعقد بها مجلس للوعظ تنفع[١] الناس به وتوفي بها شهر رمضان سنة تسع وتسعين وخمسمائة ومولده بدمشق سنة ثمان وخمسمائة، قال رضي الله عنه أنفرادك في طريق طلبه أمارة صحة المحبة لفتة عين قلبك الى سواه، علامة[٢] البعد نطقك بغير ذكره على صفاء مرات قلبك ما ذاق حلاوة وصلة من أشتغل بغيره ما قرب من جناب رحمته من مال الى سواه طرفة عين للطريق ثلاثة أركان الحق والصدق والعدل .

---

[٥] ق: خاسرين .

[٦] ق:الشام .

[٧] م:تفيد .

[١] ق:آية .

العدل على الجوارح، والحق على العقول، والصدق على القلوب، من طلب ربه بحقيقة صدق قلبه صار صدقه في قلبه مرآة تريه عجائب[1] الدنيا والآخرة، حفظ قوانين الحياة السرمدية[2] خير من حفظ قوانين الحياة الفانية[3] الوحدة باب الفكر وكثرة الفكر علامة حضور القلب مع الله تعالى، علامة التوفيق، وحصول التوفيق دليل الى حضرة القدس أكل الشبه كدر عليك صفاء منبع الطاعة أعراضك عن أقامة وظائف الخدمة سبب أعراضه عنك، ياغلام لاتكن كبلبل يهوى صوته وقت الربيع يقف مع ترجيع أشجانه[1] يقضي وقته بألتذاذ صوته، لايحصل إلا على مجرد شكاية الجوى، لكن كن كباز لايلتفت الى خفارة أصوات البلابل، في رياضها ولايطربعلى لذة نغمات الهواتف، تعويلاً على علو عزة العقل، طلب موسى (صلى الله عليه وآله وسلم[2]) عين الحقيقة، في أرض أرني قيل له: أنها من وراء جبل ويحتاج أسكندر طالبها أن يقطع اليها سد يأجوج، يخرق ردم ماجوج، وجوده بصحة التوحيد[3]، الذي هو محل كل مثلوج لعين العقل في الأكوان ويخرج بحضور عقله الى حيز الأخرة من دائرة الدنيا[4] فأنه يجدها تحت ظل شجرة

---

[2] م:غرائب.

[3] م:الأبدية.

[4] م:الزائلة.

[5] ق:أحزانه.

[6] ق:عليه السلام.

[7] م:التفريد.

[8] ق:الحياة.

وجوهٌ يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة تلك الشجرة[١] تنبت في جناب القدس في مقعد صدق عند مليك مقتدر لا شرقيه فتطلع من مشرق أفق الدنيا إلا في مشارق سموات الأسرار ولا غربية فتلوح من مغرب جو الكون إلا في مغارب معاني[٢] القلوب وطلب عيسى صلوات الله على نبينا وعليه عين الحياة الحقيقية في الأرض قيل له لا تجدها إلا بعد تعب إني متوفيك تحت ظل أرائك مقام ورافعك الى المحبوب الكلي أحمد[٣] (صلى الله عليه وآله وسلم) وجد عين الحياة الحقيقية في معارج وما طغى ليلة أسرى بعبده في مجلس ما زاغ البصر قيل له أغتسل منها بماء ما كذب الفؤاد وخذ من دررها عقداً ينظمه لك ناظم الشوق في سلك القدر أية من أيات ربه الكبرى هذا معنى ذاتك لا تموت بعده بدليل قوله (صلى الله عليه وآله وسلم: تعرض عليّ أعمال أمتي) .[١]

قال في خلق الآدمي

قال رضي الله عنه في خلق الآدمي: ما أعجب خلق هذا البشري وما أغرب حكمة دفنها الصانع تبارك وتعالى[٢] فيه ملك بعقله لولا أتباع هواه لطيف المعنى لولا كثافة طبعه كنز أستودع

---

[١] م:النخلة.

[٢] ق:صفات.

[٣] م:محمد.

[١] رواه البخاري ومسلم،المصدر السابق،ج٣،ص٢٠.

[٥] م:عزوجل.

غرائب[١] أسرار الغيب وجوامع أصناف العلم وعاء ملئ نور أو ظلمة أهاب ستر عروس الروح

في بستار الصور عن عيون الأغيار عجيبة جلا جمالها[٢] القدر على عيون الملائكة في حلل

ولقد كرّمنا بني آدم في مجلس وفضائهم العقل فيه أشارة الى كونه من عالم الشهادة حملت أصداف

الهياكل درر الأرواح في بحر الوجود على سفن العلم ليكمل به ضياء[٣] نور اليقين فسارت بريح

الروح الى جزائر المشاهدة ووقف سلطان العقل فيه بإزاء سلطان الهوى وتقابلا وتقاتلا في سعة

فضاء صدره وكانت النفس من أخص جنود سلطان الهوى والروح من أشرف جنود سلطان

العقل فأذن مؤذن الحكم بينهم ياخيل الله أركبي وياكتائب الحق أبرزي ويا جنود[١] الهوى تقدمي

فكل يريد نصرة حزبه وكل يحاول قهر خصمه فقال التوفيق لهما بلسان سابق الغيب من نصرته

كانت الغلبة معقودة براياته ومن أعنته كان كان السعيد في الدنيا والآخرة ومن كنت معه لم أفارقه

حتى أوصله الى مقعد صدق ياغلام[٢] أتبع العقل وقد وقف بك على محبة طريق السعادة

الكبرى وفارق نفسك وهواك وقد رأيت العجب الروح[٣] سماوية غيبية والنفس ترابية أرضية

---

[٦] م:عجائب.

[٧] م:كمالها.

[٨] ق:أنوار.

[١] م:جيوش.

[٢] ق:ياهذا.

[٣] م:النفس.

طار طائر اللطيف من وكر الكثيف بجناح العناية الى شجرة العلى وأوكر في غصن القرب وغرد بتلحين لسان الشوق وناغاه نديم الأنس والتقط جواهر[1] الحقائق من بين أكناف المعارف وبقي الكثيف محصوراً في قفص ظلمة وجودة أذا فنيت القوالب بقيت أسرار القلوب إن نظر الى قلبك أقامة مقام عرشه وأودعه حقائق[2] العلوم وجعله خزانة أسرار المعرفة[3] فحينئذ يترأى لعين عقلك جمال الأزل وتعرض عن كل شيء متصف بصفات الحدوث وتقابل بصيرة سرك أشخاص عوالم الملكوت في مرآة القلب وتجلى عن عين سريرتك عرائس الفتح[1] في مجلس الكشف عن حقائق الآيات فأذا أثار متلوحات الأكوان ممحوة من لوح همتك يا هذا القول المنورة سرج الفحول في كل ظلمة الأفكار الصافية[2] أدلة أرباب المعارف والعناية السابقة تكشف عن وجه خلود اليقين نقاب الشك إذا تزاحمت الظنون والأرادة اللاحقة تقطع أفكار الباطل بيد الحق أذا تقاصرت الأدلة .

---

(٤) ناقصة في (ق) .

(٥) م:أسرار .

(٦) م:العلم .

(٧) م:الشطح .

(٨) م:الخالصة .

قال في الصدق والصفاء

قال رضي الله عنه: ياغلام عليك بالصدق والصفاء فلولاهما لم يقترب بشر الى الله ياغلام لو ضرب حجر قلبك بعصا موسى الأخلاص لتفجرت منه ينابيع الحكم فبجناح الأخلاص يطير العارف[1] من ظلمة قفص الكون الى فسحة نور القدس وينزل بعد الطيران في ظل روض مقعد صدق ياغلام ما أشرق نور اليقين في قلب عبد إلا ظهر على أسارير[2] وجه صاحبه ضياء نور رضا الله ونوهت الملائكة بأسمه في الملكوت الأعلى وجاء يوم القيامة في زمرة الصديقين[1] ياغلام الأعراض عن مشتهيات النفوس تجريد بل توحيد هو صفاء بوارق شوق عشقه[2] لخواطر العارفين حتى لايتلذذوا بوصل غيره هو هيم قلوب الوالهين حتى وقعت في أدوية حبه الطريق الى الله عزوجل لايسافر فيها بغير زاد الصدق الحضور معه لايحصل بغير تجريب[3] القوالب والأفطار في الآخرة على شراب النظر لايوصل اليه إلا بعد الصيام عن الدنيا وما فيها ما نظرة منه اليك غالية بترك الوجود وما لحظة منه لك كثيرة بالخروج، إلا أكوان أذا صفت النفوس،

---

(١) ق:الولي.

(٢) ناقصة في (ق).

(٣) ق: السالكين.

(٤) ق:حبه.

(٥) م:معرفة.

من الأكدار البشرية[١]، أمتثلت الأوامر وإذا قوى نظر عقل العارف، سطعت على سره أنوار بارئة، الأولياء هم خواص حضرة السلطان، العارفون ندماء مجلس الملك، وذوق حلاوة[٢] تشهد الولاء بجسم مرارة صبر البلاء، ياغلام عيون عقول الفحول لم تلتفت الى الدنيا، ولم يخدعهم خلب برقها اللامع، بل فهموا قول المحبوب عنها، إنما الحياة الدنيا لعب ولهو، ياغلام من اللذات[٣] يدخل الشيطان الى القلوب، ومن منافذ الشهوة يعبر الى الصدور[٤] ويخدع، حب الدنيا يزرع في النفوس بغض الاخرة، فطوبى لمن تنبه من رقدة غفلة عقله، وصفا مورد حالة بطلب قرب[١] مولاه، وبادر بالخروج الى ما لا يدينه، وحاسب نفسه قبل محاسبة أسرع الحاسبين، وشمر للسباق الى الآخرة، فأن الدنيا ميدان المسابقين، والأعمال جلبات سبق الفائزين، وعلى جسر القيامة الممر والساعة أدهى وأمر .

---

[٦] ناقصة في م .

[٧] ق: شهد .

[٨] ق: الشهوات .

[١] م: القلوب .

[٢] ق: ود .

فصل

قال في الفناء

قال رضي الله عنه في الفناء: أفن عن الخلق، لحكم الله عزوجل، وعن هواك بأمر الله وعن أرادتك[1] بفعل الله ،فحينئذ تصلح أن تكون وعاء لعلم الله، فعلامة فناء عن خلق الله تعالى أنقطاعك عنه، ولايأس مما في أيديهم، وعلامة فنائك عنك وعن هواك ، ترك التعلق بالتسبب في جذب[2] النفع، ودفع الضر، فلاتترك فيك بك، ولاتعتمد عليك لك، ولا لتذب عنك ولاتنتصر لنفسك، ولاكل ذلك كله الى من تولاه، أو لا فيتولاه أخر، وعلامة فنائك[3] عن أرادتك أن لاتريد مع أرادة الله عزوجل، سواه بل يجري فعله فيك، وأنت ساكن الجوارح، مطمئن الجنان، مشروح الصدر، عامر البطن، غني عن الأشياء بخالقها تقلبك يد القدرة، ويدعوك لسان الأزل ويعامل رب الملك، ويكسوك من نوره حُللاً، ويُنزلك منازل من سلف من أولى العلم الأول[1]، فتكون أبداً منكسر ،لا تثبت فيك غير أرادة الله سبحانه، فحينئذ يضاف اليك التكوين وخرق العادات، فيرى ذلك منك في الحكم، وهو فعل الله عزوجل حقاً في العلم، وهذه نشأة أخرى، فأذا وجدت فيك أرادة كسرت، لوجودك فيها الى أن يبلغ الكتاب أجله فيحصل اللقاء فالفناء، هو حد ومرد، وهو أن يبقى الله عزوجل تعالى وحده كما كان، قبل أن يخلق الخلق، وهذه حالة

---

[1] م:قوتك.

[2] م:جلب.

[3] ق:موتك.

[4] ناقصة في (ق).

الفناء، فأذا مت[١] عن الخلق، قيل لك رحمك الله، وأما تك عن هواك، وأذا مت عن هواك قيل لك رحمك الله، وأما تك عن أرادتك ومناك، وأذا مت عن الأرادة قيل لك رحمك الله وأحياك، فحينئذ تحيى حياة لاموت بعدها، وتغني غنىً لافقر بعده، وتعطى عطاءً لا منع[٢] بعده، وتعلم علما لا جهل بعده، وتأمن أمناً لاخوف بعده، وتسعد فلاتشقى، وتعز فلاتذل، وتقرب فلاتبعد، وتعظم فلاتحقر، وتطهر فلاتدنس، ياهذا[٣] كن مع الله تعالى كان لاخلق ومع الخلق، كان لانفس فإذا كنت مع الله تعالى كان لاخلق، وحدت وعن الكل فنيت، وأذا كنت مع الخلق كان لانفس عدلت وأبقيت، أترك الكل على باب خلوتك، وأدخل وحدك ترى مؤنسك في خلوتك، بعين سرك وتشاهد ماوراء العيان[١]، وتزول النفس ويأتي مكانها أمر الله تعالى، فإذا جهلك علم، وبعدك قرب، وصمتك ذكر، وحشتك أنس، ياهذا ماثم إلا خلق وخالق، فإن أخترت[٢] الخالق عزوجل، فقل أنهم عدو لي إلا رب العالمين، ثم قال من ذاقه فقد عرفه، فقيل له من غلبت عليه مرارة الصفراء، كيف يجد حلاوة الذوق، فقال يتعمد فناء الشهوات من قلبه، ياهذا المؤمن[٣] أذا

---

[٥] ق: فنيت.

[٦] ق: لا سد.

[١] ق: ياغلام.

[٢] م: البصر.

[٣] م: أردت.

[٤] م: المسلم.

عمل صالحاً، أنقلبت نفسه قلباً، ثم أنقلب قلبه سراً، ثم أنقلب السر فصار فناء، ثم أنقلب الفناء فصار وجوداً، ثم قال ليس كل الأحباب يسعهم كل باب[١]، ياهذا الفناء أعدام الخلائق، وأنقلاب طبعك الى طبع الملائكة، ثم الفناء عن طبع الملائكة، ولحوقك بالمنهاج الأول، فحينئذ يسقيك ربك مايسقيك، ويزرع فيك مايزرع، أن أردت هذا فعليك بالأسلام، ثم الأستسلام ثم العلم بالله[٢] عزوجل، ثم المعرفة ثم الوجود به، فأذا كان وجودك به، كان ذلك له الزهد عمل ساعة، والورع عمل ساعتين والمعرفة عمل الأبد.

قال في قلب المؤمن

وقال رضي الله عنه مايطلع في قلب المؤمن نجم الحكم، ثم شمس المعرفة، فبضوء قمر العلم ينظر الى الآخرة، وبضوء شمس المعرفة ينظر الى المولى، النفس المطمئنة نجم والقلب السليم قمر، الصافي شمس مقام النفس في الباب، ومقام القلب في الحضرة، ومقام السر في المخدع، قائم بين يدين الحق سبحانه[١]، يلقن القلب والقلب يلقن النفس المطمئنة، والنفس تملي على اللسان، واللسان يملي على الخلق، وجود نفس مظنة التهمة، ووجود القلب مقام الشبهة، وعند صفاء السر تأتي العجائب[٢]، مادمت تأخذ بقلب متقلب فأنت تأكل الشبهة، فإذا صفا سرك[١]

---

[٥] ق:دار.

[٦] م:العمل لله.

[٧] م:عزوجل.

[١] ق:الغرائب.

أكلت الحلال المطلق، الرضاء بالقضاء سبب تقريب القلب، ودخوله دار الفضل، وأكله من طعام الفتح وشرابه من شراب الأنس، أسرار القوم[٢] رواسي[٣] الأرض، وأوتاد الوجود، يناجيهم منادم الأنس، بأحاديث أحلى في النفوس من المنى، يقول لهم يكون بعد هذا الضيق سعة، وبعد هذا التشتت[٤] جمع، وبعد هذه المرارة حلاوة، وبعد هذا الذل عز، وبعد هذا الفناء وجود، فحينئذ يستقبل وجه القرب، صاحب هذا المقام ويجعل بينه وبين الخلق حاجزاً، ويجمع في قلبه[١] بين الحكم والعلم، والقرب نور صنعه وخرق عادة قلوب القوم، تنظر بنور الله الى ماسواه، يدخلهم جنة النظر اليه، فأذا نظروا الى الأكوان صاحوا[٢]، يادليل الحائرين دلنا الى أقرب الطرق اليك، فيهيمون ولايصغون الى زجل مسبحها، ولايلتفون الى عوالمها فتأتيهم يد الرأفة والمحبة فتأخذ بأيدي قلوبهم، وتضعها في حجر اللطف، وكنف الأنس ولذة القرب، وتنزع عنها السفر وتنزلها منازلها وتمكنها من حضرته وتحصل لقلبه أبواباً يرى من كلها ملكه وسلطانه

---

[٢] ق:قلبك.

[٢]أسرار القوم: السر عند الصوفية هو الذي ينفرد به الأولياء والعارفون بالله مما أوضعه الله في قلوبهم من الأسرار الألهية والحقائق الربانية التي لايعرفها غير أحباء الله ولذلك كانت هذه الأسرار مما يجب سترها عن العامة وعدم كشفها إلا لأهل الطريقة من الأولياء خوفاً من الفهم غير المقصود . ينظر: عفيفي،أبو العلا،المصدر السابق،ص٨٧ .

[٥] م:جبال.

[٦] م:التفرق.

[٧] ق:لبه.

[٨] م:نادوا.

وجلاله وجماله، فقلوبهم مجرى إرادته وقرائن علمه، وصور سره، كلما دارت أسارهم في

مناكب دار القلب، القت العلوم والأسرار، فصاروا جلساء ذلك البيت، ورأوا مانم من

الخزائن والمرافق، وجائهم البسط من كل جانب، وقوي جنانهم، فطاروا الى سرادقات ذلك

الجناب، وصارت بريهم، وإن سقطوا، سقطوا في صحن الدار يتقلبون بين يدي رب الملك، دعاة

مجابون محبوبون مجذوبون، فالقلب من الرب، والسر مع السر، إذا أنفتح القلب راى بعين السر

جمال الرب عزوجل، وقطع الحجب، ياهذا: صدور الصديقين قبور أسرار رب العالمين فيها

نجوم العلم وشموس المعارف، وبهذه الأنوار تستضيء الملائكة.

قال في من عامل مولاه بالصدق والنصاح

قال رضي الله عنه: من عامل مولاه بالصدق والنصاح، أستوحش ممن سواه في المساء والصباح، يا قوم[1] لاتدعوا ماليس لكم، ووحدوا، ولاتشركوا، وتهدفوا لسهام القدر تصبكم خدشاً لاقتلا، ومن كان في الله تلفه كان على الله خلفه، وأعلموا رحمكم الله أنكم إن لم توافقوا مجرى الأقضية وإلا قصمتكم فأنه لايصطفي القلب[2] حتى تصطفي النفس وتصير مثل كلب أهل الكهف، رابضة على الباب وتنادي: (ياأيتها النفس المطمئنة أرجعي الى ربك)[3]، فحينئذ يدخل القلب الى الحضرة يصير كعبة لنظرات الرب تعالى[4]، ويكشف له عن جلال الملك، وكمال[1] الملك، ويستوطن خيمة القرب، ويغرس في جوار الملك، وتظهر نجابته وتخر للقائه، وتسلم اليه وراثته، ويسمع النداء من الرفيق الأعلى، ياعبدي[2] أنت لي، أنا لك فإذا طالت صحبته صار بطانة للملك، وخليفته على رعيته، وأمينه على أسراره، وأرسله الى البحر لينقذ الغرقى، والى البر ليهدي الضال، فإن مر على ميت أحياه أو على عاصٍ[3] ذكره، أو على بعيد قربه، أو على شقي أسعده.

---

[1] ق: ياناس.

[2] ق: العقل.

[3] سورة القمر: الأية ٢٧.

[4] ق: سبحانه وتعالى.

[5] ق: جمال.

[6] ق: يامؤمن.

[7] م: ضال.

فصل

قال في المعرفة

قال رضي الله عنه في المعرفة: المعرفة على ثلاث درجات:

الأولى: معرفة الصفات والنعوت، ووردت[1] أشاميها بالرسالة فظهرت شواهدها في الصنعة، وبهاء طيب حياة العقل بقيصر النور، القائم الدائم في سر الموجود، ودام سرور القلب، بحسن النظر بين التعظيم وحسن الاعتبار، وهي معرفة العامة التي لا نعقد شرائط اليقين[2]، إلا بها وهي على ثلاث أركان، إثبات الصفة باسمها من غير تشبيه، ونفي التشبيه من غير تعطيل، والأكياس من أدراك كنهها[1]، وابتغاء تأويلها.

الثانية: معرفة الذات مع إسقاط التفريق، بين الذات والصفات، وهي تثبيت بعلم الجمع، وتصفو في ميدان الصفاء، وتستكمل بعلم البقاء، وتشارف عين الجمع، وهي على ثلاثة أركان أرسال الصفات على الشواهد، وإرسال الوسائط على المدارج[2]، وإرسال العبارات على المعالم، وهي معرفة الخاصة، التي تؤنس من أفق الحقيقة.

---

(١) م: ذكريات.

(٢) م: الأيمان.

(٣) ق: ذاتها.

(٤) م: المسالك: وهي عند الصوفية تعني مدارج الدهشة والسكينة وهو مدرج خوف ورجاء يتملك العبد فكأنه قد غشي عليه من قوة الذي تملكه. ينظر: الجيلاني، عبد القادر، الفتح الرباني، ص٨٨.

الثالثة: معرفة مستغرقة في محض التعريف لايوصل اليها بالأستبدال ولايدل عليها شاهد ولاتستحقها وسيلة وهي على ثلاثة أركان مشاهد القرب والصعود على العلم[١]، ومطالعة الجمع من أفق الأزل، وهي معرفة خاص الخواص، والمعرفة بطريق التوحيد، هي الصعود على منازعات العقول، والتجاوز عن التعلق بالشواهد، وهو أن لايشهد في التوحيد، دليلاً ولافي التوكل سبباً، فيكون مشاهد أسبق الحق، بحكمه وعلمه ووضعه الأشياء مواضعها، وأخفاءه أياها في رسومها[٢] وهذا يصح بعلم التحقيق، ويصفو في عين الشهود، ويجذب الى توحيد، أرباب الجمع، وهو توحيد أختصه[١] الله عزوجل لنفسه، وأستحقه بقدرته[٢]، ولاح منه لائح لأسرار طائفة من صفوته، وأخرسهم عن نعته، وأعجزهم عن بثه[٣]، وقطب الأشارة اليه أسقاط الحدوث، أثبات القدم، على أن هذه الأشارة في هذا التوحيد علة، لايصح تحقيقه إلا بأسقاطها، وهذا التوحيد وراء مايشير اليه مكنون[٤]، أو يتعاطاه حين أو يقله سبب، ولاتصح هذه الدرجة لعبد إلا أن يكون كالميت بين يدي غاسله، تجري[٥] عليه تصاريف تدبير ربه

---

(٥) م:العلوم.

(٦) م:معالمها.

(١) ق:أوجده.

(٢) ق:بقضائه.

(٣) ق:ذكره.

(٤) ق:مضنون.

(٥) م:تمشي.

عزوجل، في مجاري أحكام قدره، في لجج[١] في ما أراد منه، وذلك أن يرجع أخر العبد الى أوليته، فيكون كما كان قبل أن يكون، ويبقى الله عزوجل، كما لم يزل، مع العلم بأنه غير مشبه للذوات، ولامنفي الصفات، وأستقامة القلب بأثبات مفارقة التعطيل، وانكار التشبيه وهذا الأمر[٢] حقيقة الوجد، للواحد والمعرفة بطريق الأتصال، هي الخلاص من الأعتلال، والغنى عن الأستدلال، وسقوط شتات الأسرار[٣]، والخواض في بحر عين الوجود، وهذا لايدركه منه نعت ولامقدار، والمعرفة بطريق الأنس، أرتفاع الحشمة مع وجود الهيبة، وشرور القلب بحلاوة الخطاب وأرتياح الروح[١] بمشاهدة المحبوب، ومحادثة الأسرار للمحبوب على بساط الأنوار في مجالس القرب، وهو أتم من البسط كما أن الهيبة غيبة، فكل مستأنس صاح، وكل هائب غائب، فأذا أقذف بالعبادة في عش[٢] الأنس، فكأنهم في الجنة مخاطبون بلسان النور، وأذا أقذف بهم في بحر الهيبة، كأنهم في جهنم مخاطبون، بلسان النار، ثم يتفاوتون في الهيبة، على حسب تباينهم في التعظيم، ويتباينون في الأنس حسب تباينهم في الشوق، فان عصفت[٣] عليهم عواصف

---

[٦] ق: غمار.

[٧] م: الشيء.

[٨] ق: الأحوال.

[٩] م: النفس.

[١٠] ق: دار.

[١] ق: هبت.

الهيبة، طاشوا وإن هبت عليهم نسمات الانس عاشوا ، فتلك قلوب المحبين، وهذا اسرار

الصديقين، يتقلبون بين نسيم أنسه، ورياض قدسه، وينادون بالسن احوالهم، والمعرفة بطريق

الولاية، هي الفناء المجرد[١] في حالة الباقي، في مشاهدة الحق بتوليه سياسته ورعايته، فتوالى

عليه انوار الموالي، فأذا تولاه والاه، وأذا والاه أصطفاه وأذا اصطفاه صفاه، وأذا صفاه باتجاه،

وأعانته الروح في المجاهدة وسربله الانس في المكابدة، ثم فتح عليه باب القرب ثم رفعه الى مجالس

الفتح ،ثم اجلسه على كرسي[٢] التوحيد ، ثم رفع عنه الحجب، ثم كشف له عن الجلال

والعظمة، فيبقى هو بلا هو، فالولي ريحانة الله في الارض، يشمه الصديقون فتصل رائحته الى

قلوبهم، فيشتاقون الى ربهم، على تفاوت منازلهم[١] ، فالأولياء[٢] عرائس الله تعالى لا يراهم إلا

ذو محرم، مخدرون عنده في حجاب الغيرة، لا يطلع عليهم الا محبوب، والمعرفة بطريق التجريد

هي تجرد للقلوب[٣] ، بشواهد الالهية عن رؤية اكدار صفات الحدوث، مع سقوط رؤيتك

عنهم، فلايبقى لك نظر معه، فحينئذ تنظر الى ما هنالك من الكرامات، وتشاهد ما ذكر لك من

---

[٢] ق: الخالص.

[٣] ق: بساط.

[٤] م: درجاتهم.

[٢] الأولياء: وهم منتهى غاية الواصلين للعلم الألهي،فقد صانوا قلوبهم أن يدخلها غير الله أو أن تتعلق بشيء سوى الله. ينظر: إبن عربي،المصدر السابق،ج٩،ص٣٠٢.

[٦] ق: للالباب.

خفي العيوب، وهي على ثلاثة اركان، تجريد عن الكشف، عن كسب اليقين، وتجريد عن الجمع عن درك[١] العلم، وتجريد الخلاص من شهود التجريد، هو انخلاع[٢] عن شهود الشهود، والمعرفة بطريق التفريد، هي افراد القديم برفع لفظ المحدث، ووجود فرائد حقائق الفردية، وتخليص الاشارة الى الحق، ثم بالحق عن الحق فيصير[٣] فرد الفرد، وهي على ثلاثة اركان تفريد القصد عطشا، ثم تفريد المحبة تلفاً، ثم تفريد الشهود اتصالاً، ولها ثلاث اشارات تفريد الاشارة، بالافتخار وتفريد الاشارة بالسكون[١]، وتفريد الاشارة بالقبض، وهي ترد ببسط ظاهر[٢]، يتضمن قبضاً خالصاً للهداية، الى الحق والمعرفة، بطريق الجمع والتفرقة، فالتفرقة شهود الاغيار بالله، وجمع الجمع استهلاك بالملكية، عند غلبات الحقائق، وهي على ثلاثة اركان، جمع علم وهو تلاشي علوم الشواهد[٣]، في العلم اللدني صرفاً، وجمع وجود وهو تلاشي نهاية الاتصال[٤]، في عين الوجود محقاً، وجمع عين هو تلاشي كل ما نفعله، الاشارة الى ذات الحق في

---

[٧] ق: تحصيل.

[٨] ق: اسلاخ.

[١] ق: فيصبح.

[٢] م: بالصمت.

[٣] م: واضح.

[٣] علم الشواهد: وهو علم وهبي ألهي الهامي، لادخل للقل والحس فيه وأنما يلهم به الولي الهاماً عن طريق نفث روحاني وعلم ألهي. ينظر: الطوسي، السراج، المصدر السابق، ص٤١٥.

[٥] م: الارتباط.

اختطاف الشهود، الى ما استولى من سلطان حقيقة[١]، وجود المشهود، حقاً بنعت المحاضرة، وهي حضور القلب في سر البيان[٢]، ووصف المكاشفة وهي مقابلة لحقائق الايات، من غير الاحتياج في هذه الحال، والى تأمل دليل وقانون المحادثة وهي لا تكون بأظهر الاغيار، انما يظهر[٣] منها النطق بالاخبار، وتستر المحادثة في الاسرار، فالحاظر بالبرهان والمكاشفة بالحقائق، والمشاهدة بالانوار والمحادثة بالاسرار، والمعرفة بطريق البقاء[١]، هي ان ينفى عن كل شيء، حيث يثبت مع الله، ويبرز لله الواحد القهار، ثم بدت عليهم حقائق[٢] من الله عزوجل، فأفنهم عن رؤية بقائهم، يشاهد بقاء الله تعالى لهم، وبدت عليهم حقائق من سلطان الهيبة والجلال، ففنوا عن رؤية البقاء، بمشاهدة علم الفناء، ثم بدت عليهم حقائق التحقيق، حيث لا حقائق موجودة غير انها حقائق محت اثار رؤية العلم فيهم، ثم يفنون عن الفناء بالفناء، حتى لا يشهدوا فناء ولا بقاء، فيكلؤهم الله عزوجل كلاءة الطفل الوليد[٣] وهي على ثلاثة اركان بقاء المعلوم بعد سقوط العلم عيناً، لا علماً وبقاء الشهود بعد سقوط الشهود وجد الآنعتاً، لم يزل حقاً

---

[٦] ق: الحقائق.

[٧] ق: الكلام.

[٨] م: يطلع.

[٩] ق: الغناء.

[١٠] م: عجائب.

[١] م: الرضيع.

بأسقاط ما لم يمكن محواً، ولا يصح هذا الوصف[1] لأحد إلا بعد فناء نفسه عن المألوفات، ونزول التبعات وملازمة أداب العبودية، والأستقامة على قيام بأوامر الشريعة، فكل جمع بلا تفرقة زندقة، وكل تفرقة بلا جمع تعطيل، ومن لم يصبه سهم الفقد، فأن البقاء يرده زمن شاهد سر، مالا يتسلط عليه التغير، ولا يحويه الفهم فقد شاهد صفة قديمة، واراد استدلال لا وارد جلال، وصفات العارف ان يعرف الله تعالى بوحدانيته، وكمال صفاته، وان يصدق في معاملته، وخلص له كليته بدوام الوقوف على امتثال[1] أوامره، ويصير عن الاغيار أجنبياً، ومن افات نفسه برياً، ويصفي قلبه عن كدر بشريته، ويفارق بسره ملاحظة الخلق.

قال في الشهود

وقال رضي الله عنه في الشهود: ان الله عزوجل لا يتجلى لعبد في صفتين، ولا في صفة لعبدين، مادام الخير باقياً والوقت موجوداً، والجمع ملحوظاً، والطبع[2] مألوفاً، والحد قائماً، وألا فقد يكون ولكن عبد حد، ولكل حد وصف ولكل وصف طور، ولكل طور ولكل تجل منازلة، ولكل منازلة سر ولكل سر معراج، ولكل معراج غاية ولكل غاية مستقر بين يدي الله عزوجل[3] ومستودع من علمه، وأذا كان العبد في حده او دونه، فشهوده مقيد بأنتهاء، وملازم لا يستثار،

---

[2] ق: النعت.

[3] م: التزام.

[4] ق: الأنس.

[5] م: تبارك وتعالى.

لانه من حيث الشاهد، وهذا موضع جواز ظهور[1] صفة قديمة، في مثال مخالفها، لأن حد الخير[2] مرد الوسع، ووسع الرد خير الحد، ولا يسمع الحد وجوداً مطلقاً، ولا يحمل الوسع حقيقة، ما استقرت[3] به قوته، وأذا كان العبد من وراء حده، فشهوده في وصف الوجود الكلي، القائم بنفسه لانه من حيث المشهود، وهذا وصف لايقوم له مثال ولايثبت معه قوة غيره ولايبدو ألا في الحقيقة، وإذا كان الشهود مشهوداً فلا بد من خفاء[1] معنى من معانيه، في سمت ما قام من وجود، ولا يصح الشهود المطلق، إلا عند تجريد الشهود شهوده وأنخلاعه عن أستتارات المركبات ومتواريات المؤتلفات فأنه بين كل مركبين مخالفة توجب التباساً، وفي كل مؤتلفين تغاير يورث اشتباهاً، وعند قيامه بصفة واحدة، في محض[2] التوحيد، وجمع الجمع يتحد ظاهر الشهود وباطنه

فصل

قال في كتبك الله من ذوي السعادة

---

[1] م: وجود.

[2] ق: الجود.

[3] م: ثبتت.

[4] ق: ضمور.

[5] ق: خالص.

قال رضي الله عنه: أعلم كتبك الله من ذوي السعادة، وجعلك ممن فاز بالحسنى وزيادة ان شيخ الاسلام[١] محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه لما تحلى بحلل العلوم الشرعية[٢] ونال لطائفها بتيجان الفنون الدينية، وحاز شرائفها وهجر في مهاجرته الى الحق كل الخلائق وتزود في سفره الى ربه عزوجل احسن الاداب واشرف الحقائق[١] وعقدت له الوية ولاية فوق العلى ذوائبها، ورفعت له منازل جلى له في سماء القرب كواكبها ونظر قلبه الى رقوم الفتح في ذيول الكشف عن الاسرار وشخص سره الى شموس[٢] المعارف من مطلع الانوار واشهدت بصيرته عرائس الحقائق في مقاصير الغيوب واسكنت سريرته حضرة القدس في خلوة وصل المحب بالمحبوب ورفعت اسراره الى مشاهد المجد والكمال[٣] ودوام احضاره في معالم العز والجلال هنالك انكشف له علم السر المصون واتضح له حقيقة الحق المكنون واطلع على معاني خفايا مكامن المكنونات[٤] وشاهد مجاري القدر في تصاريف المشيئات واخترع علم من معادنها وظهر التحف من مكامنها وأتاه الأمر النفي من تدنيس بالجلوس لوعظ والتصدر

---

[١] ق: الامام.

[٢] م: الدينية.

[٣] ق: الوقائع.

[٤] م: الشمس.

[٥] ق: الجلال.

[٦] م: الدرر.

للتدريس وكان اول جلوسه للوعظ في الرباط[١] في شوال سنة احدى وعشرين وخمسمائة لله

در مجلس تجلله الهيبة[٢] والبهاء[١] وتحف به الملائكة والاولياء فقام بنص الكتاب والسنة

خطيباً على الاشهاد ودعى الخلق الى الله عزوجل فأسرعوا الى الانقياد له من داع اجابته ارواح

المشتاقين[٢] ومن منادٍ لبته قلوب العارفين ومن حاديهم ركائب النفوس في فلوات الشوق ومن هادٍ

ساق نجائب القلوب الى حمى الوصل ومن ساق روى عطاش العقول من شراب الانس فكشف

براقع اللبس عن وجوه[٣] المعارف ورفع اغطية العين عن عين شرائف اللطائف وهز اعطاف

القلوب بوصف جمال القدم وارقص اشباح الارواح بسماع نعت كمال الكرم وناغى اطيار

الاسرار في صوامع[٤] قدسها بألحان لذيذ انسها فطارت من اوكار اطوارها في حسها الى انوار

انوارها مع جنسها وجلي عرائس المواعظ فدهش ببهجة حسنها العشاق وزف مخدرات

---

[٧] الرباط: مكان للاجتماع على التقوى والمصالح الدينية ومواساة الاخوان بالمال والبدن. ينظر: السهروردي، المصدر السابق، ص ص١٠٧–١١٠؛ رؤوف، عماد عبد السلام، معالم بغداد في العصور المتأخرة، بغداد، ٢٠٠٢، ص١٠٢.

[١] م: الجمال.

[١] البهاء: وهو بهاء الله فكلما زاد الأيمان يقطف السالك ثمرات عن طريق الأتصال فيشعر بلذة كبرى فيزداد شوقاً الى القرب من بهاء الله تعالى. ينظر: الجيلاني، الفتح الرباني، ص١٠٧.

[٣] م: السالكين.

[٤] م: درر.

[٥] ق: جوامع.

المواهب فصبا لمعنى جمالها كل مشتاق ونطق بنفائس[1] الحكم في رياض انس اينعت مروجها وابرز جواهر التوحيد من بحار علوم تلاطمت امواجها يرى معانيها من معادنها در او ياقوت ويجد من درها دواء ومن ياقوتها قوتاً ودبج روض الحقائق بحدائق ذات بهجة فيا للسالكين الى الله عزوجل محجة وحجة وبث لألئ الفتح على بسط الافهام فتسابق لألتقاطها الألباب[2] والأقلام فتنضدت منها فوائد هدي في اعناق ذوي الهمم العالية يصل العامل بها ان شاء الله تعالى الى المقامات السنية[1] فجال في النفوس مجال الانفاس في الصدور وعبق الروض الممطور وأبرأ النفوس من اسقامها وشفى الخواطر من اوهامها فما سمعه الا من اوضح بالتوبة دجونه او من بجل[2] بالبكاء جفونه فكم رد الى الله عزوجل عاصياً وكم ثبت الله به واهياً وكم اصحى من خمر الهوى سكارى وكم فك من قيود النفوس أسارى وكم أصطفى الله عزوجل به اوتاداً وابدالاً وكم وهب الله سبحانه به مقاماً وحالاً رحمة الله عليه.

حضر يوماً مجلس الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه أحد كبار الاعيان[3] ولم يكن حضره قبل ذلك فقال الشيخ مشيراً اليه ليتك لم تخلق وليتك اذ خلقت علمت لماذا خلقت يا نائم

---

[٦] م: روائع.

[٧] م: العقول.

[٨] م: العالية.

[١] ق: ضن.

[٢] م: نقيب النقباء.

انتبه افتح عينك وانظر ما امامك فقد اتتك جنود[1] العذاب يا راحل يا زائل يا منتقل سافر الف عام لتسمع مني كلمة واحدة لتبلغ عندك كم سمت الحياة مثلك بالجاه والكثرة ثم انا اذا ثار طبع اخلاصي وطبع سرى لا ازول خطوتان وقد وصلت الى الله[2] عزوجل النفس والخلق وانت يأمريد خطوتان وقد وصلت الدنيا والاخرة الا الى الله تصير الامور فلما نزل عن الكرسي، قال له بعض تلاميذه[1]: يا سيدي لقد غلطت في القول له فقال انما هو نور جلى ظلمته.

قال: فلم يزل بعد ذلك يحضر مجلسه ويأتيه في غير وقت المجلس ويجلس بين يديه متواضعاً متصاغراً رحمه الله تعالى، فكان رضي الله عنه اذا قام اليه شاب[2] ليتوب يقول يا هذا ما قمت حتى اقاومك ولا اقبلت حتى قبلوك ولا جئت حتى طلبوك ولا قدمت من سفر الجفاء حتى استحضروك يا هذا[3] ما تركناك لما تركتنا ولا قاطعناك لما قاطعتنا ولا هجرناك لما هجرتنا ولا نسيناك لما نسيتنا انت في اعراضك، ورعايتنا تحفظك وأنت في جفاك وعنايتنا تلحظك ثم حركناك لقربنا وازعجناك[4] لوصلنا وقربناك لأنسنا وخطبناك باشارتنا . وكان إذا قام اليه

---

[3] م: جيوش.

[4] ق: الحق.

[5] ق: طلابه.

[6] ق: رجل.

[7] م: يا غلام.

[8] م: وردعناك.

الشيخ ليتوب يقول يا هذا اخطأت وابطأت واسأت كلما فسحنا لك المهل اطلت الا ما أسأت العمل كلما كبر سنك[1] تمرد جنك هجرتنا في الصبا وعذرناك وبارتنا في الشباب ومهلناك فلما قاطعتنا في المشيب مقتناك أقبح منظر يرى يوم القيامة ذو شيبة بيضاء بيده صحيفة سوداء .

يقول الشيخ الجليل[1] ابو الفرج عبد الجبار[2] بن شيخ الاسلام محيي الدين عبد القادر رضي عنه قال: سمعت والدي غير مرة يقول: وعزة العزيز ما ثنيت ما قلت قط وما تكلمت الا بالفتح. قال وكانت خطبته في مجالس[3] وعظه الحمد لله رب العالمين ويسكت[4] ثم يقول الحمد لله رب العالمين ويسكت ثم يقول الحمد لله رب العالمين ويسكت ثم يقول عدد خلقه وزنة عرشه ورضى نفسه ومداد كلماته ومنتهى علمه وجميع ما شاء وخلق وذرا برأً عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم الملك القدوس العزيز الحكيم واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت بيده الخير وهو على كل شيء قدير واشهد ان محمداً عبده ورسوله أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، اللهم اصلح الامام

---

(1) ق: عمرك.

(2) ناقصة في (م).

(3) ابو الفرج عبد الجبار: هو ابو عبد الرحمن عبد الجبار بن عبد القادر الجيلاني، شيخ محدث، فقيه، تفقه على يد والده وسمع منه، كان مصباحاً لأرباب القلوب، توفي سنة (٥٧٥هـ/١١٧٧م) ودفن مع والده. ينظر: إبن الدبيثي، المصدر السابق، ج٢ ، ص٥٣؛ التادفي، المصدر السابق، ص٤٣ .

(4) م: مجلس.

(5) ق: يصمت.

والامة والراعي والرعية والف بين قلوبهم بالخيرات وادفع شر بعضهم عن بعض ، اللهم انت العالم بسرائرنا فأصلحها وانت العالم بذنوبنا فغفرها وانت العالم بعيوبنا فاسترها وانت العالم بحوائجنا فقضاها لا ترانا حيث نهيتنا ولا تفقدنا من حيث امرتنا ولا تنسنا ذكرك ولا تؤمنا مكرك ولا تحجونا الى غيرك ولا تجعلنا من الغافلين اللهم الهمنا رشدنا وأعِذنا من شرور أنفسنا ، أعزنا بالطاعة[1] ولا تذمنا بالمعصية واشغلنا بك عن من سواك اقطع عنا كل قاطع يقطعنا عنك ، الهمنا ذكرك وشكرك وحسن عبادتك[2] . ثم يلتفت عن يمينه ويقول لا اله الا الله ما شاء الله كان لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم يشير تلقاء وجهه باصبعه ويقول لا اله الا الله ما شاء الله كان ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . ثم يلتفت عن يساره ويقول: هكذا[3] ثم يقول لا تبدِ اخبارنا ولا تهتك أستارنا ، لا تأخذنا بسوء اعمالنا لا تحيانا في غفلة ولا تأخذنا على غرة ربنا لا تؤخذنا ان نسينا او اخطأنا ربنا ولا تحمل علينا اصراً كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا وغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين . ثم يتكلم رضي الله عنه وكان اذا قام من مجلس ناقص ايمان او ناقص توبة يقول: يا هذا[4] ناديناك وما أجبت وكم ردعناك وما التفت وكم استعجلناك وما عجلت وكم وبخناك

---

[1] م: القناعة.

[2] م: طاعتك.

[3] م: نفس الكلام.

[4] ق: يا غلام.

وما خجلت وكم كشفناك وانت تعلم انا نراك امهلناك اياماً وشهوراً او سترناك اعواماً ودهوراً وانت لا تزداد الا نفوراً ولا ترقي الا فجوراً كم نقضت[1] العهود واخلفت الوعود وعدت بعدما عاهدتنا ان لا تعود اما صحبتنا على المجلس فلا تدوم وانما انذرناك حتى تقوم فكيف بك ان رددناك[2] او طردناك ولم اعدناك او محونا ربوعك ولم نقبل رجوعك الم تعلم انك جئتنا خاشعاً ووقفت بابوابنا خاضعاً ثم انحرفت عنا راجعاً عجباً لمن يدعينا كيف لا يسمح بكله فينا، عجباً لمن وجد نسيم[3] قربنا وذاق شربه من حبنا ينفر من حزبنا لو كنت صادقاً لكنت موافقاً لو كنت الفاً لم تكن مخالفاً لو كنت من احبابنا لما حرمت لذة شربنا يا صنيعة اليد يا تربية الاحسان يا غذى الجود ديار الكرم[4].

قال عبد العزيز[5] كان من ادعية والدي رضي الله عنه في مجالس وعظه اللهم إنا نسألك ايماناً يصلح للعرض عليك وايقاناً[6] نقف به يوم القيامة بين يديك وعصمة تنقذنا بها من ورطات

---

[5] م: تركت.

[6] ارجعناك.

[7] م: ود.

[1] ق: الجود.

[2] عبد العزيز: هو شمس الدين أبو محمد عبد العزيز بن عبد القادر الجيلاني، عالم جليل، فقيه في العراق، تفقه على يد والده وسمع من غيره، ولد سنة (٥٣٢هـ/١١٣٤م)، ذكر انه غزا عسقلان في حملة القدس مع صلاح الدين، توفي سنة (٦٢١هـ/١٢٢٣م). ينظر: إبن الدبيثي، المصدر السابق، ص٤٦؛ الزبيدي، محمد مرتضى: (١٢٠٥هـ/١٧٩١م)، تاج العروس في شرح جواهر القاموس، مطبعة الكويت، الكويت، ١٩٨٠، ص٢٤.

الذنوب ورحمة تظهرنا بها من دنس العيوب وعلماً نفقه به اوامرك ونواهيك وفهما نعلم به كيف نناجيك[1]، واجعلنا في الدنيا والاخرة من اهل ولايتك واملأ قلوبنا بنور معرفتك وكحل عيون عقولنا بمداد هدايتك واحرس اقدام افكارنا[2] من مزالق مواطئ الشبهات وامنع طيور نفوسنا من الوقوع في شباك موبقات الشهوات وأعنا في اقامة الصلوات على ترك الشهوات وامح سطور[3] سيئاً آتنا من جرائد اعمالنا بايدي الحسنات كن لنا حيث ينقطع الرجاء عنا اذا عرض اهل الوجود بوجوههم عنا حتى نحصل في ظلم اللحود[4] رهائن اعمالنا الى اليوم المشهود اجبر عبدك الضعيف على ما الف من العصمة من الزلل ووقفة الحاضرين لصالح القول والعمل واجر على لسانه ما ينفع به السامع وتذرف له المدامع ويلين له القلب الخاشع واغفر له وللحاضرين ولجميع المسلمين قال: وكان القلب الخاشع واغفر له وللحاضرين ولجميع المسلمين، قال وكان من ادعيته ايضا في مجالسه اللهم انا نعوذ بوصلك من صدك وبقربك من طردك وبقبولك من ردك وأجعلنا الله واياكم ممن تنبه لخلاصه وتنزه عن الدنيا وتذكر يوم حشره واقتفى اثار

---

[3] م: ايماناً .

[4] ق: ناديناك .

[5] ق: عقولنا .

[6] م: كلماتنا .

[7] م: القبور .

الصالحين[1] انه ولي ذلك والقادر عليه. قال أبو عبد الله عبد الوهاب: كان مما يقوله والدي رضي الله عنه على الكرسي في مجالس وعظه رضي الله عنه الرفيع العماد الطويل النجاد المؤيد بالتحقيق[1] المكني بعتيق الخليقة، الشفيق المستخرج من اطهر اصل عريق الذي اسمه مع اسمه مقرون وجسمه مع جسمه مدفون الذي قال في حقه سيد كل فريق لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت أبا بكر الصديق رضي الله عنه وعن القصير الامل الكثير العمل الذي لا يتداخل افعاله زلل المؤيد بالصواب الملهم فصل الخطاب المنصور[2] يوم الأحزاب عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعن مشيد الايمان ومرتل القران ومشتت الفرسان ومضعضع[3] الطغيان عثمان بن عفان رضي الله عنه افضل الشهداء واكرم الكرماء ذو النورين وعن البطل المهول[4] وزوج البتول وسيف الله المسلول وابن عم الرسول مظهر العجائب ليث[5] بني غالب، علي بن ابي طالب عليه السلام[6]، وعن السبطين السيدين الشهيدين أبي محمد الحسن وأبي عبد

---

[1] ق: المباركين.

[2] م: بالتصديق.

[3] م: المنتصر.

[4] م: داحض.

[5] ق: البهلول.

[6] م: اسد.

[6] يقول الشاعر الأسلامي محمد أقبال أنه قد أعجب أعجاباً شديداً بكلمات الشيخ عبد القادر الجيلاني في الخلفاء الراشدين وضمنها إحدى قصائده. ينظر: أقبال، محمد، ديوان أقبال، دار الصحابة للطبع، باكستان، ١٩٩٦، ص ٢٣٤.

الله الحسين وعن العمين الشريفين حمزة والعباس رضوان الله عليهم أجمعين وعن الانصار والمهاجرين والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين امين .

كان الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه يتكلم[١] في أول مجلسه بانواع العلوم ولا يبث ما يقول وكان اذا صعد الكرسي لا يبصق احد ولا يتمخط ولا يقول هيبة له الى وسط المجلس فيقول الشيخ مضى القال وعظنا بالحال فيضطرب الناس[٢] اضطراباً شديداً ويتدخلهم الحال والوجد وكان يعد من كراماته ان اقصى[٣] الناس في مجلسه يسمع صوته كما يسمعه أدناهم على كثرتهم وكان يتكلم على خواطر اهل المجلس ويواجههم بالكشف وكان اذا قام فوق الكرسي يقوم الناس لجلالته وإذا قال لهم اسكتوا سكتوا حتى لم يسمع لهم سوى أنفاسهم .

فصل

قال في الشجاعة صبر ساعة

---

[٨] م: يتحدث .

[١] م: الجالسين .

[٢] م: أبعد .

قال قاضي القضاة أبو صالح نصر بن عبد الرزاق بن عب القادر رضي الله عنه قال: سمعت عمي أبا عبد الله عبد الوهاب بن الشيخ عبد القادر رضي الله عنه يقول: تغربت في البلاد ، وتفننت في العلوم، فلما رجعت[1] الى بغداد قلت لوالدي أريد ان أتكلم على الناس بحضرتك، فأذن لي، فصعدت على الكرسي، وتكلمت بما شاء الله تعالى من العلوم والمواعظ، ووالدي يسمع، فلم يخشع قلب، ولم تجر[2] دمعة، فضج أهل المجلس على والدي يسألونه ان يتكلم عليهم، فنزلت وصعد ، فضج أهل المجلس بالصراخ فلما نزل قلت له ما ذلك، فقال: يا بني انت مدل بسفرك، اسافرت الى هنا ، وأشار[3] بأصبعه الى السماء ، ثم قال رضي الله عنه: يا بني إني لما صعدت الكرسي فتق الحق عزوجل لساني فقبضت بالهيبة فكان الذي رأيته[4] من الناس، قال: وكنت بعد ذلك ربما أصعد الكرسي، وأتكلم على الناس بفنون العلوم والأصول والفقه والمواعظ ووالدي يسمع فلا يتأثر أحد من كلامي، ثم أنزل ويصعد فيقول: يا أبله[5] الشجاعة

---

(١) ق:عدت.

(٢) م:تذرف.

(٣) ق:وأمأ.

(٤) م:شاهدته.

(٥) أن أسلوب الشيخ عبد القادر الجيلاني يكون حاداً مع المبتعدين عن الحق فيخاطبهم بكلمات،ياغلام،ياأبله،لأثارة أتباعهم وهو أسلوب تفرد فيه الشيخ عبد القادر الجيلاني يدل على معرفة بالنفس البشرية،ينظر: المهداوي،إيمان كمال مصطفى،المصدر السابق،ص١١٤.

صبر ساعه فيصيح أهل المجلس صيحه[٦] واحدة وكنت عن ذلك فيقول لي انت المتكلم فيك وانا المتكلم في غيرك قال: وكان اذا سُئِل عن مسئلة في مجلس وعظه ربما يقول أستأذن في الكلام عليها واخلص ويطرق وتجلله الهيبة ويعلوه الوقار ثم يتكلم عليه بما يشاء الله تعالى قال وكان يقول وعزة العزيز ما تكلمت[١] حتى قيل لي تكلم فقد أمنتك من الرد ويقال لي يا عبد القادر تكلم يسمع منك، وكان الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه يلبس لباس[٢] العلماء وتطلس ويركب البغله وترفع بين يديه الغاشيه ويتكلم على كرسي عالٍ وكان في كلامه سرعة وجهر وله كلمة مسموعة اذا قال أنصت له وإذا أمر أبتدر لأمره وإذا رآه ذو القلب القاسي[٣] خشع وإذا رأيته فقد رأيت الناس كلهم وإذا مر الى الجامع يوم الجمعة وقف الناس في الأسواق يسألون الله تعالى به حوائجهم وكان له صيت وصوت وسمعت وصوت ولقد عطس في الجامع[٤] يوم الجمعة فشمته الناس حتى سمعت في الجامع ضجة عظيمة يقولون يرحمكم الله ويرحمك بك وكان المستنجد[٥] في مقصورة في الجامع فقال ما هذه الضجة قيل له عطس الشيخ عبد القادر فهاله

---

[٦] م: صرخة.

[١] ق: نطقت.

[٢] م: ذي.

[٣] ق: الحجر.

[٤] م: المسجد.

[٥] المستنجد: أبو المظفر يوسف بن محمد المقتفي، يعود نسبه الى هارون الرشيد، كان عابداً زاهداً قوياً جسوراً نزيهاً شريفاً، صفت له الخلافة، كان شديد التواضع توفي سنة (٥٦٦هـ/١١٦٣م)؛ ينظر: إبن الأثير، الكامل في التاريخ، ص١٢٤؛ إبن الكازروني، ظهير الدين

وكان الشيخ محيي الدين عبد القادر ذا هيبة عظيمة اذا نظر الى احد يكاد يرعد من هيبته

وربما أرتعدوا إذا جلس يحدق به قوم كأنهم الأسود وما ترى أمتنا لأمره منهم ولا أشد أنقيادا[1]

له منهم رضي الله عنهم أجمعين

قال الشيخ محيي الدين عبد القادر الجيلي رضي الله عنه أتمنى أن أكون في الصحاري والبراري

كما كنت في الأول لا أرى الخلق ولا يروني ثم قال أراد الله عزوجل مني منفعة الخلق فأنه قد

علي بن محمد ،(ت٦٩٧هـ/١٢٩٧م) ،مختصر التاريخ،تحقيق مصطفى جواد ،مطبعة الحكومة،بغداد، ١٩٧٠،ص٢٣٣

؛السيوطي،جلال الدين عبد الحمن بن ابي بكر(ت٩١١هـ/١٥٠٥م) ،تاريخ الخلفاء ،تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ،مطبعة

الأستقامة،القاهرة،١٩٣٤،ص٢٧٩ .

(٦) م:طوعاً .

أسلم[١] على يدي أكثر من خمسمائة من اليهود والنصارى وتاب على يدي أكثر من مائة الف من العيارين[١] هذا خير كثيراً لم تكن مجالس الشيخ محيي الدين عبد القادر رضي الله عنه تخلو ممن يسلم من اليهود والنصارى ولا ممن يتوب عن قطع الطريق وقتل النفس وغير ذلك من الفساد ولا ممن يرجع عن معتقد شيء من الباطنية[٢] وغيرهم وأتاه راهب وأسلم على يديه في المجلس ثم قال للناس إني رجل من اليمن[٣] وإن الأسلام وقع في نفسي وقوى عزمي على أن لا أسلم إلا على خير أهل اليمن في ظني وجلست مفكراً فغلب علي النوم فرأيت عيسى بن مريم صلوات الله عليه[٤] وهو يقول لي يا هذا أذهب الى بغداد وأسلم على يد الشيخ عبد القادر الجيلي فأنه خير أهل الأرض[٥] في هذا الوقت قال وأتاه مرة أخرى ثلاثة عشر رجلاً من النصارى وأسلموا على يديه في مجلس وعظه ثم قالوا نحن من نصارى المغرب وأردنا الأسلام وترددنا فيمن نقصد

---

[١] م:آمن.

[١] العيارين: وهولاء من الصعاليك واصحاب المهن الوضيعه،خارجون عن القانون منصرفون الى السلب والنهب والضرب والشجار، يزعمون البطولة وتجلت ظاهرة العبارة في خضم الاضطربات السياسية والاقتصادية في مراحل العصر العباسي. ينظر

–التنوخي، ابوعلي المحسن بن علي (ت٣٨٤هـ/٩٩٤م)، الفرج بعد الشدة، دار صادر ،بيروت،١٩٧٨،ص١٢٠

–النجار، محمد رجب، حكايات الشطار والعيارين،عالم المعرفه،الكويت، ١٩٨١،ص١٠.

[٣] م:الزنادقه.

[٤] م:صنعاء.

[٥] م:عليه السلام.

[٦] ق:الدنيا.

لنسلم على يده فهتف بنا هاتف نسمع صوته ولا نرى[1] شخصه يقول أيها الركب ذو الفلاح[2] أئتوا الى بغداد وأسلموا على يد الشيخ عبد القادر رضي الله عنه فأنه يوضع في قلوبكم من الأيمان عنده ببركته مالم يوضح فيها عند غيره من سائر الناس .

لما أشتهر أمر الشيخ محي الدين عبد القادر رضي الله عنه أجتمع مئة فقيه من أعيان فقهاء بغداد وأزكيائهم على أن يسأله كل واحد منهم مسألة في فن من العلوم غير مسألة صاحبه ليقطعوه بارقة من نور لايراها[1] إلا من شاء الله تعالى ومرت على صدور المئة لم تمر على أحد منهم إلا منهم إلا ويهتف ويهتف ويضطرب ثم صاحوا صيحة واحدة ومزقوا ثيابهم وكشفوا رؤوسهم وصعدوا اليه فوق الكرسي ووضعوا رؤوسهم على رجليه وضج أهل المجلس ضجة واحدة وظننت أن بغداد[2] رجت بها فعجل الشيخ يضم الى صدره واحداً منهم بعد واحد حتى أتى على آخرهم ثم قال لأحدهم أما أنت فمسألتك كذا وجوابها كذا حتى ذكر لكل واحد منهم مسألته وجوابها قال فلما أنقضى[3] المجلس أتيتهم وقلت لهم ما شأنكم قالوا لما جلسنا فقدنا جميع مانعرفه من العلم حتى كأنه نسخ منا فلم يمر بنا قط فلما ضمنا الى صدره

---

[1] م:نشاهد .

[2] م:الصلاح.

[3] ق:لايشاهدها .

[4] م:دار السلام.

[5] م:أنقضى.

رجع الى كل منا مانزع منه من العلم ولقد ذكرنا مسائلنا التي هيأناها له وذكر فيها أجوبة لانعرفها .

وقال الشيخ محيي الدين النووي[١] رحمه الله تعالى في كتابه بستان العارفين[٢]: ماعلمنا فيما بلغنا من الثقاة الناقلين كرامات الأولياء أكثر مما وصل الينا من كرامات القطب شيخ بغداد محيي الدين عبد القادر الجيلي رضي الله عنه، كان شيخ الشافعية[٣] والحنابلة[٤] ببغداد .

وأنتهت اليه رياسة العلم بعد أبي حامد الغزالي[٥]، في وقته وتخرج بصحبته غير واحد من الأكابر وأنتهى اليه أكثر أعيان مشايخ العراق وقال بأرادته جمع[١] غفير من ذوي الأحوال الفاخرة

---

[٦] النووي: يحيي بن شرف بن مري بن حزام النووي الدمشقي، ولد سنة(٦٣١هـ/١٢٢٣م) في بلدة نوى من أعمال دمشق، كان من طلاب العلم في صغره، صاحب المؤلفات الكبيرة، شرح مسلم، رياض الصالحين، المنهاج، كان أماماً وزاهداً توفي سنة(٦٧٦هـ) ،ينظر: الكتبي، محمد أبن شاكر: (٧٦٤هـ/١٣٦٢م) ،عيون التواريخ، ج٢٣ ،تحقيق فيصل السامر ونبيلة عبد المنعم داود، دار الرشيد للطباعة، بغداد، ١٩٨٣، ص٢٤٣؛ الكتبي، فوات الوفيات، ج٢ ،تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية، القاهرة، ١٩٥٤، ص١٩٣ .

[٧] النووي: بستان العارفين، مخطوطة المكتبه القادرية ،تحت رقم ٩٣٢، ورقه٨٤ .

[١] السادة الشافعية .

[٢] السادة الحنابلة .

[٥] أبو حامد محمد بن أحمد الغزالي: ولد بطوس في أقليم خراسان(٤٥٠هـ/١٠٥٢م-٥٠٥هـ/١١٠٧م) ،وهو من كبار العلماء المسلمين وأمام من أئمة الصوفية ويرجح سعيد القحطاني ان الامام الغزالي التقى الشيخ الجيلاني ويعطي ادلة وهذا مانميل اليه وناخذ به ،وللغزالي العديد من المؤلفات أهمها (أحياء علوم الدين) و (المنقذ من الظلال) .ينظر: الزبيدي، محمد بن محمد الحسيني

وتلمذ له خلق كثير لا يحصون عدد وكثرة من أرباب المقامات الرفيعة وأنعقد عليه أجماع المشايخ والعلماء رضي الله عنهم بالتبجيل والأعظام والأحكام والرجوع الى قوله والمصير الى حكمه وقصد بالزيارات مع النذورات من كل قطر ورمي بالأمال من كل جهة وأهرع اليه أهل السلوك من كل فج عميق وكان جميل الصفات شريف الأخلاق كامل الأدب والمروءة كثير التواضع، دائم البشر وافر العلم والعقل شديد الأقتفاء للكتاب[1] والسنة معظماً لأهل العلم مكرماً لأرباب الدين والشريعة[2] مبغضاً لأهل البدعة والأهواء محباً لمريدي الحق مع دوام المجاهدة ولزوم المراقبة الى الموت، له كلام عالٍ في علوم المعارف، شديد الغضب إذا أنتهكت محارم الحق[3] عزوجل، سخي[4] اليد كريم النفس على أجمل طريقه، وبالجملة فلم يكن في زمانه مثله رضي الله عنه، وهذا آخر كتاب مهجة البهجة (زبدة بهجة الاسرار) في مناقب محي الدين عبد القادر، قائد ركب المحبين، وسلطان الأولياء رضي الله تعالى عنهم أجمعين، رحمنا الله بمنه وكرمه وجوده وعفوه أنه أرحم الراحمين.

(١٢٠٥هـ/١٧٩٠م) ،أتحاف السادة المتقين في شرح أحياء علوم الدين،ج١ ،المطبعة الملكية،المغرب،١٩٣٦،ص١٩والقحطاني رسالته للدكتوراة ص١١٣ والكيلاني ،جمال ، لقاء الجيلاني بالغزالي ،مجلة فكر حر ، بغداد عدد٣ .

(٤) ق: جماعة.

(٥) كلام الشرع.

(٦) ألسُنة.

(٧) الله سبحانه وتعالى.

(٨) سخي الكف.

الخاتمة

تعرفنا من خلال دراسة وتحقيق (المخطوطة) على ماقدمه السيد الشيخ عبد القادر الجيلاني، من فكر عميق وفهم سليم للأسلام، وعلى مكانته العلمية التي أحتلها كعالم بين رجال عصره والعصور التي تلت .

إن (مخطوطتنا) ماهي إلا سيرة شخصية للشيخ عبد القادر الجيلاني، زبدة كتاب (بهجة الأسرار) للأمام الشطنوفي والذي جمع الغث والسمين في كتابه مما جعل من الصعوبة الأفادة منه

على عادة الأخبا ريين العرب وجاءت مخطوطة (مهجة البهجة) ومن اسمها ، بعملية تنقية وأستخلاص وأخذ المفيد والنافع وترك ما يحسب على الشطحات والخيال معتمداً منهجاً علمياً صارماً بالتعامل مع الكتاب واضاف اليه ما راءاه مهما من غيره، مقدما لنا (نسخة جديدة من بهجة الاسرار) ، تكمن أهميته في أنه قدم لنا أقدم مادة علمية وصلت الينا عن الشيخ عبد القادر الجيلاني أصيلة وجيدة .

فالمخطوط أوصل الينا نصوص مهمة من كلام للشيخ عبد القادر الجيلاني وسيرته الشخصية ونصائحه وأقواله وأراءه في أمور عدة، مثلاً رأيه في التوحيد ، الشوق، التوكل، الأنابة، التوبة، البكاء، الدنيا ، التصوف، الشكر ، الصبر، حسن الخلق، الصدق، الفناء ، البقاء ، الوفاء ، الرضا ، الأرادة، العناية، الوجد ، الخوف، الرجاء ، الدعاء ، الرؤية، المشاهدة، القرب، وعن النبي آدم وموسى والنبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، والحب الألهي، والأولياء الصالحين، والشريعة المطهرة، والعقل، والنبوة، ومقامات العارفين، والذكر ، والفقر الصوفي، والدنيا ، والكشف، والتقوى، والعمل الصالح، والأسم الأعظم .

فجاءت كلماته ومواعظه وحكمه ومحاوراته تنبض بأهداف وغايات سامية، لأن أساسها الدعوة والتمسك بمبادئ وقين الأسلام الحنيف، ويتجلى ذلك بأثاره العلمية الباقية كمدرسته الخاصة والتي درس بها بنفسه، وبذل لها وقته وماله ومؤلفاته العديدة والتي ما زالت محط أهتمام وأعجاب العالم والتي طبعت في العديد من البلدان .

كان الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه عالما ومفكراً ورجل دين له مكانته المتميزة في التاريخ الأسلامي كمصلح ديني وأجتماعي وفكري ونفسي يخاطب النفس البشرية بما يعتريها ويجد الحلول المناسبة للمشاكل التي كان يمر بها الأنسان أنذاك فهو يخاطب العقل البشري ويوجهه نحو الصواب وعمل الخير والصلاح لتحقيق رضا الله تعالى .

إن إحياء تراث الأجداد من العلماء الأعلام الذين كان لهم دور في صناعة التاريخ، يمد أبناء الجيل الحاضر بالأمل الذي يساعد الأمة على أعادة دورها الحضاري من جديد والأفتخار بما تركه لنا الأجداد والأفادة منه في مواصلة بناء الحاضر والمستقبل، . . . .

.

((ملحق بقصائد مختارة منسوبة للشيخ عبد القادر الجيلاني))

وَلَما صَفَا قَلْبِي وَطَابَتْ سَرِيرَتِي

وَلَما صَفَا قَلْبِي وَطَابَتْ سَرِيرَتِي	وَنَادَمَنِي صَحْوِي بِفَتْحِ الْبَصِيرَةِ
شَهِدْتُ بِأَنَّ اللهَ مَوْلَى الْوِلَايَةِ	وَقَدْ مَنَّ بِالتَّصْرِيفِ فِي كُلِّ حَالَةِ

سَقَانِي إِلهِي مِنْ كُؤوس شَرَابِهِ	فَأَسْكَرَنِي حَقًّا فَهِمْتُ بِسَكْرَتِي
وحَكَّمَنِي جَمْعَ الدِّنَانِ بِمَا حَوَى	وَكُلُّ مُلُوكِ الْعَالَمِينَ رَعِيَّتِي
وَفِي حَانِنَا فَادْخُلْ تَرَ الْكَأْسَ دَائِراً	وَمَا شَرِبَ الْعُشَّاقُ إِلَّا بَقِيَّتِي
رُفِعْتُ عَلَى مَنْ يَدَّعِي الْحُبَّ فِي الْوَرَى	فَقَرَّبَنِي الْمَوْلَى وَفُزْتُ بِنَظْرَةِ
وَجَالَتْ خُيُولِي فِي الْأَرَاضِي جَمِيعِهَا	وَزُفَّتْ لِيَ الْكَاسَاتُ مِنْ كُلِّ وِجْهَةِ
وَدُقَّتْ لِيَ الرَّايَاتُ فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَا	وَأَهْلُ السَّمَا وَالْأَرْضِ تَعْلَمُ سَطْوَتِي
وَشَاءُوسُ مُلْكِي سَارَ شَرْقاً وَمَغْرِباً	فَصِرْتُ لِأَهْلِ الْكَرْبِ غَوْثاً وَرَحْمَةِ
فَمَنْ كَانَ مِثْلِي يَدَّعِي فَكُمُ الْهَوَى	يُطَاوِلُنِي إِنْ كَانَ يَقْوَى لِسَطْوَتِي
أَنَا كُنْتُ فِي الْعُلْيَا بِنُورِ مُحَمَّدٍ	وَفِي قَابَ قَوْسَيْنِ اجْتِمَاعُ الْأَحِبَّةِ
شَرِبْتُ بِكَاسَاتِ الْغَرَامِ سُلَافَةً	بِهَا انْتَعَشَتْ رُوحِي وَجِسْمِي وَمُهْجَتِي
وَصِرْتُ أَنَا السَّاقِي لِمَنْ كَانَ حَاضِراً	أُدِيرُ عَلَيْهِمْ كَرَّةً بَعْدَ كَرَّةِ
وَقَفْتُ بِبَابِ اللهِ وَحْدِي مُوَحِّداً	وَنُودِيتُ يَا جِيلَانِيَ ادْخُلْ لِحَضْرَتِي
وَنُودِيتُ يَا جِيلَانِيَ ادْخُلْ وَلَا تَخَفْ	عُطِيتُ اللِّوَا مِنْ قَبْلِ أَهْلِ الْحَقِيقَةِ
ذِرَاعِي مِنْ فَوْقِ السَّمَوَاتِ كُلِّهَا	وَمِنْ تَحْتِ بَطْنِ الْحُوتِ أَمْدَدْتُ رَاحَتِي
وَأَعْلَمُ نَبْتَ الْأَرْضِ كَمْ هُوَ نَبْتَةٌ	وَأَعْلَمُ رَمْلَ الْأَرْضِ عَدّاً لِرَمْلَةِ

<table>
<tr><td>وَأَعْلَمُ عِلْمَ اللهِ أُحْصِي حُرُوفَهُ</td><td>وأَعْلَمُ مَوْجَ الْبَحْرِ عَدًّا لِمَوْجَةِ</td></tr>
<tr><td>وَمَا قُلْتُ هَذَا الْقَوْلَ فَخْراً وَإِنَّمَا</td><td>أَتَى الإِذْنُ حَتَّى تَعْرِفُوا مِنْ حَقِيقَتِي</td></tr>
<tr><td>وَمَا قُلْتُ حَتَّى قِيلَ لِي قُلْ وَلَا تَخَفْ</td><td>فَأَنْتَ وَلِيِّ فِي مَقَامِ الْوِلَايَةِ</td></tr>
<tr><td>أَنَا كُنْتُ مَعْ نُوحٍ أُشَاهِدُ فِي الْوَرَى</td><td>بِحَاراً وَطُوفَاناً عَلَى كَفِّ قُدْرَتِي</td></tr>
<tr><td>وَكُنْتُ وَإِبْرَاهِيمَ مُلْقَى بِنَارِهِ</td><td>وَمَا بَرَّدَ النِّيرَانَ إِلَّا بِدَعْوَتِي</td></tr>
<tr><td>وَكُنْتُ مَعَ اسْمَعِيلَ فِي الذَّبْحِ شَاهِداً</td><td>وَمَا أَنْزَلَ الْمَذْبُوحَ إِلَّا بِفُتْيَتِي</td></tr>
<tr><td>وَكُنْتُ مَعَ يَعْقُوبَ فِي غَشْوِ عَيْنِهِ</td><td>وَمَا بَرِئَتْ عَيْنَاهُ إِلَّا بِتَفْلَتِي</td></tr>
<tr><td>وَكُنْتُ مَعَ إِدْرِيسَ لَمَّا ارْتَقَى الْعُلَا</td><td>وَأُسْكِنَ فِي الْفِرْدَوْسِ أَحْسَنَ جَنَّةِ</td></tr>
<tr><td>وَكُنْتُ وَمُوسَى فِي مُنَاجَاةِ رَبِّهِ</td><td>وَمُوسَى عَصَاهُ مِنْ عَصَايَ اسْتَمَدَّتِ</td></tr>
<tr><td>وَكُنْتُ مَعَ أَيُّوبَ فِي زَمَنِ الْبَلَا</td><td>وَمَا بَرِئَتْ بَلْوَاهُ إِلَّا بِدَعْوَتِي</td></tr>
<tr><td>وَكُنْتُ مَعَ عِيسَى وَفِي الْمَهْدِ نَاطِقاً</td><td>وَأَعْطَيْتُ دَاوُداً حَلَاوَةَ نَغْمَتِي</td></tr>
<tr><td>وَلِي نَشْأَةٌ فِي الْحُبِّ مِنْ قَبْلِ آدَمِ</td><td>وَسِرِّي سَرَى فِي الْكَوْنِ مِنْ قَبْلِ نَشْأَتِي</td></tr>
<tr><td>أَنَا الذَّاكِرُ الْمَذْكُورُ ذِكْراً لِذَاكِرِ</td><td>أَنَا الشَّاكِرُ الْمَشْكُورُ شُكْراً بِنِعْمَتِي</td></tr>
<tr><td>أَنَا الْعَاشِقُ الْمَعْشُوقُ فِي كُلِّ مُضْمَرِ</td><td>أَنَا السَّامِعُ الْمَسْمُوعُ فِي كُلِّ نَغْمَةِ</td></tr>
<tr><td>أَنَا الْوَاحِدُ الْفَرْدُ الْكَبِيرُ بِذَاتِهِ</td><td>أَنَا الْوَاصِفُ الْمَوْصُوفُ عِلْمُ الطَّرِيقَةِ</td></tr>
</table>

مَلَكْتُ بِلادَ اللَّهِ شَرْقاً وَمَغْرِباً	وَإِنْ شِئْتُ أَفْنَيْتُ الأَنَامَ بِلَحْظَةِ
وَقَالُوا فَأَنْتَ الْقُطْبُ قُلْتُ مُشَاهِدُ	وَتَالِ كِتَابَ اللَّهِ فِي كُلِّ سَاعَةِ
وَنَاظِرُ مَا فِي اللَّوْحِ مِنْ كُلِّ آيَةٍ	وَمَا قَدْ رَأَيْتُ مِنْ شُهُودٍ بِمُقْلَتِي
فَمَنْ كَانَ يَهْوَانَا يَجِي لِمَحَلِّنَا	وَيَدْخُلْ حِمَى السَّادَاتِ يَلْقَ الْغَنِيمَةَ
فَلا عَالِمٌ إِلاَّ بِعِلْمِي عَالِمٌ	وَلاَ سَالِكٌ إِلاَّ بِفَرْضِي وَسُنَّتِي
وَلاَ جَامِعٌ إِلاَّ وَلِي فِيهِ رَكْعَةٌ	وَلاَ مِنْبَرٌ إِلاَّ وَلِي فِيهِ خُطْبَتِي
وَلَوْلاَ رَسُولُ اللهِ بِالْعَهْدِ سَابِقٌ	لأَغْلَقْتُ أَبْوَابَ الْجَحِيمِ بِعَظْمَتِي
مُرِيدِي لَكَ الْبُشْرَى تَكُونُ عَلَى الْوَفَا	وَإِنْ كُنْتَ فِي هَمٍّ أُغِثْكَ بِهِمَّتِي
مُرِيدِي تَمَسَّكْ بِي وَكُنْ بِي وَاثِقاً	لأَحْمِيكَ فِي الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ
وَكُنْ يَا مُرِيدِي حَافِظاً لِعُهُودِنَا	أَكُنْ حَاضِرَ الْمِيزَانِ يَوْمَ الْوَقِيعَةِ
وَإِنْ شَحَّتِ الْمِيزَانُ كُنْتُ أَنَا لَهَا	بِعَيْنِ عِنَايَاتٍ وَلُطْفِ الْحَقِيقَةِ
حَوَائِجُكُمْ مَقْضِيَّةٌ غَيْرَ أَنَّنِي	أُرِيدُ كُمُو تَمْشُونَ طُرْقَ الْحَمِيدَةِ
وَأُوصِيكُمُو كَسْرَ النُّفُوسِ فَإِنَّهَا	مَرَاتِبُ عِزٍّ عِنْدَ أَهْلِ الطَّرِيقَةِ
وَمَنْ حَدَّثَتْهُ نَفْسُهُ بِتَكَبُّرٍ	تَجِدْهُ صَغِيراً فِي عُيُونِ الأَقِلَّةِ
وَمَنْ كَانَ فِي حَالاتِهِ مُتَوَاضِعاً	مَعَ اللهِ عَزَّتْهُ جَمِيعُ الْبَرِيَّةِ

مَا فِي الصَّبَابَةِ مَنْهَلٌ مُسْتَعْذَبُ

مَا فِي الصَّبَابَةِ مَنْهَلٌ مُسْتَعْذَبُ	إِلَّا وَلِي فِيهِ الْأَلَذُّ الْأَطْيَبُ
أَوْ فِي الْوِصَالِ مَكَانَةٌ مَخْصُوصَةٌ	إِلَّا وَمَنْزِلَتِي أَعَزُّ وَأَقْرَبُ
وَهَبَتْ لِيَ الْأَيَّامُ رَوْنَقَ صَفْوِهَا	فَحَلَتْ مَنَاهِلُهَا وَطَابَ الْمَشْرَبُ
وَغَدَوْتُ مَخْطُوبًا لِكُلِّ كَرِيمَةٍ	لَا يَهْتَدِي فِيهَا اللَّبِيبُ فَيَخْطُبُ
أَنَا مِنْ رِجَالٍ لَا يَخَافُ جَلِيسُهُمْ	رَيْبَ الزَّمَانِ وَلَا يَرَى مَا يَرْهَبُ
قَوْمٌ لَهُمْ فِي كُلِّ مَجْدٍ رُتْبَةٌ	عُلْوِيَّةٌ وَبِكُلِّ جَيْشٍ مَوْكِبُ
أَنَا بُلْبُلُ الْأَفْرَاحِ أَمْلَأُ دَوْحَهَا	طَرَبًا وَفِي الْعَلْيَاءِ بَازٌ أَشْهَبُ
أَضْحَتْ جُيُوشُ الْحُبِّ تَحْتَ مَشِيئَتِي	طَوْعًا وَمَهْمَا رُمْتُهُ لَا يَعْزُبُ
أَصْبَحْتُ لَا أَمَلًا وَلَا أُمْنِيَّةً	أَرْجُو وَلَا سَوْعُودَةً أَتَرَقَّبُ
مَا زِلْتُ أَرْتَعُ فِي مَيَادِينِ الرِّضَا	حَتَّى بَلَغْتُ مَكَانَةً لَا تُوهَبُ
أَضْحَى الزَّمَانُ كَحُلَّةٍ مَرْقُومَةٍ	تَزْهُو وَنَحْنُ لَهَا الطِّرَازُ الْمُذْهَبُ

أَفَلَتْ شُمُوسُ الْأَوَّلِينَ وَشَمْسُنَا	أَبَداً عَلَى فَلَكِ الْعُلَى لَا تَغْرُبُ

نَظَرْتُ بِعَيْنِ الْفِكْرِ فِي حَانِ حَضْرَتِي

نَظَرْتُ بِعَيْنِ الْفِكْرِ فِي حَانِ حَضْرَتِي	حَبِيباً تَجَلَّى لِلْقُلُوبِ فَحَنَّتِ
سَقَانِي بِكَأْسٍ مِنْ مُدَامَةِ حُبِّهِ	فَكَانَ مِنَ السَّاقِي خُمَارِي وَسَكْرَتِي
يُنَادِمُنِي فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ	وَمَا زَالَ يَرْعَانِي بِعَيْنِ الْمَوَدَّةِ
ضَرِيحِي بَيْتُ اللهِ مَنْ جَاءَ زَارَهُ	بِهَرْوَلَةٍ يَحْظَ بِعِزٍّ وَرِفْعَةِ
وَسِرِّي سِرُّ اللهِ سَارٍ بِخَلْقِهِ	فَلُذْ بِجَنَابِي إِنْ أَرَدْتَ مَوَدَّتِي
وَأَمْرِي بِأَمْرِ اللهِ إِنْ قُلْتُ كُنْ يَكُنْ	وَكُلٌّ بِأَمْرِ اللهِ فَاحْكُمْ بِقُدْرَتِي
وَأَصْبَحْتُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ جَالِساً	عَلَى طُورِ سِينَا قَدْ سَمَوْتُ بِخَلْعَتِي
وَطَافَتْ بِيَ الْأَكْوَانُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ	فَصِرْتُ لَهَا أَهْلاً بِتَحْقِيقِ نِسْبَتِي
فَلِي عَلَمٌ فِي ذِرْوَةِ الْمَجْدِ قَائِمٌ	رَفِيعُ السَّنَا تَأْوِي لَهُ كُلُّ أُمَّةِ
فَلَا عِلْمَ إِلَّا مِنْ بِحَارٍ وَرَدْتُهَا	وَلَا نَقْلَ إِلَّا مِنْ صَحِيحِ رِوَايَتِي
عَلَى الدُّرَّةِ الْبَيْضَاءِ كَانَ اجْتِمَاعُنَا	وَفِي قَابَ قَوْسَيْنِ اجْتِمَاعُ الْأَحِبَّةِ

وَعَايَنْتُ إِسْرَافِيلَ وَاللَّوْحَ وَالرِّضَا	وَشَاهَدْتُ أَنْوَارَ الجَلَالِ بِنَظْرَتِي
وَشَاهَدْتُ مَا فَوْقَ السَّمَاوَاتِ كُلَّهَا	كَذَا الْعَرْشُ وَالْكُرْسِيِّ فِي طَيِّ قَبْضَتِي
وَكُلُّ بِلَادِ اللهِ مُلْكِي حَقِيقَةً	وَأَقْطَابُهَا مِنْ تَحْتِ حُكْمِي وَطَاعَتِي
وَجُودِي سَرَى فِي سِرِّ سِرِّ الحَقِيقَةِ	وَمَرْتَبَتِي فَاقَتْ عَلَى كُلِّ رُتْبَةِ
وَذِكْرِي جَلَى الْأَبْصَارَ بَعْدَ غِشَائِهَا	وَأَحْيَا فُؤَادَ الصَّبِّ بَعْدَ الْقَطِيعَةِ
حَفِظْتُ جَمِيعَ الْعِلْمِ صِرْتُ طِرَازَهُ	عَلَى خِلْعَةِ التَّشْرِيفِ فِي حُسْنِ خَلْوَتِي
قَطَعْتُ جَمِيعَ الْحُجْبِ لِلْحُبِّ صَاعِداً	وَمَا زِلْتُ أَرْقَى سَائِراً بِمَحَبَّتِي
تَجَلَّى لِيَ السَّاقِي وَقَالَ إِلَيَّ قُمْ	فَهَذَا شَرَابُ الْحُبِّ فِي حَانِ حَضْرَتِي
تَقَدَّمْ وَلَا تَخْشَ كَشَفْنَا حِجَابَنَا	تَمَلَّ بِحَانِي وَالشَّرَابِ وَرُؤْيَتِي
شَطَحْتُ بِهَا شَرْقاً وَغَرْباً وَقِبْلَةً	وَبَرّاً وَبَحْراً مِنْ نَفَائِسِ خَمْرَتِي
وَلَاحَتْ لِيَ الْأَسْرَارُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ	وَبَانَتْ لِيَ الْأَنْوَارُ مِنْ كُلِّ وِجْهَةِ
وَشَاهَدْتُ مَعْنًى لَوْ بَدَا كَشْفُ سِرِّهِ	لِصُمِّ الْجِبَالِ الرَّاسِيَاتِ لَدُكَّتِ
وَمَطْلَعُ شَمْسِ الْأُفْقِ ثُمَّ مَغِيبُهَا	وَأَقْطَارُ أَرْضِ اللهِ فِي الْحَالِ خَطْوَتِي
أُقَلِّبُهَا فِي رَاحَتَيَّ كَكُرَةٍ	أَطُوفُ بِهَا جَمْعاً عَلَى طُولِ لَمْحَتِي
أَنَا قُطْبُ أَقْطَابِ الْوُجُودِ حَقِيقَةً	عَلَى سَائِرِ الْأَقْطَابِ قَوْلِي وَحُرْمَتِي

تَوَسَّلْ بِنَا فِي كُلِّ هَوْلٍ وَشِدَّةٍ	أُغِيثُكَ فِي الأَشْيَاءِ طُرًّا بِهِمَّتِي
أَنَا لِمُرِيدِي حَافِظٌ مَا يَخَافُهُ	وَأَحْرُسُهُ مِنْ كُلِّ شَرٍّ وَفِتْنَةِ
مُرِيدِي إِذْ مَا كَانَ شَرْقًا وَمَغْرِبًا	أُغِثْهُ إِذَا مَا سَارَ فِي أَيِّ بَلْدَةِ
فَيَا مُنْشِدًا لِلنَّظْمِ قُلْهُ وَلَا تَخَفْ	فَإِنَّكَ مَحْرُوسٌ بِعَيْنِ الْعِنَايَةِ
وَكُنْ قَادِرِيَّ الْوَقْتِ لِلَّهِ مُخْلِصًا	تَعِيشُ سَعِيدًا صَادِقًا بِمَحَبَّتِي

سَقَانِي حَبِيبِي مِنْ شَرَابِ ذَوِي الْمَجْدِ

سَقَانِي حَبِيبِي مِنْ شَرَابِ ذَوِي الْمَجْدِ	فَأَسْكَرَنِي حَقًّا فَغِبْتُ عَلَى وَجْدِي
وَأَجْلَسَنِي فِي قَابَ قَوْسَيْنِ سَيِّدِي	عَلَى مِنْبَرِ التَّخْصِيصِ فِي حَضْرَةِ الْمَجْدِ
حَضَرْتُ مَعَ الأَقْطَابِ فِي حَضْرَةِ اللِّقَا	فَغِبْتُ بِهِ عَنْهُمْ وَشَاهَدْتُهُ وَحْدِي
فَمَا شَرِبَ الْعُشَّاقُ إِلَّا بَقِيَّتِي	وَفَضْلَةُ كَاسَاتِي بِهَا شَرِبُوا بَعْدِي
وَلَوْ شَرِبُوا مَا قَدْ شَرِبْتُ وَعَايَنُوا	مِنَ الْحَضْرَةِ الْعَلْيَاءِ صَافِي مَوْرِدِي
لَأَمْسَوْا سُكَارَى قَبْلَ أَنْ يَقْرُبُوا الْمُدَا	م وَامْسَوْا حَيَارَى مِنْ مُصَادَمَةِ الْوِرْدِ
أَنَا الْبَدْرُ فِي الدُّنْيَا وَغَيْرِي كَوَاكِبٌ	وَكُلُّ فَتًى يَهْوَى فَذَلِكُمُ عَبْدِي

وَبَحْرِي مُحِيطٌ بِالبِحَارِ بِأَسْرِهَا	وَعِلْمِي حَوَى مَا كَانَ قَبْلِي وَمَا بَعْدِي
وَسِرِّي لَهُ الأَسْرَارُ تُزْجَرُ فِي الدُّجَا	كَزَجْرِ سَحَابِ الأُفْقِ مِنْ مَلَكِ الرَّعْدِ
فَيَا مَادِحِي قُلْ مَا تَشَاءُ وَلَا تَخَفْ	لَكَ الأَمْنُ فِي الدُّنْيَا لَكَ الأَمْنُ فِي غَدِ
فَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَحْظَى بِعِزٍّ وَقُرْبَةٍ	فَدَاوِمْ عَلَى حُبِّي وَحَافِظْ عَلَى عَهْدِي

رُفِعَ الحَجْبُ عَنْ بُدُورِ الجَمَالِ

رُفِعَ الحَجْبُ عَنْ بُدُورِ الجَمَالِ	مَرْحَباً مَرْحَباً بِأَهْلِ الجَمَالِ
مَلَكُونِي بِحُبِّهِمْ وَرَضُوا عَنْ	عَبْدِ رِقٍّ فَسُدْتُ بَيْنَ المَوَالِي
عَامَلُونِي بِلُطْفِهِمْ فِي غَرَامِي	فَحَلَى فِي بَصَائِرِ النَّاسِ حَالِي
فَرَّحُونِي بِصَرْفِ رَاحِ هَوَاهُمْ	فَتَرَبَّيْتُ فِي حُجُورِ الدَّلَالِ
إِنْ أَرَادُوا الصُّدُودَ يَفْنَى وُجُودِي	رَحَمُونِي وَأَنْعَمُوا بِالوِصَالِ
وَإِذَا مَا ضَلَلْتُ عَنْهُمْ هَدُونِي	هَكَذَا هَكَذَا تَكُونُ المَوَالِي
سَادَتِي سَادَتِي بِحَقِّي عَلَيْكُمْ	إِنَّنِي عِنْدَكُمْ عَزِيزٌ وَغَالِ
مَا بَقَى لِي حَبِيبُ قَلْبٍ سِوَاكُمْ	مَاتَ وَهْمِي بِكُمْ وَبَانَ خَيَالِي

بِحَيَاتِي عَلَيْكُمُ يَا سُقَاتِي	رَوِّقُوا الكَأْسَ إِنَّ حِبِّي مَلاَلِي
وَأَدِيرُوا الكُئُوسَ بَيْنَ النَّدَامَى	فَجَمِيعُ الأَنَامِ سَكْرَى بِحَالِي

سَقَانِي الْحُبُّ كَاسَاتِ الْوِصَالِ

سَقَانِي الْحُبُّ كَاسَاتِ الْوِصَالِ	فَقُلْتُ لِخَمْرَتِي نَحْوِي تَعَالِي
سَعَتْ وَمَشَتْ لِنَحْوِي فِي كُئُوسٍ	فَهِمْتُ بِسَكْرَتِي بَيْنَ الْمَوَالِي
وَقُلْتُ لِسَائِرِ الأَقْطَابِ لُمُّوا	بِحَانِي وَادْخُلُوا أَنْتُمْ رِجَالِي
وَهِيمُوا وَاشْرَبُوا أَنْتُمْ جُنُودِي	فَسَاقِي الْقَوْمِ بِالْوَافِي مَلاَلِي
شَرِبْتُمْ فَضْلَتِي مِنْ بَعْدِ سُكْرِي	وَلاَ نِلْتُمْ عُلُوِّي وَاتِّصَالِي
مَقَامُكُمُ الْعُلاَ جَمْعاً وَلَكِنْ	مَقَامِي فَوْقَكُمُ مَا زَالَ عَالِي
أَنَا فِي حَضْرَةِ التَّقْرِيبِ وَحْدِي	يُصَرِّفُنِي وَحَسْبِي ذُو الْجَلاَلِ
أَنَا الْبَازِيُّ أَشْهَبُ كُلِّ شَيْخٍ	وَمَنْ ذَا فِي الرِّجَالِ أُعْطِي مِثَالِي
دَرَسْتُ الْعِلْمَ حَتَّى صِرْتُ قُطْباً	وَنِلْتُ السَّعْدَ مِنْ مَوْلَى الْمَوَالِي
كَسَانِي خِلْعَةً بِطِرَازِ عِزٍّ	وَتَوَّجَنِي بِتِيجَانِ الْكَمَالِ

وَأَطلَعَنِي عَلَى سِرٍّ قَدِيمٍ	وَقَلَّدَنِي وَأَعْطَانِي سُؤَالِي
وَوَلَّانِي عَلَى الْأَقْطَابِ جَمْعاً	فَحُكْمِي نَافِذٌ فِي كُلِّ عَالِي
فَلَوْ أَلْقَيْتُ سِرِّي وَسْطَ نَارٍ	لَذَابَتْ وَانْطَفَتْ مِنْ سِرِّ حَالِي
وَلَوْ أَلْقَيْتُ سِرِّي فَوْقَ مَيْتٍ	لَقَامَ بِقُدْرَةِ الْمَوْلَى سَعَى لِي
وَلَوْ أَلْقَيْتُ سِرِّي فِي جِبَالٍ	لَدُكَّتْ وَاخْتَفَتْ بَيْنَ الرِّمَالِ
وَلَوْ أَلْقَيْتُ سِرِّي فِي بِحَارٍ	لَصَارَ الْكُلُّ غَوْراً فِي الزَّوَالِ
وَمَا مِنْهَا شُهُورٌ أَوْ دُهُورٌ	تَمُرُّ وَتَنْقَضِي إِلَّا أَتَى لِي
وَتُخْبِرُنِي بِمَا يَجْرِي وَيَأْتِي	وَتُعْلِمُنِي فَأُقْصِرُ عَنْ جِدَالِي
بِلَادُ اللَّهِ مُلْكِي تَحْتَ حُكْمِي	وَوَقْتِي قَبْلَ قَبْلِي قَدْ صَفَا لِي
طُبُولِي فِي السَّمَا وَالْأَرْضِ دُقَّتْ	وَشَاءُوسُ السَّعَادَةِ قَدْ بَدَا لِي
أَنَا الْجِيلَانِي مُحْيِي الدِّينِ إِسْمِي	وَأَعْلَامِي عَلَى رُؤْسِ الْجِبَالِ
أَنَا الْحَسَنِيُّ وَالْمَخْدَعْ مَقَامِي	وَأَقْدَامِي عَلَى عُنُقِ الرِّجَالِ
رِجَالٌ خَيَّمُوا فِي حَيِّ لَيْلَى	وَنَالُوا فِي الْهَوَى أَقْصَى مَنَالِ
رِجَالٌ فِي النَّهَارِ لُيُوثُ غَابٍ	وَرُهْبَانٌ إِذَا جَنَّ اللَّيَالِي
رِجَالٌ فِي هَوَاجِرِهِمْ صِيَامٌ	وَصَوْتُ عَوِيلِهِمْ فِي اللَّيْلِ عَالِي

رِجَالٌ فِي النَّهَارِ لُيُوثُ غَابٍ	وَرُهْبَانٌ إِذَا جَنَّ اللَّيَالِي
رِجَالٌ سَائِحُونَ بِكُلِّ وَادٍ	وَفِي الْغَابَاتِ فِي طَلَبِ الْوِصَالِ
أَلَا يَا لِلْرِجَالِ صِلُوا مُحِبّاً	لِنَارِ الْبُعْدِ وَالْهِجْرَانِ صَالِ
أَلَا يَا لِلْرِجَالِ قُتِلْتُ ظُلْماً	بِلَحْظٍ قَدْ حَكَى رَشْقَ النِّبَالِ
أَلَا يَا لِلرِجَالِ خُذُوا بِثَأْرِي	فَإِنِّي شَيْخُكُمْ قُطْبُ الْكَمَالِ
أَنَا شَيْخُ الْمَشَايِخِ حُزْتُ عِلْماً	بِآدَابٍ وَحِلْمٍ وَاتِّصَالِ
فَمَنْ فِي أَولِيَاءِ اللهِ مِثْلِي	وَمَنْ فِي الْحُكْمِ وَالتَّصْرِيفِ خَالِي
تَرَى الدُّنْيَا جَمِيعاً وَسْطَ كَفِّي	كَخَرْدَلَةٍ عَلَى حُكْمِ النَّوَالِ
مُرِيدِي لَا تَخَفْ وَشْياً فَإِنِّي	عَزُومٌ قَاتِلٌ عِنْدَ الْقِتَالِ
مُرِيدِي لَا تَخَفْ فَاللهُ رَبِّي	حَبَانِي رِفْعَةً نِلْتُ الْمَعَالِي
مُرِيدِي هِمْ وَطِبْ وَاشْطَحْ وَغَنِّي	وَافْعَلْ مَا تَشَا فَالْإِسْمُ عَالِي
وَكُلُّ فَتىً عَلَى قَدَمٍ وَإِنِّي	عَلَى قَدَمِ النَّبِيِّ بَدْرِ الْكَمَالِ
عَلَيْهِ صَلَاةُ رَبِّي كُلَّ وَقْتٍ	كَتَعْدَادِ الرِّمَالِ مَعَ الْجِبَالِ

شَرَعْتُ بِتَوْحِيدِ الْإِلَهِ مُبَسْمِلاً

شَرَعْتُ بِتَوْحِيدِ الإِلٰهِ مُبَسْمِلاَ	سَأَخْتِمُ بِالذِّكْرِ الْحَمِيدِ مُجَمِّلاَ
وَأَشْهَدُ أَنَّ اللهَ لاَ رَبَّ غَيْرُهُ	تَنَزَّهَ عَنْ حَصْرِ الْعُقُولِ تَكَمُّلا
وَأَرْسَلَ فِينَا أَحْمَدَ الْحَقِّ مُقْتَدِي	نَبِياً بِهِ قَامَ الْوُجُودُ وَقَدْ خَلا
فَعَلَّمَنَا مِنْ كُلِّ خَيْرٍ مُؤَيِّدٍ	وَأَظْهَرَ فِينَا الْعِلْمَ وَالْحِلْمَ وَالْوَلاَ
مَا طَالِباً عِزّاً وَكَنْزاً وَرِفْعَةً	مِنَ اللهِ فَادْعُهُ بِأَسْمَائِهِ الْعُلا
وَقُلْ بِانْكِسَارٍ بَعْدَ طُهْرٍ وَقُرْبَةٍ	فَأَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ نَصْراً مُعَجَّلا
بِحَقِّكَ يَا رَحْمَنُ بِالرَّحْمَةِ الَّتِي	أَحَاطَتْ فَكُنْ لِي يَا رَحِيمُ مُجَمِّلا
وَيَا مَلِكُ قُدُّوسُ قَدِّسْ سَرِيرَتِي	وَسَلِّمْ وُجُودِي يَا سَلاَمُ مِنَ الْبَلا
وَيَا مُؤْمِنٌ هَبْ لِي أَمَاناً مُحَقَّقاً	وَسِتْراً جَمِيلاً يَا مُهَيْمِنُ مُسْبَلا
عَزِيزٌ أَزِلْ عَنْ نَفْسِيَ الذُّلَّ وَاحْمِنِي	بِعِزِّكَ يَا جَبَّارُ مَا كَانَ مُعْضِلاَ
وَضَعْ جُمْلَةَ الأَعْدَاءِ يَا مُتَكَبِّرٌ	وَيَا خَالِقٌ خُذْ لِي عَنِ الشَّرِّ مَعْزِلاَ
وَيَا بَارِيَّ النَّعْمَاءِ زِدْ فَيْضَ نِعْمَةٍ	أَفَضْتَ عَلَيْنَا يَا مُصَوِّرُ أَوَّلا
رَجَوْتُكَ يَا غَفَّارُ فَاقْبَلْ لِتَوْبَتِي	بِقَهْرِكَ يَا قَهَّارُ شَيْطَانِيَ اخْذُلاَ
وَهَبْ لِي يَا وَهَّابُ عِلْماً وَحِكْمَةً	وَلِلرِّزْقِ يَا رَزَّاقُ كُنْ لِي مُسَهِّلاَ
وَبِالْفَتْحِ يَا فَتَّاحُ نَوِّرْ بَصِيرَتِي	وَعِلْماً أَنِلْنِي يَا عَلِيمُ تَفَضُّلا

وَيَا قَابِضُ اقْبِضْ قَلْبَ كُلِّ مُعَانِدٍ	وَيَا بَاسِطُ ابْسُطْنِي بِأَسْرَارِكَ الْعُلَا
وَيَا خَافِضُ اخْفِضْ قَدْرَ كُلِّ مُنَافِقٍ	وَيَا رَافِعُ ارْفَعْنِي بِرَوْحِكَ أَسْأَلَا
سَأَلْتُكَ عِزًّا يَا مُعِزُّ لِأَهْلِهِ	مُذِلٌّ فَذِلَّ الظَّالِمِينَ مُنَكَّلَا
وَعِلْمُكَ كَافٍ يَا سَمِيعُ فَكُنْ إِذَنْ	بَصِيرًا بِحَالِي مُصْلِحًا مُتَقَبِّلَا
وَيَا حَكَمٌ عَدْلٌ لَطِيفٌ بِخَلْقِهِ	خَبِيرٌ بِمَا يَخْفَى وَمَا هُوَ مُجْتَلَا
فَحِلْمُكَ قَصْدِي يَا حَلِيمُ وَعُمْدَتِي	وَأَنْتَ عَظِيمٌ عُظْمُ جُودِكَ قَدْ عَلَا
غَفُورٌ وَسَتَّارٌ عَلَى كُلِّ مُذْنِبٍ	شَكُورٌ عَلَى أَحْبَابِهِ كُنْ مُوَصِّلَا
عَلِيٌّ وَقَدْ أَعْلَى مَقَامَ حَبِيبِهِ	كَبِيرٌ كَثِيرُ الْخَيْرِ وَالْجُودِ مُجْزِلَا
حَفِيظٌ فَلَا شَيْءٌ يَفُوتُ لِعِلْمِهِ	مُقِيتٌ يُقِيتُ الْخَلْقَ أَعْلَى وَأَسْفَلَا
فَحُكْمُكَ حَسْبِي يَا حَسِيبُ تَوَلَّنِي	وَأَنْتَ جَلِيلٌ كُنْ لِخَصْمِي مُنَكِّلَا
إِلٰهِي كَرِيمٌ أَنْتَ فَاكْرِمْ مَوَاهِبِي	وَكُنْ لِعَدُوِّي يَا رَقِيبُ مُجَنْدِلَا
دَعَوْتُكَ يَا مَوْلَى مُجِيبًا لِمَنْ دَعَا	قَدِيمَ الْعَطَايَا وَاسِعَ الْجُودِ فِي الْمَلَا
إِلٰهِي حَكِيمٌ أَنْتَ فَاحْكُمْ مَشَاهِدِي	فَوُدُّكَ عِنْدِي يَا وَدُودُ تَنَزَّلَا
مَجِيدٌ فَهَبْ لِي الْمَجْدَ وَالسَّعْدَ وَالْوِلَا	وَيَا بَاعِثُ ابْعَثْ جَيْشَ نَصْرِي مُهَرْوِلَا
شَهِيدٌ عَلَى الْأَشْيَاءِ طَيِّبْ مَشَاهِدِي	وَحَقِّقْ لِي يَا حَقُّ الْمَوَارِدِ مَنْهَلَا

إِلَهِي وَكِيلٌ أَنْتَ فَاقْضِ حَوَائِجِي	وَيَكْفِي إِذَا كَانَ الْقَوِيُّ مُوَكَّلَا
مَتِينٌ فَمِنْ ضَعْفَ حَوْلِي وَقُوَّتِي	أَغِثْ يَا وَلِيُّ مَنْ دَعَاكَ تَبَتُّلَا
حَمَدْتُكَ يَا مَوْلَى حَمِيداً مُوَحِّداً	وَمُحْصِي زَلَّاتِ الْوَرَى كُنْ مُعَدِّلَا
إِلَهِي مُبْدِي الْفَتْحِ لِي أَنْتَ وَالْهُدَى	مُعِيدُ لِمَا فِي الْكَوْنِ إِنْ بَادَ أَوْ خَلَا
سَأَلْتُكَ يَا مُحْيِي حَيَاةً هَنِيئَةً	مُمِيتٌ أَمِتْ أَعْدَاءَ دِينِي مُعَجِّلَا
وَيَا حَيُّ أَحْيِي مَيْتَ قَلْبِي بِذِكْرِكَ الْ	قَدِيمِ وَكُنْ قَيُّومَ سِرِّي مُوَصِّلَا
وَيَا وَاجِدَ الْأَنْوَارِ أَوْجِدْ مَسَرَّتِي	وَيَا مَاجِدَ الْأَنْوَارِ كُنْ لِي مُعَوِّلَا
وَيَا وَاحِدٌ مَا ثَمَّ إِلَّا وُجُودُهُ	وَيَا صَمَدٌ قَامَ الْوُجُودُ بِهِ عَلَا
وَيَا قَادِرٌ ذَا الْبَطْشِ أَهْلِكْ عَدُوَّنَا	وَمُقْتَدِرٌ قَدِّرْ لِحُسَّادِنَا الْبَلَا
وَقَدِّمْ لِسِرِّي يَا مُقَدِّمُ عَافِنِي	مِنَ الضُّرِّ فَضْلاً يَا مُؤَخِّرُ ذَا الْعُلَا
وَأَسْبِقْ لَنَا الْخَيْرَاتِ أَوَّلَ أَوَّلَا	وَيَا آخِرُ اخْتِمْ لِي أَمُوتُ مُهَلِّلَا
وَيَا ظَاهِرُ أَظْهِرْ لِي مَعَارِفَكَ الَّتِي	بِبَاطِنِ غَيْبِ الْغَيْبِ يَا بَاطِنٌ وَلَا
وَيَا وَالِ أَوْلِ أَمْرَنَا كُلَّ نَاصِحٍ	وَمُتَعَالِ أَرْشِدْهُ وَأَصْلِحْ لَهُ الْوَلَا
وَيَا بَرُّ يَا رَبُّ الْبَرَايَا وَمُوهِبَ الْ	عَطَايَا وَيَا تَوَّابُ تُبْ وَتَقَبَّلَا
وَمُنْتَقِمٌ مِنْ ظَالِمِينَ نُفُوسَهُمْ	كَذَاكَ عُفُوٌّ أَنْتَ فَاعْفُ تَفَضُّلَا

عَطُوفٌ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ وَمُسْعِفٌ	لِمَنْ قَدْ دَعَا يَا مَالِكَ الْمُلْكِ أَجْزِلَا
فَأَلْبِسْ لَنَا يَا ذَا الْجَلَالِ جَلَالَةً	فَجُودُكَ بِالْإِكْرَامِ مَا زَالَ مُهْطِلَا
وَيَا مُقْسِطُ ثَبِّتْ عَلَى الْحَقِّ مُهْجَتِي	وَيَا جَامِعُ اجْمَعْ لِي الْكَمَالَاتِ فِي الْمَلَا
إِلَهِي غَنِيٌّ أَنْتَ فَاذْهِبْ لِفَاقَتِي	وَمُغْنٍ فَأَغْنِ فَقْرَ نَفْسِي لِمَا خَلَا
وَيَا مَانِعُ امْنَعْنِي مِنَ الذَّنْبِ وَاشْفِنِي	مِنَ السُّوءِ مِمَّا قَدْ جَنَيْتُ تَعَمُّلَا
وَيَا ضَارُّ كُنْ لِلْحَاسِدِينَ مُوَبِّخاً	وَيَا نَافِعُ أَنْفِعْنِي بِرُوحٍ مُحَصَّلَا
وَيَا نُورُ أَنْتَ النُّورُ فِي كُلِّ مَا بَدَا	وَيَا هَادِ كُنْ لِلنُّورِ فِي الْقَلْبِ مُشْعِلَا
بَدِيعَ الْبَرَايَا أَرْتَجِي فَيْضَ فَضْلِهِ	وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْتَ بَاقٍ لَهُ الْوَلَا
وَيَا وَارِثُ اجْعَلْنِي لِعِلْمِكَ وَارِثاً	وَرُشْداً أَنِلْنِي يَا رَشِيدُ تَجَمُّلَا
صَبُورٌ وَسَتَّارٌ فَوَفِّقْ عَزِيمَتِي	على الصَّبْرِ وَاجْعَلْ لِي اخْتِيَاراً مُزَمَّلَا
بِأَسْمَائِكَ الْحُسْنَى دَعَوْتُكَ سَيِّدِي	وَآيَاتِكَ الْعُظْمَى ابْتَهَلْتُ تَوَسُّلَا
فَأَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ رَبِّي بِفَضْلِهَا	فَهَيِّئْ لَنَا مِنْكَ الْكَمَالَ مُكَمَّلَا
وَقَابِلْ رَجَائِي بِالرِّضَا مِنْكَ وَاكْفِنِي	صُرُوفَ زَمَانٍ صِرْتُ فِيهِ مُحَوَّلَا
أَغِثْ وَاشْفِنِي مِنْ دَاءِ نَفْسِي وَاهْدِنِي	إِلَى الْخَيْرِ وَاصْلِحْ مَا بِعَقْلِي تَخَلَّلَا
إِلَهِي فَارْحَمْ وَالِدَيَّ وَإِخْوَتِي	وَمَنْ هَذِهِ الْأَسْمَاءَ يَدْعُو مُرَتِّلَا

أَنَا الْحَسَنِيُّ الأَصْلِ عَبْدٌ لِقَادِرٍ	دُعِيتُ بِمُحْيِي الدِّينِ فِي دَوْحَةِ العُلاَ
وَصَلِّ عَلَى جَدِّي الْحَبِيبِ مُحَمَّدٍ	بِأَحْلَى سَلاَمٍ فِي الْوُجُودِ وَأَكْمَلاَ
مَعَ الآلِ وَالأَصْحَابِ جَمْعاً مُؤَيَّداً	وَبَعْدُ فَحَمْدُ اللهِ خَتْماً وَأَوَّلاَ

)

طُفْ بِحَانِي سَبْعاً وَلُذْ بِذِمَامِي

طُفْ بِحَانِي سَبْعاً وَلُذْ بِذِمَامِي	وَتَجَرَّدْ لِزَوْرَتِي كُلَّ عَامِ
أَنَا سِرُّ الأَسْرَارِ مِنْ سِرِّ سِرِّي	كَعْبَتِي رَاحَتِي وَبَسْطِي مُدَامِي
أَنَا نَشْرُ العُلُومِ وَالدَّرْسُ شُغْلِي	أَنَا شَيْخُ الوَرَى لِكُلِّ إِمَامِ
أَنَا فِي مَجْلِسِي أَرَى العَرْشَ حَقاً	وَجَمِيعَ الأَمْلاكِ فِيهِ قِيَامِي
قَالَتِ الأَوْلِيَاءُ جَمْعاً بِعَزْمٍ	أَنْتَ قُطْبٌ عَلَى جَمِيعِ الأَنَامِ
قُلْتُ كُفُّوا ثُمَّ اسْمَعُوا نَصَّ قَوْلِي	إِنَّمَا القُطْبُ خَادِمِي وَغُلاَمِي
كُلُّ قُطْبٍ يَطُوفُ بِالبَيْتِ سَبْعاً	وَأَنَا الْبَيْتُ طَائِفٌ بِخِيَامِي
كَشَفَ الحُجْبَ وَالسُّتُورَ لِعَيْنِي	وَدَعَانِي لِحَضْرَةٍ وَمَقَامِ
فَاخْتَرَقْتُ السُّتُورَ جَمْعاً لِحُبِّي	عِنْدَ عَرْشِ الإِلَهِ كَانَ مَقَامِي

وَكَسَانِي بِتَاجِ تَشْرِيفِ عِزٍّ	وَطِرَازٍ وَخِلْعَةٍ بِاخْتِتَامِ
فَرَسُ العِزِّ تَحْتَ سَرْجِ جَوَادِي	وَرِكَابِي عَالٍ وَعَزْمِي لِجَامِي
وَإِذَا مَا جَذَبْتُ قَوْسَ مَرَامِي	كَانَ نَارُ الْجَحِيمِ مِنْهَا سِهَامِي
سَائِرُ الأَرْضِ كُلُّهَا تَحْتَ حُكْمِي	وَهْيَ فِي قَبْضَتِي كَفَرْخِ حَمَامِ
مَطْلَعُ الشَّمْسِ ثُمَّ أَقْصَى الْغُرُوبِ	خُطْوَتِي وَأُقِلُّهَا بِاهْتِمَامِ
يَا مُرِيدِي لَكَ الهَنَا بِدَوَامِ	عِشْ بِعِزٍّ وَرِفْعَةٍ وَاحْتِرَامِ
وَمُرِيدِي إِذَا دَعَانِي بِشَرْقٍ	أَوْ بِغَرْبٍ أَوْ نَازِلٌ بَحْرَ طَامِ
فَأُغِثْهُ لَوْ كَانَ فَوْقَ هَوَاءٍ	أَنَا سَيْفُ القَضَا لِكُلِّ خِصَامِ
أَنَا فِي الْحَشْرِ شَافِعٌ لِمُرِيدِي	عِنْدَ رَبِّي فَلَا يُرَدُّ كَلَامِي
أَنَا شَيْخٌ وَصَالِحٌ وَوَلِيٌّ	أَنَا قُطْبٌ وَقُدْوَةٌ لِلأَنَامِ
أَنَا عَبْدٌ لِقَادِرٍ طَابَ وَقْتِي	وَجَدِّيَ الْمُصْطَفَى شَفِيعُ الأَنَامِ
فَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ فِي كُلِّ وَقْتٍ	وَعَلَى آلِهِ بِطُولِ الدَّوَامِ

رُفِعَتْ عَلَى أَعْلَى الْوَرَى أَعْلَامُنَا

رُفِعَتْ عَلَى أَعْلَى الْوَرَى أَعْلَامُنَا	لَمَّا بَلَغْنَا فِي الغَرَامِ مَرَامَنَا
نَحْنُ المُلُوكُ عَلَى سَلَاطِينِ المَلَا	وَالكَائِنَاتُ وَمَنْ بِهَا خُدَّامُنَا
وَبِبَذْلِنَا لِلحُبِّ نِلْنَا عِزَّةً	وَعَلَى الرؤوسِ تَنَقَّلَتْ أَقْدامُنَا
إِنْ كَانَ أَخَّرَنَا الزَّمَانُ فَإِنَّنَا	فُقْنَا الَّذِينَ تَقَدَّمُوا قُدَّامَنَا
بِالأَخْذِ عَمَّنْ قَابَ قَوْسَيْنِ دَنَا	المُصْطَفَى المُخْتَارِ عَيْنُ مُرَادِنَا
ضُرِبَتْ طُبُولُ العِزِّ فِي سَاحَاتِنَا	وَعَلَى السُّهَى شَرَفاً نَصَبْنَ خِيَامَنَا
فَجَمَالُنَا مَلَأَ المَلَا وَجَلَالُنَا	لَا يُسْتَطَاقُ وَلَا يُفَلُّ حُسَامُنَا
وَلِأَجْلِنَا وُجِدَ الزَّمَانُ وَكَوْنُهُ	فَالدَّهْرُ عَبْدٌ وَالزَّمَانُ غُلَامُنَا
وَلَنَا الوِلَايَةُ مِنْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ	رَشَقَتْ قُلُوبَ المُنْكِرِينَ سِهَامُنَا
وَخُيُولُنَا مَشْهُورَةٌ بَيْنَ الوَرَى	عَالٍ عَلَى كُلِّ الرِّكَابِ رِكَابُنَا
وَجَلِيسُنَا لَمْ يَشْقَ يَوْماً فِي الوَرَى	وَمُرِيدُنَا مَا زَالَ فِي إِكْرَامِنَا
عِشْ يَا مُرِيدِي آمِناً فِي غِبْطَةٍ	فَالعِزُّ تَمَّ العِزُّ فِي عَرَصَاتِنَا
لَوْحُ الوُجُودِ بِصَدْرِنَا مَحْفُوظَةٌ	وَبِسَعْدِنَا فِيهِ جَرَتْ أَقْلَامُنَا
قَدْ قَالَ لِي رَبُّ البَرِيَّةِ لَا تَخَفْ	قُلْ مَا تَشَاءُ فَأَنْتَ مِنْ أَحْبَابِنَا
أَنَا قُطْبُ أَقْطَابِ الوُجُودِ حَقِيقَةً	وَجَمِيعُ مَنْ فِي الأَرْضِ مِنْ خَدَّامِنَا

قُطْبُ الزمان وغوثه وملاذه	وَالأَوْلِيَا جَمْعًا بِظِلِّ خِبَائِنَا
ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ	وَالآلِ والأَصْحَابِ ثُمَّ صِحَابِنَا

عَلَى الأَوْلِيَا أَلْقَيْتُ سِرِّي وَبُرْهَانِي

عَلَى الأَوْلِيَا أَلْقَيْتُ سِرِّي وَبُرْهَانِي	فَهَامُوا بِهِ مِنْ سِرِّ سِرِّي وَإِعْلَانِي
فَأَسْكَرَهُمْ كَأْسِي فَبَاتُوا بِخَمْرَتِي	سُكَارَى حَيَارَى مِنْ شُهُودِي وَعِرْفَانِي
أَنَا كُنْتُ قَبْلَ القَبْلِ قُطْبًا مُبَجَّلًا	تَطُوفُ بِيَ الأَكْوَانُ وَالرَّبُّ سَمَّانِي
خَرَقْتُ جَمِيعَ الْحُجْبِ حَتَّى وَصَلْتُهُ	مَقَامًا بِهِ قَدْ جِدَّى لَهُ دَانِي
وَقَدْ كَشَفَ الأَسْتَارَ عَنْ نُورِ وَجْهِهِ	وَمِنْ خَمْرَةِ التَّوْحِيدِ بِالْكَاسِ أَسْقَانِي
نَظَرْتُ إِلَى الْمَحْفُوظِ وَالْعَرْشِ نَظْرَةً	فَلَاحَتْ لِيَ الأَنْوَارُ وَالرَّبُّ أَعْطَانِي
أَنَا قُطْبُ أَقْطَابِ الْوُجُودِ بِأَسْرِهِ	أَنَا بَازُهُمْ وَالْكُلُّ يُدْعَى بِغِلْمَانِي
فَلَوْ أَنَّنِي أَلْقَيْتُ سِرِّي بِدَجْلَةٍ	لَغَارَتْ وَرَاحَ الْمَاءُ مِنْ سِرِّ بُرْهَانِي
وَلَوْ أَنَّنِي أَلْقَيْتُ سِرِّي إِلَى لَظَى	لَأَخْمَدَتِ النِّيرَانُ مِنْ عُظْمِ سُلْطَانِي
وَلَوْ أَنَّنِي أَلْقَيْتُ سِرِّي لِمَيِّتٍ	لَقَامَ بِإِذْنِ اللهِ حَيًّا وَنَادَانِي
سَلُوا عَنِّيَ السُّرَى سَلُوا عَنِّيَ الْمُنَى	سَلُوا عَنِّيَ الْقَاصِي سَلُوا عَنِّيَ الدَّانِي

سَلُوا عَنِّي العَلْيَا سَلُوا عَنِّيَ الثَّرَى	وَمَا كَانَ تَحْتَ التَّحْتِ وَالإِنْسِ وَالجَانِ
فَيَا مَعْشَرَ الأَقْطَابِ لُمُّوا بِحَضْرَتِي	وَطُوفُوا بِحَانَاتِي وَاسْعُوا لأَرْكَانِي
وَغُوصُوا بِحَارِي تَظْفَرُوا بِجَوَاهِرِي	وَتِبْرِي وَيَاقُوتِي وَدُرِّي وَمُرْجَانِي
وَقَفْتُ عَلَى الإِنْجِيلِ حَتَّى شَرَحْتُهُ	وَفَكَّكْتُ فِي التَّوْرَاةِ رَمْزَةَ عِبْرَانِي
وَحَلَّلْتُ رَمْزًا كَانَ عِيسَى يَحُلُّهُ	بِهِ كَانَ يُحْيِي الْمَوْتَى وَالرَّمْزُ سُرْيَانِي
وَخُضْتُ بِحَارَ الْعِلْمِ مِنْ قَبْلِ نَشْأَتِي	أَخِي وَرَفِيقِي كَانَ مُوسَى بْنِ عِمْرَانِ
فَمَنْ فِي رِجَالِ اللهِ نَالَ مَكَانَتِي	وَجَدِّي رَسُولُ اللَّهِ فِي الأَصْلِ رَبَّانِي
أَنَا قَادِرِيُّ الْوَقْتِ عَبْدٌ لِقَادِرٍ	أُكَنَّى بِمُحْيِي الدِّينِ وَالأَصْلُ جِيلَانِي

رُفِعَ الحُجْبُ عَنْ بُدُورِ الجَمَالِ

رُفِعَ الحُجْبُ عَنْ بُدُورِ الجَمَالِ	مَرْحَبًا مَرْحَبًا بِأَهْلِ الجَمَالِ
مَلَكُونِي بِحُبِّهِمْ وَرَضُوا عَنْ	عَبْدِ رِقٍّ فَسُدْتُ بَيْنَ المَوَالِي
عَامَلُونِي بِلُطْفِهِمْ فِي غَرَامِي	فَحَلَى فِي بَصَائِرِ النَّاسِ حَالِي

فَرَّحُونِي بِصَرْفِ رَاحِ هَوَاهُمْ	فَتَرَبَّيْتُ فِي حُجُورِ الدَّلَالِ
إِنْ أَرَادُوا الصُّدُودَ يَفْنَ وُجُودِي	رَحَمُونِي وَأَنْعَمُوا بِالوِصَالِ
وَإِذَا مَا ضَلَلْتُ عَنْهُمْ هَدُونِي	هَكَذَا هَكَذَا تَكُونُ المَوَالِي
سَادَتِي سَادَتِي بِحَقِّي عَلَيْكُمْ	إِنَّنِي عِنْدَكُمْ عَزِيزٌ وَغَالِ
مَا بَقَى لِي حَبِيبُ قَلْبٍ سِوَاكُمْ	مَاتَ وَهْمِي بِكُمْ وَبَانَ خَيَالِي
بِحَيَاتِي عَلَيْكُمُ يَا سُقَاتِي	رَوِّقُوا الكَأْسَ إِنَّ حِبِّي مَلَالِي
وَأَدِيرُوا الكُؤُوسَ بَيْنَ النَّدَامَى	فَجَمِيعُ الأَنَامِ سَكْرَى بِحَالِي

حكم للشيخ عبد القادر الكيلاني رضى الله عنه :

١/الإعتراض على الحق عز وجل عند نزول الأقدار موت الدين .

٢} انتبهوا قبل أن تنتبهوا بلا أمركم فتندموا وقت لاينفعكم الندم .

٣} عظ نفسك أولا ثم عظ نفس غيرك ،عليك بخويصة نفسك ،لاتتعد إلى غيرك وقد بقي عندك بقية تحتاج إلى إصلاح .

٤} إذا كان التوحيد بباب الدار والشرك داخل الدار فذاك النفاق بعينه .

٥} نم تحت ميزاب القدر متوسدا بالصبر ؛ متقلدا بالموافقة عابدا بانتظار الفرج فإذا كنت هكذا صب عليك المقدر من فضله ومننه ما لاتحسن طلبه وتتمناه

٦} خراب معظم الناس مع الزلات ،وخراب الزهاد مع الشهوات ،، وخراب الصديقين في اللحظات .

٧} إقرن بين الدنيا والآخرة وإجعلهما في موضع واحد وانفرد بمولاك عز وجل عريانا من حيث قلبك : بلا دنيا ولاآخرة .

٨} إجعل الدنيا لنفسك والآخرة لقلبك والمولى لسرك .

٩} التوبة قلب دولة .

١٠} همك ما أهمك فليكن همك ربك عز وجل وما عنده: الدنيا لها بدل وهو الآخرة . . والخلق لهم بدل وهو الخالق عز وجل

١١} قدر أنه بقي من عمرك هذا اليوم فحسب .

١٢} إذا جاءت البلايا من الله عز وجل وأنت ثابت فأنت محب وإن تغيرت بان الكذب وانتقض الأول وذهب .

١٣} إذا كان السائل هدية من الله عز وجل ،وأنت قادر على أن تعطيه: فكيف ترد الهدية على مهديها ؟

١٤} تناول الأقسام بيد الزهد لابيد الرغبة .

١٥}قابلوا العسر بالصبر واليسر بالشكر .

١٦} العبادة ترك العادة .

١٧} حياة القلب بالخروج من الخلق والقيام مع الحق عز وجل من حيث المعنى .

١٨} تفكر ساعة خير من قيام ليلة .

٢٠} لب العلم العمل .

٢١} أسلم ثم تب ثم تعلم واعمل وأخلص وإلا فلا تهدى أبدا .

٢٢} قصر أملك وقد جاءك الزهد في الدنيا :لأن الزهد كله في قصر الأمل .

٢٣}كل من واددته تصبح بينك وبينه قرابة، فانظر لمن تواد .

٢٤} طلبك لما قسم تعب ،وطلبك لما لم يقسم مقت وخذلان .

٢٥} تفكر في الصنعة وقد وصلت إلى الصانع .

٢٦} المومن الموقن له عينان ظاهرتان وعينان باطنتان فيرى بالعينين الظاهرتان ما خلق الله عز وجل في الأرض ؛ ويرى بالعينين الباطنتين ما خلق الله عز وجل في السماوات .

٢٧} من كنوز البر كتمان السر والمصائب والصدقة .

٢٨} إحذر بحر الدنيا فقد غرق فيه خلق كثير .

٢٩} لا تكن في أخدك للدنيا كحاطب الليل ؛ لا يدري ما يقع في يده .

٣٠} من إستعجل أخطأ أو كاد ؛ ومن تأنى أصاب أو كاد .

٣١} أما تستحي أن تأمره أن يغير ويبدل . ؟ . أأنت أحكم منه وأعلم منه وأرحم منه ؟

٣٢} من ذاق فقد عرف .

٣٣} لاتدع بلسانك وقلبك معترض . .

٣٤} الشأن في تذكر اليوم قبل الموت ، فذكر الحرث والبدر وقت حصاد الناس لاينفع .

٣٥} صحبتك للأشرار توقعك في سوء الظن بالأخيار .

٣٦} إشتغلتم بجمع ما لاتأكلون ، وتأملون ما لا تدركون، وتبنون ما لاتسكنون .

٣٧} أطلب الجار قبل الدار ، هو الكائن قبل كل شيء والمكون لكل شيء ، والكائن بعد كل شيءٌ .

٣٨} المخلص ملكه في قلبه ،سلطانه في سره: لا اعتبار للظاهر . .النادر منهم من يجمع بين الملك الظاهر والباطن .

٣٩} أطرق باب الحق عز وجل واثبت على بابه فإنك إذا ثبت هناك بانت لك خواطر : فتعرف خاطر النفس وخاطر الهوى وخاطر القلب ، وخاطر إبليس وخاطر الملك . .يقال لك هذا خاطر حق وهذا خاطر باطل . . تعرف كل واحد بعلامة تعرفها . إذا وصلت إلى هذا المقام أتاك خاطر من الحق عز وجل يؤيدك ويثبتك ويقيمك ويقعدك ويحركك ويسكنك ويأمرك وينهاك . . .

٤٠} تب واثبت على توبتك فليس الشأن في توبتك الشأن في ثباتك عليها .

٤١} ذهاب دينكم بأربعة أشياء :

أولها أنكم لا تعملون بما تعلمون .

الثاني أنكم تعملون بما لا تعلمون .

الثالث أنكم لا تتعلمون ما لا تعلمون .

الرابع أنكم تمنعون الناس من تعلم ما لا يعلمون .

٤٢} الزاهد في الدنيا مبتلى بالآخرة، والزاهد في الدنيا والآخرة يبتلى برب الدنيا والآخرة .

٤٣} قد غفلتم : كأنكم لا تموتون . . وكأنكم يوم القيامة لا تحشرون ، وبين يدي الحق لا تحاسبون ، وعلى الصراط لا تجوزون : هذه صفاتكم وأنتم تدعون الإسلام والإيمان ؟ ؟ .

٤٤} شجاعة المخاصمين للكفار في لقائهم والثبات معهم، وشجاعة الصالحين في لقاء نفوسهم والأهوية

والطباع والشياطين وقران السوء، وشجاعة الخواص في الزهد في الدنيا والآخرة وما سوى الحق عز وجل بالجملة.

٤٥} قلل فرحك وكثر حزنك فإنك في دار سجن.

٤٦} إذا صحت خلوتك مع الله عز وجل دهش سرك وصفى قلبك: يصير نظرك عبرا وقلبك فكرا وروحك ومعناك للحق عز وجل أصلا.

٤٧} التفكر في الدنيا عقوبة وحجاب، والتفكر في الآخرة علم وحياة للقلب.

٤٨} ما أعطي عبد التفكر إلا أعطي علم أحوال الدنيا والآخرة.

٤٩} الخشية من الله تعالى هي العلم بعينه لقوله تعالى: "إنما يخشى الله من عباده العلماء"

٥٠} إعرفوا قدركم وتواضعوا في نفوسكم: أولكم نطفة قذرة من ماء مهين، وآخركم جيفة ملقاة..

٥١} الطامع في أخذ الدنيا من أيدي الخلق يبيع الدين بالتين، يبيع ما يبقى بما يفنى.

٥٢} فقه اللسان بلا عمل القلب لايخطيك إلى الحق خطوة، السير سير القلب ، القرب قرب الأسرار ، العمل عمل المعاني :مع حفظ حدود الشرع بالجوارح، والتواصل لله ولعباده .

٥٣} من جعل لنفسه وزنا فلا وزن له . من أظهر أعماله للخلق فلا عمل له .

٥٤} من لا توحيد له ولا إخلاص له لاعمل له . . أحكم أساس عملك بالتوحيد والإخلاص، ثم لين الأعمال بحول الله وقوته، لابحولك وقوتك . . . يد التوحيد هي البانية لايد الشرك والنفاق . .

٥٥} خذ الأقسام بيد الشرع إذا كنت مريدا ، وبيد الأمر إذا كنت خاصا صديقا . . وبيد فعل الله عز وجل إذا كنت قانتا واصلا مقربا . . .

٥٦} من لايوافق القدر لايوافق ولا يرافق . . من لم يرضى بالأقضية لايرضى عنه . . من لايعطي لايعطى .

٥٧} إذا كنت منكرا على نفسك قدرت أن تكون منكرا على غيرك . .

٥٨} المرائي ثوبه نظيف وقلبه نجس .

٥٩} إنخلع من حولك وقوتك ووجودك واستطرح بين يدي الحق عز وجل بلا حول ولا قوة .

٦٠} عليكم بإماتة نفوسكم وأهويتكم وشياطينكم،:"قبل ان تموتوا الموت العام :عليكم بالموت الخاص" .

٦١} من أفنى الخلق بيد توحيده، وأفنى الدنيا بيد زهده، وأفنى ما سوى الله عز وجل بيد الرغبة: فقد استكمل الصلاح والنجاح. وحظي بخير الدنيا والآخرة.

٦٢} إذا خدمت خدمت.

٦٣} لكل مقام مقال ولكل عمل رجال .

٦٤} عليكم بالاتباع لا بالابتداع.

٦٥} من فاته باب الحق قعد على أبواب الخلق.

٦٦}من استغنى بالله عز وجل إحتاج إليه كل شيء، وهذا لايجيء بالتحلي والتمني ولكن بما وقر في الصدور وصدقه العمل. .

٦٧} الإقبال على الخلق هو عين الإدبار عن الحق.

٦٨} لا فلاح لك حتى تترك الأرباب وتخلع الأسباب .

٦٩} الظاهر عنوان الباطن .

٧٠} إذا تواضعت للصالحين فقد تواضعت لله عز وجل .

٧١} كلما كثر علم القلوب قربت من مولاها .

٧٢} لاتقعد في مقام تقام منه .

٧٣} إن أردت سعة الصدر وطيب القلب فلا تسمع ما يقول الخلق، ولا تلتفت إلى حديثهم، أما تعلم أنهم لايرضون على خالقهم ،فكيف يرضون عنك أنت ؟

٧٤} عملك بالحكمة يوصلك إلى قدرة الله عز وجل .

٧٥} كن مع الله صامتا عند مجيء قدره وفعله:حتى ترى منه ألطافا كثيرة .

٧٦} المنقول لايستنتج بالعقل . . والنص لايترك بالقياس . . لاتترك البينة وتقعد مع مجرد الدعوى .

٧٧} أعقل خلق الله عز وجل لو رأيتموهم لقلتم مجانين ،ولو رأوكم لقالوا ماآمن هؤلاء بيوم الدين .

٧٨} جيد قليل خير من رديء كثير .

٧٩} لايعرف الإخلاص إلا من كان مرائيا .

٨٠} المعاصي داء والطاعة دواء .

٨١} لاتخل لنفسك رأسا مشالا . . .إلا ركبتها وإلا ركبتك . . .وإن صرعتها وإلا صرعتك . .

٨٢} لاأحد لقلبك وفيه غير الله تعالى . .

٨٣} من يدعي إرادة الله عز وجل ويطلب سواه فقد بطلت دعواه .

٨٤} مريدوا الدنيا فيهم كثرة ، ومريدو االآخرة فيهم قلة . . ومريدوا الحق عز وجل الصادقون في إرادته هم أقل من القليل .

٨٥} إقبال أولياء الله عز وجل على الخلق فريضة لأنهم أطباء والناس مرضى .

٨٦} إحذروا من نظر الشهوة فإنه يزرع المعصية في قلوبكم .

٨٧} إحذروا من اليمين الكاذبة فإنها تترك الديار بلاقع:

"تذهب ببركة الأموال والأديان" . .

٨٨} إستهانتك بأولياء الله عز وجل من قلة معرفتك بالله عز وجل .

٨٩} لما قلت معرفتك بنفسك قلت معرفتك بأقدار الناس .

٩٠} على قدر قلة معرفتك بالدنيا وعاقبتها تجهل قدر الآخرة . . وعلى قدر قلة معرفتك بالآخرة تجهل قدر الله تعالى . .

٩١} المعاصي بريد الكفر كما أن الحمى بريد الموت . .

٩٢} لاتيأس فإن الصانع الله . .

٩٣} البلاء مع الصبر أساس كل خير . . :أساس النبوة والرسالة والولاية والمعرفة والمحبة البلاء . . ،فإذا لم تصبر فلا أساس لك . .

٩٤} كيف لاتكون قلوب المومنين قوية وقد أسري بها إليه . . لاتزال عنده القلوب والأجسام بالأرض .

٩٥} إن أردت الصفاء الكلي ففارق بقلبك الخلق . . وواصله بالحق عز وجل . .

٩٦} ما يفعله المحب لله عز وجل بغيره ؟ الجنة دار طالبي الدرجات التجار : باعوا الدنيا بها .

٩٧} العارف العامل لله تعالى سندان: يدق عليه ولا ينشق .

٩٨} الدائرة على صحة قلبك وسرك : عن صفاتهما : إنهما يصفوان بتعلم العلم والعمل به والإخلاص والصدق في طلب الحق عز وجل .

٩٩} قدم الاخرة على الدنيا فإنك تربحهما جميعا . . وإذا قدمت الدنيا على الآخرة خسرتهما جميعا .

١٠٠} لا فلاح لك حتى تبغض نفسك وتعاديها في جانب الحق عز وجل.

١٠١} إذا أراد الله بعبد خيرا علمه.. ثم ألهمه العمل والإخلاص وأدناه وقربه وعرفه: وعلم القلوب والأسرار مختارة له دون غيره: يجتبيه كما اجتبى موسى عليه السلام: :"واصطنعتك لنفسي".

١٠٢} إغسل نجاسة ثوب دينك بماء التوبة والثبات عليها والإخلاص فيها.. وطيبه وبخره بطيب المعرفة..

١٠٣} لا تكن كحاطب الليل يحطب ولا يدري ما يقع في يده.

١٠٤} الغنى فيما عدم طلب الغنى.

١٠٥} الدواء في توحيدك لله عز وجل بالقلب لا باللسان.

١٠٦} كلما خطوت بقلبك خطوة للخلق بعدت عن الحق.

١٠٧} تدعي أن قلبك خرج من الخلق وأنت تخافهم وترجوهم: ظاهرك الزهد، وباطنك الرغبة.. ظاهرك الحق وباطنك الخلق.

١٠٨} الشجاع طهر قلبه مما سوى الحق عز وجل ،ووقف على بابه بسيف التوحيد وصمصامة الشرع، لا يخلي شيئًا من المخلوقات تدخله: جمع قلبه بمقلب القلوب .

١٠٩} الشرع يهذب الظاهر . . والتوحيد والمعرفة يهذبان الباطن .

١١٠} بين قالوا وقلنا لا يأتي شيء .

١١١} تعلم ثم اعمل ثم انفرد في خلوتك عن الخلق ، واشتغل بالمحبة . .وإن شاء قربك إليه وأدناك منه وأفناك فيه . . ثم إن شاء يشهرك ويظهرك للخلق ويردك إلى استيفاء الأقسام .

١١٢} الحق في القلوب والأسرار والمعاني . .والباطل في الأهوية والنفوس والعادات والطاعات وما سوى الحق عز وجل .

١١٣} القلب الصادق يسافر من الخلق إلى الحق . .يرى في طريقه الأشياء يسلم عليها ويجوز .

١١٤} العلماء العمال بعلمهم نواب السلف ورثة الأنبياء .

١١٥} من زاد علمه يجب أن يزداد خوفه من الله عز وجل وطواعيته له .

١١٦}يا نياما لاينام عنهم . . يا معرضين لايعرض عنهم . . يا ناسين لاينسون . .يا تاركين لايتركون .

١١٧}لا فلاح لمن لايحسن الظن بالله عز وجل وبعباده الصالحين ويتواضع لهم .

١١٨} لاتستهينوا بكلمات الحكماء والعلماء فإن كلامهم دواء وكلماتهم ثمرة .

١١٩} الصديق من صادقته في الخير: تدوم صداقته في الخلوة والجلوة . . في السراء والضراء . .في الشدة والخير .

١٢٠} من جملة مواصلة الحق عز وجل أن تواصل الفقراء بشيء من مالك . . . .

١٢١} أطلبوا حوائجكم من الحق عز وجل لامن غيره .

١٢٢} الأولياء هم الذين أخرجوا هم أرزاقهم من قلوبهم .

١٢٣} المومن يتزود والكافر يتمتع .

١٢٤} غاية المومن العارف العالم باب قربه من الله عز وجل : أن يصل قلبه إليه في الدنيا قبل الآخرة . القرب من الله عز وجل يكون غاية القلب ومسارة السر .

١٢٥} أنقر بيضة وجودك بمنقار صدقك . . وانقر حيطان رؤيتك للخلق والتقيد بهم بمعاول الإخلاص في توحيدك . . واكسر قفص طلبك للأشياء بيد زهدك فيها . . وطر بقلبك حتى تقع على ساحل بحر قربك من الحق عز وجل فحينئذ يا تيك ملاح السابقة ومعه سفينة العناية فيأخذك إلى ربك عز وجل .

١٢٦} أصدق في طلبك لمولاك عز وجل وقد أغناك صدقك عن كثير من التعب .

١٢٧} الدنيا بحر وإيمانك سفينتها .

١٢٨} إرجع بقلبك إلى الله عز وجل والتائب إلى الله هو الراجع إليه .

١٢٩} لاتستأنس بشيء بل استوحش من كل شيء مما تحت العرش إلى الثرى .

١٣٠} العبادة صنعة وأهلها الأولياء والأبدال المخلصون المقربون من الله عز وجل .

١٣١} لاإله نفي كلي وإلا الله إثبات كلي له لا لغيره .

١٣٢} القلب هو المومن .

١٣٣} الجاهل يفرح بالدنيا والعالم يغتم فيها .

١٣٤} الذاكر لله عز وجل حي ينتقل من حياة إلى حياة فلا موت له سوى لحظة: إذا تمكن الذكر في القلب دام ذكر العبد لله عز وجل وإن لم يذكره بلسانه . . كلما دام العبد في ذكر الله عز وجل دامت موافقته له ورضاه بأفعاله .

١٣٥} الموافقة في البلايا والآفات تزيل الكرب والضيق والحرج والضجر والإنزعاج وقت وقوعها .

١٣٦} لا تغتر بالعارية وتظنها لك عن قريب تؤخذ منك :الحق عز وجل قد أعارك الحياة حتى تطيعه فيها حسبتها لك وفعلت فيها ما أردت .

١٣٧} لا تهتم برزقك فإن طلبه لك أكبر من طلبك له

١٣٨} إشتغل بيومك لو عرفت الحق عز وجل لاشتغلت به عن طلب الرزق وكانت هيبته تمنعك من

الطلب إليه .

١٣٩} من عرف الله عز وجل كل لسانه لايزال العارف أخرس اللسان أمام الله عز وجل حتى يرده إلى مصالح الخلق .

١٤٠} كل من تجرد عما سوى الحق عز وجل ، ووقف بين يديه على أقدام قلبه وسره، فقد قال بلسان الحال كما قال موسى عليه السلام: " وعجلت إليك ربي لترضى "

١٤١} معرفة الله سبحانه وتعالى هي الأصل .

١٤٢} دع مجالسة من يرغبك في الدنيا . . واطلب مجالسة من يزهدك فيها .

١٤٣} حظوظ القلب باطنة ، وحظوظ النفس ظاهرة ، وحظوظ القلب لاتأتي إلا بعد منع النفس حظوظها . . حتى إذا استغنى القلب بحظوظه من الحق عز وجل جاءت الرحمة للنفس .

١٤٤} من خدم خدم . . ومن أحسن يحسن له . . ومن يعطي يعطى . . وإذا عملت للنار كانت النار لك . . .

١٤٥} أعمالكم عمالكم .

١٤٦} كيف تتمنى الجنة من دون أعمال أصحاب الجنة ؟ أرباب القلوب في الدنيا الذين عملوا بقلوبهم لا بجوارحهم فحسب .

١٤٧} سلم المشترى إلى المشتري وغدا يعطيك الثمن .

١٤٨} الجار قبل الدار . . الرفيق قبل الطريق .

١٤٩} يا من يريد الجنة :شراؤها اليوم لا غدا .

١٥٠} ثبات الأقدام على قدر الإيمان .

١٥١} لا تغترن بعمل فإن الأعمال بخواتمها .

١٥٢} اللهم انصرنا بطاعتك ولا تخذلنا بمعصيتك .

١٥٣} المريد كل لحظة له أمر ونهي يخصه من حيث قلبه .

١٥٤} كن صحيحا تكن فصيحا كن صحيحا في الحكم تكن فصيحا في العلم كن صحيحا في السر تكن فصيحا في العلانية .

١٥٥} من استجاب لله عز وجل أجابه .

١٥٦} واس الخلق اليوم حتى يواسيك الحق غدا برحمته .

١٥٧} إرحم من في الأرض يرحمك من في السماء .

١٥٨} المومن يتقوت والمنافق يتمتع :المومن يتقوت لأنه في الطريق إلى المنزل، قد علم أن له في المنزل كل ما يحتاج، أما المنافق فلا منزل له . . لا مقصد له .

١٥٩} إعكسوا تصيبوا .

١٦٠} كما تمرض ولا تدري كيف تمرض تموت ولا تدري كيف تموت .

١٦١} للكلمات أخوات .

١٦٢} اللهم طيبنا بالتوحيد وبخرنا بالغنى عن الخلق وما سواك بالجملة .

١٦٣} لا تسمنوا أنفسكم فإنها تأكلكم .

١٦٤} البكاء عبادة وهو مبالغة في الذل .

١٦٥} كل من الخلق يريدك له، والحق عز وجل يريدك لك . .

١٦٦} الرجل الكامل في رجولته لا يعمل لغير الله .

١٦٧} نفوسكم تدعي الألوهية وما عندكم خبر لأنها تتجبر على الحق عز وجل وتريد غير ما يريد ، وتحب الشيطان الرجيم ولا تحبه . إذا جاءت أقضيته لا توافق ولا تصبر بل تعارض وتنازع . . ما عندها من الاستسلام خير قد قنعت باسم الإسلام .

١٦٨} "إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد . "إنقلب العقل قلبا وانقلب القلب سرا وانقلب السر فناء وإنقلب الفناء وجودا" .

١٦٩} من قوي إيمانه وتمكن في إيقانه رأى بقلبه جميع ما أخبره الله به عز وجل من أمور القيامة .

١٧٠} من صح نظره نظر بعين رأسه الخلق وبعين قلبه إلى فعل الله عز وجل فيهم . . يرى تحريكه وتسكينه لهم .

١٧١} التضرر عند ضعف الإيمان : عند كونه طفلا ، والصبر عند كونه شابا ومراهقا ، والموافقة عند كونه بالغا والرضا عند كونه قريبا .

١٧٢} شرط المحبة ألاتكون لك إرادة مع محبوبك ، وأن لا تشتغل عنه بدنيا ولا آخرة ولا خلق .

١٧٣} محبة الله عز وجل ليست هينة حتى يدعيها كل واحد .

١٧٤} لاتحقروا أحدا من المسلمين فإن أسرار الحق عز وجل مبدورة فيهم .

١٧٥} ما أنتم إلا في غفلة كبيرة : كأنكم قد حوسبتم وعبرتم الصراط ، ورأيتم منازلكم في الجنة .

١٧٦} الرزق مقسوم لايزيد ولاينقص ، ولا يتقدم ولا يتأخر ، أنت شاك في ضمان الحق عز وجل ، حريص على طلب ما لم يقسم لك .

١٧٧} كل من اعتمدت عليه فهو إلهك . وكل من خفته ورجوته فهو إلهك ، كل من رأيته في النفع والضر ولم تر أن الحق عز وجل مجري ذلك على يديه فهو إلهك .

١٧٨} إحذر أن يرى الحق عز وجل في قلبك غيره فتنتهك . . إحذر أن يرى فيك حب غيره أو رجاء غيره أو خوف غيره . . . طهروا قلوبكم من غيره : لا تروا الضرر والنفع إلا ممن أنتم في داره وضيافته .

١٧٩} المتزهد المبتدئ يهرب من الخلق ، والزاهد الكامل لا يبالي بهم : بل يطلبهم ؛ لأنه يصير عارفا بالله عز وجل ، ومن عرف الله عز وجل لا يهرب من شيء ولا يخاف من شيء .

١٨٠} المبتدئ يهرب من الفساق ، والمنتهي يطلبهم : كيف لا يطلبهم وعنده دواؤهم ؟ ؟ .

١٨١} الدنيا حجاب عن الآخرة ، والآخرة حجاب عن رب الدنيا والآخرة .

١٨٢} العارف لله عز وجل المحب له الناظر إليه بعيني قلبه : الذي يرى الإحسان والإساءة منه لا يبقى له نظر لمن يحسن او يسيء إليه من الخلق . . إن ظهر منهم إحسان رآه بتسخير الله عز وجل ، وإن ظهرت منهم إساءة رآها بتسليطه . . .

١٨٣} عليك بالخلوة عن النفس ثم بالخلوة عن الخلق . ثم بالخلوة عن الدنيا ثم بالخلوة عن الآخرة ثم بالخلوة

عما سوى المولى : إذا أردت أن تخلو مع المولى فاخل عن وجودك وتدبيرك وهذيانك .

١٨٤} كل مخلوق حجاب عن الخالق عز وجل مهما وقفت معه فهو حجاب لك .

١٨٥} لا تلتفت إلى الخلق ولا إلى الدنيا ولا إلى ما سوى الحق عز وجل حتى تأتي إلى باب الحق عز وجل بأقدام سرك وصحة زهدك فيما سواه عريانا عن الكل متحيرا فيه مستعينا به ناظرا إلى سابقته وعلمه فإذا تحقق وصول قلبك وسرك ودخلا عليه قربك وحياك وولاك على القلوب وأمرك عليها وجعلك طبيبا لها فحينئذ إلتفت إلى الخلق والدنيا فيكون التفاتك إليهم نعمة في حقهم وأخذك للدنيا من أيديهم وردك إلى فقرائهم واستيفائك لقسمك منها عبادة وطاعة وسلامة ؛ من أخد الدنيا على هذه الصفة لا تضره بل يسلم منها وتصفو له من كدرها .

١٨٦} الولاية لها علامة في وجوه الأولياء يعرفها أهل الفراسة .

١٨٧} الإشارات تنطق بالولاية لا اللسان .

١٨٨} لا تأكل قسمك من الدنيا وهي قاعدة وأنت قائم بل كلها على باب الملك وأنت قاعد وهي قائمة .

١٨٩} الدنيا تخدم من هو واقف في باب الحق عز وجل ؛ تهين من هو واقف ببابها .

١٩٠} من لم يكن قلبه مجردا على الخلق والأسباب لا يستطيع أن يسلك جادة النبيين والصادقين والصالحين .

١٩١} إذا جاءك الكثير من الحق عز وجل دون اختيارك كنت محفوظا فيه .

١٩٢} يا واعظا عظ الناس بصفاء سرك وتقوى قلبك ولا تعظهم بتحسين علانيتك مع قبح سريرتك .

١٩٣} ربنا عز وجل على العرش كما قال من غير تشبيه ولا تعطيل ولا تجسيد .

١٩٤} جاهد نفسك حتى تطمئن فإذا اطمأنت عرفت عيوب الدنيا وزهدت فيها ،طمأنينتها أنها تقبل من القلب وتوافق السر وتطيعهما فيما يأمران به وينهيان عنه وتقنع بعطائها وتصبر على منعها . . إذا صارت مطمئنة انضافت إلى القلب وسكنت إليه .

١٩٥} الشكر للحق عز وجل شيئان :

الأول الاستعانة بالنعم على الطاعات ومواساة الفقراء .

والثاني الاعتراف للمنعم بها والشكر لمنزلها وهو الحق سبحانه وتعالى .

١٩٦} كل من يشغلك على الله عز وجل فهو عليك مشؤوم .

١٩٧} لاتكذب حتى في صلاتك تقول الله أكبر وتكذب لأن في قلبك إله غيره .

١٩٨} قل الله أكبر ألف مرة بقلبك ومرة بلسانك .

١٩٩} أما تستحيي أن تقول لا إله إلا الله وفي قلبك ألف معبود .

٢٠٠} من صح إيمانه بالله عز وجل وبقدره سلم كل أموره إليه ولم يجعل له شريكا فيها .

٢٠١} توحيد القلب عند كمال الإيمان .

٢٠٢} ازهدوا في الأشياء وقد رضيتم بتدبيره .

٢٠٣} طوبى لمن وافق القدر وانتظر فعل المقدر وعمل بالقدر وسار مع القدر ولم يكفر نعمة القدر .

٢٠٤} آية نعمة القدر الرحمة والقرب منه والغنى به عن كل خلقه .

٢٠٥} إذا وصل قلب العبد إلى ربه عز وجل أغناه به عن الخلق يقربه ويملكه ويقول له " إنك اليوم لدينا مكين أمين " .

٢٠٦} ألزم نفسك وأهلك وولدك القناعة، وتفرغ أنت وهم إلى طاعة ربك عز وجل فإن كان لكم في الغيب سعة الرزق فهي تأتي في وقتها المقدر عند الله ، تراها منه وتتخلص من الشرك بالخلق ، وإن لم يكن لك عند القدر ذلك فعندك غنى عن جميع الأشياء بزهدك وقناعتك .

٢٠٧} المومن لا يطلب الغنى بدينه وبريائه ونفاقه وتنمسه كما يفعل المنافق .

٢٠٨} قولك لا إله إلا الله دعوى ، وتوكلك عليه وثقتك به وإعراضك عن غيره بينة .

٢٠٩} في حالة الإيمان تأخذ من الدنيا بمباح الشرع ، وفي حالة الولاية تاخذ من يد الله بأمره مع شهادتهما لك ، وفي حالة القطبية والبدلية تأخذ بفعله وتفوض كل الأشياء له .

٢١٠} بك لا يجيء شيء ولابد منك .

٢١١} أبكوا على أنفسكم قبل أن يبكى عليكم .

٢١٢} الدعاء منك والإجابة منه ،الإجتهاد منك والتوفيق منه ، الترك منك والحمية منه ،

٢١٣} أصدق في طلبك وقد أراك باب قربه : ترى رحمته ممتدة إليك ، ولطفه وكرمه ومحبته مشتاقين لك : وهذا غاية مطلوب الولاية .

٢١٤} سلامة الدين هو رأس المال ،والأعمال الصالحة هي الأرباح .

٢١٥} العاقل لايفرح بشيء حلاله حساب وحرامه عقاب .

٢١٦} إنتصح بأرباب القلوب حتى يكون لك قلب .

٢١٧} يا من باع كل شيء بلا شيء واشترى لاشيء بكل شيء : قد اشتريت الدنيا بالآخرة ، وبعت الآخرة بالدنيا ، أنت هوس في هوس . . عدم في عدم . . جهل في جهل .

٢١٨} الولي قائم من الأمر . . والبدل مسلوب الإختيار .

٢١٩} اللهم افننا عمن سواك وابقنا بك .

٢٢٠} القلب يصدأ فيتداركه صاحبه بالسنة وإلا انتقل إلى السواد : يسود لبعده عن النور ولحبه الدنيا والتحويز عليها من غير ورع .

٢٢١} من ذكر الله عز وجل بقلبه فهو الذاكر .

٢٢٢} اللسان غلام القلب .

٢٢٣} حقيقة التوبة تعظيم أمر الحق عز وجل في كل الأحوال .

٢٢٤} المريدون صبروا مع الله عز وجل ولم يصبروا عنه: صبروا له وفيه ، صبروا ليكونوا معه .

٢٢٥} من أراد الفلاح فليصبر نفسه .

٢٢٦} لا يضحك في وجه الفاسق إلا العارف : يضحك في وجهه كأنه لا يعرفه : وهو يعلم بخراب بيت دينه ،وسواد وجه قلبه ،وقلة عدره وكدره .

٢٢٧} الله أكبر عليكم يا موتى القلوب . . إلى أي وقت تضيعون عمركم في لا شيء ؟

٢٢٨} كل من يرى الضر والنفع بيد غير الله عز وجل فليس بعبد له .

٢٢٩} ما يسلم من نا ر الله عز وجل إلا المتقون الموحدون المخلصون التائبون .

٢٣٠} توبوا بقلوبكم ثم بألسنتكم : التوبة قلب دولة، تقلب دولة نفسك وهواك وشيطانك وأقرانك السوء . . إذا تبت قلبت سمعك وبصرك ولسانك وقلبك وجميع جوارحك وتصفي طعامك وشرابك من كدر الحرام والشبهة . . وتتورع في معيشتك وبيعك وشرائك وتجعل كل همك الله عز وجل: تزيل العادة وتترك مكانها العبادة ،تزيل المعصية وتترك وراءها الطاعة ،ثم تتحقق في الحقيقة مع صحة الشريعة وشهادتها : لأن كل حقيقة لا تشهد لها الشريعة فهي زندقة . . فإذا تحقق هذا جاءك الفناء عن الأخلاق المذمومة وعن رؤية سائر الخلق . . فحينئذ يكون ظاهرك محفوظا وباطنك بربك عز وجل، لأنك قائم معه مقبل عليه مشغول به ناظرا إلى جلاله وجماله: إذا نظرت إلى جلاله تفرقت وإذا نظرت إلى جماله اجتمعت . تخاف عند رؤية الجلال وتثبت عند رؤية الجمال ،فطوبى لمن ذاق من هذا الطعام .

٢٣١} اللهم أطعمنا من طعام أنسك واسقنا من شراب قربك .

٢٣٢} الواحد من المقربين في الآخرة يتلبس بنعيم الجنة على غير إرادة منه . .

۲۳۳} على قدر همتك تعطى .

۲۳٤} إجعل أعمالك كلها لله عز وجل لا لطلب نعمة، إرض بتدبيره وقضائه وأفعاله . . فإذا فعلت هذا فقد مت عنك وحييت به: يصير قلبك مسكنه يقلبه كيف شاء ، يصير في كعبة قربه متعلقا بأستارها ذاكرا له ناسيا لمن سواه .

۲۳٥} مفتاح الجنة قول: "لا إله إلا الله محمد رسول الله" اليوم؛ وغدا بفنائك عنك وعن غيرك وعن كل ما سواه مع حفظ حدود الشرع .

۲۳٦} قرب الحق عز وجل جنة القوم ، والبعد عنه نارهم . لا يرضون إلا هذه الجنة ولا يخافون إلا من هذه النار .

۲۳۷} عليكم بالإيمان ثم بالإيقان فالوجود بالله عز وجل لا بك ولا بغيرك مع حفظ الحدود .

۲۳۸} يا من لبس الصوف إلبس الصوف لسرك ثم لقلبك ثم لنفسك ثم لبدنك . بداية الزهد من هناك تكون لا من الظاهر إلى الباطن .

٢٣٩} إذا صفى السر تعدى الصفاء إلى القلب والنفس والجوارح والمأكول والملبوس وتعدى إلى جميع الأحوال .

٢٤٠} أول ما يعمر داخل الدار ثم بعد ذلك بابها لا كان ظاهر دون باطن .

٢٤١} الإسلام مشتق من الإستسلام .

٢٤٢} سلم أمر الله عز وجل إلى الله عز وجل .

٢٤٣} حب الله عز وجل وحب غيره لا يجتمعان في قلب واحد وقد قال تعالى : " ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه " .

٢٤٤} أترك الأشياء الفانية حتى يحصل لك شيء لا يفنى

٢٤٥} ما دمت قائما مع نفسك وهواك فلا كلام .

٢٤٦} صف لقمتك وخرقتك وقلبك وقد صرت صافيا .

٢٤٧} الصوفية مشتقة من الصفاء يا من لبس الصوف الصوفي الصادق في تصوفه يصفو قلبه عما سوى مولاه عز وجل .

٢٤٨} قد قنعت من أحوال الصالحين بالكلام فيها ، والتمني لها ، كالقابض على الماء : يفتح يده فلا يرى فيها شيئًا .

٢٤٩} التمني وادي الحمق .

٢٥٠} تعمل أعمال أهل الشر وتمنى درجات أهل الخير .

٢٥١} من غلب رجاؤه خوفه تزندق، ومن غلب خوفه رجاءه قنط والسلام في اعتدالهما .

٢٥٢} من جملة جهلك طلبك الدنيا من غير مولاها .

٢٥٣} كل من وافق القدر دامت له الصحبة مع الله عز وجل .

٢٥٤} كل من لم يقدم النية قبل العمل فلا عمل له .

٢٥٥} الدنيا حكمة والآخرة كلها قدرة .

٢٥٦} التقوى دواء وتركها داء .

٢٥٧} التوبة عرش الإيمان .

٢٥٨} تقول إني خائف من الله عز وجل وأنت تخاف غيره ؟ لا تخف إنسيا ولا جنيا ولا ملكا ، ولا تخف شيئًا من الحيوانات الصامتة والناطقة ،لا تخف من عذاب الدنيا ولا الآخرة ، وإنما تخاف من المعذب بالعذاب .

٢٦٠} العطاء لمن أطاع والعصى لمن عصى .

٢٦١} وكل البلاء بالولاء .

٢٦٢} الأمراض كثيرة وطبيبها واحد .

٢٦٣} ما دام حب الدنيا في قلبك لا ترى شيئًا من أحوال الصالحين .

٢٦٤} إذا تركت ما في حسابك جاءك ما ليس في حسابك

٢٦٥} الأبرار هم الذين لا يؤذون الذر .

٢٦٦} رزقك لا يأكله غيرك .

٢٦٧} عمرك يذوب وما عندك خبر .

٢٦٨} ويل للمحجوبين الذين لا يعلمون أنهم محجوبون .

٢٦٩} المتزهد يخرج الدنيا من يده، والزاهد المتحقق يخرجها من قلبه .

٢٧٠} لا سكون لك حتى تميت نفسك وطبعك وهواك وما سوى مولاك . فحينئذ تحيا بقربه : موت ثم نشر : " وإذا ما شاء أنشره "

٢٧١} الوقوف على باب واحد خير من الوقوف على أبواب كثيرة

٢٧٢} إزهد فيك وفي الخلق وفي الدنيا يرحك الحق من الخلق .

٢٧٣} طهر قلبك مما سواه فإنك ترى به سواه .

٢٧٤} لا كلام حتى يكون لك دهشة بقرب الله .

٢٧٥} عند الخواص يزيد الإيمان بخروج الخلق من قلوبهم وينقص بدخولهم إليها .

٢٧٦} عند ارتكاب المعاصي يصير الكلام عبادة والصمت عنها معصية .

٢٧٧} الزاهد صائم عن الشراب والطعام ، والعارف صائم على غير معروفه .

٢٧٨} إذا صح لك الإسلام صح لك الإستسلام .

٢٧٩} إذا صبرت على الوحدة جاءك الأنس بالواحد .

٢٨٠} أخرج نفسك من قلبك وقد جاءك الخير فهي الكدرة المكدرة .

٢٨١} غيروا له من نفوسكم ما يكره حتى يؤتكم ما تحبون .

٢٨٢} الحق عز وجل لا يطلب من العبد صورته إنما يطلب معناه .

٢٨٣} يريدونك لهم لا لك والحق يريدك لك لا لهم فاطلب من يريدك لك واشتغل به فإن الإشتغال به أولى ممن يريدك له .

٢٨٤} أبغض الخلق إلى الله تعالى من يطلب الدنيا من خلقه .

٢٨٥} العلم إذا أعطيته كلك أعطاك بعضه .

٢٨٦} تقول لا إله إلا الله وفي قلبك صنم ؟ ؟ لا ينفعك توحيد اللسان مع شرك القلب .

٢٨٧} الموحد يضني شيطانه والمشرك يضنيه شيطانه .

٢٨٨} احفظ باطنك بالمراقبة لله عز وجل وظاهرك باتباع السنة وقد صار لك خاطر صحيح مصيب وتصح لك المعرفة بالله عز وجل .

٢٨٩} الصداقة في غير الله عز وجل وصل عداوة ، والثبات في غيره زوال . . والعطاء في غيره حرمان .

٣٠٠} من عرف بعين اليقين أن الله عز وجل قد قسم جميع الأشياء وفرغ منها لا يطلب منه شيئًا حياء منه . يشتغل بذكره عن مطالبته .

٣٠١} إن أردت الملك دنيا وآخرة فاجعل كلك لله عز وجل فتصير أميرا على نفسك وغيرك .

٣٠٢} إذا كذبت وكذبت كذبت وكذب لك ، وإذا صدقت وصدقت صدقت وصدق لك : كما تدين تدان .

٣٠٣} إن كنت زاهدا فأنت واقف بين الدنيا والآخرة وإن كنت خائفا فأنت قائم بين الجنة والنار وإن كنت عارفا فأنت قائم بين الخلق والخالق .

٣٠٤} فارق قبل أن تفارق ودع قبل أن تودع . . واهجر قبل أن يهجرك أهلك وسائر الخلق .

٣٠٥} تب من تناول المباح بشهوة .

٣٠٦} من استغنى برأيه ضل .

٣٠٧} الإجابة إنما تكون بعد الاستجابة .

٣٠٨} وافق الله عز وجل في الخلق ،ولا توافق الخلق في الله انكسر من انكسر وانجبر من انجبر .

٣٠٩} لا تخف الخلق ولا ترجهم فذلك من ضعف الإيمان .

٣١٠} بك لا يجيء شيء ولابد منك .

٣١١} إذا كان القدر لا يمكنك رده ولا تغيره ومحوه ومخالفته فلا ترد غير ما يرد . . إذا كان لا يأتيك إلا بما يريد فلا ترد .

٣١٢} المحب لا يملك شيئًا . . يسلم كل شيء إلى محبوبه . محبة وتملك لا يجتمعان .

٣١٣} الله غيور لا يحب أن يرى في قلبك غيره .

٣١٤} الصبر في أول قدم اضطرار وفي ثاني قدم اختيار

٣١٥} ثمن كلامي العمل به .

٣١٦} نفسك حجابك عن معرفة الحق، والخلق حجابك عن معرفة الخالق .

٣١٧} مادمت مع نفسك لاتعرف الخلق ،ومادمت مع الخلق لا تعرف الخالق عز وجل: مادمت مع الدنيا لا تعرف الآخرة ومادمت مع الآخرة لاترى رب الدنيا والآخرة. . مالك ومملوك لايجتمعان .

٣١٨} إحصروا كتب المعاصي واضربوا على سطورها بالتوبة .

٣١٩} المومن غريب في الدنيا والزاهد غريب في الآخرة والعارف غريب فيما سوى المولى .

٣٢٠} المومن بشره في وجهه وحزنه في قلبه: عرف الدنيا فطلقها بقلبه. . أول ما طلقها طلقة واحدة لأنه خاف من تقليب الأعيان، فبينما هو كذلك إذ فتحت الآخرة أبوابها فجاء بريق حسن وجهها ،فطلق الدنيا طلقة ثانية. . فجاءته الأخرى فعانقته فطلق الدنيا طلقة ثالثة ووقف مع الآخرة بكليته فبينما هو معها إذ برق نور الحق عز وجل فطلق الأخرى. . .قالت له الدنيا لم طلقتني قال لها : رأيت أحسن منك، وقالت له الأخرى: لم طلقتني ؟ قال لها : لأنك محدثة وصورة . أما أنت غيره ؟ كيف لا أطلقك ؟ " .

٣٢١} أترك غدا إلى جنب أمس لعله يأتي وأنت ميت .

٣٢٢} الدنيا محبوبة النفوس والآخرة محبوبة القلوب والحق عز وجل محبوب الاسرار .

٣٢٣} غير حتى يغير الله لك .

٣٢٤} إذا ترقت درجة العبد من الإسلام إلى الإيمان من الإيمان إلى الإيقان إلى المعرفة، من المعرفة إلى العلم ،من العلم إلى المحبة من المحبة إلى المحبوبية، من طلبه إلى مطلوبيته: فحينئذ إذا غفل لم يترك ،وإذا نسى ذكر، وإذا نام نبه ،وإذا غفل أوقظ ، وإذا ولى أقبل،، فلا يزال أبدا مستيقظا صافيا لأنه قد صفت آنية قلبه: يرى من ظاهرها باطنها ؛ ورث عن نبيه عليه الصلاة والسلام اليقظة ، "كان تنام عيناه ولا ينام قلبه" "كان يرى من ورائه"

٣٢٥} من شرط المحبة الموافقة ومن شرط العداوة المخالفة .

٣٢٦} يا من يدعي العلم لاعبرة لعلمك من غير عمل ولا عبرة لعملك بغير إخلاص لأنه جسد بلا روح .

٣٢٧} علامة إخلاصك أنك لا تلتفت إلى حمد الخلق وذمهم ولا تطمع بما في أيديهم ،بل تعطي الربوبية حقها : تعمل للمنعم لا للنعمة ،للمالك لا للملك ،للحق لا للباطل .

٣٢٨} إذا كنت عارفا أطلعك الله على لب اللب على سر السر ومعنى المعنى: فحينئذ تتعرى عما سواه

بالجملة . التعري للقلب لا للجسد ،، الإعراض للسر لا للظاهر ، النظر إلى المعاني لا للمباني ؛ النظر للحق لا للخلق :الدائرة أن تكون معه لا مع الخلق

٣٢٩} اجهد في تحصيل الإيمان وقد حصل لك الإيمان .

٣٣٠} إذا تبت بقلبك فإن نور التوبة يضيء الوجه .

٣٣١} إجتهد ألا تكون أنت بل يكون هو .

٣٣٢} إذا خرقت العادة خرقت لك العادة .

٣٣٣} الخلق حجاب نفسك . . ونفسك حجاب قلبك . . وقلبك حجاب سرك . . فما دمت مع الخلق لاترى نفسك . . فإن تركتهم رأيتها .

٣٣٤} من الحال ما يكتم .

٣٣٥} إذا كان لايتم لك ما تشاء فلا تشأ .

٣٣٦} من رأى توفيق الله له انتهى عنه العجب بشيء من الأعمال .

٣٣٧} أما تستحي جعلت ما للخلق مزينا وما للخالق منجسا

٣٣٨} إذا صح للمرء ذوبان نفسه وهواه وطبعه بقي ومولاه بلا زحمة .

٣٣٩} من عرف الله عز وجل اشتد خوفه .

٣٤٠} أمنك غدا يوم القيامة على قدر خوفك اليوم

٣٤١} خوفك غدا يوم القيامة على قدر أمنك بالدنيا .

٣٤٢} دع عنك الحرص فيما قسم لك وما لم يقسم . كيف يحسن لعاقل ان يضيع زمانه فيما فرغ منه ؟ .

٣٤٣} متى تصفو حتى ترى الصفاء وأهله ؟

٣٤٤} الصدق يحملك ويقدمك ويوقظك . . والكذب يردك وينومك .

٣٤٥} إن أردت الاتصال به فاقطع كل موصول غيره . وأعرض عنك وعنهم .

٣٤٦} الدنيا سجن المومن فإذا نسي سجنه جاء الفرج .

٣٤٧} سلم إليه وقد سلمت . . . . سلم إياك والخلق له .

٣٤٨} أشكره وقد زادك .

٣٤٩} أد الأمر وانته عن النهي ووافق القدر وسكن ظاهرك وباطنك عن الكلام بين يديه وقد رأيت الخير دنيا وآخرة .

٣٥٠} النفس عمياء طرشاء خبلاء جاهلة بربها عز وجل عدوة له : وبدوام مجاهدتها تنفتح عيناها وينطلق لسانها وتسمع أذنها ويزول خبلها وجهلها . وعداوتها لله عز وجل : وهذا يحتاج إلى حبال ورجال ودوام ساعة بعد ساعة ويوم بعد يوم وسنة بعد سنة .

٣٥١} ليكن صمتك أكثر من نطقك فإنه سبب لتعلمك وقربك .

٣٥٢} الدنيا حكمة وعمل الآخرة كله قدرة .

٣٥٣} الفصاحة للقلب لا للسان .

٣٥٤} من لم يعمل بعلمه فهو جاهل .

٣٥٥} إسمع من نفسك كما تسمع من مجنون زال عقله .

٣٥٦} قص جناح النعمة بالشكر وإلا ضاعت منك .

٣٥٧} العلم والتسليم فيما لا تعلم إسلام .

٣٥٨} الرضى بالقضاء أفضل من تناول الدنيا مع المنازعة .

٣٥٩} إحفر أرض قلبك حتى ينبع منها ماء الحكمة . . ثم ابن بالمجاهدات والإخلاص والأعمال الصالحة إلى أن يرتفع قصرك . . ثم ادع الناس إليه بعد ذلك .

٣٦٠} من كان في حالة من الأحوال : ولم يتمن ما فوقها ولا ما تحتها ولا زوالها ولا بقاءها : فقد حصل له شرط الرضى والموافقة والعبودية .

٣٦١}أشد الأشياء على من عرف الله عز وجل :النطق مع الخلق والجلوس معهم .

٣٦٢} إن أردت أن تعرف الحق عز وجل فأسقط قدر الخلق من قلبك فيما يلي الضر والنفع : فإنك ما تعرفه إلا بذلك .

٣٦٣} الدنيا إلى أمد والآخرة إلى أبد .

٣٦٤} حقيقة التقوى أنك لو جمعت ما في قلبك وتركته في طبق مكشوفا وطفت به في السوق لم يكن فيه شيء تستحي منه .

٣٦٥} لولا الإبتلاء والإختبار لادعى الولاية خلق كثير .فقد وكل البلاء بالولاية حتى لا تدعى .

٣٥٦}ما سوى الله عز وجل كله قشر . والطلب له والقرب منه هو اللب .

٣٥٧} إبن آدم إذا صح فلا صحيح مثله ، وإذا صفا فلا صفاء مثله ، وإذا قرب فلا قريب مثله .

٣٥٨} الجاهل ينظر بعيني رأسه ، والعاقل ينظر بعين عقله، والعارف ينظر بعين قلبه .

٣٦٩} إذا سمعت كلمة من العلم وعملت بها وعلمتها إلى غيرك كان لك ثوابان : "ثواب العلم وثواب التعلم"

٣٧٠} إذا بنيت حالك على أحكام الحكم الظاهر لا لأحد من الخلق يقدر على نقضه . . وإذا لم تبنه على ذلك : لا يثبت لك حال ولا تصل إلى مقام .

٣٧١} العارف في كل ساعة أقرب لله عز وجل من الساعة التي قبلها .

٣٧٢} من عرف الله عز وجل خرس لسان نفسه وطبعه وهواه وعادته ووجوده . . أما لسان قلبه وسره وحاله ومقامه وعطائه فينطلق بإنعام النعم التي عنده .

٣٧٣} المومن صاحب حال والحال يحول . والعارف صاحب مقام والمقام ثابت .

٣٧٤} إذا صح قلبك كنت دوما في نومة عن الخلق وغيبة عنهم . . ويقظة مع الخالق .

٣٧٥} لو رأيتموهم ـ العارفين ـ لقلتم "مجانين" ولو رأوكم لقالوا "ما آمن هؤلاء برب العالمين "

٣٧٦} ترك الدعاء عزيمة والاشتغال به رخصة .

٣٧٧} لا إيمان لك وعلى وجه الأرض من تخافه وترجوه . . لا زهد لك وفي الدنيا شيء تريده ، لا توحيد لك وأنت ترى في طريقك إليه غيره .

٣٧٨} من غلب علمه هواه فذلك العلم النافع .

٣٧٩} ألزم الخوف في ليلك ونهارك حتى يقال لقلبك وسرك : "لا تخافا إنني معكما أسمع وأرى " .

٣٨٠} المومن إذا قوي إيمانه سمي موقنا . وإذا قوي إيقانه سمي عارفا . وإذا قويت معرفته سمي عالما . وإذا قوي علمه سمي محبا . وإذا قويت محبته سمي محبوبا . وإذا صح له ذلك سمي غنيا مقربا مستأنسا بقرب الله عز وجل .

٣٨١} سعة الرزق فتنة مع عدم الشكر . . وضيق الرزق فتنة مع عدم الصبر .

٣٨٢} من أحب أن يحصل له الرضى من الله عز وجل فليدم ذكر الموت .

٣٨٣} السؤال عند البعد والسكوت عند القرب .

٣٨٤} من ادعى محبة الله عز وجل وطلب منه غيره فقد كذب في محبته .

٣٨٥} المحب مقبوض والمحبوب مبسوط الحرمان للمحب والعطاء المحبوب .

٣٨٦} لاتنس من لاينساك ولاتغفل عمن لايغفل عنك .

٣٨٧} أحسن ظنك بغيرك وأسئه في نفسك .

٣٨٨} إذاتم جنون مجنون الحق عز وجل حان خروجه من الجنون

٣٨٩} ما من عالم إلا ويحتاج زيادة علم .وما من عالم إلا وهناك من هو أعلم منه .

٣٩٠} لو ذكرت الموت قل فرحك بالدنيا وكثر زهدك فيها .

٣٩١} المعصية وجود النفس والطاعة فقدانها .

٣٩٢} لكل داخل دهشة .

٣٩٣} إذا تبتم فلابد من بداية ونهاية .

٣٩٤} لا تبع الدين بالتين .

٣٩٥} العبد إذا عرف الله عز وجل سقط الخلق من قلبه .

٣٩٦} المومن إذا تحدى خاطره وهمه لم يبق له سوى خاطر الحق عز وجل إلى قلبه ،وهو واقف على باب قربه .

٣٩٧} التوكل ليس له وقوف مع أحد . والتوحيد ليس له رؤية الضر والنفع من أحد .

٣٩٨} الحركة عند وجودك والسكون عند فقدك : الحركة في الحكم والسكون في العلم .

٣٩٩} الصوفي لايكون بخيلا لأنه ما ترك ما يبخل به وقد ادعى ترك الكل .

٤٠٠} كلام الطامع لايخلو من رجة ومداهنة .

٤٠١} الطامع فارغ كالطمع لأن حروفه كلها فارغة .

٤٠٢} لاتستعر كلمات الصالحين وتتكلم بها وتدعيها لنفسك : العارية لاتخفى .

٤٠٣} اللسان ترجمان القلب .

٤٠٤} إخراج الكل من القلب قلع الجبال الرواسي يحتاج إلى معاول المجاهدات والصبر على المكابدات ونزول الآفات .

٤٠٥} التواضع يرفع والتكبر يضع .

٤٠٦} إشتغالك بالدنيا يحتاج إلى نية صالحة وإلا فأنت ممقوت .

٤٠٧} إشتغل بطهارة قلبك أولا فإنها فريضة ، ثم تعرض للمعرفة .

٤٠٨} كل إناء بما فيه يرشح .

٤٠٩} رضى المريد في الطاعات ورضى العارف في القرب من الله عز وجل .

٤١٠} أخلص تخلص ، صدق وقد وصلت ، سلم وقد سلمت ، وافق وقد وفقت ، إرض وقد رضي

عنك ، أسرع وقد تمم الله لك .

٤١١} أخرج الدنيا من قلبك ثم تعالى .

٤١٢} يا مستعجلا : إصبر وقد أكلت هنيا .

٤١٣} العبد يضرب بالعصا ، والحر تكفيه الإشارة .

٤١٤} خاطر الله عز وجل لا يأتي إلا لقلب خال مما سواه .

٤١٥} إحقر نفسك واحكم أمرك وكن على ذلك إلى أن يقال لك : "وأما بنعمة ربك فحدث" .

٤١٦} كل من لا يعبد الله عز وجل فهو من أولئك الذين لا يدرون لماذا خلقوا ؟

٤١٧} كان الله قادرا أن يهدي إليه بلا أنبياء .

٤١٨} يصل الأولياء إلى حالة لا يبقى فيها دعاء ولا سؤال .

٤١٩} إني أنطق بما أنطق به .

٤٢٠}إذا أحكمت الإيمان وصلت إلى دار المعرفة ثم العلم ثم وادي الفناء عنك وعن الخلق ثم وجودك به لابك ولا بهم .

٤٢١} إستخدم هاته النفس وعلمها العزيمة فإنك ما تحملتها تحملت .

٤٢٢} العمل للقلوب والمعاني للأسرار .

٤٢٣} الفروع تبنى على الأصول .

٣٢٤} القلب الصحيح يهرب من الكلام الذي يكون باللسان لا بالقلب .

٤٢٥} الصديق ينظر بنور الله عز وجل لا بنور عينيه ولا بنور الشمس والقمر .

٤٢٦} وحد الحق عز وجل حتى لا يبقى فيك للخلق ذرة .

٤٢٧} أنتم تعدون خلف الدنيا حتى تعطيكم وهي تجرى حول أولياء الله حتى تعطيهم .

٤٢٨} إذا صح القلب صح النظر إذا صح القلب فقد قرب من الحق عز وجل .

٤٢٩} إذا صح القلب وثبتت أقدامه على باب الحق عز وجل وقع في تيه التكوين وفي أوديته وفي بحره، يكون تارة بكلامه وتارة بهمته وتارة بنظره يصير فعل الله عز وجل وينعزل هو، يفنى وهو يبقى .

٤٣٠} تسعى في طلب الدنيا وتحرص وليس لك فيها إلا ما قسم لك .

٤٣١} من شرط المحبوب الراحة .

٤٣٢} من علم ما يطلب هان عليه ما يبذل من قواه وجهده في طاعة الله عز وجل .

٤٣٣} من صح زهده في الخلق صحت رغبتهم فيه وانتفعوا بكلامه والنظر إليه .

٤٣٤} العبادة ترك العادة .

٤٣٥} لولا الامتحان لكثرت الدعاوي من ادعى الحلم نبتليه بالإغضاب ،ومن ادعى الكرم نمتحنه بالطلب منه، وكل من ادعى شيئًا نمتحنه بضده .

٤٣٦} يتأيد العلم الأول بالعلم الثاني جهل ثم علم ثم عمل ثم إخلاص ثم علم ثاني وعمل ثاني، سكون ثم نطق . فناء عنك ثم وجود به .

٤٣٧} الإعراض على الخلق حق ؛ والاشتغال بخالقهم أحق .

٤٣٨} سلم وقد استرحت .

٤٣٩} ما أصابك لم يكن ليخطئك بالتحذر ، وما أخطأك لم يكن ليصيبك بالجد والطلب .

٤٤٠} السبب في البداية والمسبب في النهاية .

٤٤١} الصادق المحبة لا يقف مع غير محبوبه .

٤٤٢} العبد إذا وحد الله عز وجل يكون له، فيدخل في تكوينه، وتارة يسلم له التكوين فيكون هو لنفسه، هذا لخواصه من خلقه .

٤٤٣} كل من دخل الجنة يقول للشيء كن فيكون .

٤٤٤} الشيء في تكوين اليوم لا غدا .

٤٤٥} الفقر والبلاء مع عدم الصبر عقوبة ومع وجوده كرامة .

٤٤٦} في البداية عند ضعف الإيمان "لا إله إلا الله" وفي النهاية عند قوة الإيمان "لا أنت إلا أنت" .

٤٤٧} المومن كلما شاخ قوي إيمانه، واستغنى عن الخلق لقربه من الحق عز وجل .

٤٤٨} على قدر تعظيمك لله عز وجل يعظمك خلقه .

٤٤٩} بينك وبين ربك أن تفارق إياك وقد رأيته .

٤٥٠} البداية دائما بالمكارم .

٤٥١} مت قبل أن تموت مت عنك وعنهم وقد حييت به .

٤٥٢} أكل الشهوات يقسي القلب ويقيد السر ويزيل الفطنة ويكثر النوم والغفلة ويقوي الحرص ويطول الأمل

.

٤٥٥} الصوفي من صفا عن وجوده .

٤٥٦} أغلق باب منة الخلق وقد فتح لك باب منة الحق .

٤٥٧} نفسك معشوقتك لو علمت أنها عدوتك وقاتلتك لفارقتها .

٤٥٨} تطلب الدنيا والآخرة وأنت تدعي المحبة؟؟ .

٤٥٩} الزاهد من زهد في الحلال ،أما الزهد في الحرام فهو واجب .

٤٦٠} أزهد في مشيئتك لتظفر بمشيئته . . من شرط المحبه ترك المشيئة والإرادة .

٤٦١} إذا أنست بالخلق من الإنس ثم سددت ذلك فتح لك باب الأنس بالجن ثم إذا سددته فتح لك باب الأنس بالملك .

٤٦٢} ينبغي للفقير الصادق ألا يطلب رزق نفسه فإن كان ولابد طالبا فليطلب قدر كفايته .

٤٦٣} إذا قربك وابتلاك تنعم ببلائه . . وإلا شغلك ببلائك .

٤٦٤} من لا يخاف الله عز وجل لا عقل له .

٤٦٥} الدين الخوف .

٤٦٦} قوم يكرهون الطلب من الله عز وجل : قد لا يضاف لهم الشر لترك التفويض والتسليم .

٤٦٧} الولاية باطنة مكنونة .

٤٦٨} لا يصبر البدل حتى تكون أثقال العباد على ظهره .

٤٦٩} الأسباب حجاب .

٤٧٠} تعر والبس لباس التقوى .

٤٧١} من عرف الله كل لسانه .

٤٧٢} المومن من إذا أغمض عيني رأسه إنفتحت عينا قلبه .

٤٧٣} التكوين في الطريق .

٤٧٤} الأولياء أكلهم أكل المرضى ، ونومهم نوم الغرقى ، وكلامهم عن ضرورة .

٤٧٥} أربعة أشياء منها صلاح القلب :

.النظر في اللقمة .

.الفراغ للطاعة .

.صيانة الكرامة .

.ترك ما يشغلك عن الله .

٤٧٦} جاهد النفس الخبيثة حتى تموت ، ثم تحييها نشأ آخر : فقيهة عالمة مطمئنة ، تغلق باب شهواتها

ولذاتها، إحبسها عن شهواتها حتى إذا دبلت رجعت شهواتها إلى سرك . تصير قلبا بالمجاهدة .

٤٧٧} كيف تطلب الإستئناس بالخلق والملائكة معك ؟ ؟ .

٤٧٨} العبد إذا صفا قلبه استأنس بالملائكة، وقد تحد ثه في خلوته .

٤٧٩} ما كان لله فاتهزه، وما كان لغيره فاتته عنه .

٤٨٠} جذبة من جذبات الحق خير من عمل الثقلين .

٤٨١} القلب إذا ارتفع عن الدنيا وصار ضيفا عند الحق عز وجل يأبى العصمة من الخلق في الجملة :"من العرش إلى الثرى "كأن الخلق لم يخلقوا :"كأن لا أحد غيره" .

٤٨٢} المومن لالباس ولا طعام ولا نكاح له ولا سرور ولا أمن ولاقرار له حتى يرى موضعه ويسمع قلبه :حتى يرى سابقته واسمه في خلوته .

٤٨٣} أقوى سلاح الشيطان عليك :" الخلق" .

٤٨٤} الصلاة صلة لله تعالى بعد الانفصال عن غيره. الجسم لا يتجزأ في مكانين. إنفصال من الخلق واتصال بالحق : هذه صلاة القوم .

٤٨٥} لا تأكل بدينك إنما تؤكل بالدين الآخرة .

٤٨٦} أنت لا عقل لك : " بيتك على دجلة وتموت عطشانا "

٤٨٧} خطوتان وقد وصلت إلى الرحمان : النفس والخلق .

٤٨٨} لا كلام حتى تصير أربابك ربا واحدا ، وجهتك واحدة ، ومحبوبك واحد : يتحد قلبك .

٤٨٩} إذا تهذب باطنك لله عز وجل تهذبت الدنيا لك .

٤٩٠} المتزهد محمود ، والزاهد مسلول ، والعارف حي بعد الموت

٤٩١} كم من مجاهد محجوب بجهده ، وكم من عارف محجوب بمعرفته .

٤٩٢ } إن كنت عاقلا إحسب نفسك من أهل النار حتى يحملك ذلك على إحسان العمل .

٤٩٣} المومن كالجبل مرة وكالريشة أخرى .

٤٩٤} من ترك الدنيا واشتغل بالعلم وصبر على الأذى فهو محبوب الشرع ،فبينما هو كذلك جاء الله سبحانه وتعالى بلطفه ، جاءه بمعرفته وبخلع تخصه : ولاية فوق ولاية .

٤٩٥} من عرف الله وأدخل عليه لاتمتد عينه لشيء من ملكه .

٤٩٦} إذا طابت النفس ذابت مع القلب "سجينها" ويخرج القلب من السجن .

٤٩٧} الرخص لناقص الأجل ، والعزائم لكامل الإيمان ، والملك للفانين .

٤٩٨} من استوى يوماه فهو مجنون .

٤٩٩} من ادعى شيئًا نمتحنه بضده .

٥٠٠} الأعمال تصفوا بقصر الأمل .

٥٠١} من كان في الله تلفه كان على الله خلفه .

٥٠٢} ليكن كسبك لعيالك ، وقلبك لفضل الله .

٥٠٣} الدنيا ما تراه والآخرة ما يفتح لك .

٥٠٤} متى كنت مريدا فالاشتغال بعبادتك أفضل ،فإذا كنت مرادا فلا تدبير لك في نفسك .

٥٠٥} علامة غفلتك مصاحبتك الغفلة .

٥٠٦} إن لفي حفظ القلب لشغلا شاغلا ، ذرة من أعمال القلب خير من أعمال الظاهر ألف مرة .

٥٠٧} إنقطع ثم اتصل واتصل ثم أوصل .

٥٠٨} ليس في خلق الله ألذ كلاما من الملائكة :أحسن خلق الله صورا ، وألذهم كلاما

٥٠٩} الأكل بالدين نفاق ،والأكل بالكسب سنة .

٥١٠} إصحب الخلق بعد مصاحبة الحق ،فأنت مع الحق لا مع الخلق .

٥١١} إذا صحبت الخلق بعد مصاحبة الحق فأنت مع الحق لا مع الخلق .

٥١٢} علامة الولي الاستغناء بالله تعالى عن كل شيء ، والقناعة بالله عز وجل من كل شيء ، والرجوع إليه في كل شيء .

٥١٣} إذا أرادك الله لأمر هيأك له .

٥١٤} الترك زهد والأخذ معرفة .

٥١٥} الزاهد غلام العارف .

٥١٦} متى ذكرته بلسانك فأنت تائب ، ومتى ذكرته بقلبك فأنت سالك ، ومتى ذكرته بسرك فأنت عارف .

٥١٧} وجوههم إلى الكعبة وقلوبهم للدرهم والدينار .

٥١٨} الولاية أحوال لا أقوال : بناء باطن وعمارته واتصال للقلب

٥١٩} أهل الله كل منهم على قلبه شحنة : يحاربون النفس والطبع والهوى وقطاع الطريق عن الله .

٥٢٠} داهيتك رؤيتك لنفسك .

٥٢١} المرافقة الموافقة .

٥٢٢} إستفت قلبك ولو أفتاك المفتون .

٥٢٣} كلام الأولياء دوما بالله وعن الله وفي الله

قائمة بأهم المصادر والمراجع

القرآن الكريم

(أ) المخطوطات

١-الالوسي،شهاب الدين ابي الثناء (ت١٢٧٠هـ/١٨٥٤م) ،الطراز المذهب في شرح الباز الاشهب،مخطوط في المكتبه القادرية،رقم,١٤٠٥

٢-الأمام الشطنوفي،علي بن يوسف (ت٧١٣هـ/١٣١٣م) ، بهجة الأسرار، مخطوطة المكتبة القادرية تحت الرقم ١٥٦٠ .

٣-الأمام الشطنوفي، علي بن يوسف(ت٧١٣هـ/١٣١٣م)، بهجة الأسرار، مخطوطة دار المخطوطات تحت الرقم ٣٢١٦ .

٤-النووي، يحي بن شرف (ت٦٧٦هـ/٢٧٧م)، بستان العارفين، مخطوط في المكتبه القادرية، رقم ٩٣٢.

٥-الهروي، علي بن سلطان القاري(ت١٠١٤هـ/١٦٠٥م)، (من علماء الدولة العثمانية)، نزهة الخاطر في ترجمة الشيخ عبد القادر، مخطوطة المكتبة القادرية تحت رقم ٧٢٤.

٦-الحجية، فالح نصيف ال الحجية الكيلاني (والد المحقق)، شرح ديوان السيد الشيخ عبدالقادر الجيلاني، مخطوطة عند المؤلف.

(ب) المصادر العربية

١-إبن الأثير، محي الدين المبارك بن محمد الجزري، (ت: ٦٣٠هـ/١٢٠٨م)، الكامل في التاريخ، ج٩، دار صادر، بيروت، ١٩٧٥.

٢-إبن إياس، محمد بن أحمد الحنفي، (ت ٩٣٠هـ/١٥٢٣م)، بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى، دار الكتب، القاهرة، ١٩٥٢.

٣-إبن تغرى بردي، جمال الدين أبي المحاسن يوسف (ت٨٧٤هـ/١٤٦٩م)، النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة، دار المعارف، القاهرة، د.ت.

٤-إبن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، (ت ٧٦٨هـ/١٣٢٧م)، الفتاوى، المكتبة السلفية، الرياض، ١٩٦٠.

٥-ابن الجزري، أبو الخير محمد بن محمد (ت٨٣٣هـ/١٤٢٩م)، غاية النهاية، ج١،
القاهرة، ١٩٣٢.

6-إبن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت٥٩٧ هـ/١٢٠١ م)،
المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ط١، مطبعة حيدر آباد، دائرة المعارف الأسلامي،
١٩٦٩,

7-إبن حجر، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن محمد بن علي العسقلاني(ت٨٥٣
هـ/١٤٤٩م)، الدرر الكامنة، ج٣، مطبعة حيدر آباد ،الهند، ١٩٢٩,

8-إبن حزم، أبو محمد علي بن سعيد الأندلسي(٤٥٦هـ/١٦٠٤م)، جمهرة أنساب العرب،
تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٧,

9-إبن خلكان،أبوالعباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر(ت٦٨١هـ/١٢٨٢م)،
وفيات الأعيان وأنباء ابناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٢,

10-إبن الدبيثي، محمد بن سعيد بن محمد(ت٦٣٧هـ/١٢٣٩م)، المختصر المحتاج اليه من
تاريخ بغداد ، أنتقاء الذهبي، تحقيق مصطفى جواد ،مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد
١٩٥٢،.

11- إبن رجب، زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين الحنبلي(ت٧٩٥هـ/١٣٩٢م) ، الذيل على طبقات الحنابلة،ج١-٢ ، مطبعة الحلبي،القاهرة، ١٩٥٢ .

12- إبن الصابوني، جمال الدين(ت٦٨٠هـ/ ١٢٨٣م)، تكملة أكمال الأكمال، تحقيق، مصطفى جواد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٥٧,

13- إبن عربي، محي الدين(ت٦٣٨هـ/١٢٤٠م)، الفتوحات المكية، تحقيق عثمان يحي،ج٦، دار أحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٤,

14- إبن العماد، أبو الفلاح عبد الحق الحنبلي(ت١٠٨٩ هـ/١٦٧٨م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب،ج٤-٥ ، مكتبة المقدسي، القاهرة، ١٩٢٩ .

15- إبن الكازروني، ظهير الدين علي بن محمد (ت٦٩٧هـ/١٢٩٧م)، مختصر التاريخ، تحقيق مصطفى جواد، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٧٠ .

16- إبن كثير، أسماعيل بن عمر أبو الفدا(٧٧٤هـ/١٣٧٢م)،

أ- البداية والنهاية،ج٦،مطبعة السعادة، مصر، ١٩٦٨ .

ب- تفسير القرآن العظيم،ج١٣،مكتبة دار التراث، القاهرة، ١٩٧٢ .

17- إبن هشام، أبو محمد عبد الملك أيوب الحميدي(ت٢١٨هـ/ ٨٢٠م)، السيرة النبوية،ج٣، تحقيق محمد محي الدين عبد المجيد، دار الفكر للطباعة، بيروت، ١٩٦٦ .

18-أبو شامة، شهاب الدين أبو محمد عبد الرحمن(ت٦٦٥هـ/١٢٦٩م)، الروضتين في أخبار الدولتين، المؤسسة المصرية للتأليف والنشر، القاهرة، ١٩٦٢,

19-البخاري ومسلم، اللؤلؤ والمرجان فيما أتفق عليه الشيخان(البخاري ومسلم)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٢ .

20-البغدادي، ابو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين أحمد ين رجب الحنبلي(ت٧٩٥هـ/١٣٩٢م)، ذيل طبقات الحنابلة، مطبعة السنة المحمدية،القاهرة، ١٩٥٢,

21-البغدادي، أبو منصور عبد القاهر بن طاهر(ت٤٢٩هـ/١٠٣١م)، الفرق بين المذاهب، دار الجيل، بيروت، ١٩٦٥ .

22-التادفي، محمد بن عيسى،(ت٩٦٣هـ/١٤٦٥م)، قلائد الجواهر في مناقب عبد القادر،دار الباز، فلوريدا، الولايات المتحدة الأمريكية، ١٩٩٨ .

23-التنوخي،ابو علي المحسن بن علي(٣٨٤هـ/٩٩٤م)، الفرج بعد الشدة،دار صادر،بيروت،١٩٧٨ .

٢٤-الجيلاني، محي الدين أبا محمد عبد القادر بن أبي صالح موسى بن عبد الله(ت٥٦١هـ/ ١٢٦٢م) .

ا-فتوح الغيب، مطبعة الحلبي، القاهرة، ١٩٦٠ .

ب-الغنية لطالبي طريق الحق، تحقيق فرج توفيق الوليد ،ج٣، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥

ج-الفتح الرباني والفيض الرحماني،دار الجميل،المانيا،١٩٩٧ .

د-تفسير الجيلاني ،باعتناء المزيدي ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،٢٠٠٧ .

ذ-الجيلاني،عبد القادر ،ديوان عبد القادر الجيلاني،تحقيق يوسف زيدان،دار

الجيل،بيروت، ١٩٨٣,

٢٥-حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله(ت١٠٦٧هـ/١٦٥٦م)، كشف الظنون،مكتبة

أسماعيليان، طهران، ١٩٤٧,

٢٦-الحموي، ياقوت، شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله

البغدادي،(ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م)، معجم البلدان،ج٥، بيروت، ١٩٥٦,

٢٧-الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان(ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م) .

ا-سير أعلام النبلاء،ج13، ١٢، دار الرسالة للطباعة، بيروت، ط٤، ١٩٨٦ .

ب-العبر في خبر من غبر، تحقيق صلاح الدين المنجد، وزارة الأرشاد، الكويت، ١٩٦٣ .

ج-المختصر المحتاج اليه، تحقيق مصطفى جواد، مطبعة المعارف،بغداد، ١٩٥١ .

٢٨-الزبيدي، محمد مرتضى،(ت ١٢٠٥ هـ/١٧٩٠م) .

ا- تاج العروس في شرح جواهر القاموس، مطبعة الكويت، الكويت، ١٩٨٠ .

ب- أتحاف السعادة للمتقين في شرح أحياء علوم الدين، ج١، المطبعة الملكية، المغرب، ١٩٣٦ .

٢٩- سبط إبن الجوزي، يوسف (ت٦٥٤هـ/١٢٥٦م)، مرآة الزمان، مطبعة حيدر آباد، الهند، ١٩٣٦ .

٣٠_ السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي (ت٧٧١هـ/١٣٦٩م)، طبقات الشافعية، مطبعة عيسى الحلبي، القاهرة، ١٩٦٥.

٣١- السهروردي، عمر بن محمد بن عبد الله البكري (ت٦٣٢هـ/١١٣٤م) ، عوارف المعارف، دار الكتاب العربي للطباعة، بيروت، ١٩٦٦.

٣٢- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ/١٥٠٥م) .

ا- تاريخ الخلفاء، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ١٩٣٤ .

ب- حسن المحاضرة، ج١، مطبعة الحلبي، القاهرة، ١٩٠٠.

٣٣- الشبلنجي، مؤنس بن حسن، (١٢٩٨هـ/١٨٨٠م)، نور الابصار في مناقب آل البيت المختار، تحقيق عبد الواحد محمد علي، دار الكتب العلمية للطباعة، بيروت، ١٩٩٧ .

٣٤- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (ت١٢٥٠هـ/ ١٨٣٤م)، البدر الطالع، ج١، دار الكتب للطباعة، القاهرة، ١٩٤٦ .

٣٥- الطبري، ابوجعفر محمد بن جرير، (ت٣١٠هـ/٩١٢م) .

أ-جامع البيان في تأويل أي القرآن، ج٥، تحقيق محمد احمد شاكر، مطبعة مصطفى الحلبي، القاهرة، ١٩٧٨.

ب- تاريخ الأمم والملوك، ج٥-١، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، ج٤-٥ دار المعارف للطباعة، القاهرة، ١٩٧٨,

٣٦-الشطنوفي، علي بن يوسف(ت٧١٣هـ/١٣١٣م)، بهجة الاسرار، مطبعة مصطفى الحلبي، القاهرة، ١٩١١,

٣٧-القادري، ابو الظفر ظهير الدين، (ت.م)، الفتح المبين، المطبعة المركزية، القاهرة، ١٨٨٨.

٣٨-القرطبي، ابي عبد الله محمد بن احمد الانصاري، (ت٦٧١هـ/١٢٧٢م)، الجامع لاحكام القرآن، ج٥، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٥.

٣٩-القرطبي، عريب إبن سعيد، (ت٣٦٩هـ/٩٧١م)، صلة تاريخ الطبري، تحقيق محمد ابو الفضل أبراهيم، دار المعارف للطباعة، القاهرة، ١٩٧١.

٤٠-الكتبي، محمد بن شاكر (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م).

أ-فوات الوفيات، ج٢-١، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية للطباعة، القاهرة، ١٩٥٤.

ب-عيون التواريخ، تحقيق فيصل السامر ونبيلة عبد المنعم داود، دار الرشد للطباعة، بغداد، ١٩٨٣,

٤١-المهداوي، ايمان كمال مصطفى،عبد القادر الجيلاني اديباً،مطبعة الوقف ،بغداد،٢٠٠٨.

(ج) قائمة المراجع

١-أبراهيم،حبيب جميل،تاريخ متصوفة بغداد،مكتبة الشرق الجديد،بغداد،١٩٨٨ .

٢-أقبال،محمد،ديوان أقبال،دار الصحابة للطبع،باكستان،١٩٩٦,

٣-جواد،مصطفى وأحمد سوسة،خارطة بغداد،مطبعة المجمع العلمي العراقي،بغداد،١٩٥٩,

٤-الجيلاني،عبد الرزاق،الشيخ عبد القادر الجيلاني،دار القلم بيروت،١٩٨٣,

٥-الجيلاني، ماجد، هكذا ظهر صلاح الدين، المعهد العالي الاسلامي، الولايات المتحدة الامريكية،١٩٩٦ .

٦-حسن،حسن أبراهيم،تاريخ الأسلام السياسي،ج٤،مكتبة النهضة المصرية،القاهرة،١٩٨٦,

٧-الخضري،الشيخ محمد،الدولة العباسية،دار الكتب العلمية،بيروت،١٩٩٣,

٨- رؤوف،عماد عبد السلام.

ا-الآثار الخطية في المكتبة القادرية،مطبعة الأرشاد،بغداد،١٩٧١.

ب-مدارس بغداد، بغداد، ١٩٨٥.

ج-معالم بغداد في العصور المتأخرة، بغداد، ٢٠٠٢,

٩- زامباور،معجم الأنساب والأسر الحاكمة في التاريخ الأسلامي،ترجمة زكي محمد حسن،مطبعة فؤاد الأول،القاهرة،١٩٥١.

١٠-الزركلي،خير الدين،الأعلام،ج٥،مطبعة النهضة،القاهرة،١٩٤٩,

١١-السامرائي، عبدالله، عبد القادر الجيلاني قطب الاولياء، مخطوط لدى السيد عفيف الدين الكيلاني.

١٢-السامرائي،يونس بن ابراهيم،الشيخ عبد القادر الجيلاني،حياته وأثاره،مكتبة الشرق الجديد للطباعة،بغداد،١٩٨٨,

١٣-الشرقاوي،حسن،معجم الفاظ الصوفية،دار مختار للنشر،القاهرة،١٩٨٧,

١٤-شعبان،محمد عبد الحي محمد،التاريخ الأسلامي: تفسير جديد،دار الأهلية للنشر،بيروت،١٩٨٣,

١٥-شوقي، ضيف، العصر الاسلامي، الكويت، ١٩٩٥,

١٦-عاشور،سعيد عبد الفتاح،مصر في عهد المماليك،دار الكتب المصرية،القاهرة، ١٩٦٦.

١٧-عطية الله، احمد ، القاموس الاسلامي، ج٣،٢،١، دار مكتبة النهضة للطباعة، القاهرة، ١٩٧٦.

١٨-عفيفي،ابو العلا،التصوف والثورة الروحية في الأسلام،دار جامعيون،مصر، ١٩٩٧.

١٩-عنان،محمد عبد الله،المعارك الحاسمة في التاريخ،مكتبة النهضة المصرية،القاهرة، ١٩٥٣.

٢٠-قدورة،زاهية،عائشة أم المؤمنين،مطبعة التراث، ١٩٤٧.

٢١-الكبيسي،حمدان عبد المجيد ،الخراج،مطبعة جامعة بغداد،بغداد، ١٩٩٨.

٢٢-المدرس،عبد الكريم،مواهب الرحمن في تفسير القرآن،ج٥،دار الحرية للطباعة،بغداد، ١٩٩٧.

٢٣-أبو الاعلى المودودي، تفسير سورة النور، المكتبة الاسلامية، القاهرة،١٩٥٨.

٢٤-النجار، محمد رجب، حكايات الشطار والعيارين، عالم المعرفه، الكويت،١٩٨١.

٢٥-شابي، بروفسورة جاكلين، (١٩٩٨) . عبد القادر الجيلاني بين الحقيقة التاريخية و الأسطورة الأدبية

(ترجمة الدكتور حسن سحلول)، مجلة التراث العربي، مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب، السنة (١٨) كانون الثاني (٧٠)، دمشق. نسخة الكترونية طبعت بتاريخ ١٤/٩/٢٠٠٤,

٢٦-محمد اركون،الفكر الاسلامي :نقد واجتهاد ،ترجمة هاشم صالح؛دار الساقي بيروت،٢٠٠٩,

٢٧-هشام جعيط ، في السيرة النبوية، دار الطليعة ،بيروت، ١٩٩٠,

٢٨-فهمي جدعان ،اسس التقدم عند مفكري الاسلام ،دار الشروق الاردن،١٩٩٠ .

(ج) الرسائل الجامعية

١-التل، عمرسليم عبد القادر، متصوفه بغداد في القرن السادس الهجري، رسالة ماجستير ،الجامعه الاردنية، ٢٠٠٩,

٢-سهيل، جعفر صادق، عبد القادر الجيلاني ومذهبه الصوفي، رسالة ماجستير، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ١٩٧٥,

٣-القحطاني، سعيد، الشيخ عبد القادر الكيلاني وأرائه الاعتقادية والصوفية، اطروحة دكتوراه، كلية الدعوة، جامعة أم القرى،الرياض،١٩٩٧ .

٤-المهداوي ،ايمان كمال مصطفى،عبدالقادر الجيلاني اديبا ، رسالة ماجستير،كلية التربية ابن رشد ،جامعة بغداد،١٩٩٦ .

٥-عليوي ،جعفر موسى،عبدالقدر الجيلاني والتصوف ،اطروحة دكتوراة ،كلية الاداب جامعة بغداد ,٢٠٠٢

٦-البلاطي ،علي محمود علي ،الروض الفاخر في ترجمة الشيخ عبدالقادر ،دراسة وتحقيق،رسالة ماجستير، معهد التاريخ للدراسات العليا ,١٩٩٩

٧-ماجد عرسان الكيلاني، نشأة القادرية، رسالة ماجستير،جامعة بيروت العربية،١٩٩٦ .

المراجع المترجمة الى العربية

- بروكلمان، كارل، (١٩٦٨) .

تاريخ الشعوب الاسلامية، ط ٥، ١ج، (نقله الى العربية نبيه أمين فارس، منير البعلبكي)،

بيروت: دار العلم للملايين . ـــ، (د . ت .) .

تاريخ الأدب العربي، ٦ج، (نقله الأجزاء ١، ٢، ٣ الى العربية الدكتور عبد الحليم النجار، ونقل

الجزء ٤ الى العربية السيد يعقوب بكر، و رمضان عبد التواب)، ج١/ط ٥، ج٢/ط٤، ج

٣، ٤/ط٣، ج٥/ط(بدون)، ج٦/ط(بدون)، القاهرة: دار المعارف .

- جيب، هـ . أ . ر .، والعوا، عادل، (١٩٧٧) .

علم الاديان و بنية الفكر الاسلامي، ط ١، بيروت – باريس: منشورات عويدات .

- خاتشاتريان، الكساندر، (١٩٩٨) .

أهل الفتوة و الفتيان في المجتمع الاسلامي، ط١، ١ج، بيروت: المركز العربي للابحاث والتوثيق.

• دوزي، رينهارت، (١٩٨٠–٢٠٠٠).

تكملة المعاجم العربية، ط١، ١١ج، (نقله الى العربية وعلق عليه الدكتور محمد سليم النعيمي)، ١٩٨٠(ج١، ج٢)، ١٩٨١(ج٣، ج٤)، ١٩٨٢(ج٥)، (ج٦ د . ت .)، ١٩٩١ (ج٧)، ١٩٩٧ (ج٨)، ١٩٩٩ (ج٩)، ٢٠٠٠ (ج١٠)، (ج١١ ؟)، بغداد: وزارة الثقافة والاعلام.

• سزكين، فؤاد، (١٩٩١).

تاريخ التراث العربي، ط(بدون)، ١٠ج، ٣م، (نقله إلى العربية محمود فهمي حجازي، راجعه عرفه مصطفى وسعيد عبد الرحيم)، السعودية: جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية.

• شترك، الحسيني، السيد عبد الرزاق، الدوري، عبد العزيز، (١٩٨٤).

بغداد . ط١، ١ج، كتب دائرة المعارف الإسلامية رقم ١٥، (لجنة ترجمة دائرة المعارف الإسلامية: ابراهيم خورشيد، الدكتور عبد الحميد يونس، حسن عثمان)، بيروت: دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة.

• شيمل، آنا ماري، (٢٠٠٦).

الأبعاد الصوفية في الاسلام و تاريخ التصوف، ط١، ١ج، (ترجمة محمد اسماعيل السيد، ورضا حامد قطب)، كولونيا – المانيا: منشورات الجمل. ظهرت الطبعة الانجليزية الاولى سنة ١٩٧٥ والالمانية سنة ١٩٧٩.

• لسترنج، كي، (١٩٨٥).

بلدان الخلافة الشرقية. ط٢، ١ج، (نقله إلى العربية وعلق عليه ووضع فها رسه بشير فرنسيس، كوركيس عواد)، بيروت: مؤسسة الرسالة.

• العش، الدكتور يوسف، (١٩٩١).

دور الكتب العربية العامة وشبه العامة لبلاد العراق والشام ومصر في العصر الوسيط. ط١، (ترجمه عن الفرنسية نزار أباظة، محمد الصباغ)، بيروت: دار الفكر المعاصر.

• ماسينيون، لويس، (٢٠٠٤).

آلام الحلاج. ط١، ٤ج، ١م، (ترجمة الحسين مصطفى الحلاج)، بيروت: شركة قدمس للنشر و التوزيع.

• مقدسي، جورج، (١٩٩٤).

نشأة الكليات معاهد العلم عند المسلمين وفي الغرب. ط١، ١ج، (ترجمة محمود سيد محمد)، جدة: جامعة الملك عبد العزيز، مركز النشر العلمي.

- ـــ، (١٩٨٤).

خطط بغداد في القرن الخامس الهجري. ط(بدون)، ١ج، (ترجمة الدكتور صالح أحمد العلي)، بغداد: المجمع العلمي العراقي.

- نيكولسون، رينولد أ.، (١٩٤٧).

في التصوف الإسلامي وتاريخه. ط(بدون)، ١ج، (نقلها إلى العربية وعلق عليها أبو العلا عفيفي)،

القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر.

مراجع باللغة الانجليزية

Arburry, A. J., (1970).

Sufism: an account of the mystics of Islam.

New York: Harper & Row.

The Encyclopaedia of Islam (New Edition), B. Lewis, CH. Pellat and J. Schacht (ed.'s). Vol. II (C- G). Leiden: E. J. Brill, 1965.

(Futuwwa), pp, 961- 969, by: FR. Taeschner.

The Encyclopedia of Islam and The Muslim World, II Vol., Richard C. Martin (ed.), Macmillan Reference USA, New York, 2004. (Vol.1 A-L. Vol.2 M-Z)

Makdisi, George, (1963).

Ibn 'Aqil et la Resurgence de l' Islam Traditionalist AU XIe SIECLE (Ve siecle de l' Hegire).

Damas: Institut Francais de Damas.

Muhamad, Abdul Munim Rashad, (1963).

The Abbaside Caliphate (575/ 1179- 656/ 1158).

Unpublished thesis submitted for the degree of Doctor of Philosophy. The School of Oriental and African Studies, The University of London (SOAS), London.

Saunders, J. J., (1965).

A History of Medieval Islam.

London & New York: Routledge.
Trimingham, J. S., (1965).

Islam in The Sudan.
London: Frank Cass & Co. Ltd.
Trimingham, J. Spencer, (1971).

The Sufi Orders in Islam.
London: Oxford University Press.

Abstract

Al-Syed Muhiyudin Abu Muhammad Abdal Qadir al -Gilani al-Hasani wal-Hussaini ,[1][2] *Abdolqāder Gilāni*) (also spelled Abdulqadir Gaylani, Abdelkader, Abdul Qadir, Abdul Khadir - Jilani, Jeelani, Jilali, Gailani, Gillani, Gilani, Al Gilani) or simply known as Ghaus-e-Azam (470–561 AH) (1077–1166 AD[3]Hanbali preacher, Sufi sheikh and the figurehead of the Qadiri Sufi order. He was born on a Wednesday the 10th Rabi at-Thani in 470 AH, 1077 AD,[4] in Gilan (Iraq)

[] Lineage and Biography

Abdul-Qadir ibn Abi Salih Musa ibn Abdullah ibn Yahya ibn Muhammad ibn Abu Muhammad AbuBakr Dawud ibn Musa ibn Abdullah ibn Musa Jawni ibn Abdullah ibn Hassan al-Muthanna ibn Hassan ibn Ali ibn Abi Talib , and this on his father side so you can see why they call him al-Hassani due to his tracing up to Muhammad's grandson Hassan ibn Ali. On his mother side, she is the daughter of a saintly person Abdullah Sawmai who was a direct descendant of Imam Husain ibn Ali making the Shaykh also al-Husayni due to this.

Al-Gilani was born in 1078 AD (471 AH) in a small town of Iraq-Gilan Province. His ancestors were Syeds who settled in Gilan () hence the epiphet of *al-Jilani*.[5][6]

His complete name *Al-Syed Muhiyudin Abu Muhammad Abdal Qadir al-Gaylani al-Hasani wal-Hussaini*,[1][2] Syed denoting his honorific title of descendancy from the Islamic prophet Muhammad,[8] *Muhiyudin* his title for being known popularly as *"the reviver of religion"*,[9] Abu Muhammad his Kunya or nick name (meaning 'father of Muhammad'), *al-Gaylani* denoting the region he hailed from[10][11] although however he also had the epiphet *al-Baghdadi*. [12][13][14] (denoting also the city of Baghdad where he was now residing in and therefore also geographically recognised through, eventually being buried there), and *al-Hasani wal-Hussaini* affirming his lineal descent from both Syed Imam Hasan and Imam Hussain, the grandsons of Muhammad.[1][15]

His father, Syed Abu Saleh Musa al-Hasani[16] was a direct descendant of the Syed Imam Hasan.[15][17] He was an acknowledged saint of his day *"..and was popularly known as Jangi Dost, because of his love for Jihad"*[18] *Jangi dost* thereby being his sobriquet[5][19]

His mother *Ummal Khair* Fatima,[20] daughter of Syed Abdullah Sawmai az-Zaid a descendant of Syed Imam Hussain[15][21] through Imam Zain ul Abideen,[22] he was known himself as a *"great saint of his time and a direct descendant of Hazrat Imam Husain, the Great Martyr of Karbala"*[23]

[] Education

He spent his early life in the town of his birth. At the age of eighteen he went to Baghdad (1095), where he pursued the study of Hanbali law under several teachers. The Shaikh received lessons on Fiqh from Abu Ali al-Mukharrimi, Hadith from Abu-Bakar-bin-Muzaffar, and tafsir from the renowned commentator, Abu Muhammad Jafar. When he was on the way going to "Baghdad" with a large convoy (Qafila), a group of thieves attacked

the convoy and took all of their precious belongings, one of the thieves came to him (Sheikh Abdul-Qadir Gilani) and asked him "Boy, tell me what you have in your luggage". He replied "I have forty dinars." The thief searched all of his luggage and could not find the dinars. He then took the boy to his sardar (master) and told him that this boy (Sheikh Abdul-Qadir Gilani) claims he has forty dinars, but after searching his belongings I could not find the dinars. The sardar (master) then asked, "Boy, do you lie?" He replied "No, I am not lying, the dinars were sewn by my mother into my shalwar." Then one of the thieves checked and found the money. The sardar then asked him. "Boy, you could have lied to us and could have saved your money, why you didn't you lie?" Sheikh Abdul-Qadir Gilani replied "Before I started my journey, my mother advised me to tell the truth even if someone tries to kill me as Allah frowns upon those who do not speak the truth." After listening to this the sardar began to cry, as this little boy had so much fear of Allah that he did not lie in such a situation. He felt guilt for all his wrongdoings and felt the fear of Allah so the sardar then gave back all of the looted things to their owners.

In Tasawwuf (the sciences of the heart), his spiritual instructor was Shaikh Abu'l-Khair Hammad bin Muslim al-Dabbas. From him, he received his basic training, and with his help he set out on a spiritual journey.

After completion of education, Abdul-Qadir Gilani abandoned the city of Baghdad, and spent twenty-five years as a wanderer in the desert regions of Iraq as a recluse.[24]

[] Later life

He was over fifty years old by the time he returned to Baghdad in 1127, and began to preach in public. He moved into the school belonging to his old teacher al-Mukharrimii; there he engaged himself in teaching. Soon he became popular with his pupils. In the morning he taught hadith and tafsir, and in the afternoon held discourse on science of the hearts and the virtues of the Qur'an.

He busied himself for forty years in the service of Islam from 521 to 561 AH. During this period hundreds of thousands of people converted to Islam because of him and organized several teams to go abroad for dawah purposes.

He was also the teacher of Ibn Qudamah whom he also designated as a Caliph of his Qadri order (amongst others). Ibn Qudamah also later fought as a general in Sultan Saladin Ayyubi's army and conquered Jerusalem from the Christian dominance. His work and jurisprudent works influenced Ibn Taymiyyah who referred to both Ibn Qudamah and Shaikh Al-Gilani as his Shaikhs with full honorifics.

[] Death

The sheikh died on Saturday night 1166 (8th Rabi' al-Awwal 561AH) [25] at the age of ninety one years (by the Islamic calendar), and was entombed in a shrine within his Madrassa in Baghdad.[26][27][28] His Shrine and Mosque are in what used to be the school he preached in, located in Babul-Sheikh, Resafa (East bank of the Tigris) in Baghdad, Iraq. Worldwide the Qadiriyyah celebrate Ghawth al-a'tham day on Wednesday closest to his birthday not his death-date for respect and elevation of their Shaykh which is 10th of Rabi at-Thani in the islamic calendar[25]

Al-Gilani succeeded the spiritual chain of Junayd Baghdadi. His contribution to thought in the Muslim world earned him the title *Muhiyuddin* (lit. "The reviver of the faith"), as he along with his students and associates laid the groundwork for the society which later produced stalwarts like Nur ad-Din and Saladin. His Sufi order named after him is generally thought to be one of the most popular Sufi orders of the Islamic world.[29]

[] Family

The Shaikh had four virtuous wives and forty-nine children, twenty-seven sons and twenty-two daughters.[] The most famous of his sons are Shaikh

Abdul-Wahab, Sheikh Abdul-Razzaq, Shaikh Abdul-Aziz, Shaikh Isa, Shaikh Musa, Sheikh Yahya, Sheikh Abdullah, Sheikh Muhammed and Sheikh Ibrahim. His sons and grandsons reached the Indian sub-continent throughout the years preaching Islam in his method (Arabic=Tareqa,طريقة). As they have reached the Western part of the Arab world of North Africa and Morocco, and parts of the Horn of Africa (Ethiopia, Eritrea, and Somalia (a country that predominantly professes to the Qadiriyyah order only in the Sufi sect though small patches of Ahmed ibn Idris' order is found)). In Somalia the order is subdivided to Zaylaiyyah order and Uwaisiyyah order.

Among the Sufis, who came to India from Baghdad, and who belonged to the family of Shaykh Abd-ul-Qadir Jilani Hz. Shah Badr Dewan whose real name was Hasan, and whose honorific title was Badr-ud-Din, is one of the top most Sufis. He stayed near Batala, and laid the foundation of Masania, a kind of inn in his times, but later populated by his children, grand children and great grand children, became a village of its own culture. The progeny of Baba Shah Badr Dewan is one of the biggest Syed Families, whose origin goes straight to Shaykh Syed Abd-ul-Qadir Jilani

[] Works

Some of Jilani's more well known works include:

- Al-Ghunya li-talibi tariq al-haqq wa al-din (Sufficient Provision for Seekers of the Path of Truth and Religion)
- Al-Fath ar-Rabbani (The Sublime Revelation)available for download (urdu)
- Malfuzat (Utterances)
- Futuh al-Ghaib (Revelations of the Unseen) available for download (urdu) (English)
- Jala' al-Khatir (The Removal of Care)
- Bahajja-Tul Asrar (Ground Secerets)

[] Bibliography

- Utterances of Shaikh Abd al-Qadir al-Jī lānī (Malfūẓāt) / transl. from the Arabic by Muhtar Holland Malfūẓāt

Author: Muhtar Holland (1935-) Year: 1994, Publisher: Kuala Lumpur : S. Abdul Majeed & Co, ISBN 1-88221-603-2

- Fifteen letters, khamsata ashara makt□ban / Shaikh Abd Al-Q□dir Al-J□l□n□ ; translated from the Persian into Arabic by Alī usāmu □D-Dī n Al-Muttaqī ; and from Arabic into English by Muhtar Holland, Kamsata ašara maktūban

Author: ʿAlāʾ al-Dī n ʿAlī b. ʿAbd al-Malik al- Muttaqī al-Hindī (ca1480-1567); Muhtar Holland (1935-) Year: c1997 Edition: 1st ed Publisher: Hollywood, Fla : Al-Baz Pub ISBN 1-88221-616-4

- The removal of cares = Jalā Al-Khawāṭir : a collection of forty-five discoures / Shaikh Abd Al-Qādir Al-Jī lānī ; transl. from the Arabic by Muhtar Holland

Jalā al-Khawāṭir Author: Muhtar Holland (1935-) Year: c1997 Publisher: Ft. Lauderdale, Fla : Al-Baz Pub Extent: xxiii, 308 p Size: 22 cm ISBN 1-88221-613-X

- The Sultan of the saints : mystical life and teachings of Shaikh Syed Abdul Qadir Jilani / Muhammad Riaz Qadiri

Author: Muhammad Riyaz Qadiri Year: 2000, Publisher: Gujranwala : Abbasi Publications, Size: 22 cm, ISBN 969-851016-8

- The sublime revelation = al-Fath ar-Rabbānī : a collection of sixty-two discourses / Abd al-Qādir al- Jī lānī ; transl. from the Arabic by Muhtar Holland, al-Fath al-Rabbānī

Year: 1998 Edition: 2nd ed, Publisher: Ft. Lauderdale : Al-Baz Publishing, ISBN 1-88221-602-4

- Al-Ghunya li-talibi tariq al-haqq wa al-din (Sufficient Provision for Seekers of the Path of Truth and Religion) ,(Arabic),PartI,II,Abd Al-Qadir Al-Gaylani,Pub.Dar Al-Hurya, Baghdad, Iraq, 1988.
- Al-Ghunya li-talibi tariq al-haqq wa al-din (Sufficient Provision for Seekers of the Path of Truth and Religion)

(Arabic), Introduced by Dr. Majid Irsan Al-Kilani, Pub. Dar Al-Khair, Damascus-Bairut, 2005.

سيرة الباحث : جمال الدين فالح الكيلاني

بقلم:

ا . د . إبراهيم خليل العلاف

أستاذ التاريخ الحديث — جامعة الموصل

صديق عزيز ، أتابع منذ فترة طويلة ، نشاطاته العلمية، ولي معه علاقة تبادل علمي . . . . هو جمال الدين بن فالح بن نصيف بن جاسم بن أحمد الحجية بن عبد الكريم بن عبد الرحيم بن خميس بن ولي الدين محمد بن عثمان بن يحيى بن حسام الدين بن نور الدين بن ولي الدين بن زين الدين الكبير بن شمس الدين بن شرف الدين بن محمد الهتاك بن عبدالعزيز بن الباز الاشهب الشيخ عبدالقادر الكيلاني بن ابي صالح موسى بن عبدالله الجيلي بن يحيى الزاهد بن محمد المدني بن داود امير مكة بن موسى الثاني بن عبدالله الصالح بن موسى الجون بن عبدالله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن المجتبى بن اسدالله الغالب علي بن ابي طالب (كرم الله وجهه ورضي الله عنهم اجمعين،من الأسرة الكيلانية، ذرية الشيخ عبدالقادر الجيلاني).

من مواليد ١٩٧٢، ومنذ طفولته أولع بحب التاريخ ،و قراءة الكتب المتنوعة ،تأثر بوالده الأستاذ فالح الحجية الكيلاني –الأديب والشاعر ،وأخذ عنه حب الأدب والمعرفة وتذوق الشعر ،وبحكم نشأته في الخالص وعلاقة القرابة التي تربطه بالعلامة سالم عبود الالوسي ،تعرف بالعلامة مصطفى جواد وتراثه

،واهتم منذ بواكير حياته العلمية بالتراث القادري والذي بات تخصصه الدقيق،ويعد نفسه من تلاميذ الأستاذ الدكتور عماد عبد السلام رؤوف ومدرسته التاريخية،مارس التدريس في التعليم الابتدائي والمتوسط والثانوي ، كما حاضر في جامعة بغداد والجامعة المستنصرية واتحاد المؤرخين العرب وجامعات القادسية والبصرة وواسط .

حصل على شهادة البكالوريوس في التاريخ من كلية التربية –ابن رشد –جامعة بغداد . كما نال شهادة (دبلوم) في اللغة الانكليزية من معهد المعلمين.

لم يقف عند هذا الحد ، بل غذ السير ، وأكمل دراسته وحصل على شهادة (دكتوراه) فلسفة في التاريخ الإسلامي من جامعة سانت كلمنتس العالمية . ولحبه التاريخ والدراسات التاريخية انتمى إلى "معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا التابع لاتحاد المؤرخين العرب ببغداد " ، وحصل على شهادة ماجستير آداب في التاريخ والحضارة العربية الإسلامية . حصل على لقب "باحث علمي" من مركز دراسات التاريخ والوثائق والمخطوطات سنة ١٩٩٨ .

والدكتور الكيلاني عضو اتحاد المؤرخين العرب ١٩٩٦ وعضو الهيئة العربية لكتابة تاريخ الانساب ١٩٩٨ وعضو جمعية المؤرخين والاثاريين في العراق ١٩٩٥ وعضو (شرف) لجنة الدراسات القادرية

المغرب١٩٩٧ . مشرف مركز دراسات الإمام عبد القادر الجيلاني المتخصص بالتراث والتاريخ والأنساب القادرية ٢٠١١ .

كرم بالعديد من الشهادات التقديرية من المجمع العلمي العراقي ١٩٩٦ والهيئة العربية لكتابة تاريخ الأنساب ٢٠٠٠ ،والهيئة العامة للاثار ١٩٩٧ وجامعة بغداد ١٩٩٩ وغيرها.

اهتم بتاريخ الأنساب وشغل نفسه بهذا اللون المهم من الدراسات التي تحتاج إلى معرفة بأمور كثيرة .وقد أجيز في مجال دراسة وتدقيق الأنساب من ثلة من الأساتذة العراقيين المعروفين أمثال الدكتور عماد عبد السلام رؤوف والأستاذ سالم عبود الالوسي والأستاذ اللواء احمد خضر العباسي والأستاذ الشيخ خليل الدليمي والأستاذ جمال الراوي .ومنذئذ قام الدكتور الكيلاني بدراسة وتدقيق العشرات من شجرات النسب ومن كافة أنحاء العراق وبموجب كتب رسمية من الهيئة العربية لكتابة تاريخ الأنساب وغيرها ، ويفخر بأنه حضر دروس للعلماء الأعلام كل من الشيخ العلامة عبد الكريم محمد المدرس –مفتي الديار العراقية– والعلامة الدكتور حسين علي محفوظ والعلامة الدكتور علي الوردي و العلامة الدكتور –حسين أمين

كما أن لديه العديد من البحوث والدراسات والكتب .من كتبه المنشورة :كتاب الإمام عبد القادر الجيلاني –تفسير جديد مراجعة الأستاذ الشاعر فالح الحجية الكيلاني ،مكتبة المصطفى ، القاهرة،٢٠٠٩ . وكتاب الشيخ عبد القادر الكيلاني رؤية تاريخية معاصرة تقديم الدكتور عماد عبد

السلام رؤوف ،مؤسسة مصر مرتضى للكتاب العراقي – بغداد ٢٠١١ . وهو بالاصل رسالة باشراف الدكتورة لقاء الطائي والدكتور رؤوف وكتاب " بهجة الأسرار ومعدن الأنوار للشطنوفي ، دراسة وتحقيق " ،تقديم الدكتور حسين أمين شيخ المؤرخين –نشر على نفقة السيد احمد الكيلاني ،الجزائر ٢٠١١ .وكتاب " أصول التاريخ الإسلامي " ،مراجعة الدكتور حسين علي محفوظ (مخطوط ١٩٩٩ .وكتاب " تنقيحات دراسة تحليلية لنسب الإمام عبد القادر الجيلاني " ، مراجعة الدكتور عبد القادر المعاضيدي (نشر محدود) منه نسخة محفوظة في المكتبة القادرية١٩٩٦ . وكتاب" دراسات في التاريخ الأوربي " ، تقديم الدكتور كمال مظهر احمد (معد للنشر) وكتاب ،الرحلات والرحالة في العصر العباسي : دراسة تاريخية وهو بالأصل أطروحته للدكتوراة (معد للنشر) ، وكتاب التاريخ العثماني تفسير جديد تقديم الدكتور عماد عبد السلام رؤوف وكتاب التاريخ الاسلامي رؤية معاصرة تقديم الدكتور صالح احمد العلي وكتاب الاستشراق وكتاب المدخل في تاريخ الفلسفة الاسلامية وغيرها .

ومن بحوثه ودراساته :عرض كتاب الإمام عبد القادر الجيلاني – تفسير جديد في مجلة فكر حر ٢٠٠٩ .وعرض مخطوطة مهجة البهجة ومحجة اللهجة (كتاب) منشورة في جريدة الصباح ٢٠٠٥ .ومقالة مصطفى جواد ومخطوطة نادرة عن الكيلاني جريدة الصباح٢٠٠٦ . ومقالة رشيد عالي الكيلاني ابن ديالى المشورة في جريدة العراق ٢٠٠٢ .ومقالة المقدادية أصل التسمية المنشورة في جريدة العراق ٢٠٠٢ .ومقالة" الشرق الأوسط واصل التسمية" المنشورة في مجلة كلية الاداب جامعة عين شمس

٢٠٠٩ . ومقالة عن " براغماتية السيد عبد الرحمن الكيلاني النقيب "، مجلة فكر حر ٢٠٠٩ . ومقالة عن "الشيخ عبد القادر الكيلاني: جيلان العراق لا جيلان طبرستان، مجلة كلية الآداب جامعة عين شمس ٢٠٠٩ . وتفسير الجيلاني – دراسة في نسبة التفسير للمؤلف، مجلة رؤى ٢٠١٠ . و"المؤرخ هشام جعيط – دراسة في رؤيته للسيرة النبوية " ، مجلة رؤى ٢٠١٠.

هذا فضلا عن عشرات المقالات المنشورة على شبكة الانترنت وضمن مواقع كثيرة ومن الموضوعات التي كتبها موضوعات ،عن عصر الرسالة وعصور الراشدين والأمويين والعباسيين والعثمانيين والعصر الحديث والمعاصر والشخصيات العربية والإسلامية وبعض الشخصيات الغربية ،مثل مقالات تدور حول الشيخ عبد القادر الجيلاني وذريته في العالم ،وأهمية ثورة الحسين في التاريخ العربي الإسلامي، وإبان بن عثمان المؤرخ المبكر ،والإمام الغزالي، والإمام الرفاعي، والإمام أبو مدين ،والإمام البخاري ،والشيخ ابن تيمية وقوميته، والشريف البعقوبي،الامين والمأمون والميكافلية ،والطريقة القادرية المبكرة ،ومعنى الباز الاشهب،والتراث الصوفي – دراسة أولية والإمام أبو إدريس البعقوبي، والمغول، وجنكيز خان، وهولاكو خان، وتيمورلنك، والدولة الفاطمية وخلفاءها ، وبغداد، وسمرقند ، وكابول، ودلهي، والمقدادية أصل التسمية، والناصرية العراقية، والصويرة العراقية، والعزيزية العراقية، وال بابان، وال السعدون، ومحمد الفاتح ،وسليمان القانوني ،ومراد الرابع، وعبد الحميد الثاني، والشرق الأوسط ،والمكنا كارتا ، وعبد القادر الجزائري، وجمال الدين الافغاني ،وعبد الكريم قاسم ،والحبوبي الشاعر والإمام، والسيد محمد باقر الصدر ، والمؤرخ الدروبي وجهوده في تدوين تاريخ الأسرة القادرية في العهد العثماني، والرينسانس ،ومترنيخ، وبسمارك، وهتلر، وميكافللي والميكافلية، وونستون تشرشل، وجان جاك روسو ،والثورة

الفرنسية، ولويس الرابع عشر ،ولويس السادس عشر، وما ري انطوانيت ،ونا بليون الأول ،ونا بليون الثالث، وقراءة في كتاب –لينين– خطوة إلى الإمام خطوتان إلى الوراء، وتلخيص كتاب قصة الفلسفة للمؤرخ ويل ديورانت، وتاج محل ،والأزهر، والقرويين، وبدر شاكر السياب، و" الصراع السياسي والديني في اليمن قبل الإسلام –نجران نموذجا " .

درس التاريخ على أيدي العديد من أساتذة التاريخ في العراق منهم الأساتذة الدكاترة عماد عبد السلام رؤوف وكمال مظهر احمد وفاروق عمر ،وعبدالرزاق الانباري وعبد القادر المعاضيدي وخاشع المعاضيدي وعبد القادر الشيخلي وجعفر عباس حميدي ويقظان سعدون العامر وحمدان الكبيسي وقحطان عبد الستار الحديثي وهاشم يحيى الملاح وعبد الامير العكام وصادق ياسين الحلو ومفيد كاصد الزيدي ومحمد احمد الشحاذ وعبد الامير دكسن وعبد الجبار ناجي وفاروق عباس وهيب وخضير الجميلي وطارق نافع الحمداني ومحمد جاسم المشهداني ومحمد باقر الحسيني ومزاحم علي عشيش البعاج وناهض عبدالرزاق القيسي ومحي هلال السرحان.

من آراءه" أن التاريخ لايعرف اليوم والأمس والغد وإنما هو نهر الحياة يمضي الى الاجل المضروب الذي قدره علام الغيوب، فالتاريخ كله تاريخ معاصر ،نعم له تقسيمات علمية، ولكنه يعيش معنا ويهمنا وعلينا أن نستفاد منه في حياتنا كلها ويستند في هذا الرأي على أن استقراء التاريخ خير من التجارب ،وان اختيار

سنة بعينها أو حدث بذاته لتحديد نهاية عصر من عصور التاريخ أو بداية عصر آخر ،يبدو ، امرا بعيدا عن الحقيقة والواقع لان التطور التاريخي يمتاز دائما بالتدرج والاستمرار وتداخل حلقاته بعضها ببعض ، وان وقائع التاريخ الكبرى عائمات جليد طرفها ظاهر فوق الماء ، وكتلتها الرئيسية تحت سطحه ومن يريد استكشافها عليه أن يغوص في الأعماق،والفرق بيننا وبين الغرب اننا نعيش في التاريخ فقط وهم يفهمونه ويستغلونه لتحقيق مصالحهم،والتاريخ هو طريق الإنسانية الى الحضارة، لأنه ضوء ينير الماضي لرؤية الحاضر والمستقبل ، فجذور أنظمتنا السياسية ،والاقتصادية والاجتماعية والدينية والعلمية ،تمتد عميقا في تربة الأجيال الماضية ."

مرفقـــــات

بسم الله الرحمن الرحيم

الأستاذ الدكتور جمال الدين فالح الكيلاني المحترم

م/ شكر وتقدير

يقر مركز الدراسات الإقليمية بجامعة الموصل ، بأنك من الباحثين الجادين الذين خدموا المكتبة العراقية المعاصرة خدمة كبيرة من خلال دراساتك العلمية الدقيقة وخاصة في مجال تأصيل ما يمكن أن نسميه (الدراسات الكيلانية) المتعلقة بتاريخ وتراث شيخ بغداد الشيخ عبد القادر الكيلاني (ولادةً و وفاةً) .. بارك الله بجهودك ووفقك خدمة للحقيقة التاريخية الخالصة لوجه الله تعالى ...

الأستاذ الدكتور إبراهيم خليل العلاف

مدير مركز الدراسات الإقليمية

جامعة الموصل

٨ ذي القعدة ١٤٣٣ هـ

الموافق لليوم ٢٤ أيلول – سبتمبر ٢٠١٢

University Of Baghdad
College of Education - Ibn Rushd
The Library

جامعة بغداد
كلية التربية - ابن رشد
المكتبـــة

((فلنعد بالقرآن الى العراق ونعد بالعراق الى القرآن))

No.: — العدد : ٦٨٥
Date : / / 20 — التاريخ : ٣/٤/٢٠١١

الى/السيد جمال الدين فالح الكيلاني

م/شكر وتقدير

تحية طيبة وبعد ......

لايسع كلية التربية /ابن رشد الا ان تقدم شكرها وتقديرها للسيد جمال الدين فالح لاهدائه نسخة عن مصنفه الموسوم (الشيخ عبد القادر الكيلاني :رؤية تاريخية معاصرة ١٠٧٧-١١٦٦م-٤٧٠-٥٦١ه)الى مكتبة علوم القران التربوية والنفسية متمنين له دوام الموفقية والنجاح .

مع التقدير ......

أ.د.طارق نافع الحمداني
معاون العميد للشؤون العلمية

نسخة منه الى :
الموما اليه
المكتبة

بغداد - مجمع [illegible]
E-mail:ibn_rushd2004@yahoo.com

بسم الله الرحمن الرحيم

جمهورية العراق
ديوان الرئاسة
المجمع العلمي

العدد / ٨٠٢
التاريخ / ٢٠ / رجب / ١٤١٧هـ
٢ / ١١ / ١٩٩٦م

السيد جمال الدين فالح الكيلاني المحترم
ص. ب ١٩٥ (باب المعظم)
بغــــداد

تحية طيبة :

تلقينا رسالتك الكريمة وقدرنا اهتمامك بالمجمع العلمي ، ونحن إذ نشكر لك هذا الاهتمام نود أن نبين لك أن المجمع العلمي يرحب بالتعاون معه في جميع المجالات العلمية وينظر الى الجهود العلمية الذي يبذلها البـاحثون بعين الرعاية والاهتمــام .

وبصددُ مؤلفاتكم فانكم تستطيعون أن تقدموها الى المجمع لينظر فيها ، وأما بخصوص المسـكوكات التـي قد ترجع الى العصر السلجوقي فأن مديرية الآثار العامة مهتمة بها ولك أن تقدمها اليها .

نكرر الشكر والمجمع العلمي مستعد للتعـاون مـع جميع البـاحثين الخيريـن ونرحب باستقبالكم فـي المجمـع لبحث الموضوع .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الدكتور نـاجح محمد خليل الراوي
رئيس المجمع العلمي
٢٠ / ١٠

بسم الله الرحمن الرحيم

اتحاد المؤرخين العرب
الامانة العامة
الهيئة العربية لكتابة
تاريخ الانساب

Union of the Arab Historians
Office of General Secretary
The Arab Mission for
Genealogy History Writing

No.: ....
Date :..............................

العدد ......هـ ـ ن / ٧١
التاريخ ٧ محرم ١٤٢٢ هجرية
الموافق ١ / ٤ / ٢٠٠١ ميلادية

الاستاذ جمال الدين الكيلانـــي المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاتـــه

نحيل اليكـم نسب السادة الكيلانيين في ديالـى ٠ نرجو تدقيقـــه واعلامنــــــــا ٠
مع التقدير ٠

المرفقـــات
شجرة نسب

أ٠د ٠ محمد جاسم المشهداني
الامين العــــام
رئيس الهيئة العربية لكتابة تاريخ الانساب

نسخة منه الى
مقرر الهيئة العربية لكتابة تاريخ الانساب/ نرجو المتابعة مع التقدير ٠

ع

العراق - بغداد - المنصور - شارع النقابات - حي طرابلس - ص ب (٦٣٨٧) هاتف ٨٨٤٠٦٥٩-٥٣٧٢٨٧٥-٥٣٧٢٨٧٦-الفاكس: ٥٣٧٢٥١٦
Iraq-Baghdad-Al-Naqabat St. - P.O. Box (6378) - Tel.: 8840659-5372876-5372876-Cable Moarkheen- Fax: 5372516

بسم الله الرحمن الرحيم

اتحاد المؤرخين العرب
الامانة العامة
الهيئة العربية لكتابة
تاريخ الانساب

Union of the Arab Historians
Office of General Secretary
The Arab Mission for
Genealogy History Writing

العدد هـ.ن / ١٣٢ — No.:
التاريخ ١٥ / صفر / ١٤٢٢ هجرية — Date:
الموافق ٨ / ٥ / ٢٠٠١ ميلادية

الى / السيد جمال الدين الكيلاني المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

نحيل اليكم نسب عشيرة (السادة الحياليين) .

نرجو تدقيقه .. واعلامنا .

مع التقدير .

أحمد خضر سلمان الدوري
مقرر الهيئة العربية لكتابة تاريخ الانساب

نسخة منه الى

اضبارة العشيرة .

ع

العراق - بغداد - المنصور - شارع النقابات - حي طرابلس - ص ب (٦٣٨٧) هاتف ٨٨٤٠٦٥٩-٥٣٧٢٨٧٥-٥٣٧٢٨٧٦-الفاكس: ٥٣٧٢٥١٦
Iraq-Baghdad-Al-Naqabat St. - P.O. Box (6378) - Tel.: 8840659-5372876-5372876-Cable Moarkheen- Fax: 5372516

اتحاد المؤرخين العرب
الامانة العامة
العراق ـ بغداد ـ ص.ب : ٤٠٨٥
هاتف : ٤٤٣٨٨٦٨/٤٤٣٤٢٣٦ برقيا/مؤرخين/بغداد

UNION OF ARAB HISTORIANS
Office of the General Secretary
Iraq - Baghdad P.O. Box 4085
Tel : 4438868/4434236 Cable Moarkheen Baghdad

بسم الله الرحمن الرحيم

العـدد : 338 / ت
التاريخ : 1996/12/1

Date : ....
No : ....

الاستاذ الفاضل جمال الدين فالح الكيلاني المحترم

م / اهداء كتاب (دراسه في عبد القادر الجيلاني)

تسلمنا ببالغ الشكر والامتنان هديتكم الثمينه وبحثكم العلمي الرصين

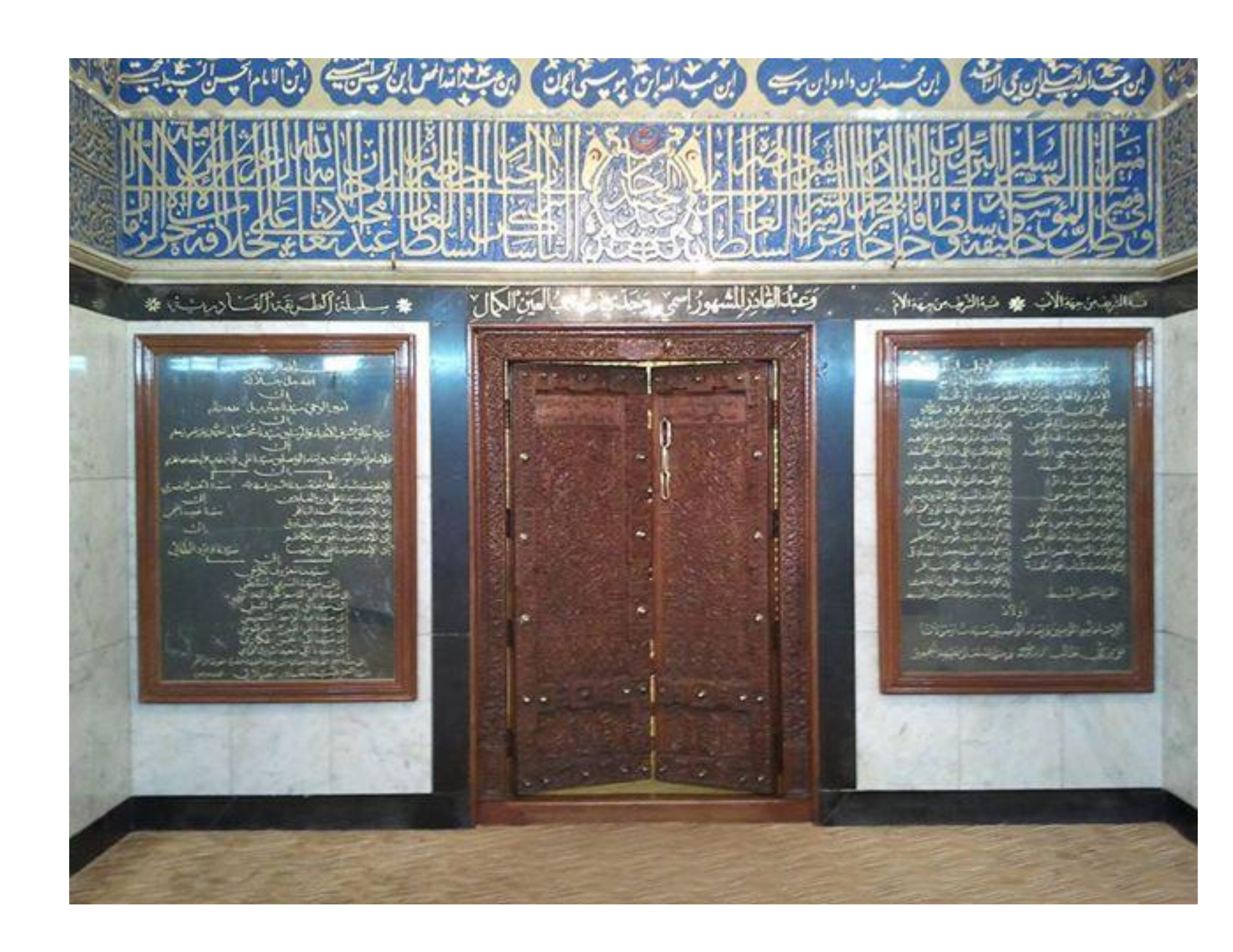
ونود في هذه المناسبه ان نعبر عن اسمى آيات الاعتزاز والتقدير العالي لمشاعركم النبيله نحو اتحادكم .

نشكر لكم هذه المشاعر الرائعه ونود ان نسجل اعتزازنا بهديتكم التي اتخذت لها مكانا بارزا في مكتبتنا وفقنا الله جميعا في خدمة هذه المؤسسه العلميه والصرح التاريخي العظيم .

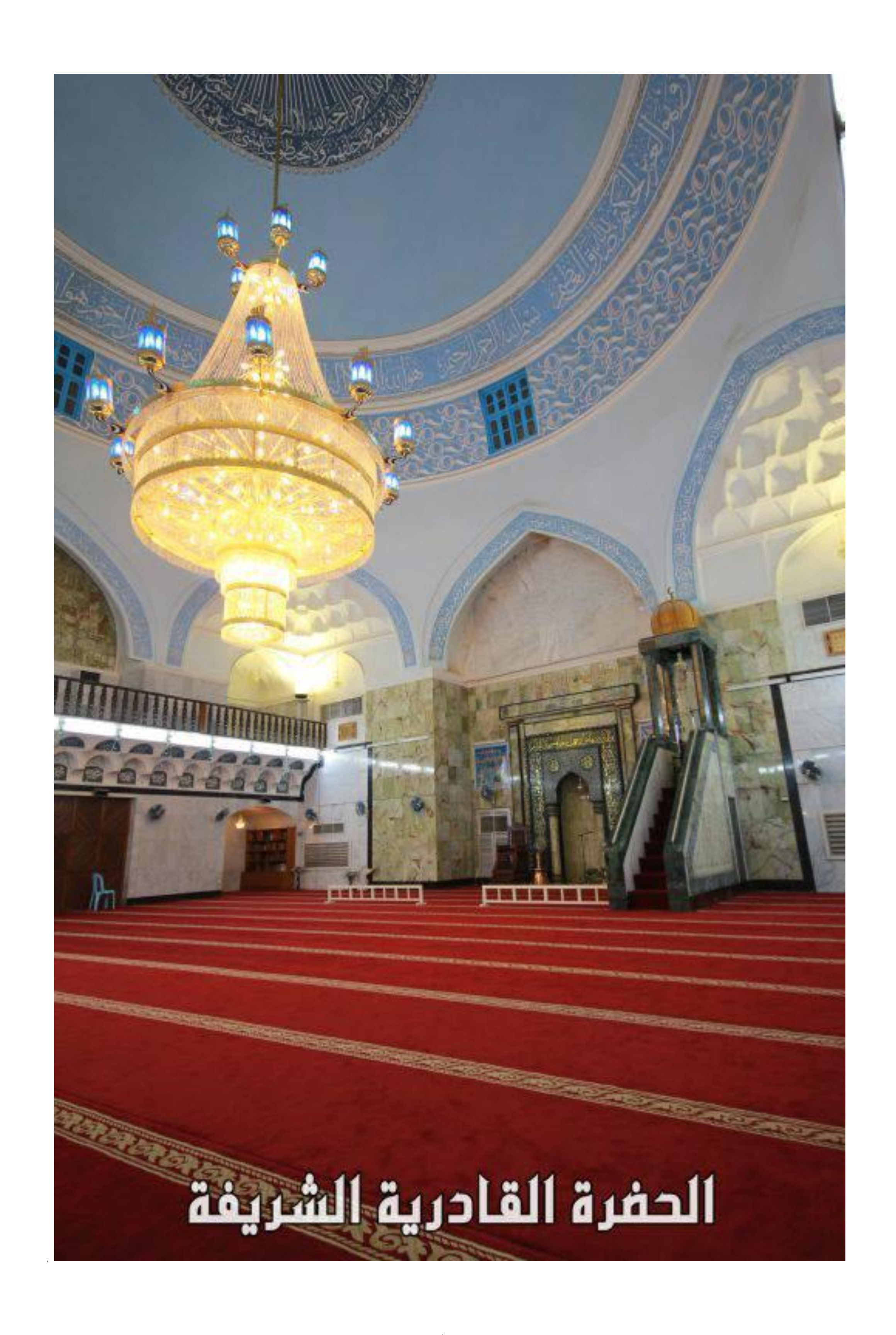
وتقبلوا وافر تقديرنا

الدكتور
مصطفى عبد القادر النجار
الأمين العام لاتحاد المؤرخين العرب

نسخه منه الى /
ـ المؤلف • جمال الدين الكيلاني / الباحث في جامعه بغداد
ـ الاستاذ سالم الالوسي / مدير عام مركز دراسات التاريخ
ـ المكتبه القادريه العامه ـ مع التقدير
ـ مكتبه اتحاد المؤرخين العرب
ـ الدكتور عماد عبد السلام رؤوف ـ لدراسه الكتاب وتقييمه ولكتابه تقرير عنه .






الحضرة القادرية الشريفة

